



مع مختصر شرح

بلوغ الأمان في مسند الفتح الرباني

كلاهما تأليف أفقر العباد وأوجههم إلى الله

أحمد عبد الرحيم البنا
الشهير بالساعاتي

خادم السنة السنية بعطفة الرسام رقمه بشارع المعز لدين الله (الغورية سابقا) بمصر

الجزء الثامن عشر

وقد جعلنا الفتح الرباني في أعلى الصحيفة ومختصر بلوغ الأمان في أدناها مفصلاً بينهما بجمول
(تنبيه) للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب أسماء (القول المسند، في الذب عن مسند الإمام أحمد)
أدرجناه جميعه ضمن الشرح موزعاً على كل حديث ذب عنه الحافظ مع نزوه اليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثالث من الكتاب فيما يختص بالقرآن الكريم

(٥٥) - كتاب فضائل القرآن وتفسيره وأسباب نزوله -

(باب ما جاء في فضل القرآن والاعتصام به) (عن علي رضي الله عنه) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان أمتك مختلفة بعدك، قال فقلت له فأين المخرج (٢)

(باب) (١) (سنده) (عنه) يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحق قال وذكر محمد بن كعب القرظي عن الحارث بن عبد الله الأعور قال قلت لأتينا أمير المؤمنين (يعني علياً رضي الله عنه) فلا سأله عما سمعت العشيّة، قال فجئته بعد العشاء فدخلت عليه فذكر الحديث، قال ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أتاني جبريل الحديث (غريبه) (٢) أي أين طريق الخروج والخلاص من الاختلاف والفتنة أو السبب

بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح

(خ) للبخاري (م) لمسلم (حم) للإمام احمد (لك) للإمام مالك في الموطأ (فع) للإمام الشافعي (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (الثلاثة) لم (لأبن ماجه (د) لأبي داود (نس) للنسائي (مد) للترمذي (جه) لأبن ماجه (حب) لأبن حبان في صحيحه (مى) للدارمي في سننه (خز) لأبن خزيمة في صحيحه (بز) للبخاري في مسنده (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لأبن أبي شيبة في مصنفه (عب) لعبد الرزاق في الجامع (عل) لأبن يعلى في مسنده (قط) للدارقطني في سننه (حل) لأبن نعيم في الحلية (هق) للبيهقي في السنن الكبرى (هب) له في شعب الإيمان (طح) للطحاوي في معاني الآثار (ك) للحاكم في المستدرک (طل) لأبن داود الطيالسي في مسنده رحمهم الله تعالى .

وأما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فإليك ما يختص بهم (نه) للحافظ ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث (خلاصة) للحافظ الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال (قر) للحافظ ابن حجر العسقلاني في تزيين التهذيب، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فالمراد به الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري، (وإذا قلت) قال النووي فالمراد به في شرح مسلم (وإذا قلت) قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذرى صاحب كتاب الترغيب والترهيب ومختصر أبي داود (وإذا قلت) قال الهيثمي فالمراد به الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال الشوكاني فالمراد به في كتابه نيل الأوطار (وإذا قلت) بدائع المن فالمراد به كتابي بدائع المن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن (وإذا قلت) انظر القول الحسن، فالمراد به شرحي على بدائع المن . والله تعالى ولي التوفيق .

يا جبريل ؟ قال فقال كتاب الله (١) تعالى به يتقصرم (٢) الله كل جبار، من اعتصم به نجا (٣) ومن تركه هلك، مرتين (٤) قول فصل وليس بالهزل (٥) لا تختلفن الألسن (٦) ولا تنفى أعاجيبه (٧) فيه نبأ ما كان قبلكم (٨) وفصل ما بينكم (٩) وخبر ما هو كائن بعدكم (١٠) (عن عبد الله بن عمرو ابن العاص) (١١) قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوماً كالمودع فقال أنا محمد النبي الأميُّ قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدى أوتيت فواتح الكلم (١٢)

الذى يتوصل به إلى الخروج عن الفتنة (١) أى التمسك بكتاب الله عز وجل (٢) أى يكسر شوكته ويهينه ويذله وأصل القسم الكسر والإبانة (٣) أى من تمسك به وعمل بما فيه (٤) أى كرر هذه الجملة مرتين (وقوله) قول فصل خبر لمبتدأ محذوف أى هو قول فصل أى يفصل بين الحق والباطل (٥) أى جده كله وحتى جميعه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٦) أى لا يمكن للخلق أن يأتي بمثله من عند نفسه افتراء ، وقد عجز عن ذلك فصحاء العرب (٧) أى أسرارهِ ومعجزاته لأنه أشار إلى أمور كثيرة لم تكن موجودة في الزمن الماضي ولا يعرفها الناس، أظهرها تقدم العلم والاكتشاف ، وكلما تقدم العلم وتقدم الزمن كلما ظهرت أسرارهِ وعجائبهِ ومعجزاته (٨) أى من أحوال الأمم الماضية (٩) أى تفصيل الأحكام فيما يقع بينكم من حلال وحرام وكفر وإيمان وطاعة وعصيان وسائر شرائع الإسلام (١٠) أى من الأمور الآتية من أشراط الساعة وأحوال القيامة وغير ذلك (تخريجه) (مذى) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات واسناده مجهول ، وفي حديث الحارث مقال اه (قلت) إنما قال ذلك الترمذى لأنه رواه من طريق حمزة بن حبيب الزيات عن ابن المختار الطائي عن ابن أخى الحارث الأعور عن الحارث الأعور ففيه حمزة بن حبيب الزيات ضعفه بعضهم في الحديث وإن كان إماماً مشهوراً في القراءات، وفيه ابن أخى الحارث مجهول، وهذان ليسا في مسند الإمام أحمد لكن جاء فيه الحارث بن عبد الله الأعور وقد تكلموا فيه بل كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده لا أنه يعتمد الكذب في الحديث، وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير وفي إسناده عمرو بن واقد متروك، وله شاهد عند الحاكم في المستدرک من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ فذكر نحوه ، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال إبراهيم بن مسلم ضعيف (١١) (سنده) **مذهب** يحيى بن اسحاق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن مربيح الخولاني قال سمعت أبا قيس مولى عمرو بن العاص يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك أو ليكثر، وسمعت عبد الله بن عمرو يقول خرج علينا رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (١٢) جاء في رواية مفاتيح الكلم، وفي أخرى مفاتيح الكلم، قال في النهاية هما جمع مفاتيح ومفتاح وهما في الأصل كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلفات التي يتعذر الوصول إليها ، فأخبر أنه أوتي مفاتيح الكلم ، وهو ما يسر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات والألفاظ التي أغلقت على غيره وتعدت. ومن كان في يده مفاتيح شيء مخزون سهل عليه الوصول إليه اه (قلت) ويحتمل أن يراد بفواتح الكلم نفس القرآن لأنه أفصح الكتب السماوية وأبلغها

وخواتمه (١) وجوامعه وعلمت كم خزنة النار (٢) وحملة العرش و'تجوّز' بي وعوفيت وعوفيت أمي (٣) فاسمعوا وأطيعوا مادمت فيكم، فاذا دُهب بي فمليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرّموا حرّمه (عن أبي هريرة) (٤) أن رسول الله ﷺ قال ما من الأنبياء في إلا وقد أعطى من الآيات (٥) ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله عز وجل إلى وأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة (عن عبد الله بن عمرو) (٦) أن رسول الله ﷺ قال الصيام والقرآن يشفعان

٣

٤

وأجمعها وهو المنهل العذب الذي يستقي الفصحاء والبلغاء والفقهاء والمحدثون منه ، وهو قاموس من لافاموس له لذلك كان ﷺ أفصح الناس منطقا وأعلمهم بأحكام الله أيضا ، فإن في القرآن مفاتيح الغيب لأنه أخبر بأمور لا يعلمها إلا الله ووقعت كما أخبر فهو مفتاح كل خير (١) خواتم الكلم هو القرآن أيضا لأنه ختمت به الكتب السماوية وهو حجة على سائر ما وصدق لها (وجرامع الكلم) هي الكلمة البليغة الوجيزة الجامعة للمعاني الكثيرة، وهذه صفة القرآن أيضا (قال القرطبي) وقد جاء هذا اللفظ ويراد به القرآن (اه قلت) وقد اكتسب ﷺ كل هذه المعاني من القرآن فكان ﷺ فصيحاً بليغاً ينطق بالكلمة الوجيزة الجامعة للمعاني الكثيرة ﷺ (٢) خزنة النار تسعة عشر من الملائكة الغلاظ الشداد قال تعالى (عليها تسعة عشر) وأما حملة العرش فقد قال الله عز وجل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أى من الملائكة أيضا (٣) أى تجاوز الله عنى وعن أمي في كثير من التكليف الشاقة التي كانت في الأمم السابقة كعدم قبول التوبة من المذنب إلا إذا قتل نفسه، وعدم طهارة الثوب المتنجس إلا بقطع ما تنجس منه وعدم صحة الصلاة إلا في المعابد، وعدم الطهارة بالتيمم، والمواخذة بالخطأ والنسيان ، وغير ذلك كثير فتجاوز الله الأمة المحمدية عن ذلك كله وعفا عنها وجعل دينها سهلاً سمحاً، ويجوز أن يكون معنى قوله (وتجوّز بي) أى تجاوز الله بسببي عن أمي وعافاها من التكليف الشاقة وعافاني أيضا والله أعلم قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (تخرجه) لم أفق عليه لغير الامام أحمد بهذا اللفظ وأورده الهيثمي والمنذرى وقالا رواه احمد باسناد حسن (٤) (سنده) **عز** يونس وحجاج قالنا ليث قال حجاج في حديثه حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقال يونس عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (٥) يعنى المعجزات وخوارق العادات ما اذا شوه لا يضطر الى التصديق به الشاهد وكان دليلا على تصديقه فيما جاءهم به نبيهم واتبعه من اتبعه من البشر، ثم لما مات لم تبق معجزة بعده إلا ما يحكيه اتباعه عما شاهدوه في زمانه ، وأما نبينا محمد ﷺ فان معجزاته القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات وعجز الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدرُوا وهم أفصح القرون مع غير ذلك من وجوه إعجازه المعروفة ، وهو معنى قوله ﷺ وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله عز وجل إلى يعنى القرآن (وفى قوله ﷺ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا) علم من أعلام النبوة فانه ﷺ أخبر بهذا في زمن قلة المسلمين ثم من الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الأمر واتسع الاسلام في المسلمين وذلك لعموم رسالته ودوامها الى قيام الساعة واستمرار معجزته ﷺ (تخرجه) (ق نس ، وغيرهم) (٦) (سنده)

- ٥ للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات فشفعنى فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، قال فيشفعان ﴿ عن عقبة بن عامر ﴾ (١) أن رسول الله ﷺ قال لو أن القرآن جمل في إهاب (٢) ثم ألقى في النار ما احترق (٣) ﴿ عن عمر بن الخطاب ﴾ (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين ﴿ عن شداد بن أوس ﴾ (٥) قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يأوى إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل إلا بعث الله عز وجل إليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب ﴿ باب الحث على تعلم القرآن وتعليمه وحفظه وفضل ذلك ﴾ ﴿ عن عثمان ﴾ (٧) (يعنى ابن عفان) قال قال رسول الله ﷺ أفصلكم (وفي لفظ ان خيركم) من تعلم القرآن وعلمه (ز) ﴿ وعن علي ﴾ (٨) عن

قوله موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو الحديث ﴿ تخريجه ﴾ (طب ك هـ) وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي، وأورده الميثمي وقال استناده حسن (١) ﴿ سنده ﴾ **قوله** أبو سعيد ثنا ابن لهيعة ثنا مشرح قال سمعت عقبة بن عامر يقول إن رسول الله ﷺ الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٢) الإهاب بكسر الهمزة الجملد قبل أن يدبغ ، وبعضهم يقول الإهاب الجلد مطلقا (٣) وفي رواية ما أكلته النار (وفي أخرى) مامسته النار، قال الطيبي هو تمثيل وارد على المبالغة والفرض كما في قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي) أى ينبغى ويحتمل أن القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقيق (يعنى الإهاب) الذى لا يؤبه به ويلقى في النار مامسته، فكيف بالمؤمن الذى هو أكرم خلق الله وقد وعاه في صدره وتفكر في معانيه وعمل بما فيه كيف تمسه فضلا عن أن تحرقه اه: واللام في النار للجنس، والأولى جعلها للعهد، والمراد بها نار جهنم أو النار التى تطلع على الأفتدة، أو النار التى وقودها الناس والحجارة ، ذكره القاضى عياض ﴿ تخريجه ﴾ (مى طب) وأخرجه أيضا ابن عدى والبيهقي فى الشعب عن عصمة بن مالك وابن عدى أيضا عن سهل بن سعد قال العراقى وسنده ضعيف اه وقال الصدر المناوى فيه عند أحمد ابن لهيعة عن مشرح ابن ماهان ولا يحتج بحديثهما عن عقبة اه قال المناوى فى شرح الجامع الصغير لكنه يتقوى بتعدد طرقه فقد رواه أيضا ابن حبان عن سهل بن سعد ورواه البغوى فى شرح السنة وغيره (٤) ﴿ عن عمر الخ ﴾ هذا طرف من حديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه فى الباب الأول من كتاب العلم ص ٦٦ فى الجزء الأول رقم ٤ (٥) ﴿ سنده ﴾ **قوله** يزيد بن هارون ثنا أبو مسعود الجريرى عن أبي العلاء بن الشيخير عن الحنظلى عن شداد بن أوس الحديث ﴿ غريبه ﴾ (٦) قال فى المصباح هب من نومه هبا من باب قتل استيقظ اه ومعناه حتى يستيقظ متى استيقظ ﴿ تخريجه ﴾ (مذ نس) وفى إسناد رجل لم يسم وبقيه رجاله ثقات ﴿ باب ﴾ (٧) ﴿ سنده ﴾ **قوله** وكيع ثنا سفيان وعبد الرحمن عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن عن عثمان الحديث ﴿ تخريجه ﴾ (ق. والاربعة) (٨) (ز) ﴿ سنده ﴾ **قوله** أبو كامل فضيل بن الحسين وثنا محمد بن عبيد بن حساب قال ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعد عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ خياركم من تعلم القرآن وعلمه ﴿ تخريجه ﴾ لم أقف عليه لغير عبد الله بن الامام احمد وفى استناده النعمان بن سعد ضعفه الامام احمد لكن يؤيده ما قبله

- ١٠ النبي ﷺ مثله (ز) (وعنه أيضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ من تعلم القرآن (وفي لفظ من قرأ القرآن) فاستظهره (٢) وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه (٣) في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار (عن ابن عباس) (٤) قال قال رسول الله ﷺ إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب (٥) (عن عائشة رضي الله عنها) (٦) قالت ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بخير فقال رسول الله ﷺ أو لم تروه يتعلم القرآن (٧) (عن أبي هريرة) (٨) أو عن أبي سعيد شك الأعمش قال يقال لصاحب القرآن اقروه (٩) وارقه فان منزلتك عند آخر آية

(١) (ز) (سنده) **مدرسة** حفص بن سليمان يعني أبا عمر القاري عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (٢) أي حفظه تقول قرأت القرآن عن ظهر قلبي أي قرأته من حفظي قاله الجزري (وقوله وحفظه) أي وعاء وتعاوده حوفا من نسيانه، ويحتمل أن يراد بالحفظ العمل بمقتضاه، ويؤيده رواية (من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرّم حرامه أدخله الله الجنة الخ رواه الترمذي (٣) بالتحديد أي قبلت شفاعته (وقوله كلهم) أي كل العشرة قد وجبت لهم النار (قال الطيبي) فيه رد على من زعم أن الشفاعة إنما تكون في رفع المنزلة دون حط الوزر بناء على ما افتروه أن مرتكب الكبيرة يجب خلوده في النار ولا يمكن العفو عنه ، والوجوب هنا على سبيل الموعظة والله أعلم (تخرجه) (مى جه مذ) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس له اسناد صحيح، وحفص بن سليمان أبو عمرو البزار كوفي يضعف في الحديث اهـ (قلت) قال في التقریب وهو حفص بن أبي داود القاري صاحب عاصم ويقال له حفيص متروك الحديث مع إمامته في القراءة مات سنة ثمانين ومائة (٤) (سنده) **مدرسة** جريز عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الحديث (غريبه) (٥) بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء أي الخراب لأن عمارة القلوب بالإيمان وقراءة القرآن ، كما أن عمارة البيوت بالأثاث والتجمل ، فالقلب الذي ليس فيه قرآن كالبيت الذي ليس فيه أثاث وانه أعلم (تخرجه) (مذ مى ك) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ (قلت) وقال الحاكم صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي فقال قابوس لين الحديث (٦) (سنده) **مدرسة** حسن ثنا ابن لهيعة قال حدثني أبو الاسود أنه سمع عروة يحدث عن عائشة قالت ذكر رجل عند رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (٧) يستفاد منه أن تعلم القرآن دلالة على صلاح المتعلم في الغالب (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي اسناده ابن لهيعة فيه كلام إذا عنعن وسكنه صرح بالتحديث هنا فحديثه حسن (٨) (سنده) **مدرسة** وكيع قال ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الحديث (غريبه) (٩) هكذا في الأصل بهاء السكت بدل الهمزة وكذلك أرقه وجاء بالهمزة في الحديث التالي والاول أمر من القراءة أي رتل، والثاني أمر من رقاً برقاً أي اصعد ، قال في القاموس رقاً في الدرجة صعود وهي المرهفأة وتكسر اهـ أي يقال لصاحب القرآن اقرأ القرآن واصلد على درجات الجنة وسيأتي توضيحه في شرح الحديث التالي (تخرجه) (نخز) والترمذي وحسنه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظه عندهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يحيى صاحب القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حلّته فلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه، فيرضي عنه، فيقال اقرأ وارقاً ويزاد

- ١٤ (وعن عبد الله بن عمرو) (١) عن النبي ﷺ مثله وفيه أقرأ وأقرأ بالهمز (٢)
- (عن أبي سعيد الخدري) (٣) قال قال نبي الله ﷺ يقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه (عن عائشة رضي الله عنها)
- ١٥ (٤) إن رسول الله ﷺ قال من أخذ السبع الأول (٥) من القرآن فهو حبر (٦)
- (عن أنس بن مالك) (٧) قال قال رسول الله ﷺ إن لله أهليين من الناس، فقيل من أهل الله
- ١٦ منهم؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته (٨) (عن عقبة بن عامر) (٩) قال قال رسول الله ﷺ تعلموا
- ١٧ كتاب الله (١٠) وتعاهدوه وتغنوا به (١١) فوالذي نفسي بيده لو أشد تفلتنا (١٢) من الخاض في

بكل آية حسنة اه (قلت) وهو عند الامام احمد موقوف على أبي هريرة ولكن له حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الراي لاسيما وقد رواه الحاكم والترمذي مرفوعاً، وروى من طرق أخرى عن غير أبي هريرة من الصحابة مرفوعاً (١) (سند) **مدش** عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) عن النبي ﷺ قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وأقرأ وتتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها (غريبه) (٢) قال الخطابي جاء في الاثر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون متتهى الثواب عند منتهى القراءة (تخرجه) (د مذ جه حب) في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح (٣) (سند) **مدش** معاوية بن هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري الحديث (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وفي اسناده عطية العوفي ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي أحاديث (خلاصة) وفي التهذيب قال أبو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه (٤) (سند) **مدش** أبو سعيد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنا عمرو بن أبي عمرو عن حبيب بن هند عن عروة عن عائشة الحديث (غريبه) (٥) جافي رواية السبع الطوال بدل الاول، وأولها سورة البقرة وآخرها سورة براءة يجعل الانفصال وبراءة واحدة والمراد بأخذها حفظها والعمل بما فيها (٦) بكسر الحاء المهملة وفتحها مع سكون الواو المتحدة أى عالم صالح (تخرجه) (ك) وصحيحه وأقره الذهبي (٧) (سند) **مدش** عبد الصمد ثنا عبد الرحمن بن بديل العقيلي عن أبيه عن أنس الحديث (غريبه) (٨) هذه الجملة وهى قوله هم أهل الله وخاصته مؤكدة للجملة قبلها وهى قوله أهل القرآن، ومعنى خاصته أى الذين يختصون بخدمته، قال العسكري هذا على سبيل المجاز والتوسع فانه لما قربهم واخصهم كانوا كأهله، ومنه قيل لأهل مكة أهل الله لما كانوا سكان بيته وما حوله كانوا كأهله (تخرجه) (جه نس ك) قال الحاكم روى من ثلاثة أوجه هذا أجودها وأقره الذهبي ولم يتعقبه (قلت) وفي اسناده عبد الرحمن بن بديل العقيلي قال في التقريب لا بأس به (٩) (سند) **مدش** علي بن اسحاق ثنا ابن المبارك عبد الله قال ثنا موسى بن علي قال سمعت أبي يقول سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (١٠) أى احفظوه وتفهموه (وقوله وتعاهدوه) (١١) أى اقرموه بتحزين وترقيق وليس المراد قراءته بالألحان والنغمات (١٢) أى ذهاباً (من الخاض) أى التوق الحوامل

- ١٨ العُتْلُ (وعنه أيضا) (١) قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن في الصَّفَّة (٢) فقال أيكم يحب أن يغدو (٣) إلى بَطْحَانَ أو العقيق فيأتي كل يوم بنافتين كوماوين (٤) زهراوين في غير أئم (٥) ولا قطع رحم؟ قال قلنا كلنا يا رسول الله يحب ذلك، قال فلأن يغدو أحدهم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له (٦) من نافتين، وثلاث خير من ثلاث (٧) وأربع خير من أربع، ومن أعدداهن (٨) من الإبل (وعن أبي هريرة) (٩) عن النبي ﷺ نحوه (عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري) (١٠) رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن بأمرهما أن يعلما الناس القرآن (باب ما جاء في قراءة القرآن بأجر أو تعليمه بأجر) (عن سهل بن سعد) (١١)

(في العقل) بضمين جمع عقال وعقلت البعير حبسته، وخص ضرب المثل بها لانهما إذا انفلتت لا تتكاد تلحق (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (١) (سنده) **مرش** أبو عبد الرحمن ثنا موسى بن علي قال سمعت أبي يقول سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول خرج علينا رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (٢) الصفة بضم الصاد المهملة مشددة وفتح الفاء المشددة موضع مظلل من المسجد الشريف، كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمون بأصحاب الصفة وكانوا أضياف الاسلام (٣) أي يذهب في الغدوة (بفتح المعجمة) وهي من أول النهار إلى الظهر (وقوله بطحان) بضم الباء وفتحها والضم أصح وادى المدينة (والعقيق) واد بالمدينة أيضا (وأو) للشك من الراوى، قال ابن الملك خصهما بالذكر لكون كل منهما أقرب المواضع التي يقام فيها سوق الإبل (٤) السكوما من الإبل العظيمة السنام قلبت الهمزة في ثنيتها وأوا كما هي القاعدة في الهمزة الزائدة (وقوله زهراوين) أي حسنتين ذات جمال وجمعة (٥) في للسببية والمعنى لا يكون حصولها بسبب فعل فيه إثم كغصب وسرقه سمي موجب الإثم لئلا يجازا (وقوله ولا قطع رحم) أي في غير ما يوجب، قال ملا على وهو تخصيص بعد تعميم (٦) بالضم خبر لمبتدأ محذوف أي هما (يعني الاثنتين) خير له الخ (٧) أي وثلاث آيات يتعلمها خير له من ثلاث نوق وكذلك يفسر قوله وأربع خير من أربع (٨) الجار والمجرور متعلق بمحذوف يعني وأكثر من أربع آيات يتعلمها خير له من اعداد النوق على التفصيل المذكور (وقوله من الإبل) بدل من اعدادهن أو يسان لها، وإنما قال ﷺ ذلك على وفق ما يفنمه ويتغنيه الخطاب وإلا فالآية الواحدة خير من الدنيا وما فيها والله أعلم (تخرجه) (م د و غيرهما) (٩) (سنده) **مرش** حسن حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال أيفرح أحدكم أن ينقلب إلى أهله بخلفتين؟ قالوا نعم، قال وآيتان من كتاب الله فيخرج بهما إلى أهله خير له من خلفتين (تخرجه) أخرجه مسلم والامام أحمد عن أبي هريرة من طريق ثان ليس فيه ابن لهيعة، وتقدم في باب قراءة سورتين أو أكثر في ركعة رقم ٥٥٦ صحيفة ٢١٤ في الجزء الثالث إلا أن فيه ثلاث آيات يقرأهن في الصلاة خير له من ثلاث خلفات (والخلفة) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام الحامل من النوق، ويجمع على خلفات وخلاف والله أعلم (١٠) (سنده) **مرش** عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الحديث (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد وسنده حسن (باب) (١١) (سنده) **مرش** حسن حدثنا

أن رسول الله ﷺ قال فيكم كتاب الله يتعلمه الأسود والأحمر والأبيض، تعلموه قبل أن يأتي زمان يتعلمه ناس ولا يجاوز تراقيهم (١) ويقومونه كما يقوم السهم (٢) فيتمجلون أجره (٣) ولا يتأجلونه (عن عبادة بن الصامت) (٤) قال كان رسول الله ﷺ يشغل (٥) فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن، فدفع إلى رسول الله ﷺ رجلا وكان معي في البيت أعشيه عشاء أهل البيت، فبكت أقرنه القرآن فأنصرف انهزافا إلى أهله فرأى أن عليه حقا فأهدى إلى قوسا لم أر أجود منه عودا ولا أحسن منه عطفا (٦) فأثبت رسول الله ﷺ فقلت ماترى يا رسول الله فيها ؟ قال جرة بين كفتيك تغلقتها أو تعلقتها (عن أبي عبد الرحمن) (٧) قال حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ (٨) أنهم كانوا يقرئون من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه (٩) من العلم والعمل، قالوا فعملنا العلم والعمل

ابن أبي عمير ثنا بكر بن سواد عن وفاة الحضرمي عن سهل بن سعد الحديث (غريبه) (١) التراقي جمع ترقوة يفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فساكناتهم تتجاوز حلوقهم، وقيل المعنى أنهم لا يعملون بالقرآن ولا يشابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة (نه) (٢) يعني الذي يرمى به وهو آلة من آلات الحرب، والمراد أنهم يبالغون في تحسينه بتكلف وتعسف لترغيب الناس فيهم وإن خرجوا بذلك عن حد التجويد، قال ابن الجزري في باب التجويد (مكملا من غير ما تكلف، باللفظ في النطق بلا تعسف) (٣) أي يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيها (وقوله ولا يتأجلونه) أي لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة، فمن أراد به الدنيا فهو متعجل وإن ترسل في قراءته، ومن أراد به الآخرة فهو متأجل وإن أسرع في قراءته بعد إعطاء الحروف حقها، وهذه معجزة من معجزاته ﷺ فند وقع ما أخبر به ﷺ وصار القراء لا يتعلمون القرآن إلا لأجل عرض الدنيا والتعيش به فلا حول ولا قوة إلا بالله (تخرجه) لم أوف عليه لغير الإمام أحمد من حديث سهل بن سعد وفي إسناده ابن أبي عمير فيه بعضهم، وحسن حديثه الحفاظ الهيثمي إذا صرح بالتحديث، وقد صرح به في هذا الحديث، وله شاهد من حديث جابر عند أبي داود والإمام أحمد وسيأتي في الباب التالي (٤) (سنده) **مرش** أبو المغيرة حدثنا بشر بن عبد الله يعني ابن يسار السلمي قال حدثني عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت الخ (غريبه) (٥) أي يشغل (٦) أي ويلا والتواء (تخرجه) (٧) (سنده) **مرش** (٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي وفيه عدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وللعلماء خلاف في ذلك: انظر صحيفة ١٢٥ في الجزء الخامس عشر (٧) (سنده) **مرش** محمد بن فضيل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن الحديث (غريبه) (٨) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما صرح بذلك في رواية الحاكم (٩) يشير إلى العشر الأولى (وقوله من العلم والعمل) أي من العلم بأحكامها ومعناها والعمل بمقتضاها (تخرجه) (ك) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي

(أبواب تلاوة القرآن وآدابها)

٢٤ **(باب فضل قراءة القرآن والتعبد به والعمل بما فيه)** (عن ابن عمر) (١) قال قال

رسول الله ﷺ لا حسد (٢) إلا في اثنتين رجل (٣) آتاه الله القرآن فهو يقوم به (٤) آتاه الليل

والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في الحق (٥) آتاه الليل والنهار (خط) (عن يزيد بن الأخنس)

٢٥ (٦) أن رسول الله ﷺ قال لا تنافس (٧) بينكم إلا في اثنتين، رجل أعطاه الله عز وجل القرآن فهو

يقوم به آتاه الليل وآتاه النهار ويتبع ما فيه، فيقول رجل لو أن الله تعالى أعطاني مثل ما أعطى فلانا

فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق ويتصدق فيقول رجل لو أن الله أعطاني

مثل ما أعطى فلانا فأتصدق به، فقال رجل يا رسول الله أرايتك النجدة تكون في الرجل : وسقط

٢٦ باقى الحديث (٨) (عن سهل عن أبيه) (٩) عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

أنه قال من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس (١٠) في الجنة ، ومن قرأ القرآن

(باب) (١) (سنده) **مرشدا** سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه (عبد الله بن عمر) قال قال

رسول الله ﷺ الحديث (غريبه) (٢) معنى الحسد هنا الغبطة وهى تمنى أن يكون للبرء مثل ما للغير

من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، ويؤيده ما جاء في الحديث التالى بلفظ (لا تنافس

بينكم إلا في اثنتين) فإذا كان في غير طاعة فهو لا شك مذموم، وإن كان فيها فمحمود (٣) في التركيب حذف

أى احدى الاثنتين خصلة رجل فبما حذف المضاعف أخذ المضاعف اليه حكمه، ووجه الحصر في هاتين

الخصلتين الاشاره الى اصول الطاعات وهى اما بالبدن أو المال (٤) المراد بالقيام به العمل به مطلقا أعم

من تلاوته والتزام ما أوتي به من الاحكام وتعليمه والقضاء به والفتوى بمقتضاه لا مجرد التلاوة بغير

عمل ، فصاحبها اذا كان مجردا عن العمل فهو محجوج بها يوم تبلى السرائر (وقوله آتاه الليل والنهار)

أى سائر ما له (٥) لما كان الاتفاق يحتمل الاسراف والتبذير قيده بقوله في الحق أى في وجوه الخير مع

إبقاء شيء لنفسه يسد حاجته (تخريجه) (ق وغيرهما) (٦) (خط) (سنده) قال عبد الله بن الامام احمد

وجدت في كتاب أبي بخط يده قال كتب الى أبو توبة الربيع بن نافع وكان في كتابه حديثنا الهيثم بن

حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة عن يزيد بن الأخنس الحديث (غريبه)

(٧) التنافس معناه الرغبة في الشيء ، قال في المختار نافس في الشيء منافسة ونافسا بالكسر اذا رغب فيه

على وجه المباراه في الكرم، وتنافسوا فيه أى رغبوا (٨) جاءت هذه الجملة وهى قوله (أرايتك النجدة

تكون في الرجل وسقط باقى الحديث) جاءت في آخر هذا الحديث بهذا اللفظ قاله أعلم بماذا كان يقصد

الرجل وبما أجابه النبي ﷺ (تخريجه) هذا الحديث وجده عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه

بخطه وهو مروي بالوجه لا بالسمع ولا بالقراءة، ولذلك روت له بلفظ (خط) كما ذكرت في المقدمة

وسنده حسن ولم أفت عليه في غير المسند وبعضه الحديث الذى قبله (٩) (سنده) **مرشدا** حسن ثنا ابن

لهيعة ثنا زبّان بن سهل عن أبيه الخ (قلت) ابو معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضى الله عنه (غريبه)

(١٠) أى شجر ولم يبين جنسه في هذه الرواية وقد جاء مبينا في حديث رواه (مذحبه ك) عن جابر

- فأكمله (١) وعمل بما فيه ألبس والداه (٢) يوم القيامة تاجا هو أحسن من ضوء الشمس (٣) في بيوت من بيوت الدنيا لو كانت فيه (٤) فذا ظنكم بالذي عمل به (عن تميم الداري) (٥) قال قال ٢٧ رسول الله ﷺ من قرأ بمائة آية (٦) في ليلة كتب له قنوت ليلة (٧) (عن السائب بن يزيد) ٢٨ (٨) أن شريحاً الحضرمي رضى الله عنه ذكر عند النبي ﷺ فقال ذاك رجل لا يتوسد (٩) القرآن (عن أبي هريرة) (١٠) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٢٩ قال : وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه (١١) بينهم إلا نزلت

ابن عبد الله رضى الله عنهما، مرفوعاً من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وحسنه ابن السني وصححه الحاكم، وخص النخل لكثرة منافعه وطيب ثمره ، وهذه النخلة لمن قالها مرة واحدة فان قالها أكثر فله بكل مرة نخلة، والحكمة في هذا الغرس والله أعلم انه يرى ثمرة عمله فيسر به ويفرح ويتمتع بهذا المنظر الجميل (١) يحتمل أن يكون معناه من حفظه كله أو المراد من قرأه كله ولو لم يحفظه وفي الحالتين عمل بما فيه من الأحكام والأوامر والنواهي ألبس والداه تاجا الخ (٢) جاء في الأصل (ألبس والديه) بدون ذكر الفاعل فهو إما أن يكون سقط من الناسخ أو تحريف منه، وجاء في الأصول الأخرى بالبناء للفعول وهو الظاهر وإذا أثبتته هنا والله أعلم (٣) يعني ضوءه أحسن من ضوء الشمس كما صرح بذلك في رواية أبي داود (٤) أى لو كانت الشمس فيه وإنما جوزى والداه هذا الجزاء الحسن لأنهما السبب في وجوده، وإذا كان هذا جزاء المتسبب فقط فذا ظنكم بالذي عمل به أى بالقرآن لا بد أن يكون جزاؤه أفضل والله أعلم (تخرجه) أخرج الشق الأول منه الخاص بالذكر (مذ نس ك) وابن السني في اليوم واليلة وحسنه وصححه الحاكم ، وأخرج الشق الثاني منه الخاص بالقراءة (د ك) وقال الحاكم صحيح الإسناد (٥) (سنده) قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني أبي أملاء علينا من النوادر قال كتب إلي أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة عن تميم الداري الحديث (غريبه) (٦) معناه من قرأ مائة آية قال الأندلسي في شرح المفصل قرأت السورة وقرأت بالسورة من باب حذف الجار وإيصال الفعل ، ومثله وسميته محمداً وبمحمد وقيل الباء زائدة والفعل من قسم المنعدي (٧) أى عبادتها والله أعلم (تخرجه) (نس) قال الحافظ العراقي إسناده صحيح (٨) (سنده) حديث يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن السائب بن يزيد الحديث (غريبه) (٩) قال صاحب النهاية يحتمل أن يكون مدحاً وذماً فالمدح معناه أنه لا ينام الليل عن القرآن ولم يتعبد به فيكون القرآن متوسداً معه بل هو يداوم قراءته ويحافظ عليها ، والذم معناه لا يحفظ من القرآن شيئاً ولا يديم قراءته فإذا نام لم يتوسد معه القرآن وأراد بالتوسد النوم (ومن الأول) الحديث لا توسدوا القرآن واتلوه حتى تلاوته (والحديث الآخر) من قرأ ثلاث آيات في ليلة لم يكن متوسداً للقرآن (ومن الثاني) حديث أبي الدرداء قال له رجل اني أريد أن أطلب العلم وأخشى أن أضيعه، فقال لأن تتوسد العلم خير لك من أن تتوسد الجهل اهـ (تخرجه) (نس طاب) والبلغوي وابن منده وغيرهم وصححه الحافظ في الاصابة (١٠) هذا طرف من حديث سيأتي بتامه وسنده في الترغيب في إعانة المسلم وتفريج كربته من كتاب الترغيب (غريبه) (١١) أى يشتركون

- عليهم السكينة (١) وغشيتهم الرحمة وحفتمهم الملائكة وذكروهم الله عز وجل فيمن عنده (٢) ومن أبطأ به عمله لم يسرع (٣) به نسبه (عن أنس بن مالك) (٤) أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة (٥) طعمها طيب وريحها طيب (٦) ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النمرة طعمها طيب (٧) ولا ريح لها ومثل الفاجر (٨) الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة (٩) مر طعمها وريحها طيب ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة (١٠) بر طعمها ولا ريح لها (١١) (عن عبد الله بن بريدة عن أبيه) (١٢) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يحيى القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب (١٣) فيقول لصاحبه أنا الذي أسهرت ليلك (١٤) وأظلمات هو أجرك (١٥)

في قراءة بعضهم على بعض وكثرة درسه ويتمدونه خوف النسيان ، وأصل الدراسة التعمد ، وتدارس تفاعل للمشاركة (١) فبيعة من السكون للباغة ، والمراد هنا الوقار أو الرحمة والطمأنينة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (٢) أي من كرام الملائكة والعندية عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها (٣) معناه من أخره عمله السيئ وتفریطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف نسبه (تخرجه) (م د . وغيرهما) وفيه فضل الاجتماع على تلاوة القرآن حتى في المسجد ما لم يشوش على المصلين (٤) (سنده) **مدرسة** روح ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك أن أبا موسى الأشعري الخ (غريبه) (٥) يضم الهمزة والراء وتشديد الجيم مفتوحة وقد تخفف (٦) خص الإيمان بالطعم والقرآن بالريح لأن الإيمان ألزم للؤمن من القرآن لا مكان حصول الإيمان بدون القراءة والطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه ، وخص الأترجة بالمثل لأنه يداوى بقشرها ويستخرج من جلدتها دهن ومناقع ، أما لحمها فلذيذ ومذاقها طيب النكهة تدبغ المعدة وتقوى الهضم ، وهي أفضل ثمار العرب (٧) أي من حيث أنه مؤمن ذو إيمان (ولا ريح لها) أي من حيث أنه مؤمن غير تال في الحال الذي لا يكون فيه تاليا وإن كان من حفظ القرآن ذكره ابن العربي (٨) أي المنساق كما صرح بذلك في رواية فذكر المناسق بدل الفاجر في الموضعين (٩) يعني ريحها طيب لأن القرآن طيب وليس إلا أنفاس التسالي والقاريء في وقت قراءته وطعمها مر لأن النفاق كفر الباطن والحلاوة هي الإيمان فتشبهه بالريح لكونه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب (١٠) الخنظلة معروفة وتسمى في بعض البلاد بطيخ أبي جهل (١١) أي لأنه لا إيمان عنده ولا قراءة فهو كالخنظلة مر طعمها ولا ريح لها (تخرجه) (ق ظل والأربعة) (١٢) (سنده) **مدرسة** وكيع ثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (يعني بريدة الأسلمي) قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١٣) قال الحافظ السيوطي هو المتغير اللون والجسم لعارض من العوارض كمرض أو سفر أو نحوهما ، وكأنه يحيى على هذه الهيئة ليكون أشبه بصاحبه في الدنيا الذي أتعب نفسه بالسهر في الليل يقرأ القرآن ويقوم به ويصوم في النهار ، أو للتنبيه له على أنه كما تغير لونه في الدنيا لاجل القيام بالقرآن كذلك القرآن لاجله في السعي يوم القيامة حتى ينال صاحبه الغاية القصوى في الآخرة (١٤) أي بطول القيام (١٥) رواية الحاكم وابن ماجه (وأظلمات نهارك) أي من كثرة القراءة والصيام بالنهار

- (١) قالت قال رسول الله ﷺ الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به
 (٢) مع السفارة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق (٣) فله أجران (٤) وعنهما أيضا
 (٥) آية فقال رحمه الله : لقد أذكرني آية كنت نسيته
 (٦) قال بينما نحن نقرأ فينا العربي والمجمل والأسود والأيض إذ خرج
 علينا رسول الله ﷺ فقال أنتم في خير ، تقرأون كتاب الله وفيكم رسول الله ﷺ وسيأتي
 على الناس زمان يشفقونه (٧) كما يشفقون القديح ، يتعجلون (٨) أجورهم ولا يتأجلونها (٩) عن جابر
 ابن عبد الله (٩) قال دخل النبي ﷺ المسجد فإذا فيه قوم يقرءون القرآن ، قال أقرءوا القرآن
 (وفي رواية قال فاستمع فقال أقرءوا فكل حسن) وابتغوا به الله عز وجل من قبل أن يأتي
 قوم يقيمونه (١٠) إقامة القديح يتعجلونه ولا يتأجلونه (١١) عن سهل بن معاذ عن أبيه (١١) عن

خصوصا في وقت الهجرة وهي اشتداد الحر نصف النهار (تخرجه) (جه ك) قال البوصيري في زوائد
 ابن ماجه اسناده صحيح ورجاله ثقات ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت)
 وأقره الذهبي (١) (سنده) **مدرشا** اسماعيل قال أنا هشام عن قتادة عن مزرارة بن أبي أوفى عن سعد
 ابن هشام عن عائشة الحديث (٢) غريبه (٣) الماهر بالقرآن هو الخاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف
 ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه واتقانه (وقوله مع السفارة) جمع سافر ككتاب وكتابة زنة ومعنى
 فهم الملائكة الموصوفون بقوله الكرام البررة كما في الآية الكريمة ، قال ابن الملك أراد بهم الملائكة الذين
 يكتبون أعمال العباد ويحفظونها لأجلهم ، ومعنى كونه معهم أن يكون في منازلهم ورفيقا في الآخرة
 لانصافه بصفتهم من جهة أنه حامل الكتاب وأمين عليه (والبررة) جمع البار بمعنى المحسن (٣) أى
 شديد بصيبه مشقة جملة حاله (فله أجران) أى أجر لقراءته وأجر لتحمل مشقته ، وهذا تحريض على
 تحصيل القراءة (تخرجه) (ق. والأربعة) (٤) (سنده) **مدرشا** وكيع قال ثنا هشام عن أبيه عن
 عائشة الحديث (٥) غريبه (٥) رواية أبي داود يقرأ فرفع صوته بالقرآن (تخرجه) (د) ورجاله من
 رجال الصحيحين (٦) (سنده) **مدرشا** حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن سودة عن وفاة الخولاني عن أنس
 ابن مالك الحديث (٧) غريبه (٧) أى يبالغون في تحسينه كما يبالغون في تحسين القديح واعتداله (والقديح)
 بكسر القاف وسكون المهملة هو السهم الذى يرمى به عن القوس بعد تقويمه واعتداله (٨) أى يطلبون
 بقراءته أجرة من عراض الدنيا الزائل ولا يقرءونه لله ليفهم أجورهم (في الآخرة) ويزيدهم من فضله
 كما نطق بذلك الكتاب العزيز (تخرجه) لم أقف عليه غير الامام أحمد وفي سنده ابن لهيعة فيه كلام
 وحسن حديثه الحافظ الهيثمى لأنه صرح بالتحديث (٩) (سنده) **مدرشا** عبد الوهاب يعنى ابن عطاء
 أنبأنا أسامة بن زيد الليثى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الحديث (١٠) غريبه (١٠) يقيمونه الخ
 هو بمعنى ينفقونه المذكور في الحديث السابق وتقدم شرحه (تخرجه) (د) وسنده حسن وله شاهد من
 حديث أنس وهو الحديث السابق ، ومن حديث سهل بن سعد وتقدم في الباب السابق فأرجع الى شرحه
 (١١) (سنده) **مدرشا** حسن ثنا ابن لهيعة قال ثنا يحيى بن غيلان قال حدثني رشدين بن سعد عن زبّان
 عن سهل بن معاذ عن أبيه الخ (قلت) أبوه معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله تبارك وتعالى عنه (غريبه)

- رسول الله ﷺ قال من قرأ ألف آية في سبيل الله (١) تبارك وتعالى كتب يوم القيامة مع النبيين
والصديقين (٢) والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ان شاء الله تعالى (باب ما جاء في
الجهر بقراءة القرآن والتغني به وحسن الصوت) (عن أبي هريرة) (٣) قال قال رسول الله
ﷺ ما أذن الله لشيء (٤) ما أذن لشيء (٥) أن يتغنى بالقرآن (٦) (زاد في رواية) فيما يحمى به
(عن سعد بن أبي وقاص) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ليس منا (٨) من لم يتغن بالقرآن (٩)
قال وكيع (أحد الرواة) يعني يستغنى به (عن عقبة بن عامر) (١٠) قال قال رسول الله ﷺ

(١) معناه ابتغاء مرضاة الله تعالى لا يتقصد إلا ذلك فخرج من يقرأ القرآن بأجرة أو بقصد الشهرة أو نحو ذلك (٢) هم أفاضل أصحاب الأنبياء لمبا لغتهم في الصدق والتصديق (وحسن أولئك رفيقا) أى رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم، وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه زبان بن فايد وهو ضعيف (باب) (٣) (سنده) (٤) عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) ما الأولى نافية والثانية مصدرية أى ما استمتع لشيء كاستماعه لشيء، وفي شراح البخارى أذن يأذن كعلم يعلم مشترك بين الإطلاق والاستماع، فإن أردت الإطلاق فالمصدر إذن بكسر وسكون فإن أردت الاستماع فالمصدر أذن بفتحين، والمراد بالاستماع هنا اجزال مشوبة بالقارى. لتزده تعالى عن السمع بالحاسة (٥) أى لصوت نبي من الأنبياء (قال المناوى) يعنى ما رضى الله من المسموعات شيئا هو أَرْضَى عنده ولا أحب إليه من قول نبي يتغنى بالقرآن أى يحمى به ويحسن صوته بالقراءة بخشوع وترقيق وتحزن، وأراد بالقرآن ما يقرء من السكتب المنزلة من كلامه (٦) قال النووى معناه عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون يحسن صوته به، وعند سفيان ابن عيينة يستغنى به، قيل يستغنى به عن الناس، وقيل عن غيره من الأحاديث والسكتب، قال القاضى عياض القولان منقولان عن ابن عيينة، قال يقال تغنيت وتغنيت بمعنى استغنيت (وقال الشافعى) وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها، واستدلوا بالحديث الآخر (زبنوا القرآن بأصواتكم) (قلت) سيأتى من حديث البراء آخر الباب، قال الهروى معنى يتغنى به يحمى به وأنكر أبو جعفر الطبرى تفسير من قال يستغنى به وخطأه من حيث اللغة والمعنى، والخلاف جار فى الحديث الآخر (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) (قلت) سيأتى بعد هذا) قال والصحيح أنه فى تحسين الصوت ويؤيده الرواية الأخرى فيتغنى بالقرآن يحمى به (قلت) وهى الرواية الثانية من حديث الباب) والله أعلم (تخرجه) (ق د نس) (٧) (سنده) (٨) وكيع حدثنا سعيد بن حسان الخزومى عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نعيم عن سعد بن أبي وقاص الخ (غريبه) (٩) أى ليس على طريقنا (١٠) (سنده) (١١) حماد بن خالد ثنا معاوية بن صالح عن مجير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عقبة بن عامر الخ (قلت) وفى آخر الحديث قال أبو عبيد الرحمن

- ٤٠ الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمر بالصدقة (١) (وعنه أيضا) (٢) أن النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو الجاذنين إنه أَرَاهُ (٣) وذلك أنه كان رجلا كثير الذكر لله عز وجل في القرآن (٤) ويرفع صوته في الدعاء (عن فضالة بن عبيد) (٥) عن النبي ﷺ قال لله (٦)
- ٤١ أشد أذنا إلى الرجل حسن الصوت بالقرآن (٧) من صاحب القينة (٨) إلى قيلته (عن أبي هريرة) (٩) قال دخل رسول الله المسجد فسمع قراءة رجل فقال من هذا؟ قيل عبد الله بن قيس (١٠) فقال لقد أوتى هذا من مزامير آل داود (١١) (عن عبد الله بن بريدة عن أبيه) (١٢) أن رسول
- ٤٢ الله ﷺ قال إن عبد الله بن قيس الأشعري أعطى زممارا من مزامير آل داود (عن البراء) (١٣)
- ٤٤ (١٣) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم زينوا القرآن بأصواتكم (١٤)

(يعني عبد الله بن الإمام أحمد) قال أبي كان حماد بن خالد حافظا وكان يحدثنا وكان يحفظ، كتبت عنه أنا ويحيى بن معين أنه (غريبه) (١) شبه القرآن جهرا وسرا بالصدقة جهرا وسرا، ووجه الشبه أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل لحائفة، فإن لم يخفه فالجمهور لمن لم يؤذ غيره كمثل أو نائم أفضل (تخرجه) (دنس مذك) وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٢) (سنده) **مدرسة** موسى ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٣) الآواه المتأوه المتضرع، وقيل هو الكثير البكاء وقيل الكثير الدعاء (٤) معناه أنه كان يكثرون تلاوة القرآن بخضوع وخشوع (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده ابن لهيعة فيه مقال لكونه عن ابن لهيعة وبقية رجاله ثقات (٥) (سنده) **مدرسة** إسحاق بن إبراهيم الطالقاني ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله عن فضالة بن عبيد الخ (غريبه) (٦) بفتح اللام مبتدأ خبره أشد (وأذنا) بفتح الحاء بمعنى استماعا، ولما كان الاستماع على الله عز وجل محالا لأنه شأن من يتخلف سماعه بكثرة التوجه وقلته وسماعه تعالى لا يتخلف، قالوا هو كناية عن تقرب القاريء واجزال ثوابه (٧) زاد في رواية ابن ماجه (يجهر به) وجملة يجهر به حال بما يفهم كأنه قيل يقرأ يجهر به، ويحتمل أنها نعت بناء على أن الرجل في معنى الشكرة إذا لم تقصد به إلى أحد بعينه (٨) القينة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت بعدها نون هي الجارية المغنيسة (تخرجه) (جه) قال البوصيري في زوائد ابن ماجه إسناده حسن (٩) (سنده) **مدرسة** يزيد (يعني ابن هارون) حدثنا محمد (يعني ابن عمرو) عن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (١٠) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (١١) زمامير جمع زممار بكسر الميم وهو آلة اللهو ويطلق على الصوت الحسن وهو المراد هنا، وأصل الأمر الغناء وآل داود هنا هو داود نفسه وآل فلان قد يطلق على نفسه، والمعنى أن عبد الله بن قيس أعطى صوتا حسنا في قراءة القرآن من أنواع الأصوات والنغبات الحسنة التي كانت لداود عليه السلام في قراءة الزبور، وكان إليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة (تخرجه) (جه) في الصلاة وسنده صحيح ورجاله ثقات (١٢) (سنده) **مدرسة** مالك (يعني ابن مغل) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (يعني أبا بريدة الأسلمي) أن رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (ق وغيرهما) (١٣) (سنده) **مدرسة** حميد بن عبد الرحمن عن الأعمش عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء (يعني ابن عازب) قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١٤) معناه على

(باب ما جاء في ترتيل القراءة وقراءة النبي ﷺ) (عن مسلم بن مخراق عن عائشة) (١) قال ذكر لها أن ناسا يقرءون القرآن في الليلة مرة أو مرتين فقالت أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا (٢) كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام (٣) (وفي رواية كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة التمام) فكان يقرء سورة البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ ، ولا يمر

هذا التركيب (زينوا القرآن بأصواتكم) أى بتحسين أصواتكم عند القراءة فان الكلام الحسن يزيد حسنا وزينة بالصوت الحسن وهذا مشاهد ، وقد روى الدارمى عن البراء بن عازب أيضا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) ولما رأى بعضهم أن القرآن أعظم وأجل من أن يحسن بالصوت بل الصوت أحق أن يحسن بالقرآن : قال معناه زينوا أصواتكم بالقرآن (قال الخطابي) هكذا فسرته غير واحد من أئمة الحديث، وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض ، أى عرضت الحوض على الناقة ، وكقولهم إذا طلعت الشعري واستوى العود على الحرباء ، أى استوى الحرباء على العود، ثم روى بإسناده عن شعبة قال نهاني أيوب أن أحدث (زينوا القرآن بأصواتكم) قال ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح، أخبرناه محمد بن هاشم حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق أنبأنا معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن عن عوسجة عن البراء أن رسول الله ﷺ قال زينوا أصواتكم بالقرآن والمعنى اشغلوا أصواتكم بالقرآن والمجوا به واتخذوه شعارا وزينة اهـ (تخریجه) (دس جه) وسكت عنه أبو داود والمنذرى فهو صالح للاحتجاج به (قال النووى) قال القاضى أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها، قال أبو عبيد والأحاديث الواردة في ذلك محمولة على التحزين والتشويق قال واختلفوا في القراءة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جا. القرآن له من الخشوع والتفهم، وأباحها أبو حنيفة وجماة من السلف للأحاديث ولأن ذلك سبب للرفقة وإنارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه (قلت) قال الشافعى في موضع أكره القراءة بالألحان، وقال في موضع لا أكرهها قال أصحابنا ليس له فيها خلاف وإنما هو اختلاف حالين، فحيث كرهها أراد إذا مطلق وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مد غير ممدود وإدغام مالا يجوز إدغامه ونحو ذلك ، وحيث أباحها أراد إذا لم يكن فيها تغير لموضوع الكلام والله أعلم اهـ (قلت) والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح ، ومن جملة تحسينه أن تراعى فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك، وان خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجز بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الاداء المعبر عند أهل القراءات ، فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بفتح الاداء ، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالانغام، لأن الغالب على من راعى الانغام أن لا يراعى الاداء ، فان وجد من يراعيهما معا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتى بالمطلوب من تحسين الصوت ويحتنب المنوع من حرمة الاداء. والله اعلم (باب) (١) (سنده) **هذه** قتيبة بن سعيد قال ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن زياد بن نعيم عن مسلم بن مخراق عن عائشة الخ (غريبه) (٢) معناه أنهم قرءوا القرآن بلسانهم ولم تفقه قلوبهم ولم تتأثر بما فيه (٣) قال في النهاية هي ليلة أربع عشرة من الشهر لأن

- ٤٦ بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه (١) (عن ابن أبي مليكة) (٢) أن بعض أزواج النبي ﷺ ولا أعلمها إلا حفصة رضي الله عنها سألت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت إنكم لا تطيقونها، قالت الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، تعني الترتيل (عن قتادة) (٣) قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة رسول الله ﷺ قال كان يمد بها صوته مداً، وفي لفظ كانت قراءة رسول الله ﷺ ممدّاً يمد بها مدّاً (عنه) (٤) عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول قرأ النبي ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته وقال مرة نزلت سورة الفتح وهو في مسيره له فجعل يقرأ وهو على راحلته، قال فرجع فيها (٥) قال فتال معاوية (يعني ابن قرة) لولا أن أكره أن يجتمع الناس على الحكيمة لكم قراءة (٦) (عنه) (٧) وأبو طالب بن جابان القاري قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن عبد الله ابن مغفل عن النبي ﷺ مثل هذا الحديث (٨) قال ابن جابان في حديثه آه (٩) (عنه) (١٠) قال سمعت شعبة يذكر عن أبي إياس معاوية بن قرة المزني عن عبد الله بن مغفل قال سمعته يقرأ يعني النبي ﷺ يوم الفتح فلولا أن يجتمع الناس على الحكيمة لكم قراءة رسول الله ﷺ قال

القمر يتم فيها نوره وتفتح ثاؤه وتكسر، وقيل ليل التام بالكسر أطول ليلة في السنة (١) أي بكثرة الإلقاء طمعا فيما عند الله عز وجل من الثواب العظيم (تخرجه) (هـ) وفي أسناده ابن لهيعة فيه كلام إذا عن ابن له شاهد بمعهده عند (محمّد بن) من حديث حذيفة وسياق بعد ثلاثة أبواب، وفيه أن كثرة الثواب لا بكثرة القراءة بل بتدبر المعنى والخشوع في القراءة وإن لم يكثر منها والله أعلم (٢) (عن ابن أبي مليكة الخ) هذا الحديث تقدم يسنده وشرحه وتخرجه في باب جامع صفة القراءة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ٢٣٧ رقم ٥٩٨ (٣) (عن قتادة الخ) هذا الحديث تقدم يسنده وشرحه وتخرجه في الباب المشار إليه آنفاً في الجزء الثالث صحيفة ٢٣٩ رقم ٥٩٦ وهو حديث صحيح أخرجه (خ هـ) والأربعة (٤) (عنه) (٥) بتشديد الجيم أي ردد الصوت في الحلق والجهر بالقول مكرراً بعد اخفائه (٦) قال ابن بطال في هذا الحديث إجازة القراءة بالترجيع والألحان الملهة للقلوب بحسن الصوت، وقول معاوية لولا أن أكره أن يجتمع الناس (أي كما في رواية البخاري) يشير إلى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيّمة (٧) جاء هذا الحديث في المسند متصل بالحديث السابق فهو جزء منه (٨) يعني مثل الحديث السابق (٩) جاء عند البخاري في التوحيد (قال آه آه ثلاث مرات) بهمزة مفتوحة بعدها ألف فهمزة أخرى (قال ابن بطال) وفي قوله آه بمد الهمزة والسكون دلالة على أنه ﷺ كان يراعى في قراءته المد والوقف اهـ (قلت) وفيه أيضاً دلالة على جواز قراءة القرآن راكباً في السفر، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا أيضاً تعلق بالقرآن وتلاوته سفرًا وحضرًا ولا يكره ذلك عند أكثر العلماء إذا لم يتله القاري في الطريق، وقد نقله ابن أبي داود عن أبي الدرداء أنه كان يقرأ في الطريق، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن في ذلك والله أعلم (تخرجه) (ق. والثلاثة) (١٠) (حدثنا ابن إدريس الخ) (قلت) ابن إدريس اسمه عبد الله، قال في التقريب عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي بسكون الواو أبو محمد الكوفي ثقة فقيه (م ٣ - الفتح الرباني - ج ١٨)

قرأ سورة الفتح (١) قال د يعني معاوية بن قرة ، لولا أن يجتمع الناس على الحكيم لكان ما قال
عبد الله يعني ابن مغفل كيف قرأ رسول الله ﷺ وقال بهز وغندر قال فرجع فيها (٢)
(عن أبي سعيد الخدري) (٣) أن رسول الله ﷺ ردد آية حتى أصبح (٤) (باب الاقتصاد
في القراءة خوف المال وفي كم يقرأ القرآن) (٥) قال جمعت القرآن (٦)
فقرأت به في كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لاني أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل ،
(٧) اقرأه في كل شهر ، قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي ، قال اقرأه في كل عشرين
قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي ، قال اقرأه في عشر ، قلت يا رسول الله دعني
أستمع من قوتي وشبابي ، قال اقرأه في كل سبع ، قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي فأبى (٨).

عابد من الثامنة مات سنة اثنتين وتسعين له بضع وسبعون سنة (غريبه) (١) زاد مسلم من طريق شعبة
أيضا (قال فقرأ ابن مغفل ورجع فقال معاوية لولا الناس لأخذت لكم بذلك الذي ذكره ابن مغفل عن النبي ﷺ
وظاهره أن معاوية لم يحك قراءة ابن مغفل ، لكن جاء عند البخاري في التوحيد (قال ثم قرأ معاوية
يحكي قراءة ابن مغفل ، وقال لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجمت كما رجم ابن مغفل) قال الحافظ وظهره
أنه لم يرجع وهو المعتمد ، ويحمل قوله ثم قرأ معاوية الخ على أنه حكى القراءة دون الترجيع اهـ (٢)
يحتمل أن يكون المراد بقوله (فرجع فيها) يعني عبد الله بن مغفل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك
النبي ﷺ ، أما ترجيع ابن مغفل فثبت في رواية مسلم ، وأما ترجيع النبي ﷺ فثبت عند الشيخين
والامام احمد كما في الحديث السابق والله أعلم (تخرجه) (ق طل والثلاثة) مختصرا ومطولا * (٣)
(سنده) (٤) زيد بن الحباب أخبرني اسماعيل بن مسلم الناجي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخ
(غريبه) (٥) لم يصرح بالآية في هذا الحديث ، وجاء النصريح بهما عند الحاكم والامام احمد ، وسيأتي في
تفسير آخر سورة المائدة من حديث أبي ذر وهى قوله تعالى (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم) (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام من حديث أبي سعيد وأخرجه الحاكم
والامام احمد أيضا من حديث أبي ذر وصححه الحاكم وأقره الذهبي (باب) (٥) (سنده) (٦)
يحيى عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو بن العاص الخ
(غريبه) (٦) أي حفظه كله عن ظهر قلب (٧) أي عند الكبر وضعف القوة (٨) معناه أن النبي ﷺ
لم يصرح له بقراءة القرآن في أقل من سبع ، ويؤيد ذلك قوله في الرواية الأخرى (فقرأه في كل سبع ولا
تزيدن) (قال الحافظ) أي لا يغير الحال المذكورة الى حالة أخرى ، فأطلق الزيادة والمراد النقص ،
والزيادة هنا بطريق التدلي أي لا يقرؤه في أقل من سبع (قلت) لكن جاء في مسند الدارمي من طريق
أبي فروة عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله في كم أتم القرآن ؟ قال اختمه في شهر فذكر
الحديث الى أن قال اختمه في خمس ، قلت اني أطيق قال لا ، ويستفاد منه التصريح بختمه في خمس ، وقد
جمع الحافظ بين روايتي السبع والخمس فقال لا مانع أن يعدد قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو ذلك
تأكيدا ، ويؤيده الاختلاف الواقع في السياق ، وكان النهي عن الزيادة ليس على التحريم كما أن الأمر
في جميع ذلك ليس للوجوب ، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق ، وهو النظر الى عجزه

(زاد في رواية) فاقراه في كل سبع لا تزيدَنَّ (وعنه من طريق ثان) (١) قال قلت
يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال اقرأه في كل شهر ، قال قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ،
قال اقرأه في خمس وعشرين ، قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال اقرأه في عشرين ، قال قلت
اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال اقرأه في خمس عشرة ، قال قلت اني أقوى على أكثر من
ذلك ، قال اقرأه في سبع ، قال قلت اني أقوى على أكثر من ذلك ، قال لا يفقهه من يقرؤه في أقل
من ثلاث (٢) (وعنه أيضا) (٣) أن رجلا أتى النبي ﷺ بآب له فقال يا رسول الله ان ابني هذا
يقرأ المصحف بالنهار (٤) ويبيت بالليل فقال رسول الله ﷺ أما تنقم أن ابنك يظل ذا كرا
ويبيت سالما (عن جندب) بن سفيان السجستاني رضي الله عنه (٥) قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم اقرؤا القرآن (٦) ما اختلفت عليه قلوبكم فان اختلفتم (٧) فقوموا

عن سوى ذلك في الحال أو في المال (١) (سنده) **حديث** يزيد أنا همام عن قتادة عن يزيد بن عبد الله
ابن الشخير عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله الخ (٢) ظاهر قوله ﷺ (لا يفقهه من يقرؤه
في أقل من ثلاث) جواز قراءته في ثلاث وهو كذلك ، فقد وقع في رواية هشيم أن النبي ﷺ قال
لعبد الله بن عمرو (اقرأه في كل ثلاث) وله شاهد عند سعيد بن منصور في سننه ، قال الحافظ باسناد صحيح
من وجه آخر عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث (قال الحافظ) وهذا اختيار
أحمد وأبي عبيد واسحق بن راهويه وغيرهم ، وثبت عن كثير من السلف انهم قرءوا القرآن في دون
ذلك ، وأغرب بعض الظاهرية فقال يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث اهـ ويستفاد من ذلك أن
النهى ليس للتحريم كما أن الأمر في جميع ما مر في الحديث ليس للوجوب كما قال الحافظ (قال النووي)
والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص ، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على
القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من
من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه ،
ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ، ولا يقرؤه هذرة والله أعلم
(تخرجه) (ق طل والثلاثة وغيرهم) (٣) (سنده) **حديث** حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حبي بن عبد الله
عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن رجلا الخ (غريبه) (٤) ظاهره أنه كان يختم
القرآن في يوم ويأتم بالليل فأنكر عليه والده فعله وشكاه إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ (أما
تنقم الخ) ومعناه أن النبي ﷺ يذم الرجل بعدم الإنكار على ابنه لأنه لم يفعل إلا ما يوجب الثناء
عليه ، وفيه جواز ختم القرآن في يوم لمن لم يخل بالقراءة والله أعلم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام
إحمد وسنده حسن لأن ابن لهيعة صرح بالتحديث (٥) (سنده) **حديث** عبد الرحمن بن مهدي ثنا
سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب الخ (قلت) قال الحافظ في التقریب جندب
ابن عبد الله بن سفيان السجستاني ثم العلقى بفتحيتين ثم قاف أبو عبد الله وربما نسب إلى جده له صحبة
ومات بعد الستين (غريبه) (٦) أي داوموا على قراءته (ما اختلفت) أي دامت قلوبكم تألف القراءة
بنشاط وتدبر (٧) أي ملتم أو صارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم يذهب التدبر والخشوع

﴿باب نزول السكينة (١) والملائكة عند قراءة القرآن﴾

٥٥ ﴿عن البراء بن عازب﴾ (٢) قال قرأ رجل الكهف (٣) وفي الدار دابة (٤) فجعلت تنفر (٥)

فنظر فإذا ضبابة أو سحابة (٦) قد غشيت قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال اقرأ فلان فانها

٥٦ السكينة (٧) تنزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن ﴿عن أبي سعيد الخدري﴾ (٨) أن أسيد بن حضير

رضي الله عنه بينما هو آيلة يقرأ في مريده (٩) إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت

أيضا فقال أسيد فخشيت أن تطأ يحيي يعني ابنه (١٠) فقامت إليه فإذا مثل الظلة (١١) فوق رأسي

فيها، أمثال السراج (١٢) عرجت في الجو حتى ما أراها (١٣) فعدوت على رسول الله ﷺ فقلت

يا رسول الله إنه بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي إذ جالت فرسي، فقال رسول الله

ﷺ اقرأ ابن حضير (١٤) قال فقرأت ثم جالت أيضا، فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير

(فقوموا) أي اتركوا القراءة إلى وقت تقومون فيه بنشاط وتدبر : جاء في الاصل بعد

قوله فقوموا (قال) عبد الرحمن (يعني ابن مهدي شيخ الامام احمد) لم يرفعه حماد بن زيد (يعني

في رواية أخرى) أما هذه فهي مرفوعة صحيحة (تخريجه) (ق ن) ورواه (م) والطبراني عن

ابن عمر، والنسائي عن معاذ ﴿باب﴾ (١) قال النووي قيل في معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها

انها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة والله أعلم اه وقال الراغب الاصفهاني

قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى أن عليا قال ان السكينة تنطق على لسان عمراه وقيل هي

ما يحصل به السكون وصفاء القلب (٢) (سنده) **مرشدا** محمد بن جعفر ثناشعبة عن أبي اسحاق قال سمعت البراء

يقول قرأ رجل الكهف النخ (غريبه) (٣) قال الحافظ في قوله (قرأ رجل الكهف) قيل هو أسيد بن حضير

(يعني المذكور في الحديث التالي) لكن فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة، وفي هذا أنه كان يقرأ سورة

الكهف وهذا ظاهره التعدد (٤) لم يصرح بنوع تلك الدابة وجاء عند البخاري بلفظ (والى جانبه حصان)

بكسر أوله (٥) بكسر الفاء من باب ضرب أي تثب وتركض (٦) أو للشك من الراوي والمعنى واحد

(وقوله قد غشيت) أي أحاطت به (٧) قال القاري أي السكون والطمأنينة التي يطمئن اليها القلب

ويسكن بها عن الرعب (تخريجه) (ق مذ طل) (٨) (سنده) **مرشدا** يعقوب قال سمعت أبي عن

يزيد بن الهاد ان عبد الله بن خباب حدثه ان ابا سعيد الخدري حدثه أن أسيد بن حضير النخ (غريبه)

(٩) المراد بوزن منبر هو الموضع الذي يبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها (وقوله جالت فرسه) جاء

عند البخاري (وفرسه مربوط) والفرس يطلق على الذكر والانثى، يعني جالت أي وثبت واضطربت (١٠)

أي وكان قريبا من الفرس كما يوضحه لفظ البخاري (وكان ابنه يحيي قريبا منها فأشفق أن تصيبه) أي خفت

ان تدوس الفرس ولدى يحيي وكان به يكنى (١١) هي ما بقي من الشمس كسحاب أو سقف بيت (١٢)

بضمين جمع سراج، ولفظ البخاري (أمثال المصابيح) أي أجسام لطيفة نورانية (١٣) أي صعدت في الجو حتى

غابت عن ناظري (١٤) هذا ليس أمرا بالقراءة حال التحديث بل المعنى كان ينبئني لك أن تستمر على

قراءتك وتفتن ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة (وقوله فقرأت) يمكن

فقرأت ثم جالت، فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير، قال فأنصرفت، وكان يحكي قريبا منها فخشيت أن تطأه فأريت مثل الظلة، فيها أمثال الشروج عرجت في الجو حتى أراها، فقال رسول الله ﷺ تلك الملائكة كانت تسمع لك (١) ولو قرأت لأصبحت يراها الناس لانستتر منهم (٢)

(باب فضل القراءة على قراءة عبد الله بن مسعود وذكر من حفظ القرآن كله من الصحابة)

(عن عبد الله) (٣) أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بشرا أن رسول الله ﷺ قال من سره ٥٧ أن يقرأ القرآن غضا (٤) كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (٥) **(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه)** (٦) عن النبي ﷺ مثله (٧) قال غضا أو رطبا (٨) **(عن أبي هريرة)** (٩) قال قال ٥٨ رسول الله ﷺ من أحب أن يقرأ القرآن غريضا (١٠) كذا قال كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ٥٩

ما حصل وكذا يقال في كل مرة قال له النبي ﷺ اقرأ ابن حضير، وقوله في المرة الثالثة (قال فأنصرفت) يعني عن القراءة لأنه خشي على ابنه أن تطأه الفرس (١) جاء عند البخاري بلفظ (تلك الملائكة ذنت لصوتك) وكان أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود) ففيه إشارة إلى الباعث على استماع الملائكة لقراءته (٢) يشير بذلك إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم حتى يراهم الناس لو استمريت في قرائتك **(تخرجه)** (ق نس) قال النووي وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة (قلت يعني الصالحين منهم) وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، يعني إذا كانت بتدبر وخشوع، وفيه فضيلة استماع القرآن أم (قلت) وفيه منقبة عظيمة لأسيد بن حضير رضي الله عنه **(باب)** (٣) **(سنده)** **مدش** يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله (يعني ابن مسعود) أن أبا بكر وعمر الخ **(غريبه)** (٤) الغض الطري الذي لم يتغير، أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها، وقيل بالآيات التي سمعها منه من أول سورة النساء إلى قوله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشييد وجئنا بك على هؤلاء شييدا) (٥) ابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود الصحابي كان من السابقين في الإسلام رضي الله عنه **(تخرجه)** (٦) بن طبع حبك) وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وهو من مسند أبي بكر رضي الله عنه (٦) **(سنده)** **مدش** يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر ويزيد بن عبد العزيز عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب الخ **(غريبه)** (٧) هكذا في الأصل وليس من اختصارى (٨) أو للشك من الراوى، ومعنى رطبا أى ليئا لاشدة في صوت قارئه (٩) **(تخرجه)** (مذئذ خن) وسنده صحيح وهو من مسند عمر ولكنه جاء في الأصل في مسند أبي بكر استطرادا لأنه في معنى الذي قبله (٩) **(سنده)** **مدش** وكيع عن جرير بن أيوب عن أبي زرعة عن أبي هريرة الخ **(غريبه)** (١٠) أى طريا وإنما قال الراوى (كذا قال) لأن لفظ غريضا يخالف المشهور وهو غضا (قال في النهاية) وفي حديث الغيبة فقامت لما غريضا أى طريا، ومنه حديث عمر فيؤتى بالخبز ليئا واللحم غريضا أم **(تخرجه)** لم أقف عليه لغير الإمام أحمد من حديث أبي هريرة، وفي إسناده جرير بن أيوب ضعيف وفيه كلام كثير وحديثه

- ٦٠ (عن مسروق) (١) قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر عبد الله بن مسعود فقال إن ذاك لرجل لا زال أحبه أبدا، سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن عن أربعة (٢) عن ابن أم عبد فبدأ به وعن معاذ وعن سالم مولى أبي حذيفة قال يعلى د أحد الرواة، ونسيت الرابع (٣) (عن عبد الله بن عمرو) (٤) عن النبي ﷺ قال استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب (٥) (عن أنس) (٦) قال جمع القرآن (٧) على عهد رسول الله ﷺ أربعة نفر كاهنهم من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد (٨) (باب ما يستحب أن يقول القاري عند ذكر آية عذاب أو رحمة وعند ختم بعض السور) (٩) عن حذيفة بن اليمان (٩) أن رسول الله ﷺ كان إذا

لا يمتج به ويفنى عنه ما تقدمه من أحاديث الباب والله أعلم بالصواب * (١) (سند) (١) يعني ثنا الأعمش عن أبي وائل عن مسروق النخ (غريبه) (٢) أي تعلموه منهم واقتدوا بهم في قرائته (عن ابن أم عبد) يعني عبد الله بن مسعود (فبدأ به) يشير بذلك إلى أنه أفضلهم في ذلك (وعن معاذ) يعني ابن جبل (٣) هو أبي بن كعب كما صرح بذلك في الحديث التالي (تخرجه) (ق مذ. وغيره) (٤) (سند) (١) محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان سمعت أبا وائل يحدث عن مسروق عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) عن النبي ﷺ النخ (غريبه) (٥) ليس هذا آخر الحديث وبقيته قال وقال لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا، قال وقال رسول الله ﷺ ان من أحبك إلى أحسنكم خلقا (تخرجه) (ق. وغيرهما) (٦) (سند) (١) عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) النخ (غريبه) (٧) أي حفظه كله وفي رواية للبخاري بلفظ مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة فذكره (٨) زاد في رواية للبخاري قيل لأنس من أبو زيد؟ قال أحد عمومت، وله في أخرى قال يعني أنسا (ونحن ورثناه) بكسر الراء مخففة يعني ان أنسا وأقاربه ورثوا أبا زيد لأنه مات ولم يترك عقبيا وهو أحد عمومة أنس كما في المناقب (قال المازري) لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك، لأن التدبير انه لا يعلم ان سواه جمعه، وإلا فكيف الأحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد، وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهده ﷺ وهذا في غاية البعد عن العادة اه وقال بعض العلماء معنى قول أنس (لم يجمع القرآن غير أربعة) أي لم يجمعه على جميع وجوهه وقراءته أو لم يجمعه كله تلقيا من في النبي ﷺ بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه والله أعلم (تخرجه) (خ مذ) (باب) (٩) (سند) (١) أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن مستورد بن أحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة قال فافتتح البقرة فقرأ حتى بلغ رأس المائة فقلت يركع، ثم مضى حتى بلغ المائتين فقلت يركع، ثم مضى حتى ختمها قال فقلت يركع، قال ثم افتتح سورة آل عمران حتى ختمها فقلت يركع، قال ثم افتتح سورة النساء فقرأها، قال ثم ركع، قال فقال

مرّ بآية رحمة سأل (١) وإذا مر بآية فيها عذاب تعوذ (٢) وإذا مر بآية تنزيه لله عز وجل سبع (٣)
 ٦٤ ﴿مَرْشَن سَفِيَان﴾ (٤) عن اسماعيل بن أمية سمعه من شيخ فقال مرة سمعته من رجل من أهل
 البادية اعرابي سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ من قرأ المرسلات عرفاً فليقل (٥)
 فبأى حديث بعده يؤمنون (٦) ومن قرأ التين والزيتون فليقل وأنا على ذلك من الشاهدين (٧)
 ومن قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى قال اسماعيل (٨) فذهبت أنظر هل حفظ
 وكان أعرابياً، فقال يا ابن أخي أظننت أني لم أحفظه؟ لقد حججت ستين حجة ما منها سنة إلا أعراف
 البعير الذي حججت عليه (٩) ﴿بَاب ما جاء في فضل استماع القرآن واليكاء عند ذلك﴾
 ٦٥ ﴿عن أبي حيان الأشجعي﴾ (١٠) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال لي اقرأ على من القرآن
 قال فقلت له أليس منك تعلمته وأنت تقرأنا؟ فقال اني أتيت النبي ﷺ ذات يوم فقال اقرأ
 على من القرآن، قال فقلت يا رسول الله أليس عليك أنزل ومنك تعلمناه، قال بلى ولكني أحب

في ركوعه سبحان ربّي العظيم، قال وكان ركوعه بمنزلة قيامه، ثم سجد فكان سجوده مثل ركوعه، وقال في
 سجوده سبحان ربّي الأعلى، قال وكان اذا مر بآية رحمة الخ ﴿غريبه﴾ (١) اى سأل الله الرحمة
 والجنة (٢) اى تعوذ بالله من النار وعذابها وإن كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولكن
 ليقترن به غيره (٣) اى قال سبحان ربّي الأعلى كما في بعض الروايات، قال الخليلي فينبغي للتوأمين سواء
 ان يكونوا كذلك بل هم اولى به منه اذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهم من امرهم على
 خطر ﴿تخرجه﴾ (م. والاربعة) وتقدم في باب ما جاء في ترتيب القراءة والمدة الخ قبل ثلاثة ابواب من
 حديث غائشة رضى الله عنها قالت فكان (تعنى النبي ﷺ) يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء
 فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل
 ورغب اليه (٤) ﴿مَرْشَن سَفِيَان الخ﴾ ﴿غريبه﴾ (٥) هكذا بالأصل (فليقل) وهو خطأ من الناسخ
 وصوابه (فبلغ) فبأى حديث بعده يؤمنون (٦) لم يذكر الجواب في الاصل والظاهر انه سقط من
 الناسخ وهو (فليقل آمنا بالله) فقد جاء هذا الحديث نفسه عند ابى داود وفيه (ومن قرأ والمرسلات
 فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) (٧) اى وأنا من الذى يشهدون من أنبيائك وأوليائك
 بأنك أحكم الحاكمين اى انتظم في سلك من له مشافهة في الشهادة بذلك (قال الحافظ) هذا أبلغ من أنا
 شاهد، ومن ثم قالوا في (وكانت من القانتين) وفي (انه في الآخرة لمن الصالحين) أبلغ من وكانت قانتة
 ومن انه في الآخرة صالح، لأن من دخل في عداد الكامل وسامهم معهم الفضائل ليس كن انفراد منهم اه
 (٨) يعنى ابن أمية أحد رجال السند فذهبت أنظر هل حفظ يعنى هل هذا الاعرابي جيد الحفظ يريد
 اختباره (٩) هذا مبالغة في كونه جيد الحفظ. وأن ذاكرته قوية ﴿تخرجه﴾ أخرجه ابو داود مطولا
 كرواية الامام احمد، وأخرجه الترمذي مقتصرا على ما يختص بسورة التين وقال هذا حديث انما يروى بهذا
 الاسناد عن هذا الاعرابي عن ابى هريرة ولا يسمى اه يعنى انه حديث ضعيف لجهالة الاعرابي وهو
 إن صح يدل على ان من قرأ هذه الآيات يستحب له ان يقول هذه الكلمات تأسيا بالنبي ﷺ والله أعلم
 ﴿بَاب﴾ (١٠) (سنده) ﴿مَرْشَن هَشِيم﴾ أنبأنا حصين عن هلال بن يساف عن ابى حيان الأشجعي الخ

- ٦٦ أسمعته من غيري (عن عبد الله) (١) قال قال لي رسول الله ﷺ اقرأ على القرآن ، قلت يا رسول الله كيف أقرأ عليك وإنما أنزل عليك؟ قال اني أشتهي أن أسمعته من غيري (٢) قال فاستفتحت سورة النساء فقرأت عليه فلما بلغت (فكيف) (٣) إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال (٤) نظرت اليه وعيناه تذرفان (٥) (عن أبي هريرة) (٦) أن رسول الله ﷺ قال من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى (٧) كتب له حسنة مضاعفة (٨) ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة (٩) **باب** الحث على تعاهد القرآن واستذكاره والنهي عن أن يقول نسيت آية كذا وكذا (عن عبد الله) (١٠) عن النبي ﷺ قال بئس ما لأحدكم (١١) أو بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت (١٢) بل هو نسي (١٣) استذكروا القرآن فوالذي نفسي بيده
- ٦٧
- ٦٨

(تخریجه) (ق. والثلاثة) (١) (سنده) **حدثنا** وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال لي رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) قال ابن بطال يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة أو ليتدبره ويفهمه ، وذلك ان المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ. لاشتغاله بالقراءة وأحكامها، وهذا بخلاف قراءته ﷺ على أبي ابن كعب فإنه أراد ان يعلمه كيف اداء القراءة ومخارج الحروف (٣) أي فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوه وهو نبينهم (وجئنا بك يا محمد على هؤلاء) أي أمتك (شهيدا) حال أي شاهدا على من آمن بالآيمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نفاق بالنفاق (٤) يعني عبد الله بن مسعود نظرت الى النبي ﷺ ، وعند البخاري (فالتفت اليه) فاذا عيناه تذرفان (٥) يسكون الذال المعجمة وكسر الراء أي سال دمعهما لفرط رأفته ومزيد شفقتة (تخریجه) (ق. وغيرهما) قال النووي وفي حديث ابن مسعود فوائد (منها) استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها واستحباب طالع القراءة من غيره ليستمتع له وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه (وفيه) تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم والله أعلم (٦) (سنده) **حدثنا** أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد بن ميسرة عن الحسن البصري عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٧) أي اصغى الى قراءة آية من كتاب الله وافرغ سمعه الى ذلك بتدبر وخشوع عند السماع (٨) من المعلوم ان الحسنة بعشر امثالها، فقوله مضاعفة يشير الى الزيادة على ذلك حسب نية السامع وخشوعه عند السماع وتدبر المعاني (٩) فيه إشارة الى ان الجهر بالقراءة افضل لأن النفع المتعدي افضل من اللازم ومحله ان لم يخف نحو رياء كما يستفاد من احاديث اخرى (تخریجه) لم اقف عليه لغير الامام احمد، قال الحافظ للعراق وفيه ضعف وانقطاع ، وقال تليذه الحافظ الهيثمي فيه عباد بن ميسرة وضعفه احمد وغيره ووثقه أي معين مرة وضعفه اخرى **(باب)** (١٠) (سنده) **حدثنا** سليمان بن داود حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابا وائل يحدث عن عبد الله (يعني ابن مسعود) عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١١) بئس كلمة ذم وما نسكرة موصوفة (لأحدكم أو بئس ما لأحدكم) أو للشك من الراوي (ان يقول الخ) هو الخصوص بالذم (١٢) أي كذا وكذا وهي كلمة يعبر بها عن الحديث الطويل، ومثلها ذيت وذيت ، قال ثعلب كبت للأفعال وذيت للأسماء (١٣) بضم النون وتشديد السين المهملة مكسورة

لهو أشد تفصيلاً (١) من صدور الرجال من النعم (٢) من عقلها (وعنه من طريق ثان) (٣) قال تعاهدوا هذه المصاحف وربما قال القرآن (٤) فلمو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم من عقله قال وقال رسول الله ﷺ لا يقل أحدكم أني نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي (عن أبي ٦٩ موسى الأشعري) (٥) عن النبي ﷺ نحوه (عن ابن عمر) (٦) عن النبي ﷺ أنه قال ٧٠ مثل صاحب القرآن (٧) مثل صاحب الإبل المعقلة (٨) إن عقلها صاحبها حبسها، وإن أطلقها ذهبت (وعنه من طريق ثان) (٩) قال قال رسول الله ﷺ مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحب (١٠) فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل فإن عقلها حفظها وإن أطلق عقلها ذهبت فكذلك صاحب القرآن

في جميع الروايات في البخاري وأكثر الروايات في غيره، وفي بعض روايات مسلم مخففاً، وعنه المشدد ان النسيان ليس من فعل الناس بل من فعل الله عز وجل يحذره عند إهمال تكريره ومراعاته عقوبة له، وأما المخفف فمعناه أن الرجل تركه غير ملتفت إليه فهو كقوله تعالى (نسوا الله فسيهم) أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة (والسجين في قوله استذكروا) للبالغة أي اطلبوا من أنفسكم ماذا كرتة والمحافظ على قراءته (١) بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية : منصوب على التمييز ، قال أهل اللغة التفصي الانفصال، وفي حديث عقبة بن عامر (أشد تفلياً) وتقدم في باب الحث على تعلم القرآن وتعليمه (٢) بفتح النون أصلها الإبل والبقر والغنم والمراد هنا الإبل خاصة لأنها التي تعقل (بضم التاء) (وقوله من عقلها) جمع عقال ككتاب وكتب، يقال عقلت البعير عقله عقلاً وهو أن تبنى وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعاً في وسط الذراع ، وذلك الجبل هو العقال ، وخمس ضرب المثل بالإبل لأنها إذا انفلتت لا تكاد تلحق (٣) (سنده) **حديث** أبو معاوية ثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال تعاهدوا الخ (٤) ظاهره ان هذه الجملة موقوفة على ابن مسعود ، ويمكن رواه البخاري ومسلم من طريق جرير عن منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود بنحوه مرفوعاً كله (تخرجه) (ق مذ نس طل) (٥) (سنده) **حديث** أبو أحمد ثنا مريد بن عبد الله ثنا أبو بردة عن أبي موسى قال تعاهدوا هذا القرآن والذي نفسي بيده لو أشد تفلياً من أحدكم من الإبل من عقله ، قال أبو أحمد قلت لبريد هذه الأحاديث التي حدثتني عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ ؟ قال هي عن النبي ﷺ ولكن لا أقول لك (تخرجه) (م نس) مرفوعاً عن أبي موسى عن النبي ﷺ (٦) (سنده) **حديث** يحيى عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر الخ (غريبه) (٧) قال القاضي عياض معنى صاحب القرآن أي الذي ألفه والمصاحبة المؤلفة، ومنه فلان صاحب فلان ، وأصحاب الجنة وأصحاب النار وأصحاب الحديث وأصحاب الرأي وأصحاب الصنعة وأصحاب إبل وغنم وأصحاب كنز وأصحاب عبادة اهـ (٨) بضم الميم وفتح العين وشد القاف أي المشدودة بعقال أي بجبل (٩) (سنده) **حديث** عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ (١٠) أي احتفظ به ولازم تلاوته (تخرجه) (ق نس . وغيرهم) (هذا) ويستفاد من أحاديث الباب الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهدده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فإن ذلك خطأ كبير وذنب عظيم كما يستفاد من أحاديث الباب التالي، نسأل الله العافية، قال اسحاق بن راهويه وغيره يكره للرجل ان يمر عليه (م ٤ - الفتح الرباني - ج ١٨)

(باب ما جاء في الوعيد الشديد لمن نسي القرآن أو بعضه بعد حفظه أو ترائى بقراءته أو تأكل به أو لم يعمل بما فيه) (عن عيسى بن فائد) (١) عن رجل عن سعد بن عباد قال سمعته غير مرة ولا مرتين يقول قال رسول الله ﷺ ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً (٢) لا يفكه من ذلك الغل (٣) إلا العدل، وما من رجل قرأ القرآن فأنسيه إلا لقي الله يوم يلقاه وهو أجذم (٤) (ز) (وعن عباد بن الصامت) (٥) رضی الله عنه عن النبي مثله (عن ابن عباس) (٦)

٧١

٧٢

٧٣

أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن كما أنه يكره له أن يقرأه في أقل من ثلاثة أيام والله الموفق

(باب) (١) (سنده) **مدرش** خلف بن الوليد ثنا خالد بن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فائد عن رجل عن سعد بن عباد الخ (غريبه) (٢) أي مقيداً بالحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه (٣) بضم المعجمة القيد التي جعل في يده وعنقه (٤) قال أبو عبيد الأجذم المقطوع اليد وقال ابن قتيبة الأجذم هاهنا المجذوم، وقال ابن الأعرابي معناه أنه يلقي الله خالي اليدين عن الخيزر، كنى باليد عما تحويه اليد، وقال آخر معناه لقي الله لا حجة له (قال الخطابي) وقد روينا عن سويد بن غفلة (تخریجه) (د) قال المنذرى في إسناده يزيد بن أبي زياد إلهاشمي مولا هم السكوني كنيته أبو عبد الله ولا يخرج بحديثه، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم عيسى بن فائد روى عن سعد بن عباد فهو على هذا منقطع أيضاً (٥) (ز) (سنده) **مدرش** علي بن شعيب البزار ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي أخبرني أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عيسى (يعني ابن فائد) قال وكان أميراً على الرقة عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ ما من أمير عشرة إلا جيء به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه، ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم (تخریجه) أو رده الهيشمي وقال رواه عبد الله بن أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف اه (قلت) في إسناده يزيد بن أبي زياد فيه اختلاف، وعيسى بن فائد قال الحافظ في التقریب مجهول وروايته عن الصحابة مرسله، وأورده الحافظ بن كثير في فضائل القرآن وذكر له شواهد متعددة، وقال يزيد بن أبي زياد فيه اختلاف لكن هذا في باب الترهيب مقبول والله أعلم لا سيما إن كان له شاهد من وجه آخر كما قال أبو عبيد ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ عرضت على أجور أمتي حتى القذاة والبرعة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أكبر من آية أو سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها، وقد روى أبو داود والترمذي وأبو يعلى والبزار وغيرهم من حديث ابن جريج عن المطلب بن عبيد الله بن حنطب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ عرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تيها رجل ثم نسيها قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وذا كرت به البخاري فاستغربه (قال الحافظ ابن كثير) وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى وهذا الذي قاله هذا وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعرضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفریط شديد نعوذ بالله منه (٦) (سنده) **مدرش** عبد الله بن محمد بن أبي شيبة

- قال قال رسول الله ﷺ ليقرأ القرآن أفوام من أمى يرقون (١) من الاسلام كما يمرق
 ٧٤ السهم من الرمية (٢) (عن بشير بن أبي عمرو) (٣) الخولاني أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع
 أبا سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون خلف (٤) من بعد
 ستين سنة (٥) أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (٦) ثم خلف يقرؤون القرآن
 لا يعدوا تراقيهم (٧) وقرأ القرآن ثلاثة، مؤمن ومنافق وفاجر، قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء
 ٧٥ الثلاثة ؟ فقال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به (٨) والمؤمن يؤمن به (عن أبي سعيد الخدري) (٩)
 أنه قال إن رسول الله ﷺ عام تبرك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال ألا أخبركم
 بخير الناس وشر الناس ؟ إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر
 بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله ولا
 يدعو (١٠) إلى شيء منه (عن عمران بن حصين) (١١) قال مر برجل وهو يقرأ على قوم فلما
 ٧٦ فرغ سأله فقال عمران إنا لله وإنا إليه راجعون، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ القرآن

قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) وسمعت انا من عبد الله بن محمد **قده** ابو الاحوص عن سماك
 عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ليقرأ القرآن الخ (غريبه) (١) أى يجوزونه
 ويخرفونه ويتعدونه (٢) بفتح الواو وكسر الميم وتشديد التحتية مفتوحة، والمراد الصيد كالخمار الوحشى
 والغزاة ونحو ذلك، والمعنى يخرجون من الدين بفتنة كخروج السهم من الرمية، وهؤلاء هم الخوارج
 الذين خرجوا على عليؑ فقاتلهم حتى قتل أكثرهم (تخرجه) (جه) وأورده الهيثمى وعزاه لأبى يعلى فقط
 وقال رجاله رجال الصحيح وكأنه غفل عن عزوه للامام احمد والله اعلم (٣) (سنده) **قده** أبو
 عبد الرحمن حدثنا حمزة أخبر بشير بن ابى عمرو الخولاني الخ (غريبه) (٤) بفتح المعجمة وسكون اللام
 والخلف بفتح اللام الصالح، وبسكونها الطالح، قال مجاهد وقتادة هم قوم في هذه الأمة (٥) أى فى اول
 خلافة يزيد بن معاوية فان معاوية توفى فى اول رجب سنة ستين، وفى اليوم نفسه استخلف يزيد، ومن ذلك
 الوقت كثر الفساد وسفك الدماء وتفرق الكلمة وهذا من معجزات النبوة (٦) قال على بن ابى طلحة
 عن ابن عباس (فسوف يلقون غيا) أى خسرا، إنا، وقال قتادة شرا، وقال سفيان الثورى وشعبة ومحمد بن
 اسحاق عن أبى اسحاق البيهقى عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود (فسوف يلقون غيا) قال واد
 فى جهنم بعبد النمر خبيث الطعم (٧) أى لا يجاوز تراقيهم كما فى بعض الروايات، والتراقى جمع ترقوة
 وهى عظام بين ثغرة النحر والعاتق، والمعنى لا يخلص عن أسنتهم وآذانهم الى قلوبهم، أى لانبعه قلوبهم
 (٨) أى يجعله مهنة يتعيش بها (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجالته ثقات، ورواه الطبرانى
 فى الأوسط كذلك (٩) (سنده) **قده** هاشم بن القاسم ثنا ليث قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن
 أبى الخير عن أبى الخطاب عن أبى سعيد الخدري الخ (غريبه) (١٠) هكذا بالاصل (لايدعو) وجاء عند
 الحاكم والداىنى بلفظ (لايرعوى) بوزن لاينبغى وهو الظاهر ومعنى لايرعوى أى لا يترك ولا
 ينزجر، من ارعوى اذا كف، وقد ارعوى عن القبيح، وقيل الارعواء الندم على الشيء وتركه والله أعلم
 (نس ك) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (١١) هذا الحديث والذي بعده تقدما فى باب الإجارة

- ٧٧ فليسأل الله تبارك وتعالى به فإنه سيجيء قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به ﴿عن عبد الرحمن ابن شبل﴾ قال قال رسول الله ﷺ اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ﴿عن عقبة بن عامر﴾ (١) قال قال رسول الله ﷺ أكثر منافقي أمتي قراؤها
- ٧٨ (٢) ﴿عن عبد الله بن عمرو﴾ (٣) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مثله
- ٧٩ ﴿أبواب ماجاء في تحزيب القرآن وأوراده وتأليفه وجمعه وكتابته في المصاحف﴾
- ٨٠ ﴿باب تحزيب القرآن وأوراده﴾ ﴿عن عثمان بن عبد الله بن أوس﴾ (٤) الثقيفي عن جده أوس بن حذيفة قال كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ أسلموا من ثقيف من بني مالك أنزلنا في قبة له فكان يختلف إلينا بين بيوتيه وبين المسجد فإذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلينا ولا نبرح

على الثُمرَب من كتاب الاجارة في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٢٥ بسندهما وشرهما وتخريجهما

(١) (سنده) **مدرسة** ابو سعيد حدثنا ابن لهيعة ثنا مشرح عن عقبة بن عامر الخ (غريبه) (٢) قال في النهاية معناه الذين يتأولون القرآن على غير وجهه ويضعونه في غير مواضعه او يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه فكان المنافقون في عصر النبي ﷺ بهذه الصفة اهـ وبسطه بعضهم فقال أراد اتفاق العمل لا الاعتقاد، ولأن المنافق أظهر الايمان بالله الله وأضمر عصمة دمه وماله، والمرائي أظهر بعمله الآخرة وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا، والقاريء أظهر انه يريد الله وحده وأضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهلا له وينظر الى عمله بعين الاجلال فأشبهه المنافق، واستويا في مخالفة الباطن والظاهر والله أعلم ﴿تخرجه﴾ (طب) والبيهقي في شعب الايمان (قال الحافظ العراقي) في استاده ابن لهيعة (قلت) نعم ولكنه قال حدثنا فحديثه حسن لاسيما وله شواهد أخرى تعضده منها حديث عبد الله بن عمرو والآتي بعده والله أعلم (٣) (سنده) **مدرسة** على بن اسحق حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن ابن شريح المعافري حدثنا شراحيل بن يزيد عن محمد بن هدية عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال قال رسول الله ﷺ أكثر منافقي أمتي قراؤها (وله طريق ثان) قال حدثنا زيد بن الحباب من كتابه حدثنا عبد الرحمن بن شريح سمعت شرحبيل بن يزيد المعافري أنه سمع محمد بن هدية الصدفي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أكثر منافقي أمتي قراؤها (قلت) هكذا جاء في الأصل في سند هذا الطريق (شرحبيل بن يزيد) وجاء في الطريق الأولى (شراحيل بن يزيد) قال الحافظ في التقریب شرحبيل بن يزيد المعافري قيل هو ابن شريك وإنما تصحف، وقيل هو شراحيل بن يزيد (يعني المعافري) (قلت) الصواب انه شراحيل بن يزيد المعافري كما في الطريق الأولى لأنه روى الحديث في هذين الطريقين عن محمد بن هدية والظاهر ان لفظ (شرحبيل) وقع في هذا الطريق خطأ والله أعلم (وله طريق ثالث) عند الامام احمد أيضا قال حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أكثر منافقي أمتي قراؤها (تخرجه) اورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجاله نقات وكذلك رجال احد استنادي احمد نقات ﴿باب﴾ (٤) (سنده) **مدرسة** عبد الرحمن بن مهدي حدثنا

حتى يحدثنا ويشتكى قريشا ويشتكى أهل مكة ثم يقول لاسواء (١) كئنا بمكة مستذلين مستضعفين فلما أخرجنا إلى المدينة كانت سجال (٢) الحرب علينا ولنا فمكت عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء قال فلما ما أمكثك عنا يا رسول الله ؟ قال طراً على حزبي (٣) من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه، قال فسالنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا ، قال قلنا كيف تحزبون القرآن؟ قالوا نحزبه ثلاث سور (٤) وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل (٥) من قاف حتى يختم (باب من فاته شيء من ورده متى يقضيه) (عن عبد الرحمن بن عبد) (٦) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عبد الله (يعنى ابن الامام أحمد) وقد بلغ به أبى إلى النبي ﷺ (٧) قال من فاته شيء من ورده أو قال من جزئه (٨) فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنما قرأه من ليلته (باب كتابة القرآن في الأكتاف والخفاف على عهد رسول الله ﷺ) (عن خارجة بن زيد) (٩) قال قال زيد بن ثابت انى قاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً إذ أوحى إليه قال وغشيت

٨١

٨٢

عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن اوس الخ (غريبه) (١) اى لاساواة بين أن كئنا بمكة قبل الهجرة وبين أن كئنا بالمدينة بعد الهجرة (٢) سجال بكسر السين المهملة (علينا ولنا) اى مرة لنا ومرة علينا، وأصله ان المستقين بالسجل وهى الدلو الملائى ماء، يكون لكل واحد منهم سجل (٣) الحزب ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد، يريد انه كان أغفله عن وقته ثم ذكره فقرأه ، وأصله من قولك طراً على الرجل اذا خرج عليك فجأة طروداً فهو طارىء (٤) أى من أول سورة البقرة إلى آخر سورة النساء (وخمس سور) اى من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة (وسبع سور) اى من أول سورة يونس الى آخر سورة النحل (وتسع سور) اى من أول سورة الاسراء الى سورة الفرقان (واحد عشر سورة) اى من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة يس (وثلاث عشرة سورة) اى من أول سورة الصافات الى آخر سورة الحجرات (٥) بضم الميم وفتح الفاء بعدها صاد مهملة مشددة مفتوحة عبارة عن السبع الأخير من القرآن وسمى مفصلاً لأن سورة قصار كل سورة كفصل من الكلام، وهو على ثلاثة أقسام طوال وأوساط وقصار، واللفقاء كلام فى ذلك تقدم فى الجزء الثالث فى الشرح صحيفة ٢١١ فى باب قراءة سورتين أو أكثر فى ركعة الخ من كتاب الصلاة فارجع إليه (تخرجه) (دجه طل) وسكت عنه أبو داود والمنذرى وحسن استناده الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن وأنه أعلم (باب) (٦) (سند) (عنه) عتاب بن زياد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا يونس عن الزهرى عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبيد الرحمن بن عبد الخ (قلت) عبد الرحمن بن عبد بنون الدال من عبد هو القارى بتشديد الياء التحتية نسبة إلى القارة بفتح الراء الخفيفة وهى قبيلة مشهورة بمجودة الرمى (٧) أى رفع الحديث إلى النبي ﷺ (٨) هكذا بالأصل بلفظ (جزئه) وفى الأصول الأخرى (حزبه) بالحاء المهملة بدل الجيم والموحدة بدل الهمزة وهو الظاهر والله أعلم (تخرجه) (م والأربعة) (باب) (٩) (سند) (عنه) سليمان

السكينة (١) ووقع فخذته على فخذي حين غشيت السكينة، قال زيد فلا والله ما وجدت شيئاً قط أنقل من فخذ رسول الله ﷺ ثم سرى (٢) عنه ، فقال اكتب يا زيد فأخذت كتاباً (٣) فقال اكتب (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) الآية كلها إلى قوله (أجزأ عظيم) فكتبت ذلك في كتف ، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلاً أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين قال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشبه ذلك؟ قال زيد فوالله ما مضى كلامه أو ما هو إلا أن قضى كلامه غشيت النبي ﷺ السكينة فوقعت فخذته على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى ، ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال النبي ﷺ (غير أولي الضرر) (٤) قال زيد فألحقها فوالله لكان أنظر إلى ملحقتها عند صدع (٥) كان في الكتف (عن يزيد بن أبي حبيب) (٦) أن عبد الرحمن بن شماس أخبره أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع (٧) إذ قال طوبى للشام (٨) فبيل ولم ذلك يا رسول الله؟ قال إن ملائكة الرحمة بأسطة أجنحتها عليه

٨٣

ابن داود أنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن خارجة بن زيد الخ (غريبه) (١) يريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي (٢) بضم المهملة وتشديد الراء مكسورة أي كشف وزال عنه ما يجد من أثر الوحي (٣) السكتف بفتح الكاف وكسر التاء الفوقية عظم عريض يكن في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم (٤) أي غير أولي الزمانة والضعف في البدن والبصر فانهم يساورون المجاهدين لأن المذر أقعدهم (٥) أي شق كان بالكتف (تخريجه) (دص عب) قال المنذرى في إسناده عبد الرحمن بن أبي الزناد وقد تكلم فيه غير واحد وثقه الإمام مالك واستشهد به البخاري ، وقد أشار مسلم إلى حديث زيد بن ثابت هذا في المتابعة وأخرجه (ق من نس) من حديث أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب (هـ) قلت حديث البراء المشار إليه أخرجه أيضاً الإمام أحمد وسيأتي في تفسير قوله تعالى (لا يستوى القاعدون الخ) من سورة النساء (٦) (تخريجه) (دص عب) أنا يحيى بن أيوب ثنا يزيد بن أبي حبيب الخ (غريبه) (٧) الرقاع بكسر الراء مشددة جمع رقعة بضمها وهي الخرقعة من الثياب ، والمعنى أنهم كانوا يجمعون ما كتب من القرآن في هذه الرقاع لقلة القراطيس عندهم (٨) قال في النهاية طوبى اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها وأصلها مفعلى من الطيب فباغضمت الطاء انقلب الياء واوا قال (وفيه) طوبى للشام لأن الملائكة بأسطة أجنحتها عليها المراد بها ما هنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة (هـ) قلت وإنما غضمت الشام بذلك لأن فيها بيوت المقدس الذي هو ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال ولأنها بحر إبراهيم عليه السلام والله أعلم (تخريجه) (من) وقال هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب (هـ) قلت قال في الخلاصة في ترجمة يحيى بن أيوب وثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان قال أحمد سمي الحفظ ، قال أبو حاتم محله الصدق ولا يحتج به قال صاحب الخلاصة (قلت) قد احتج به الستة توفي سنة ثمان وستين ومائة (هـ) قلت وفي التهذيب وثقه ابن حبان وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك من طريق يحيى بن أيوب أيضاً وقال هذا حديث صحيح على شرط

- ٨٤ (عن أنس) (١) (يعني ابن مالك) أن رجلا كان يكتب للنبي ﷺ وقد كان قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران سجدة فينا يعني عظم (٢) فكان النبي ﷺ يمل عليه غفورا رحيا، فيكتب عليها حكيمًا، فيقول النبي ﷺ اكتب كذا وكذا، اكتب كيف شئت (٣) وعلى عليه حكيمًا، فيقول أكتب سميعًا بصيرًا؟ فيقول اكتب كيف شئت، فارتد الرجل عن الاسلام فلحق بالشركيين وقال أنا أعلمكم بمحمد، ان كنتم لا تكتب ما شئت، فأت ذلك الرجل فقال النبي ﷺ إن الأرض لم تقبله، وقال أنس فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبؤذا، فقال أبو طلحة ما شأن هذا الرجل؟ قالوا قد دفناه مرارا فلم تقبله الأرض (وعنه من طريق ثان) (٤) قال كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله ﷺ فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب، قال فرفعوه وقالوا هذا كان يكتب لمحمد وأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبؤذا
- ٨٥ (باب ماجاء في تأليف القرآن وجمعه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه) (عن ابن السبّاق) (٥) قال أخبرني زيد بن ثابت أن أبا بكر رضي الله عنه أرسل اليه مقتل أهل اليمامة (٦) فاذا عمر رضي الله عنه فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر (٧) بأهل اليمامة من قراء القرآن من المسلمين واني أخشى أن يستحجر (٨) القتل بالقرآن في المواطن (٩) فيذهب قرآن كثير لا يوصى

الشيخين (قلت) وأقره الذهبي، قال الحاكم وفيه البيان الواضح ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصديق، والجمع الثالث هو في ترتيب السور كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين (١) (سنده) **قوله** زيد بن هارون أنا حميد عن أنس الخ (غريبه) (٢) أي عظم قدره وصار ذا جد والجد الحظ والسعادة والغنى (٣) انما قاله النبي ﷺ اكتب كيف شئت ولم يزجره عن فعله لكونه علم إما بطريق الوحي أو بطريق الإلهام أن هذا الرجل خبيت الية وأن الله عز وجل سيعاقبه عقابا صارما وينكل به، وقد كان ذلك، فلما هلك لم تقبله الأرض أن يدفن فيها فنبذته مرارا حتى ترك منبؤذا على وجه الأرض ليعتبر به غيره (٤) (سنده) **قوله** هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان منا رجل الخ (تخرجه) (طل) وسنده صحيح ورجاله ثقات (باب) (٥) (سنده) **قوله** عثمان بن عمر قال أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني ابن السبّاق قال أخبرني زيد بن ثابت ان أبا بكر الخ (غريبه) (٦) أي عقب مقتل أهل اليمامة أي من قتل بها من الصحابة في وقعة مسيلة الكذاب لما ادعى النبوة وقوى أمره بعد وفاة النبي ﷺ بارتداد كثير من العرب فخذله الله وقتله بالجيش الذي جهزه أبو بكر رضي الله عنه، وقتل بسبب ذلك من الصحابة سبعة وأكثر (٧) بوزن استمر أي اشتد وكثر (٨) بلفظ المضارع وكسر الحاء المهملة وتشديد الراء (٩) أي في الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار

وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال هو والله خير، فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله بذلك صدرى ورأيت فيه الذي رأى عمر، (١) قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر انك (٢) شاب عاقل لا تهتك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجعه، قال زيد فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأقل عليّ مما أمرني به (٣) من جمع القرآن فقلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ (٤) (ز) (عن أبي بن كعب) (٥) أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فكان رجال يكتبون ويملئ عليهم أبي بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله ﷺ أقرأني بعدها آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم إلى وهو رب العرش العظيم) ثم قال هذا آخر

٨٦

(١) كل ما تقدم من قوله وقال أبو بكر أن عمر أتاني إلى هنا من حكاية أبي بكر لزيد بن ثابت عما تم له مع عمر (٢) يخاطب زيد بن ثابت (٣) فإن قلت كيف عبر أولاً بقوله (لو كلفوني) وأفرد في قوله (مما أمرني به) أجيب بأنه جمع باعتبار أبي بكر ومن وافقه، وأفرد باعتبار أنه الأمر بذلك وحده، وإنما قال زيد ذلك خشية من التقصير في ذلك، لئلا يظن الله عز وجل يسر له هذا الأمر تصديقاً لقوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) (٤) هذا آخر الحديث عند الإمام أحمد (وزاد البخاري) قال (يعني أبا بكر) هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتنبت القرآن أجمعه من العصب (بضم العين والسين المهملتين) بعدهما موحدة أي جريد النخل العريض العاري عن الخوص) والخاف (بكسر اللام وفتح المعجمة وبعد الألف فاء الحجارة الرقاق) وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما (تخريجهم) (خ مذ نس) (قوله لم أجد لها مع غيره) يعني آخر سورة التوبة لم يجد لها مكتوبة عند غيره ممن كانوا يكتبون الوحي، لأنه لم يكن يحفظها غيره بل كان يحفظها الكثيرون ويتلون في الصلاة وغيرها. وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أما عمر فلم يكن نبيه أبا بكر لهذا العمل الجليل، وأما أبو بكر فلم يكن نفذ الفكرة بدون توان وهذا من أعظم ما فعله الصديق رضي الله عنه، فإنه أقامه الله تعالى بعد النبي ﷺ مقاماً لا ينبغي لأحد من بعده، قاتل الأعداء من مانعي الزكاة والمرتدين والفرس والروم ونفذ الجيوش وبعث البعث والسرايا ورد الأمر إلى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذهابه، وجمع القرآن العظيم من أماكن المتفرقة حتى تمكن القاريء من حفظه كله، وكان هذا من سر قوله تعالى (لما نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون) وقد روى عن علي باسناد صحيح أنه قال أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر: إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين رضي الله عنه وأرضاه (٥) (ز) (سنده) (هـ) روح بن عبد المؤمن ثنا عمر بن شقيق ثنا أبو جعفر الرازي ثنا الربيع بن أنس عن أبي بن كعب الخ

ما أنزل من القرآن، قال فنختم بما فتح به بالله الذي لا إله إلا هو، وهو قول الله تبارك وتعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه) (١) انه لا إله إلا أنا فاعبدون) **(باب كتابة عثمان رضي الله عنه للمصاحف في خلافته وتوزيعها في الأقطار وحمل الناس على عدم الخروج عنها وحرق ما يخالفها من المصحف والمصاحف القديمة)** **(مدرسة عبد الرزاق)** (٢) أنا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد أو غيره (٣) أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال لما كتبت المصاحف (٤) فقدت آية كنت أسمعه من رسول الله ﷺ فوجدتها عند خزيمة الأنصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى تبديلا) (٥) قال فكان خزيمة يدعي ذا الشهم—ادتين أجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين (٦) قال الزهري وقتل يوم صفين مع علي رضي الله عنهما (ومن طريق ثان) (٧) عن خارجة أنه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الأحزاب حين

(غريبه) (١) قرأ حمزة والسكسائي وحفص عن عاصم (نوحى إليه) بالنون وكسر الحاء على التعظيم، وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجحول كما في هذه الرواية (تخرجه) لم أقف عليه لغير عبد الله بن الإمام أحمد وسنده حسن، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال هذا غريب اهـ قلت) وأخرجه الحاكم مختصرا من طريق آخر عن يونس بن عبيد وعلي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي، وللإمام أحمد مثله من طريق شعبة أيضا، وسيأتي في آخر تفسير سورة التوبة، هذا وقد اختلف علماء السلف في آخر ما نزل من القرآن اختلافا كثيرا وسيأتي بيان ذلك في باب آخر ما نزل من سور القرآن وآياته والله الموفق **(باب)** (٢) **(مدرسة عبد الرزاق الخ)** **(غريبه)** (٣) أو للشك من الراوي، وقد جاء في الطريق الثانية عن خارجة بن زيد بدون شك وكذلك عند البخاري (٤) أي في زمن عثمان لا في زمن أبي بكر لأن الذي فتمده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر سورة براءة كما تقدم في الباب السابق (٥) يعني إلى قوله تعالى (وما بدلوا تبديلا) ونص الآية كاملة هكذا (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (٦) سبب جعل شهادته بشهادة رجلين تقدم في باب البيع بغير اشهاد من كتاب البيوع والسكسب في الجزء الخامس عشر صحيفة ٥٤ رقم ١٨٧ فارجع إليه (٧) **(سنده)** **(مدرسة)** أبو كامل ثنا إبراهيم ثنا ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت الخ **(تخرجه)** أخرجه البخاري مطولا قال حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن ارسل لي المصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فاما نزل بلسانهم ففعلوا حتى

نسخنا المصاحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)

عـ إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق، قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال فقدت آية النخ الحديث بنحو ما هنا (قال الحافظ ابن كثير) عقب ذكر هذا الحديث المطول عند البخاري : وهذا أيضا من مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فان الشيخين (يعني أبا بكر وعمر) سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء ، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة ، وإنما روى عن عبد الله بن مسعود شيء من التفضيل بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الامام ، ثم رجس ابن مسعود إلى الوفاق حتى قال علي بن أبي طالب لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا ، فاتفق الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك من مصالح الدين ، وهم الخلفاء الذين قال رسول الله ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، وكان السبب في هذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فانه لما كان غازيا في فتح أرمينية وأذريجان وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والعراق وجعل حذيفة يسمع منهم قرأت على حروف شتى ورأى منهم اختلافا وافترقا ، فلما رجع إلى عثمان أعلمه وقال لعثمان أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى النخ، فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعه وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين أن ترسل إليه بالمصحف التي عندها بما جمعه الشيخان ليكتب ذلك في مصحف واحد وينفذه إلى الآفاق ويجمع الناس على القراءة به وترك ما سواه. ففعلت حفصة وأمر عثمان هؤلاء الأربعة. وهم زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ : وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أحد فقهاء الصحابة ونجبائهم علما وعملا وأصلا وفضلا وسعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي وكان كريما جوادا وكان أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ : وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي فجلس هؤلاء الأربعة يكتبون القرآن نسخا وإذا اختلفوا في موضع الكتابة على أي لغة رجعوا إلى عثمان كما اختلفوا في التابوت أي يكتبونه بالتاء أو الهاء؟ فقال زيد بن ثابت إنما هو التابوت ، وقال الثلاثة القرشيون إنما هو التابوت، فراجعوا إلى عثمان فقال اكتبوه بلغة قريش فان القرآن نزل بلغتهم، ثم إن عثمان رد الصحف إلى حفصة رضي الله عنها فلم تزل عندها حتى أرسل مروان ابن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت، فأخذها مروان بن الحكم حين كان أميراً على المدينة من عبد الله بن عمر فحرقها لئلا يدعى أحد بعد ذلك أن فيها ما يخالف هذه المصاحف الأئمة التي نفذها عثمان إلى الآفاق مصحفا إلى مكة ومصحفا إلى البصرة وآخر إلى الكوفة وآخر إلى الشام وآخر إلى اليمن، وترك عند أهل المدينة مصحفا رواه أبو بكر بن داود عن أبي حاتم السجستاني سمعه يقوله، وصحح القرطبي انه إنما نفذ إلى الآفاق أربعة مصاحف وهذا غريب، وأمر بما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يحرق لئلا تختلف قرأت الناس في الآفاق، وقد وافق الصحابة في عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم، وإنما نقم عليه ذلك الرهط الذين تمالؤا عليه وقتلوه قاتلهم الله، وذلك من جملة ما أنكروا عما لأصل له ، وأما سادات المسلمين من الصحابة ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين فكلمهم وافقوه رضي الله عنه، انتهى المخلص

فالتسما فرجدها مع خزيمه بن ثابت قال لحقتها في سورتها في المصحف **(باب رأى ابن مسعود**
 ٨٨ **رضى الله عنه في مصاحف عثمان)** **(عن خيم بن مالك)** (١) قال أمر بالمصاحف أن تغير (٢) قال
 قال ابن مسعود من استطاع منكم أن يغزل مصحفه فليغزله (٣) فإن من غل شيئا جا به يوم
 القيامة ، قال ثم قال قرأت من فم رسول الله ﷺ سبعين سورة أفأترك ما أخذت من
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وفي رواية) قرأت من في رسول الله صلى الله
 عليه وعلى آله وصحبه وسلم سبعين سورة (٤) وإن زيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب (٥)

== بما قاله الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (وقال في شرح السنة) في هذا الحديث البيان الواضح ان الصحابة
 رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير ان يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئا بانفاق
 منهم من غير أن يقدموا شيئا أو يؤخروه بل كتبوه في المصاحف على الترتيب المكتوب في اللوح
 المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب ، وقال
 ابو عبد الرحمن المسلي كان قراءة ابى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة
 وهى التى قرأها ﷺ على جبريل مرتين في العام الذى قبض فيه، وكان زيد يشهد العرضة الأخيرة وكان
 يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمد الصديق في جمعه وولاه عثمان كتابة المصاحف، قال السفاقي
 فكان جمع ابى بكر خوف ذهاب شيء من القرآن بذهاب حملته إذ أنه لم يكن مجموعا في موضع واحد ،
 وجمع عثمان لما كثرت الاختلاف في وجوه قراءته حين قرءوا بلغاتهم حتى أدى ذلك إلى تخطئة
 بعضهم بعضا فنسخ تلك المصحف في مصحف واحد مقتصر من اللغات على لغة قریش إذ هي أرجحها والله أعلم
(باب) (١) **(سند)** **قدش** أسود بن عامر أنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن خيم بن مالك الخ
(غريبه) (٢) أى لما أمر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف على لغة قریش وحرقت ما عداها من
 المصاحف ساء ذلك عبد الله بن مسعود، لأن القرآن نزل بلغة قریش وغيرها من اللغات الأخرى فلماذا
 يحرق ما عدا لغة قریش؟ هذا كان رأيهم أولا، وقيل انه رجع عنه بعد ذلك والله أعلم (٣) أصل الغلول السرقة
 من الغنائم واخفائها وانكارها، فكان عقاب الغال عند الله تعالى ان يأتي بما غل يوم القيامة ليظهر للناس
 ما أنكره وأخفاه ويفضحه الله على رموس الشهاد ، ومراد ابن مسعود بقوله (من استطاع منكم أن
 يغزل مصحفه فليغزله) يعنى ينكره ويخفيه، فإن كان اخفاؤه غلولا فسيأتى به يوم القيامة يشهد له أنه من عند
 الله (٤) معناه أنه حفظ هذا العدد من السور في مكة وفي أوائل الهجرة قبل أن يرشد زيد ويكتب
 القرآن والا فهو قد كان يحفظ القرآن كله وكتبه (٥) الذؤابة الشعر المصفور من شعر الرأس وكان من
 عادة العرب أن يجمعوا من شعر رأس الصبي ضفيرة أو ضفيرتين، يريد انه كان يحفظ الكثير من القرآن
 وزيد صبي في الكتاب، وإنما خص زيدا بذلك لأن ولادة الأمور أمره أن يقرأ على قراءة زيد بن ثابت
 فقد روى ابو بكر بن داود في كتاب المصاحف قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن النضر ثنا سعيد بن
 النضر ثنا سعيد بن سليمان ثنا ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال خطبنا ابن مسعود على المنبر
 فقال من يغلل يأت بما غل يوم القيامة، غلوا مصاحفكم، وكيف تأمرونى أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت
 وقد قرأت القرآن من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وإن زيد بن ثابت ليأتى مع الغلسان

(عن عبد الرحمن بن عابس) (١) قال حدثنا رجل من همدان من أصحاب عبد الله (يعني ابن مسعود رضي الله عنه) وما سماه لنا قال لما أراد عبد الله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال والله اني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين (٢) من الدين والفقہ والعلم بالقرآن، إن هذا القرآن أنزل على حروف (٣) والله ان كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط فاذا قال القاريء هذا أقراني قال أحسنت ، وإذا قال الآخر قال كلا كما يحسن (٤) فأقرنا أن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، واعتبروا ذلك بقول أحدكم لصاحبه كذب وفجر، ويقول له إذا صدقه صدقت وبررت (٥) ان هذا القرآن لا يختلف ولا يستشهن (٦) ولا يتشبه له كثرة الرد، فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله ﷺ فلا يدعه رغبة عنه، فان من يجحد بآية يجحد به كله، فانما هو كقول أحدكم لصاحبه أعجل (٧) وحي هلا : والله لو أعلم رجلا أعلم بما أنزل الله على محمد ﷺ مني لأطلبه حتى أزداد علمه إلى علي (٨) إنه سيكون قوم يمتنون الصلاة فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم تطوعا (٩) وإن رسول الله ﷺ كان يمارض بالقرآن في كل رمضان (١٠) وإني عرضت في العام الذي قبض فيه مرتين

له ذواتان ، والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله مني وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل فيه من هو أعلم بكتاب الله مني لآتيته ، قال أبو وائل فلما نزل عن المنبر جلست في الخلق فآ أحد ينكر ما قال ، وقول أبي وائل (فآ أحد ينكر ما قال) يعني من فضله وحفظه وعلمه ، وأما أمره بغل المصاحف وكتبتها فقد أنكره عليه غير واحد، قال الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال كنا نعد عبد الله جباناً فآ باله يوائب الأمراء (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح ورجاله ثقات (١) (سنده) **مدرسة** محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس النخ (غريبه) (٢) اي امرائهم (٣) أي لغات متعددة ورحمة بالناس (٤) معناه ان الصحابة في عهد النبي ﷺ كانوا يختلفون في القراءة فبعضهم يقرأ خلاف ما يقرأ الآخر فيرفعون أمرهم إلى النبي ﷺ فيقول كلا كما يحسن لأن كل واحد منهما قرأ على لغة أنزلها الله عز وجل (٥) بفتح الراء الأولى وسكون الثانية أي صدقت في دعواك وصرت باراً، دعاء له بذلك (٦) من الشن والشنه بفتح الشين المعجمة فيهما وهي القرية الحلقة (ولا يتفه) بوزن يفرح قال في النهاية هو من الشيء التافه الحقيق يقال تفه يتفه فهو تافه (٧) أي أعجل بذكر القرآن وأبدأ به (وحي هلا-) قال في النهاية وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة وفيها لغات وهلا حث واستعجال (٨) أي حتى أضم علمه إلى علي (٩) تقدم الكلام على ذلك في باب وعيد من تهاون بالصلاة أو أخرها عن وقتها في الجزء الثاني صحيفة ٢٢٨ (١٠) يعني كان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن في كل رمضان مرة أي يدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة المباشرة، والمعارضة مفاعلة من الجانبيين كأن كلا منهما كان يقرأ والآخر يسمع، والظاهر أن جبريل كان يسمع القرآن من النبي ﷺ ويقرئه إياه ليزداد حفظاً واتقاناً، فلما كان العام الذي قبض فيه

- ٩٠ فأنبأني أني محسن، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة (عن قلفة الجعفي) (١) قال
فرعت فيمن فرع إلى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إننا لم نأتك زائرين،
ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر (٢) فقال إن القرآن نزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب (٣)
على سبعة أحرف أو قال حروف (٤) وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد (٥)
(أبواب القراءات وجواز اختلافها والنهي عن المراء فيها)

- ٩١ (باب ما جاء من ذلك عاتما واختلاف الصحابة فيه) (ز) (عن زر بن حبیش) (٦) قال قال
عبد الله بن مسعود تمارينا (٧) في سورة من القرآن قلنا خمس وثلاثون آية ست وثلاثون آية

عرض عليه مرتين، والظاهر أن عبد الله بن مسعود كان يفعل ذلك مع النبي ﷺ، ويؤيده ما سيأتي في
باب معارضة جبريل والنبي ﷺ القرآن عن مجاهد عن ابن عباس قال قال أي القراءتين كانت أخيرا
أقراءة عبد الله (يعني ابن مسعود) أو قراءة زيد؟ قال قلنا قراءة زيد، قال لا، إلا أن رسول الله ﷺ
كان يعرض القراءة على جبريل كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر
القراءة قراءة عبد الله (زاد في رواية) فشهد عبد الله فعلم ما نسخ منه وما بدّل (تخرجه) وأورده الهيثمي
مختصرا وقال رواه الامام احمد في حديث طويل والطبراني وفيه من لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح
(١) (سند) **قوله** ابو كامل حدثنا زهير حدثنا ابو همام عن عثمان بن حسان عن قلفة الجعفي الخ
(٢) يعني خبر نسخ المصاحف على لغة قریش وحرقت ماعداها (٣) جاء عند ابن جرير من وجه آخر عن
أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ أن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت خفف
عن أمي، فقال اقرأه على حرفين، فقلت رب خفف عن أمي، فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة
أبواب الجنة كلها شاف كاف (قال ابن جرير) والأبواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الأمر
والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي إذا عمل بها العاقل وانتهى إلى حدودها المنتهى
استوجب به الجنة (٤) الحكمة في كونه نزل على سبعة أحرف أن النبي ﷺ بعث للناس كافة في جميع
أقاليم الأرض واللغات تختلف باختلاف الأقاليم، فلو نزل على حرف واحد لتعذرت عليهم قراءته وفهمه
فجعل على سبعة أحرف تيسيرا لهم (٥) معناه أن كتب الأنبياء المنزلة قبل النبي ﷺ كانت على حرف
واحد، وذلك لأن غيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كان يبعث إلى قومه خاصة فينزل كتابه
على حرف واحد بلغة قومه (تخرجه) وأورده الهيثمي وقال له في الصحيح غير هذا رواه احمد وفيه عثمان
ابن حسان العامري، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه (باب) (٦) (ز) (سند)
قوله ابو محمد سعيد بن محمد السجستاني قدم علينا من الكوفة حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الأعشى
عن عاصم عن زر بن حبیش قال قال عبد الله وحديثي سعيد بن يحيى بن سعيد حدثنا ابني حدثنا الأعشى
عن عاصم عن زر بن حبیش قال قال عبد الله بن مسعود الخ (غريبه) (٧) يعني عبد الله بن مسعود
وبعض الصحابة أي تجادلنا، والمراء الجدال والتجاري والمعاراة المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال
للمناظرة مارة، لأن كل واحد منهما يستخرج ماعند صاحبه ويقره كما يقرى الحالب اللين من الضرع (نه)

قال فانطلقنا الى رسول الله ﷺ فوجدنا عليا رضي الله عنه يناجيهِ، فقلنا إنا اختلفنا في القراءة فاحمر وجه رسول الله ﷺ (١) فقال علي رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا كما علمتم (٢) (عن أبي بن كعب) (٣) قال كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه، فقال لهما النبي ﷺ اقرأ فقرأ قال أصبها، فلما قال لهما النبي ﷺ الذي قال كبر على ولا إذ كنت في الجاهلية (٤) فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا (٥) وكأنما أنظر الى الله تبارك وتعالى فترقا فقال يا أبي أن ربي تبارك وتعالى أرسل إلى (٦) أن اقرأ القرآن على حرف (٧) فرددت إليه أن هوّن على أمي (٨) فأرسل إلى أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمي، فأرسل إلي أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ركعة (٩) مسألة تسألنيها، قال قلت اللهم اغفر لأمي اللهم اغفر لأمي وأخوت الثالثة (١٠) اليوم يرغب إلى فيه الخالق (١١) حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام (عن أبي قيس) (١٢) ولي عمرو بن العاص قال سمع عمرو بن العاص رجلا يقرأ آية من القرآن، فقال من أقرأكها؟ قال رسول الله ﷺ قال فقد أقرأنيها رسول الله ﷺ

(١) أي لأنه يكره الاختلاف والمراء (٢) بضم اوله وتشديد اللام مكسورة أي كما علمكم النبي ﷺ أو بعض الصحابة (تخرجه) لم أقف عليه لغير عبد الله بن الامام احمد وسنده صحيحان ورجاله ثقات (٣) (سنده) **مدرسة** يحيى بن سعيد عن اسماعيل بن ابي خالد حدثني عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن أبي بن كعب (غريبه) (٤) جاء عند مسلم (فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية) قال القاضي عياض معنى قوله سقط في نفسي أنه اعترته حيرة ودهشة، قال (وقوله ولا إذ كنت في الجاهلية) معناه ان الشيطان نزغ في نفسه تكذيبا لم يعتقه، قال وهذه الخواطر إذ لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها (قال القاضي عياض) قال المازري معنى هذا انه وقع في نفس أبي بن كعب نزغة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال حين ضرب النبي ﷺ يده في صدره ففاض عرقا، قال القاضي ضربه على صدره ثقلنا له حين رآه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم، قال ويقال فضت عرقا وفصت بالضاد المعجمة والضاد المهملة، قال وروايتنا هنا بالمعجمة اهـ (٥) معنى قوله ففضت عرقا أي امتلا عرقا استحياء منه ﷺ حتى فاض أي سال من جميع جسدي (وقوله فرقاً) بالتحريك أي خوفا، وانتصابه على المفعول له، وانتصاب عرقا على التمييز (٦) أي أرسل الله تعالى إلى جبريل عليه السلام (٧) أي قراءة واحدة (٨) أي سهل على أمي كما في المراقبة (٩) بفتح الراء وتشديد المهملة مفتوحة أي لك بمقابلة كل دفعة رجعت إلى ورددتها بمعنى أرجعتها اليها بحيث ما هوّنت على أمك من أول الأمر (وقوله مسألة) يعني دعوة مستجابة تسألنيها أي ينبغي أن تسألنيها فأجيبك اليها (١٠) هي الشفاعة الكبرى يوم القيامة (١١) أي يحتاجون ويبتلون (وقوله حتى إبراهيم بالرفع معطوف على الخلق، وفيه دلالة على رفعة إبراهيم على سائر الأنبياء وتفضيل نبينا على الكل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) (تخرجه) (م . وغيره) (١٢) (سنده) **مدرسة** ابو سلمة الخزاعي

قول النبي ﷺ نزل القرآن على سبعة أحرف - وإن المراء في القرآن كفر ٣٩

على غير هذا ، فذهبوا إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما يا رسول الله آية كذا وكذا ثم قرأها ، فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ، فقال الآخر يا رسول الله فقرأها على رسول الله ﷺ فقال أليس هكذا يا رسول الله ؟ قل هكذا أنزلت ، فقال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (١) فأى ذلك قرأنتم فقد أحسنتم ، ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر (٢) أو آية الكفر (عن أبي جهيم) (٣) أن رجلين اختلفا في آية من القرآن فذكر نحوه (٤) (عن أبي هريرة) (٥) أن رسول الله ﷺ قال نزل القرآن على سبعة أحرف ، المراء في القرآن كفر ثلاث مرات (٦) فما عرفتم منه فاعملوا ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه (٧) (وعنه من طريق ثان) (٨) قال قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف عليهما حكيميا غفورا رحيميا (٩) (عن عمرو بن شعيب عن

٩٤

٩٥

٩٦

قال أنا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال أخبرني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو الخ (غريبه) (١) تقدم نفسه وسيأتي لذلك مزيد بحث في باب نزول القرآن على سبعة أحرف قريبا بعد ثلاثة أبواب (٢) قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ، ولكن على الاختلاف في اللفظ ، وهو أن يقول الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكن على خلافه وكلاهما منزل مقروء به ، فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرج به إلى الكفر لأنه نفي حرفا أنزله الله على نبيه (قلت) وجاء في بعض الروايات (فإن مرأا فيه كفر) قال والتشكيك في المراء إذانا بأن شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه ، وقيل إنما جاء هذا الجدل والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام ، فإن ذلك قد جرى بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء ، وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق لا تتبع دون الغلبة والتعجيز والله أعلم (وقوله أو آية الكفر) أو للشك من الراوى وجاء في الحديث التالي بلفظ (فإن مرأا في القرآن كفر) بغير شك (تخرجه) وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أنه مرسل اه (قلت) يؤيده ما بعده (٣) (سنده) **مرش** سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال حدثني يزيد بن خصيفة أخبرني بسر بن سعيد قال حدثني أبو جهيم أن رجلين الخ (قلت) أبو جهيم بالتصغير ابن الحارث بن الصمة بكسر المهملة وتشديد الميم ابن عمرو الأنصاري قيل اسمه عبد الله وقد ينسب لجدّه كذا في التقريب (٤) ولفظه أن رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله ﷺ وقال الآخر تلقيتها من رسول الله ﷺ فسألا النبي ﷺ فقال القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فإن مرأا في القرآن كفر (تخرجه) وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٥) (سنده) **مرش** أنس بن عياض حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه إلا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) تقدم الكلام على المراء قبل حديث في شرح حديث عمرو بن العاص (٧) أي فتعلموه ممن هو أعلم منكم (٨) (سنده) **مرش** محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (٩) معناه أنه يجوز أن يقرأ غفورا بذل رحيميا وعليها بدل حكيميا وهذا وجه من أوجه القراءات فأن وافق رسم المصحف الإمام وصح سندُه جاز وإلا فلا

أبيه عن جده) (١) قال لقد جاست أنا وأخي (٢) مجلسا ما أحب أن لي به حمر (٣) النعم ، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة (٤) من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه فذكرها أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة (٥) إذ ذكروا آية من القرآن فتباروا فيها (٦) حتى ارتفعت أصواتهم فخرج رسول الله ﷺ مغضبا قد احمر وجهه يرههم بالتراب ويقول مهلا يا قوم ، بهذا هلكتم الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم السكيب بعضها ببعض ، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا ، فاعرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردره إلى عالمه

باب ما جاء من القراءة مفصلا واختلاف الصحابة فيه (ما جاء في سورة المائدة)

(عن أنس بن مالك) (٧) أن رسول الله ﷺ قرأها (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) نصب النفس ورفع العين (٨) (ما جاء في سورة هود) (عن أسماء بنت يزيد) (٩) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقرء (إنه سمع (١٠) غير صالح) وسمعت يقرأ (بأعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يزال إنه هو الغفور الرحيم) (١١)

٩٧

٩٨

(تخريج) روى الطريق الأولى منه النسائي ، وأورده الهيثمي بطريقه وقال رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ، ورواه البزار بنحوه اهـ (سننه) (مذهب) أنس بن عياض حدثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الخ (غريبه) (٢) الظاهر أن أبا عبد الله بن عمرو وهو محمد بن عمرو ابن العاص لاني لم أقف على أخ لعبد الله بن عمرو غيره ، وهو من صفار الصحابة وله ترجمة في الاستيعاب والاصابة (٣) بضم المهملة وسكون الميم جمع أحمر (والنعم) بفتح النون والعين المهملة المراد بها هنا الإبل وإنما خص الإبل الأحمر بالذكر لكونها أفضل الإبل وأصبرها على الهواجر ، والعرب تقول خير الإبل حمرا رصمها (٤) أي جماعة من كبار الصحابة (٥) بفتح المهملة وسكون الجيم أي ناحية منفردين (٦) تقدم معنى المراء وهو الجدال (تخريج) أخرج المرفوع منه البخاري ومسلم نحو معناه مختصرا

باب (٧) (سننه) (مذهب) يحيى بن آدم حدثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن أبي علي ابن يزيد عن الزهري عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٨) أي بالرفع عطف على محل أن النفس ، قال البيضاوي في تفسيره رفعها السكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى اهـ وقال البغوي في المعالم وقرأ السكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وعمرو ، والجروح بالرفع فقط ، وقرأها الآخرون كلها بالنصب كالنفس اهـ (تخريج) (د مذك) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ، قال محمد (يعني البخاري) تفرد ابن المبارك بهذا الحديث عن يونس ابن يزيد ، وهكذا قرأ أبو عبيد والعين بالعين اتباعا لهذا الحديث اهـ (قلت) وسكت عنه أبو داود والمنذري فهو صالح للاحتجاج به وصححه الحاكم وأقره الذهبي (٩) (سننه) (مذهب) يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ (غريبه) (١٠) بكسر الميم وفتح اللام بصيغة الماضي وفتح راء غير ، قال البغوي في تفسيره قرأ السكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب اللام على الفعل أي عمل الشرك والتكذيب ، وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه ، غير رفع الراء معناه إن سؤالك إياي أن أنجيهم عمل غير صالح (١١) سبأى الكلام على هذه الآية فيما جاء في

- ٩٩ (ما جاء في سورة مريم) (عن ابن عباس) (١) قال حفظت السنة الأولى كلها (٢) غير أني لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا ؟ (٣) ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف (وقد بلغت من الكبر عتيا أو عسيا) (٤) (ما جاء في سورة الفرقان)
- ١٠٠ (عن عمر رضي الله عنه) (٥) قال مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت قراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكذبت أن أساوره (٦) في الصلاة فنظرت (٧) حتى سلم فلما سلم لببته (٨) بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي تقرأها ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ قال قلت له كذبت فوالله إن النبي ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي تقرأها ، قال فانطلقت أقوده إلى النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها وأنت أقرأني سورة الفرقان ، فقال النبي ﷺ أرسله (٩) يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعت ، فقال النبي ﷺ هكذا أنزلت ، ثم قال النبي ﷺ اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ فقال هكذا أنزلت (١٠)

سورة الزمر (تخرجه) روى الشطر الأول منه (د مذ) وسكت عنه أبو داود ، قال المنذري وشهر بن حوشب قد تكلم فيه غير واحد ووثقه الامام احمد ويحيى بن معين (١) (سنده) **مذ** سريج بن النعمان حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) أي معظمها ، وكان يقال لابن عباس حبر الأمة والبحر لكثرة علمه ، ردعاه رسول الله ﷺ بالحكمة وحسنه بريقه حين ولد ، وله مناقب كثيرة ستأتي في باب مناقبه من كتاب مناقب الصحابة أن شاء الله تعالى (٣) السلام على القراءة في الظهر والعصر تقدم في باب في الجزء الثالث صحيفة ٢٢٠ رقم ٥٦٦ (٤) معناه ان ابن عباس شك أيضا في القراءة في قوله تعالى حكاية عن زكريا (وقد بلغت من الكبر عتيا) هل قرأها النبي ﷺ بالتاء الفوقية أو بالسين المهملة لأن معناهما واحد ، يقال عتيا الشيخ يعتو عتيا وعسيا إذا انتهى سنه وكبر ، وشيخ عات وعاس إذا صار إلى حالة اليأس والجفاف ولم يبق فيه لقاح ولا جماع ، والعرب تقول للعود إذا يبس عتا يعتو عتيا وعتوا ، وعسى يعسو عسوا وعسيا واللغتان معروفتان بالتاء والسين ، والقراء الأربعة عشر قرءوا عتا بالتاء لا غير ، قال البغوي في تفسيره قرأ حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصلبوا وجنبا بكسر أو اللين (قلت وكذلك الأعمش وحفص الأبي كفايا لضم) والباقيون برفعها وهما لغتان أو ما قرأها عتيا بالسين المهملة فقال أبو حيان في البحر : عن عبد الله (يعني ابن مسعود) ومجاهد عتيا بضم العين وكسر السين وحكاها الداني عن ابن عباس ، وحكاها الزخشرى عن أبيي ومجاهد (تخرجه) الحديث سنده صحيح ، وروى شطره الأول أبو داود ، وروى شطره الثاني الحاكم وصححه وأقره الذهبي (٥) (سنده) **مذ** عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخزومة وعبد الرحمن بن عبد القاري أنهما سمعا عمر يقول مررت بهشام الخ (غريبه) (٦) بهزمة مضمومة وسين مهملة أي أخذ برأسه (٧) أي انتظرت يقال نظرت وانتظرته بمعنى واحد (٨) بفتح اللام وتشديد الموحدة الأولى كذا عند البخاري ، وقال القاضي عياض التخفيف أعرف (بردائه) أي جمعه عليه عند لببته لئلا ينفلت مني ، وهذا من عمر على عادته في الشدة بالأمر بالمعروف (٩) بهزمة قطع أي أطلقه (١٠) لم يقف الحافظ ابن حجر على تعيين الأحرف التي (٦ م - الفتح الرباني - ج ١٨)

- ثم قال رسول الله ﷺ ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا منه ما تيسر (١) ١٠١
 (وعن أبي طلحة الأنصاري) (٢) عن النبي ﷺ بنحوه: وفيه أن النبي ﷺ قال يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل عذاب مغفرة أو مغفرة عذابا (ما جاء في سورة الروم) (٣) عن عطية العوفي) (٤) قال قرأت على ابن عمر (الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) (٥) فقال (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) (٥) ثم قال قرأت على رسول الله ﷺ كما قرأت على فأخذ

اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان، ثم قال النبي ﷺ تطيبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب الشيثيين المختلفين (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) جمع حرف مثل فلس وأفلس أى لغات أو قراءات، فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات، لأن حد الحرف في اللغة الوجه، قال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف) وعلى الثاني يكون من إطلاق الحرف على الكلمة مجازا لكونه بعضا (١) أى من الأحرف المنزل بها، فالمراد بالتيسير في الآية غير المراد به في الحديث، لأن الذي في الآية المراد به القلة والكثرة، والذي في الحديث ما يستحضره القاري من القراءات والله أعلم (تخرجه) (ق. والثلاثة) (٢) (سنده) **قوله** عبد الصمد حدثنا حرب بن ثابت كان يسكن بنى سليم قال ثنا اسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر فغير عليه (أى أراد تحويله عن هذه القراءة إلى قراءة أخرى، قال في القاموس) وغيره جعله غير ما كان وحوله وبدله والاسم الغير (فقال قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغير على) قال فاجتمعنا عند النبي ﷺ قال فقرأ الرجل على النبي ﷺ فقال له قد أحسنت، قال فكان عمر وجد من ذلك فقال النبي ﷺ يا عمر إن القرآن الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الإمام أحمد، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال وهذا اسناد حسن وحرب بن ثابت هذا يكفى بأبي ثابت لانعرف أحدا سخره له وأورده أيضا الهيثمي وعزاه للإمام أحمد فقط وقال رجاله ثقات (٣) (سنده) **قوله** وكعب عن فضيل وي زيد قال أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي الخ (غريبه) (٤) بفتح الضاد المعجمة في الجميع (٥) معناه ان ابن عمر قرأ على رسول الله ﷺ أولا بفتح الضاد فأخذ عليه النبي ﷺ أن يقرأ بضمها، وفي تفسير البغوي الضم لغة قريش والفتح لغة تميم، ومعنى من ضعف أى من نطقه يريد من ذى ضعف أى من ماء ذى ضعف كما قال تعالى (الم تخلقكم من ماء مهين) (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أى من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) هرما، وقال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر في هذا الحرف (واختلف عن حفص) فروى عنه عبيد وعمرو أنه اختار فيها الضم خلافا لعاصم للحديث الذي رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر مرفوعا، وروينا عنه من طرق أنه قال ما خالفت عاصم في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف، ثم روى ابن الجزري هذا الحديث باسناده إلى الإمام أحمد (تخرجه) (د مد) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد أن عزاه للإمام أحمد وقال رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث فضيل به، ورواه أبو داود من حديث عبد الله بن جابر عن عطية عن أبي سعيد بنحوه اه (قلت) في اسناده عطية العوفي ضعفه الجمهور، وأخرجه أيضا الحاكم وقال تفرد به

- ١٠٣ على ما أخذت عليك (ما جاء في سورة الزمر) (عن أسماء بنت يزيد) (١) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم) (ما جاء في سورة الاحقاف) (عن عبد الله) (٢) قال ١٠٤ سمعت رجلا (٣) يقرأ حم الثلاثين يعني الاحقاف فقرأ حرفا وقرأ رجل آخر حرفا لم يقرأه صاحبه وقرأت أحرفا لم يقرأها صاحبي ، فانطلقنا الى النبي ﷺ فأخبرناه (وفي رواية أخرى فتغير وجه رسول ﷺ أو عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهية فقال رسول الله ﷺ كلا كما محسن) فقال لا تختلفوا فانما هلك من كان قبلكم باختلافهم (٤) ثم قال انظروا أقرأكم رجلا فخذوا بقرائه (ما جاء في سورة محمد ﷺ) (عن شقيق بن سلمة) (٥) قال جاء رجل إلى عبد الله ١٠٥ (يعني ابن مسعود رضي الله عنه) من بني سبجيلة يقال له سهريل بن سنان فقال يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذه الآية آية تجدها أو ألفا (من ماء غير آسن) (٦) فقال له عبد الله وكل القرآن أحصيت غير هذه (٧) قال اني لأقرأ المفصل في ركعتين ، فقال عبد الله هذا كذب الشمر (٨) إن من أحسن الصلاة الركوع والسجود وليقرأ القرآن أقوام لا يجاوز تراقيهم ، ولكنه إذا قرأ فرسخ في القلب

عطية العوفي ولم يحتج به وأقره الذهبي على ذلك (١) هذا طرف من حديث تقدم بتمامه وسنده وتخرجه فيما جاء في سورة هود، وروى هذا الطرف منه الحاكم في المستدرک وقال هذا حديث غريب ، قال ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد اهـ (قلت) وأقر الذهبي قول الحاكم ولم يتعقبه بشيء (٢) (سنده) (مدرسة) عبد الرحمن عن همام عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله (يعني ابن مسعود) (الخ غريبه) (٣) قال الحافظ يحتمل ان يكون هو أبي بن كعب فقد اخرج الطبري من حديث أبي بن كعب انه سمع ابن مسعود يقرأ آية قرأ خلافا ؛ وفيه ان النبي ﷺ قال كلا كما محسن الحديث (٤) في هذا الحديث الخوض على الجملة والألف والتخدير من الفرق والاختلاف والنهي عن المراء في القرآن بغير حق ، ومن شر ذلك ان تظهر دلالة الآية على شيء يخالف الرأي فيتوسل بالنظر وتدقيقه إلى تأويلها وحملها على ذلك الرأي ، ويقع اللجاج في ذلك والمناضلة عليه قاله الحافظ (تخرجه) (خ) (٥) (سنده) (مدرسة) ابو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة (خ غريبه) (٦) زاد مسلم (أو من ماء غير آسن) اي غير متغير الرائحة ، والآسن من الماء مثل الآسن وقد آسن الماء يأسن ويأسن أسنا وأسونا إذا تغيرت رائحته ، وكذلك آسن الماء يأسن ويأسن أسنا وأسونا ويقال بالأسن بالأسن فيها آسن وآسن يأسن ويأسن أسنا وأسنا قاله البيهقي وقرأ العامة آسن بالماء : وقرأ ابن كثير وحيد آسن بالقصر ، وهما لغتان مثل حاذر وحذر ، وقال الاخفش آسن للحال وآسن مثل فاعل يراد به الاستقبال اهـ ولم أفق على قراءة في هذا الحرف بالياء ولا في الشواذ (٧) هذا محمول على ان ابن مسعود فهم من السائل انه غير مسترشد في سؤاله ، إذ لو كان مسترشدا لوجب جوابه وهذا ليس بجواب (٨) معناه ان الرجل اخبر بكثرة حفظه واتقانه فقال ابن مسعود تهذه هذا بتشديد الذال وهو شدة الافراط والإسراع في العجلة ، ففيه النهي عن الهد والحث على الترتيل والتدبر ، وبه قال جمهور

- نفع (١) اني لأعرف النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ سورتين في ركعة، قال ثم قام فدخل فجاء علقمة فدخل عليه قال فقلنا له سله عن النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ سورتين في ركعة، قال فدخل فسأله ثم خرج إلينا فقال عشرون سورة من أول المفصل في تأليف عبد الله (يعني ابن مسعود) (ومن طريق ثان) (٢) عن زر أن رجلا (٣) قال لابن مسعود كيف تعرف هذا الحرف ماء غير ياسن أم آسن؟ فقال كل القرآن قد قرأت؟ قال اني لأقرأ المفصل أجمع في ركعة واحدة (٤) فقال (يعني ابن مسعود) أهذه الشعر لأبالك (٥) قد علمت قرأتين رسول الله ﷺ التي كان يقرأ قرينتين قرينتين من أول المفصل، وكان أول مفصل ابن مسعود الرحمن (٦) (ما جاء في سورة الذاريات) (عن عبد الله بن مسعود) (٧) قال أقرأني رسول الله ﷺ (اني أنا الرزاق ذو القوة المتين) (٨) (ما جاء في سورة القمر) (وعنه أيضا) (٩) قال أقرأني رسول الله ﷺ (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (١٠) فقال رجل يا أبا عبد الرحمن مدكر أو مذكر قال أقرأني رسول الله ﷺ مدكر (ما جاء في سورة الطلاق) (عن ابن عمر) (١١) قال قرأ النبي ﷺ (يا أيها النبي إذا طلقتم

العلماء (كنه الشعر) معناه في تحفظه وروايته لاني استاده وترجمه لأنه يرتل في الانشاد والترجم في العادة (١) معناه أن قوما ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب (وقوله اني لأعرف النظائر) إلى آخر الحديث تقدم تفسيره والكلام عليه في باب قراءة سورتين أو أكثر في ركعة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ٢١٢ رقم ٥٥٤ فارجع اليه (٢) (سنده) **مؤش** عفا ثنا حماد ثنا عاصم عن زر (يعني ابن حميش) ان رجلا الخ (٣) هو نهيك (بوزن عظيم) ابن سنان المذكور في الطريق الأولى (٤) جاء في الطريق الأولى أنه كان يقرأ المفصل في ركعتين فيحتمل انه كان يقرؤه في بعض الأحيان في ركعة وفي بعضها في ركعتين وفي رواية مسلم في ركعة والله أعلم (٥) هذه الكلمة ظاهرها الدعاء عليه بفقد آييه ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به ، كما يقولون قاتله الله بل قد يراد بها المدح والله أعلم (٦) في ذلك خلاف عند العلماء ذكرته في شرح الحديث الأول من باب قراءة سورتين أو أكثر في ركعة الخ من كتاب الصلاة في الجزء الثالث ٢١١ فارجع اليه (تخرجه) (م مذ طل) و (خ د) مختصرا (٧) (سنده) **مؤش** يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود الخ (غريبه) (٨) هذه قراءة ابن مسعود وهي قراءة شاذة والقراءة المتواترة (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (تخرجه) (د نس مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح (٩) (سنده) **مؤش** حجاج حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الأسود عن ابن مسعود قال أقرأني الخ (غريبه) (١٠) بالبدال المهملة كما هو قراءة حفص، وسبب ذلك أن بعض السلف قرأها بالمعجمة وهو منقول أيضا عن قتادة وأصل مدكر بمثابة بعد ذال معجمة فأبدلت التاء دالا مهملة ثم أهملت المعجمة لمقاربتها ثم أدغمت ، وفي رواية للبخاري عن عبد الله قال قرأت على النبي ﷺ (فهل من مدكر) فقال النبي ﷺ (فهل من مدكر) وفي رواية أخرى له قال وسمعت النبي ﷺ يقرؤها (فهل من مدكر) دالا (تخرجه) (ق والثلاثة) (١١) (سنده) **مؤش** روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع، فقال ابن عمر قرأ

١٠٩ النساء فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن (١) (بَاب ما جاء في سورة الليل) (عن علقمة) (٢) أنه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال : اللهم ارزقني جليسا صالحا ، قال فجاء فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال له أبو الدرداء عن أنت ؟ قال من أهل الكوفة ، قال كيف سمعت ابن أم عبد (٣) يقرأ (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجل) قال علقمة (والذكر (٤) والآنثى) فقال أبو الدرداء لقد سمعتها من رسول الله ﷺ فما زال هؤلاء حتى شككوني (وفي رواية هؤلاء يريدون أن أقرأ (وما خلق) (٥) فلا أتابعهم (٦) ثم قال ألم يكن فيكم صاحب السواد (٧) وصاحب

النبي ﷺ الخ (غريبه) (١) قال في النهاية (وفي رواية في طهرهن) أى في إقباله وأوله حيث يمكنها الدخول في العدة والشروع فيها فتسكون لها محسوبة وذلك في حالة الطهر ، يقال كان ذلك في قبُل الشتاء أى إقباله اه (قال النووي) هذه قراءة ابن عباس وابن عمر ، وهى شاذة لا تثبت قرآنا بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محقق الأصوليين اه وقال أبو حيان في تفسير البحر ، ماروى عن جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من أنهم قرءوا (فطلقوهن في قبُل عدتهن) وعن عبد الله (لقبيل طهرهن) هو على سبيل التفسير لأعلى أنه قرآن لخلافه سواد المصحف الذى أجمع عليه المسلمون شرقا وغربا والله أعلم (تخريجهم) (مفع) (٢) (سنده) **مدرسة** يزيد بن هارون أنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام الخ (غريبه) (٣) يعنى عبد الله بن مسعود (٤) بكسر الراء معطوف على النهار ، وعلى هذا فالمعنى أنه عز وجل أقسم بالليل والنهار والذكر والآنثى من جميع خلقه ، وهذه قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء وعلقمة ، وفي رواية للبخارى من طريق سفيان عن الأعمش ان علقمة قال (فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجل والذكر والآنثى) قال أنت سمعت من في صاحبك ؟ قلت نعم (قال الحافظ) هذا صريح في ان ابن مسعود كان يقرؤها كذلك ، قال وهذه القراءة لم تنقل إلا عن ذكر هنا (يعنى ابن مسعود وأبا الدرداء وعلقمة) قال ومن عداهم قرءوا (وما خلق الذكر والآنثى) وهما استقر الأمر مع قوة اسناد ذلك الى أبي الدرداء ومن ذكر معه ، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ ابا الدرداء ومن ذكر معه ، والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وابن مسعود واليهما تنتهى القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرء أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت (قلت) وقراءة الجمهور (وما خلق الذكر والآنثى) هى المتواترة ، قال الحسن معناه والذى خلق الذكر والآنثى فيكون قد أقسم بنفسه عز وجل (وقال أبو عبيدة) (وما خلق) أى ومن خلق وكذا قوله (والسماء وما بناها ونفس وما سواها) (ما) فى هذه المواضع بمعنى من اه (٥) أى (وما خلق الذكر والآنثى) (٦) أى لا أتابعهم على هذه القراءة ، قال ذلك لما تبيينه من سماع ذلك من رسول الله ﷺ ولعله لم يعلم بنسخه ولم يبلغه مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل منسوخ ، على أنه جاء في تفسير القرطبي ان حمزة وعاصم يرويان عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين (٧) بكسر السين المهملة بعدها واو وقد جاء فى الأصل (الوساد) بتقديم الواو على السين وهو خطأ من الناسخ والسواد بالكسر السّرار : وصاحب السواد هو عبد الله بن مسعود كما فسر فى الحديث ، وسببه ان النبي ﷺ قال له إذ ذاك على ان ترفع الحجاب

السر الذي لا يعلمه أحد غيره (١) والذي أجير من الشيطان على لسان النبي ﷺ (٢) صاحب السواد ابن مسعود وصاحب السر حذيفة والذي أجير من الشيطان عمار (رضي الله عنهم) (وفي لفظ) أن أبا الدرداء قال لعائشة هل تقرأ على قراءة ابن مسعود؟ قال قلت نعم، قال فاقرا والليل اذا يغشى قلت (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى والذكر والآثي) قال هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها قال أحسب قال فضحك (٣)

(أبواب كيفية نزول القرآن)

- (باب وقت نزول القرآن وغيره من الكتب السماوية وخوف الصحابة من نزول القرآن فيهم)
 (عن وائلة بن الأسقع) (٤) أن رسول الله ﷺ قال أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان (عن ابن عمر) (٥) قال كنا نتقي كثيرا من الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد رسول الله ﷺ مخافة أن ينزل فينا القرآن، فلما مات رسول الله ﷺ تكلمنا (باب أول ما نزل من القرآن) (عن عائشة رضي الله عنها) (٦)

وتسمع مروادي حتى أنهاك، يقال ساودت الرجل مساودة اذا ساررتة، قيل هو من إدناء سوادك من سواده أى شخصك من شخصه (١) صاحب السر هو حذيفة بن اليمان كما فسر في الحديث أيضا، والظاهر أنه وصف بذلك لأنه كان أكثر الصحابة مؤالا عن الغيبات وعلامات الساعة وأحوال الآخرة، فقد روى الامام احمد بسند جيد عن حذيفة أنه قال أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما من شيء إلا قد سأله إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة، وسيأتي في باب ما رواه حذيفة في الفتن من كتاب الفتن وعلامات الساعة (٢) الذي أجير من الشيطان هو عمار بن ياسر كما ذكر في الحديث، فقد جاء عن أبي حشمة بن عبد الرحمن قال جلست الى ابني هريرة وقلت حدثني، فقال أبو هريرة من أنت؟ قلت من أهل الكوفة، قال تسألني وفيكم علماء أصحاب رسول الله ﷺ والمجاهد من الشيطان عمار بن ياسر، رواه ابن عساكر، والظاهر أن أبا الدرداء خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لأنهم كانوا يقرءون كقراءته والله سبحانه وتعالى أهل (٣) جاء عند مسلم فضحك ثم قال هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها (تخرجه) (ق مذ) (باب) (٤) (سنده) **مرش** أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عمران ابو العوام عن قتادة عن ابني المليح عن وائلة بن الأسقع الخ (تخرجه) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وسنده حسن، وأورده الحافظ في الفتح ثم قال وهذا كله مطابق لقوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) ولقوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فيحتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض أول اقرأ باسم ربك (٥) (سنده) **مرش** عبد الرحمن عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الخ (تخرجه) (خ ج هـ) (باب) (٦) (سنده) **مرش** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري فذكر حديثا ثم قال قال الزهري

قالت أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي (١) الرؤيا الصادقة (٢) في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل (٣) فلق الصبح ثم حبيب إليه الخلاء (٤) فكان يأتي غار حراء (٥) فيتحنث فيه وهو التعبد (٦) الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها (٧) حتى كفى حجة الحق وهو في غار حراء فجاءه (٨) الملك فيه فقال اقرأ، فقال رسول الله ﷺ فقلت ما أنا بقارىء (٩) قال فأخذني فغطني (١٠) حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارىء : فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني (١١) فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم (يعنى علم الانسان فأخبرني عروة عن عائشة انها قالت أول ما بدى به الخ (غريبه) (١) يحتمل أن يكون (من) تبعيضية أى من أقسام الوحي ، ويحتمل أن تكون بيانية ورجحه القزاز (٢) هى التى ليس للشيطان فيها نصيب وبدى بذلك ليكون تمهيدا وتوطئة لليقظة ، ثم مهد له في اليقظة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر (٣) ينصب مثل على الحال أى مشبهة ضياء الصبح ، أو على أنه صفة لمخدوف ، أى جاءت مجيئا مثل فلق الصبح ، والمراد بفلق الصبح ضياؤه ، وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذى لا شك فيه ، وإنما ابتدئ بالرواية لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة فلا تحتمله القوى البشرية (٤) أى ألهمه الله تعالى حب الخلاء ، والخلاء بالمد الخلوة ، والسفر فيه ان الخلوة فراغ القلب لما يتوجه له (٥) بكسر الحاء المهملة والمد اسم جبل معروف بمكة والغار نقب فيه ، وخص حراء بالتعبد فيه لأنه يرى السكينة منه وهو عبادة (وقوله فيتحنث) هى بمعنى يتحنف أى يتبع الحنيفية وهى دين ابراهيم ، ووقع في رواية ابن هشام في السيرة يتحنف بالغاء ، والتحنث إلقاء الحنث وهو الإثم كما قيل يتأثم ويتخرج (٦) وهو التعبد الخ ، هذه الجملة مدرجة في الحديث وهى من تفسير الزهرى كما جزم به الطيبي ، وفي رواية للبخارى من طريق يونس عن الزهرى في التفسير ما يدل على الإدراج (قال الحافظ) وقوله الليالي ذوات العدد يتعلق بقوله يتحنث وأهم لاختلافه كذا قيل ، وهو بالنسبة إلى المدد الذى يتخللها يجيئها إلى أهلها وإلا فأصل الخلوة عرفت مدتها وهى شهر ، وذلك الشهر كان رمضان رواه ابن اسحاق (والليالي) منصوبة على الظرف وذوات منصوبة أيضا ، وعلامة النصب فيه كسر التاء (٧) أى الليالي والتزود استصحاب الزاد ويتزود معطوف على يتحنث وخديجة هى أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى (وقوله فجئته) بكسر الجيم أى حتى جاءه الأمر الحق بفترة (٨) قال الحافظ هذه الغاء تسمى التفسيرية وليست التحقيقية لأن مجيئ الملك ليس بعد مجيئ الوحي حتى تعقب به بل هو نفسه ، ولا يلزم من هذا التقرير أن يكون من باب تفسير الشئ . بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل (٩) ما نافية والباء زائدة لتأكيد النفي أى ما أحسن القراءة (١٠) بغين معجمة وطاء مهملة مشددة ، والغط حبس النفس ، ومنه غطه في الماء أو أراد غمى ومنه الخنق ، ولأنى داود الطيالسى في مسنده بسند حسن فأخذ بمحلق () وقوله حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم ونصب الدال المهملة أى بلغ الغط مني الجهد أى غاية وسعى فهو مفعول حذف فاعله ، ويروى الجهد بضم الجيم والدال : أى بلغ الجهد مني مبلغه : وكذا يقال فيما بعده . وهذا الغط ليفرغه عن النظر إلى أمور الدنيا ويقبل بكليته إلى ما يلقى إليه وكرره للبالغة ، وقيل الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه ، والثالثة للمؤانسة (١١) أى أطلقني بعد ان قلت ما أنا بقارىء ثلاث مرات

مالم يعلم (١) الحديث ذكر بتمامه في باب بدء الوحي من كتاب السيرة النبوية في قسم التاريخ (عن أبي سلمة) (٢) قال سألت جابرا أى القرآن أنزل قبل؟ فقال يأياها المدثر (٣) فقلت أو اقرأ؟ فقال جابر أحدكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بحراء (٤) شهرا فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى (٥) فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فلم أر أحدا ، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا ، ثم نوديت فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء (٦) فأخذتنى رجفة (٧)

وعقب كل مرة يغطى ويقول اقرأ وفى المرة الثالثة قال لى (اقرأ باسم ربك) أى لا تقرؤه بقوة ولا بمعرفتك لكن بحول ربك وإعانتة فهو يعلمك كما خلقك (١) معناه انه قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق) يعنى الخلاق كلها (خلق الانسان) يعنى ابن آدم (من خلق) الملقى جمع علقه وهى المني ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهى المضغة سميت بذلك لانها مقدار ما يبيض (اقرأ) كرهه تأكيدا ثم استأنف فقال (وربك الاكرم) أى الحليم عن جهل العباد لا يجعل عليهم بالعقوبة (الذى علم بالقلم) يعنى الخط والكتابة (علم الانسان مالم يعلم) من أنواع الهدى والبيان، وقيل علم آدم الاسماء كلها، وقيل الانسان هنا محمد لقوله تعالى (وعلمك مالم تكن تعلم) الحديث له بقية وسيأتى بتمامه فى باب بدء الوحي من كتاب السيرة النبوية فى قسم التاريخ ان شا. الله تعالى ، وانما ذكرت هذا الطرف منه هنا للاستدلال به على ان اول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك الذى خلق - الآيات) (تخريجهم) (ق . وغيرهما) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره اول شئ نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الانسان من علقه، وانه من كرمه تعالى أن علم الانسان مالم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذى امتاز به ابو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون فى الأذهان ، وتارة يكون فى اللسان وتارة يكون فى الكتابة بالبنان ذهنى ولفظى ورسمى، والرسمى يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) جل شأن الله (٢) (سنده) **قده** الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى انه سمع يحيى ووكيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير المعنى ، قال سألت ابا سلمة (يعنى ابن عبد الرحمن) أى القرآن أنزل قبل؟ فقال يأياها المدثر، قال يحيى فقلت لا بى سلمة او اقرأ؟ فقال سألت جابرا الخ (غريبه) (٣) اصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بشيا به عند نزول الوحي عليه (وقوله او اقرأ) أى اقرأ باسم ربك الذى خلق (٤) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد، وحكى الاصملى فتحها والقصر وعزاها فى القاموس للقاضى عياض، قال وهى لغية وهو مصروف ان اريد المكان، ومنوع ان اريد البقعة فهى اربعة : التذكير والتأنيث والمد والقصر، وكذا حكم قباه وقد نظم بعضهم أحكامهما فى بيت فقال (حرا وقبلا وانتهما معا * ومدأوا قصر واصرفن وامنعا الصرفا) وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذهاب الى منى (٥) معناه انه نزل من الجبل حتى صار فى بطن الوادى (٦) جاء فى الطريق الثانية فرفعت بصرى قبيل السماء فإذا الملك الذى جاءنى بحراء الآن قاعد على كرسي بين السماء والارض) وهى مفسرة لهذه الرواية، والاحاديث يفسر بعضها بعضها، والملك هو جبريل عليه السلام (٧) أى رعشة واضطراب يقال رجفت يده ارتعشت من مرض او كبر

شديدة فأثبت خديجة فقالت دثروني (١) فدثروني وصبوا على ما أنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأأنذر (٢) وربك فكبر وثيابك فطهر (وعنه من طريق ثان) (٣) قال أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ثم فتر الوحي عن فترة (٤) فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك (٥) الذي جاءني بحراء الآن قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجُشِيتُ - (٦) منه فرأى حتى هويت إلى الأرض، فنجئت أهلي فقلت زملوني زملوني زملوني: فزملوني فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) قال أبو سلمة الرجز الأوثنان ثم حمى الوحي (٧) بعد وتتابع

ورجفته الحمى أوعده (١) أي لغوني بالثياب (٢) أي حذّر من العذاب من لم يؤمن بك (وربك فكبر) أي عظمه عما يقوله عبدة الأوثان (وثيابك فطهر) قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب، فكفى عن النفس بالثوب وهو قول إبراهيم والضحاك والشعبي والزهري، وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله (وثيابك فطهر) فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي: (وإني بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدره أتقنع) والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء أنه طاهر الثياب، وتقول لمن غدر إنه لدنس الثياب (٣) (سنده) **قدش** حجاج ثنا ليث ثنا معقل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول أخبرني جابر الخ (٤) أي تحبس مدة، وقد اختلف في مدة فترة الوحي فقيـل ثلاث سنين كما في تاريخ الامام احمد، وجزم به ابن اسحاق، وفي بعض الأحاديث أنه قدر سنتين ونصف (قال الحفاظ) وقد عارضه ماجاء عن ابن عباس أن مدة الفترة المذكورة كانت أياما والله أعلم (٥) يعني جبريل عليه السلام وقد استدل بقوله (ثم فتر الوحي عنى) (وقوله فإذا الملك الذي جاءني بحراء) على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك (٦) بضم الجيم وكسر المثناة الأولى وسكون الثانية، أي فزعت وخفت، وقيل معناه قُلمت من مكان من قوله تعالى اجئت من فوق الأرض (٧) أي جاء كثيرا (وتتابع) تأكيد معنوى، ويحتمل أن يراد بحمى قوى (وتتابع) تكرار (تخرجه) (ق وغيرهما) وقد اختلف العلماء في أول ما نزل من القرآن على أقوال (أحدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك، وإليه ذهب الجمهور مستدلين بحديث عائشة المذكور أول الباب، وبما رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت: أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك، وبأحاديث أخرى كثيرة، وذهب جماعة إلى أن أول ما نزل من القرآن سورة يا أيها المدثر قم فأأنذر، واستدلوا على ذلك بحديث جابر المذكور في الباب، وأجاب الأولون عن هذا الحديث أجوبة أحسنها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ فإنها أول ما نزل منها صدرها: ويؤيد هذا ما في الطريق الثانية من حديث جابر حيث قال (ثم فتر الوحي عنى فترة) وفيه أيضا (فإذا الملك الذي جاءني بحراء الخ) فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك (وأجابوا أيضا) بأن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه ما روته عائشة قاله السكرماني، وهناك أجوبة غير ذلك لا نطيل الكلام بذكرها، وقيل أول ما نزل من القرآن الفاتحة

١١٤ **(باب نزول القرآن على سبعة أحرف)** (عن أبي بكرة) (١) ان جبريل عليه السلام

قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف (وفي لفظ أن النبي ﷺ قال أناني جبريل وميكائيل عليهما السلام فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف) قال ميكائيل عليه السلام استزده فاستزاده، قال اقرأه على حرفين، قال ميكائيل استزده، فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف (٢) قال كل شاف (٣) كاف ما لم تختم (٤) آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك تعال (٥) وأقبل وهلم واذهب وأمرع وأعجل

١١٥ **(عن عمرو بن العاص)** (٦) أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال نزل القرآن

على سبعة أحرف، على أي حرف قرأتم فقد أصبتم: فلا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر (٧)

وقيل بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر هذه الأقوال جميعها وغيرها الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن

(باب) (١) (سنده) **حديث** عثمان ثنا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة

عن أبي بكرة الخ (غريبه) (٢) قال الخطابي اختلف الناس في تفسير قوله (سبعة أحرف) فقال بعضهم

يعني الحروف اللغات، يريد أنه نزل على سبعة لغات من لغات العرب هن أفصح اللغات وأعلاهن في كلامهم،

قالوا وهذه اللغات متفرقة في القرآن غير مجتمعة في الكلمة الواحدة، وإلى نحو من هذا أشار أبو عبيد

(وقال القتيبي) لا نعرف في القرآن حرفاً يقرأ على سبعة أوجه (وقال ابن الأنباري) هذا غلط وقد وجد

في القرآن حروف تصح أن تقرأ على سبعة أحرف: منها قوله تعالى (وعبد الطاغوت) وقوله تعالى (أرسله

معنا غدا يرتع ويلعب) وذكر وجوهاً كأنه يذهب في تأويل الحديث إلى أن بعض القرآن أنزل على

سبعة أحرف لا كله (وقد ذكر بعضهم) فيه وجهاً آخر قال وهو أن القرآن أنزل مرخصاً للقاريء

وموسماً عليه أن يقرأ على سبعة أحرف أي يقرؤه بأي حرف شاء منها على البدل من صاحبه، ولو

أراد أن يقرأ على معنى ما قاله ابن الأنباري لقليل أنزل القرآن بسبعة أحرف، فأنما قيل على سبعة أحرف

ليعلم أنه به هذا المعنى أي كأنه أنزل على هذا من الشرط أو على هذا من الرخصة والتوسعة وذلك

لنسهل قراءته على الناس، ولو أخذوا بأن يقرءوه على حرف واحد لشق عليهم ولسكان ذلك داعية

للزادة فيه وسبباً للنفور عنه (وقيل فيه وجه آخر) وهو أن المراد به التوسعة ليس حصر العدداه (قلت)

وسأني لذلك مزيد بحث في آخر الباب (٣) أي شاف لأمراض القلوب والنفوس (كاف) لكل طالب من

أحكام وأخلاق وتبشير وتحذير وغير ذلك (٤) جاء في بعض الروايات ما لم تخلط بدل تختم أي بحيث تغير

المعنى فهذا ممنوع (٥) نحو قولك تعال وأقبل الخ، هذه الأمثلة ترجع إلى قوله (كل شاف كاف) أي

يجوز أن تقول هلم بدل أقبل وهكذا إذ كلها بمعنى واحد لكن بشرط أن يصح سنده وإن يوافق ما في

المصحف الإمام الذي أمر عثمان بنسخته وجمع الناس عليه (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد

والطبراني بنحوه إلا أنه قال واذهب وإدبر، وفيه على بن زيد بن جدهعان وهو سيء الحفظ وقد توبع

وبقية رجال أحمد رجال الصحيح (٦) (سنده) **حديث** سعيد مولى بني هاشم قال ثنا عبد الله بن جعفر

يعني المخزومي قال ثنا يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن

العاص عن عمرو بن العاص الخ (٧) (غريبه) تقدم الكلام على المراء في القرآن وأنه كفر: في الحديث

الثالث في الباب الأول من أبواب القراءات وجواز اختلافها صحيفة ٣٨ رقم ٩٣ (تخرجه) لم أقف

- (١) قال قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها (جاء في رواية وقرأ رجل خلافها) ١١٦
فأتيت النبي ﷺ فقلت ألم تقرأني آية كذا وكذا؟ قال بلى، فقال ابن مسعود ألم تقرئنيها كذا وكذا؟
فقال بلى كلا كما يحسن مجمل قال فقلت له (٢) فضرب في صدرى فقال يا أبي بن كعب انى أقرئت
القرآن فقبل لى على حرف (٣) أو على حرفين؟ فقال الملك الذى معى على حرفين، فقلت على حرفين
فقال على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذى معى على ثلاثة، فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف
(٤) ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفورا رحيا أو سميعا عليا أو قلت عليا سميعا فالله كذلك
مالم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب (زاد في رواية بعد قوله فضرب في صدرى) قال
اللهم أذهب عن أبى الشك ففضت عرقا (٥) وامتلا جوفى فرقا (٦) فقال رسول الله ﷺ يا أبي
ان ملكين أتياي (٧) فقال أحدهما اقرأ على حرف، فقال الآخر زده، فقلت زدنى، قال اقرأ على
حرفين، فقال الآخر زده، فقلت زدنى، فقال اقرأ على ثلاثة، فقال الآخر زده، فقلت زدنى، فقال اقرأ
على أربعة، قال الآخر زده، قلت زدنى، قال اقرأ على خمسة أحرف، قال الآخر زده، قلت زدنى، قال
اقرأ على ستة، قال الآخر زده (٨) قال اقرأ على سبعة أحرف (عن حذيفة) (٩) ان رسول الله
ﷺ قال لقيت جبريل عند أحجار المراء (١٠) فقلت يا جبريل انى أرسلت إلى أمة أمية (١١)

عليه لغير الامام احمد وسنده جيد، وأورده الهيثمي وسكت عنه، وجود الحافظ ابن كثير اسناده وحسنه
الحافظ في الفتح (١) (سنده) **قدش** عبد الرحمن بن مهدى ثنا همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن
سليمان بن مهران عن أبي بن كعب النخ (غريبه) (٢) القائل فقلت له هو أبي بن كعب، وجاء في رواية
أخرى (فقلت يدي قد أحسنت مرتين) ومعناه انه اشار بيده الى النبي ﷺ وقال كيف تقول لى
قد أحسنت وتقول له قد أحسنت، وجاء في رواية عند الطبرى فقلت ما كلانا أحسن ولا أجل، قال
فضرب النبي ﷺ يده في صدرى ثم قال اللهم أذهب عن أبى الشك إلى آخر ما جاء في الرواية الثانية
(٣) القائل على حرف هو جبريل عليه السلام كما يستفاد من الحديث السابق (وقول فقال الملك الذى
معى) هو ميكائيل عليه السلام كما تقدم في الحديث السابق ايضا (٤) حتى بلغ سبعة أحرف النخ، قال في
فتح الودود هذا يفيد أنه كما رخص في اللغات السبع كذلك رخص لهم في ردوس الآيات بما يناسب
المقام من أسماء الله تعالى من غير تقييد ببعض والله أعلم اهـ (قلت) بشرط ان يصح سندوه ويكون
موافقا للمصحف الإمام (٥) اى سال عرق من جميع جسمى استحياء منه ﷺ (٦) بفتح الراء اى خوف ورعبا
(٧) هما جبريل وميكائيل عليهما السلام (٨) لم يذكر في الاصل في هذا الموضع (قلت زدنى) فاما ان
تكون سقطت من الناسخ او حذف من الحديث للعلم بها كما تقدم والله أعلم (تخرجه) (م د) بسياق غير
هذا والمعنى واحد، وللنساء في اليوم والليلة نحوه، ورواه ايضا ابن جرير في تفسيره وسنده جيد
(٩) (سنده) **قدش** عفان ثنا حماد يعنى ابن سلمة عن عاصم عن زر (يعنى ابن حبش) عن حذيفة
(يعنى ابن اليمان) النخ (غريبه) (١٠) قال في النهاية مى بكسر الميم قباء، فاما المراء بضم الميم فهو داء يصيب
النخل (١١) قال تعالى (هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم) والامى لا يكتب ولا يقرأ كتابا

- الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتاباً قط (١) قال ان القرآن نزل على سبعة أحرف (٢) (وعنه من طريق ثان) (٣) قال لقي النبي ﷺ جبريل وهو عند أحجار المراء فقال ان أمتك يقرءون القرآن على سبعة أحرف فن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما علم ولا يرجع عنه: قال أبي (٤) وقال ابن مهدي ان من أمتك الضعيف فن قرأ منهم على حرف فلا يتحول منه إلى غيره رغبة عنه (عن أبي بن كعب) (٥) قال لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء (٦) فقال رسول الله ﷺ لجبريل اني بعثت الى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والمعوز الكبير والغلام قال فرم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف (عن سمرة بن جندب) (٧) أن رسول الله ﷺ قال نزل القرآن على سبعة أحرف (عن أم أيوب) (٨) قالت ان رسول الله ﷺ قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزاءك (عن عبادة) (٩) أن أبي بن كعب قال قال رسول

وقال ﷺ (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) أراد انهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى (١) المعنى اني بعثت الى أمة أميين منهم هؤلاء المذكورون: فلو أقرأتهم على قراءة واحدة لا يقدرّون عليها (٢) أي رحمة بهم وتيسيراً لهم ليقروا كل واحد منهم بما تيسر له (٣) (سنده) **مدرّس** وكعب عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن ربعي بن حراش قال حدثني من لم يكن في معنى حذيفة قال لقي النبي ﷺ جبريل الخ (٤) القائل قال أبي هو عبد الله بن الامام احمد، وابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي قال في رواية أخرى ان من أمتك الخ يحكي قول جبريل عليه السلام (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن وقال هذا اسناد صحيح ولم يخرجوه (٥) (سنده) **مدرّس** حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عاصم عن زر (يعني ابن حبيش) عن أبي الخ (غريبه) (٦) بكسر الميم آخره همزة تقدم الكلام عليه في الحديث السابق (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح (٧) (سنده) **مدرّس** بهز ثنا حماد بن سلمة أنا قتادة عن الحسن عن سمرة الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد، وأورده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن وعزاه الامام احمد وقال اسناد صحيح ولم يخرجوه (٨) (سنده) **مدرّس** سفيان (بن عيينة) ثنا عبيد الله (بن أبي يزيد) عن أبيه عن أم أيوب (يعني امرأة أبي أيوب الأنصارية كما جاء في بعض الروايات) قالت ان رسول الله ﷺ قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزاءك (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن وقال هذا اسناد صحيح ولم يخرجوه أحد من اصحاب الكتب الستة وعزاه للامام احمد فقط (قلت) وأورده الحافظ الهيثمي وعزاه للطبراني في الكبير قال ورجاله ثقات، وغفل عن عزوه للامام احمد (٩) (سنده) **مدرّس** عفان قال ثنا حماد قال أخبرنا حميد عن أنس عن عبادة (يعني ابن الصامت) ان أبي بن كعب الخ (تخرجه) الحديث سنده صحيح وأورده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن مطولاً ثم قال وقد رواه النسائي من حديث يزيد وهو ابن هارون ويحيى بن سعيد القطان كلاهما عن حميد الطويل عن أنس عن أبي بن كعب، وكذا رواه ابن أبي عدي ومحمد بن ميمون الزعفراني ويحيى ابن أيوب كلهم عن حميد به ثم قال وقال ابن جرير ثنا محمد بن مرزوق ثنا أبو الوليد ثنا حماد بن سلمة

- ١٢٢ الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف (عن ابن عباس) (١) عن رسول الله ﷺ قال
أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني فأنتهى إلى سبعة أحرف
(٢) قال الزهري وإنما هذه الأحرف في الأمر الواحد وليس يختلف في حلال ولا حرام
(٣) قال قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف عليها حكيم
١٢٣ غفورا رحيم (وفي رواية) عليم حكيم غفور رحيم

عن حميد عن أنس عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على
سبعة أحرف فأدخل بينهما عبادة بن الصامت (١) (سنده) **مدرسة** عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) معناه لم أزل أطلب من
جبريل أن يطلب من الله الزيادة في الحرف للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عن وجل فيزيده
حتى انتهى إلى السبعة (تخرجه) (ق. وغيرهما) (٣) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في
الباب الأول من أبواب القراءات وجواز اختلافها صحيفة ٣٩ رقم ٩٥

(تتمة في أقوال العلماء في معنى الأحرف السبعة) (قال العلماء) سبب انزال القرآن على سبعة أحرف
التخفيف والتسهيل ولذلك قال النبي ﷺ هوّن على أمّتي كما صرح بذلك في بعض الروايات (واختلف
العلماء) في المراد بسبعة أحرف (قال القاضي عياض) قيل هو توسعة وتسهيل لم يقصد به الحصر، قال وقال
الأكثرون هو حصر للعدد في سبعة، ثم قيل هي سبعة في المعاني كالوعد والوعيد والحكم والمشابهة
والحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي، ثم اختلف هؤلاء في تبين السبعة (وقال آخرون)
هي في أداء التلاوة وكيفية النطق بكلماتها من ادغام وظهار وتفخيم وترقيق وإمالة لأن العرب كانت
مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم ليقراً كل إنسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه،
(وقال آخرون) هي الألفاظ والحروف، ثم اختلف هؤلاء فقيل سبع قراءات وأوجه (وقال أبو عبيد)
سبع لغات العرب يمتثلها وهي أفصح اللغات وأعلاها، وقيل بل السبعة لمضمر وحدها، وهي متفرقة
في القرآن غير مجتمعة في كلمة واحدة، وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى، وعبدالطاغوت
وترتع ونلعب، وباعد بين أسفارنا، وبغذاب بئس، وغير ذلك (وقال القاضي أبو بكر الباقلائي)
الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطها عنه الأمة وأثبتها
عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً، وأن هذه الأحرف
تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى وليست متضاربة ولا متنافية (وذكر الطحاوي) أن القراءة بالأحرف
السبعة كانت في أول الأمر خاصة للضرورة لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة: فلما
كثر الناس والكتاب وارتفعت الضرورة كانت قراءة واحدة، قال المازري وأما قول من قال المراد
سبعة معان مختلفة كالأحكام والأمثال والقصص فخطأ لأنه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد
من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم ابدال آية أمثال بآية أحكام قال
وقول من قال خواتيم الآي فجعل مكان غفور رحيم سميع بصير فاسد أيضاً للإجماع على منع تغيير

- ١٢٤ **(باب آخر ما نزل من سور القرآن وآياته)** (عن البراء) (١) قال آخر سورة نزلت على النبي ﷺ كاملة براءة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك الخ السورة (٢) (عن جبير بن نفير) (٣) قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة؟ قال قلت نعم، قالت فانها آخر سورة نزلت (٤) فإ وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه، وسألتم الله ﷻ عن خلق رسول الله ﷺ فقالت القرآن (عن سعيد بن المسيب) (٥) قال قال عمر رضي الله عنه إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا (٦) وإن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها فدعوا الربا

القرآن للناس، هذا مختصر ما نقله القاضي عياض في المسألة والله أعلم (فصل) قال القرطبي قال كثير من علمائنا كالمداوني وابن أبي صفرة وغيرهما: هذه القراءات السبع (يعني التي يقرأها الناس اليوم بها) ليست هي الأحرف السبعة التي اتسمت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف، ذكره ابن النحاس وغيره. (قلت) وزاد بعضهم إن عثمان رضي الله عنه رتب لهم المصاحف الأئمة على العرصة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان كان من عمره ﷺ وعزم عليهم ألا يقرءوا بغيرها وأن لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة لأنها أدنى إلى الفرقة والاختلاف وتكفير بعضهم بعضا كما ألزم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث المجموعة حين تتابعوا فيها وأكثروا منها، قال فلو أنا أمضيتها عليهم فأمضاه عليهم (قال القرطبي) وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها، وإنما اختار القراءة المنسوبة إليه لأنه رآها أحسن وأولى عنده، قال وقد أجمع المسلمون في هذه الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما روه ورواه من القراءات وكتبوا في ذلك مصنفات واستمر الاجماع على الصواب، وحصل ما وعد الله من حفظه الكتاب والله أعلم (باب) (١) (سند) **قدش** حجين ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء (يعني ابن عازب) الخ (غريبه) (٢) يريد قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيك في السكالة إن امرء هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد. فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك، وإن كانوا أخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين، يبين الله لكم أن تضلوا، والله بكل شيء عليم (تخرجه) (ق د نس) (٣) (سند) **قدش** عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا معاوية عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير الخ (غريبه) (٤) هذا بنا في ما تقدم في حديث البراء أن آخر سورة نزلت (براءة) ولا منافاة لأن في حديث البراء أن آخر سورة نزلت كاملة براءة فلا ينافي أن المائدة نزلت غير كاملة (تخرجه) (مذك) وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي (٥) (سند) **قدش** يحيى بن ابن عروة حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب الخ (غريبه) (٦) هذا يعارض ما تقدم في حديث البراء أن آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء (يستفتونك) ولا معارضة لأنه يحتمل أن يقال إنها آخر آية نزلت باعتبار نزول أحكام الميراث وآية الربا آخر آية نزلت باعتبار أحكام الربا والله أعلم (تخرجه) (جه) وسنده ضعيف لانقطاعه لأن سعيد ابن المسيب لم يدرك عمر لكن يعضده ما رواه البخاري عن ابن عباس قال آخر ما نزل على رسول الله ﷺ آية الربا (وفي الباب) عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم

والريبة (باب معارضة جبريل والنبي ﷺ للقرآن) (عن ابن عباس) (١) قال كان رسول الله ﷺ يعرض (٢) الكتاب على جبريل عليه السلام في كل رمضان (٣) فإذا أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الريح المرسلة (٤) لا يستل عن شيء إلا أعطاه فلما كان في الشهر الذي هلك (٥) بعده عرض عليه عرضتين (٦) عن مجاهد

(الآية) رواه (حم ك) وصححه وسيأتي في آخر تفسير سورة التوبة (وأخرج مسلم) عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت أن كل واحد أجاب بما عنده (وقال القاضي) أبو بكر في الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكل شيء قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب والله أعلم (تنبيه) قال الحافظ السيوطي في كتابه الانتقان في علوم القرآن بعد ذكر آثار كثيرة في آخر ما نزل من القرآن مانصه، من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها لإكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها، وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام، مع أنه ورد في آية الربا والدين والصلالة أنها نزلت بعد ذلك، وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الآوله أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بأقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخاطبهم المشركون، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نبي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركون في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة (وأتممت عليكم نعمتي) والله أعلم (باب) (١) (سنده) يعلى حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس النخ (غريبه) (٢) بكسر الراء من العرض وهو بفتح العين وسكون الراء أي يقرأ، والمراد يستعرضه ما قرأه أباه، والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع (والكتاب) هو القرآن (٣) يعني مرة كما يستفاد من الحديث التالي، خص بذلك رمضان من بين الشهور لأن ابتداء الإيحاء كان فيه، ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم كثر اجتهاد الائمة في تلاوة القرآن (٤) أي المطلقة فهو من الاحتراس لأن الريح منها العقيم الضار ومنها المبشر بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثاني، قال تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) فالريح المرسلة تستمر مدة إرسالها، وكذا كان عمله ﷺ في رمضان ديمة لا ينقطع، وفيه استعمال أفعال التفضيل في الاسناد الحقيقي والمجازي، لأن الجود منه ﷺ حقيقة ومن الريح مجاز، لمجموع ما ذكر من رمضان ومدارسة القرآن وملاقات جبريل بتضاعف جوده لأن الوقت موسم الخيرات ونعم الله على عباده تربو فيه على غيره: وانما دارسه بالقرآن في كل سنة مرة لكي يتقرر عنده ويرسخ أتم رسوخ فلا ينساه، وكان هذا انجاز وعده تعالى لرسوله ﷺ حيث قال له (سنقرئك فلا تنسى) (٥) أي توفي بعده يعني آخر رمضان من حياته ﷺ (٦) انما عرضه في هذا العام عرضتين ليقى ما بقي ويذهب ما نسخ توكيذا واستنباتا وحفظا، ولهذا أسر النبي ﷺ إلى فاطمة كما في رواية للبخاري

- ١٢٨ (عن ابن عباس) (١) قال قال (٢) أى القراءتين كانت أخيراً؟ أقراة عبد الله (يعنى ابن مسعود) أو قراءة زيد؟ (٣) قال قلنا قراءة زيد، قال لا: ألا إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة، فلما كان في العام الذى قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكانت آخر القراءة قراءة عبد الله (٤) (ومن طريق ثان) (٥) عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أى القراءتين تعدون أول؟ قالوا قراءة عبد الله، قال لا: بل هى الآخرة، كان يعرض القرآن على رسول الله ﷺ في كل عام مرة فلما كان العام الذى قبض فيه عرض عليه مرتين فشهد عبد الله فهم ما نُسَخ منه وما بدّل (عن أبي هريرة) (٦) قال كان يعرض (يعنى جبريل) على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سلم القرآن في كل سنة مرة: فلما كان العام الذى قبض فيه عرض عليه مرتين (٧)

ان جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة (يعنى مرة) وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه (بضم الهمزة أى أظنه) إلا حضر أجلى (تخريجه) (مذ) في الشامل: وأخرجه الشيخان بسياق غير هذا والمعنى واحد (١) (سند) **مدرسة** محمد بن سابق حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس النخ (غريبه) (٢) يعنى ابن عباس (٣) يعنى ابن ثابت (٤) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه، وفيه منقبة لعبد الله بن مسعود وان قراءته من أثبت القراءات لأنه حضر العرضة الأخيرة فلم ما ثبت منه وما نسخ كما في الطريق الثانية والله أعلم (٥) (سند) **مدرسة** يعلى ومحمد المعنى قال حدثنا الأعشى عن ابن ظبيان النخ (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم بن) ورجال احد رجال الصحيح وذكر أن في الصحيح بمضه يشير الى الحديث السابق (٦) (سند) **مدرسة** يحيى بن اسحاق أخبرني أبو بكر يعنى ابن عياش قال ثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٧) تقدم ذكر الحسكة في تكرار العرض في السنة الأخيرة (وقال الحافظ) ويحتمل أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارس لوقوع ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي ثم تتابع فوقعت المدارس في السنة الأخيرة مرتين ليستوى عدد السنين والعرض اهـ (تخريجه) (خونسجه) (وفي أحاديث الباب) تعظيم شهر رمضان غير ما تقدم في كتاب الصيام لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه ثم معارضته ما نزل منه فيه، ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه، وفي كثرة نزوله من توارد الخيرات والبركات ما لا يحصى، ويستفاد منها أيضاً أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة (وفيها) أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير (وفيها) استحباب تكثير العبادة في آخر العمر ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم، وان كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والاتعاظ (وفيها) ان ليل رمضان أفضل من نهاره، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدنيوية، ويحتمل أنه كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان. أجزاء فيقرء كل ليلة جزءاً في جزء من الليلة، والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب ركة القرآن جميع الشهر، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة، وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي، أفاده الحافظ

(باب جواز نسخ بعض القرآن والدليل على ذلك) (عن ابن عباس) (١) قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢) وأبي أقرؤنا (٣) وإنا لنندع كثيرا من لحن أبي (٤) وأبي يقول سمعته من رسول الله ﷺ (وفي رواية أخذت من فم رسول الله ﷺ) فلا أدعه لشيء (٥) والله تبارك وتعالى يقول (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها) (٦) أو مثلها (وعنه من طريق ثان) (٧) قال خطبنا عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال علي أفضانا وأبي أقرؤنا وإنا لنندع من قول أبي شيئا وإن أبي سمع من رسول الله ﷺ أشياء وأبي يقول لا أدع ما سمعت رسول الله ﷺ وقد نزل بعد أبي كتاب (٨) (ز) (عن أبي بن كعب) (٩) قال صلى بنا النبي ﷺ الفجر (١٣١)

(باب) (١) (سنده) **قدش** وكيع حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) أي أعلننا بالقضاء يعني على بن أبي طالب رضي الله عنه (٣) أي لكتاب الله تعالى وأبي هو ابن كعب رضي الله عنه (٤) معناه أنا نترك شيئا كثيرا من قول أبي أي من قراءته مما نسخ من كتاب الله عز وجل (٥) أي كان لا يقول بنسخ ثلاثة شيء من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ فرد عليه عمر بقوله : والله تبارك وتعالى يقول (ما ننسخ من آية أو ننسها) بضم النون وكسر المهملة فانه يدل على ثبوت النسخ في البعض (والنسخ لغة) الإزالة أو الثقل من غير إزالة ، ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا ، فثالث نسخ قراءتها وإبقاء حكمها نحو (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) والحكم فقط نحو (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) والحكم والتلاوة نحو (عشر رضعات محرمة) فقد روى مسلم والشافعي في مسنده عن عائشة (كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس) (ويكون بلا بدل) كالصدقة أمام نجومه ﷺ (وبدل) مائل كالقبلة (وأخف) كمدة الوفاة (وأنقل) كنسخ الاختيار بين صوم رمضان والفدية ، قال تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) والله أعلم ، وقوله تعالى (أو ننسها) قرأ أبو عمرو وابن كثير (أو ننسأها) بفتح النون والسين والهمزة أي تؤخر نزولها أو نسخها ، وقيل نذهبها عنكم حتى لا نقرء ولا تذكر ، وقرأ الباقر (نفسها) بضم النون من النسيان الذي بمعنى الترك (قال أهل اللغة والنظر) ان معنى أو ننسها نبع لك تركها ، من نسي إذا ترك ثم نعتبه ، قال أبو علي وغيره ذلك متجه لانه بمعنى نجعلك تركها ، وقيل من النسيان على بابيه الذي هو عدم الذكر على معنى أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها (٦) أي بما هو أنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجركم لأن آية خير من آية ، لأن كلام الله واحد وكله خير (وقوله تعالى أو مثلها) أي في المنفعة والثواب فكل ما نسخ إلى الأيسر فهو أسهل في العمل ، وما نسخ إلى الأشق فهو في الثواب أكثر (٧) (سنده) **قدش** سويد بن سعيد في سنة ست وعشرين ومائتين ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر الخ (٨) يعني قرأنا لم يبلغه (تخرجه) (خ) قال القسطلاني هذا الحديث موقوف ، وآخرجه الترمذي عن أنس مرفوعا ، وجاء عند البغوي مرفوعا أيضا (أقضى أمي علي بن أبي طالب) (٩) (ز) (سنده) **قدش** يحيى بن داود الواسطي ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن زر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي بن كعب الخ (٨٢ - الفتح الرباني - ج ١٨)

وترك آية فجاء أبيّ وقد فاتته بعض صلاة فلما انصرف (١) قال يا رسول الله نسخت هذه الآية أو أنسيتها؟ (٢) قال لا : بل أنسيتها (٣) **(باب ذكر آيات كانت في القرآن ونسخت)** (ز) عن زر بن حبیش (٤) عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال كم تقرأون (٥) - سورة الاحزاب؟ قال بضعا وسبعين آية، قال لقد قرأتها مع رسول الله ﷺ مثل البقرة أو أكثر منها وإن فيها آية الرجم (وعنه من طريق ثان) (٦) (ز) عن أبيّ أيضا قال قال لي أبي بن كعب كأتين (٧) تقرأ سورة الاحزاب أو كأتين (٨) تعدها؟ قال قلت له ثلاثا وسبعين آية (٩) فقال قط، لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم (١٠) (عن كثير بن الصلت) (١١) قال كان ابن العاص (١٢) وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف فروا على هذه الآية، فقال زيد سمعت رسول الله ﷺ يقول : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة (١٣) فقال عمر : لما أنزلت هذه آيت رسول الله ﷺ فقلت اكتبنيها، قال شعبة (١٤) فسأله

(غريبه) (١) أي فلما انصرف أبي من صلاته قال يا رسول الله الخ (٢) يعنى أنساك الله إياها (٣) من النسيان الذى بمعنى الترك أى أباح الله له تركها، وقيل من النسيان الذى هو عدم الذكر والله أعلم (تخریجه) الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ولم أقف عليه لغيره ورجله كلهم ثقات **(باب)** (٤) (سنده) (ز) حدثني وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله الصحابي عن يزيد بن أبي زياد عن زر بن حبیش الخ (غريبه) (٥) أى كم آية تقرأون الخ (٦) (سنده) (ز) **حدثنا** خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لي أبي بن كعب الخ (٧) هو بمعنى كم كما تقدم في الطريق الاولى ركفوله تعالى (وكان من دابة لا تحمل رزقا) (٨) أو للشك من الراوى ومعناه كم تعدها (٩) جاء في الطريق الاولى بضعا وسبعين آية، والبضع في العدد بالسكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع، وقيل ما بين الواحد الى العشر لانه قطعة من العدد، وبينت هذه الرواية أن المراد به الثلاث (وقوله فقال قط) قال في المصباح : وقط بالسكون بمعنى حسب رهو الاكتفاء بالشيء اهـ. وفي النهاية قال وسئل زر بن حبیش عن عدد سورة الاحزاب فقال إما ثلاثا وسبعين أو أربعة وسبعين فقال أقط بألف الاستهتام أى أحسب (١٠) هذه الآية نسخت تلاوتها وبقي حكمها (اقرأ باب دليل رجم الزانى المحصن متنا وشرحا في الجزء السادس عشر صحيفة ٨١ من كتاب الحدود) (تخریجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي وأورده الخافض ابن كثير في تفسير سورة الاحزاب وعزاه للامام احمد، قال ورواه النسائي من وجه آخر عن عاصم وهو ابن أبي النجود وهو أبو بهدلة به، وهذا اسناد حسن وهو يقتضى أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضا والله أعلم اهـ (قلت) يعنى بالقرآن الذى نسخ لفظه وحكمه غير آية الرجم، أما آية الرجم فند نسخ لفظها وبقي حكمها كما تقدم (١١) (سنده) **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبیر عن كثير بن الصلت الخ (غريبه) (١٢) هو سعيد بن العاص (١٣) ليس الحكم قاصرا على الشيخ والشيخة وهما من بلغا سن الشيخوخة، بل العبرة بالاحصان سواء كانا شيخان أو شابان وأما خص الشيخ والشيخة بالذكر باعتبار الغالب لانهما غالبا يكونا قد أحصنا أى سبق لهما زواج (١٤) شعبة أحد رجال السند يحكى قول عمر لأن القائل (فكانه كره ذلك) هو عمر رضى الله عنه فقد جاء

- كره ذلك ، فقال عمر : ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن (١) جلد ، وإن الشاب إذا زنا وقد أحصن
 (٢) رجم (عن عائشة زوج النبي ﷺ) (٣) قالت لقد أنزلت آية الرجم ورضعات الكبير عشرة ١٣٤
 (٤) فكانت في ورقة تحت سرير في بيتي (٥) فلما اشتكى رسول الله ﷺ تشاغلنا بأمره ودخلت
 دويبة (٦) لنا فأكلتها (ز) (عن زر) (٧) عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله ﷺ إن ١٣٥
 الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك (٨) قال فقرأ علي : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب
 (٩) والمشركون منفكين (١٠) حتى تأتيتهم البينة (١١) رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب
 قيمة (١٢) وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ، إن الدين عند الله الحنيفية (١٣)

عند الحاكم بلفظ (فقال عمر لما نزلت) أثبت النبي ﷺ فقلت اكتبها فكانه كره ذلك (١) أي لم يسبق
 له زواج (٢) أي إن سبق له زواج رجم (قال الحافظ) فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها
 لكون العمل على غير الظاهر من عمومها ، قال الحافظ السيوطي (قلت) وخطر لي في ذلك نكتة حسنة
 وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه
 أثقل الأحكام وأشدّها وأغلظ الحدود ، وفيه الإشارة إلى ندب السراة ، (تخرجه) (ك) وصححه
 وأقره الذهبي (٣) (سنده) يعقوب قال ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر
 ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ الخ (غريبه) (٤)
 فيه دلالة على أن حكم الرضاع في الكبير كان بعشر مرات ، ولا يلزم منه أن يكون الحكم في الصغير ذلك
 (٥) تعني هذه الآيات القرآنية بعد أن نسخت تلاوتها كانت مكتوبة في صحيفة تحت سريرها ولم ترد
 أنه كان مقروءا بعد ، إذا القول به يوجب وقوع التغيير في القرآن وهو خلاف النص أعني قوله تعالى
 (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٦) تصغير دابة ، وجاء عند ابن ماجه (دخل داجن فأكلها)
 والداجن هي الشاة يلعفها الناس في منازلهم ، وقد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير
 وغيرها (تخرجه) (جه) وسنده صحيح ورجاله ثقات (٧) (سنده) (ز) عبيد الله بن عمر
 القواريري ثنا مسلم بن قتيبة ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر (يعني ابن حبيش) عن أبي بن كعب الخ
 (غريبه) (٨) إنما خص أبي بقراءة النبي ﷺ عليه للتنويه به في أنه أقرؤ الصحابة ، فإذا قرأ عليه ﷺ
 مع عظيم منزلته كان غيره أولى بطريق التبع له (٩) قال الحافظ ابن كثير وإنما قرأ عليه ﷺ هذه السورة
 تنبيها له وزيادة لإيمانه لأنه كان أنكر على ابن مسعود قراءة شيء من القرآن على خلاف ما أقره رسول
 الله ﷺ فاستقرأهما ﷺ وقال لكل منها أصبت ، قال أبي : فأخذني الشك وضرب ﷺ في
 صدره قال ففضت عرقا وكأنا أنظر إلى الله فرقا ، وأخبره ﷺ أن جبريل أتاه فقال إن الله يأمرك
 أن تقرئ أمك على سبعة أحرف ، رواه (حم نس دم) (وتقدم في باب أنزل القرآن على سبعة
 أحرف) فلما نزلت هذه السورة قرأها النبي ﷺ قراءة لإبلاغ وإنذار لا قراءة تعلم واستذكراه
 (١٠) أي منفصلين عن كفرهم وشركهم ، يقال فكسكت الشيء فانفصل (١١) أي الحجة الواضحة
 وهو القرآن (١٢) أي في الصحف آيات وأحكام (قيمة) أي عادلة مستقيمة غير ذات عوج (١٣) الحنيف

غير المشرك ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيرا فلن يكثره (١) قال شعبة (٢) ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ : لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، قال ثم ختمها بما بقي منها (٣) (وعنه من طريق ثان) (٤) عن أبي بن كعب أيضا قال ان رسول الله ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، قال فقرا : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ، قال فقرا فيها : ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ، وان ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشرك ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيرا فان يكفره (عن أبي واقد الليثي) (٥) رضى الله عنه ، قال كنا نأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذا أنزل عليه فيحدثنا ، فقال لنا ذات يوم : ان الله عز وجل قال : إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة (٦) ولو كان لابن آدم واد (٧) لأحب أن يكون إليه ثاب، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم (٨) إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب

١٣٦

عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام، والحنف الميل أى المائل الى الاسلام الثابت عليه (١) أى فلن يعدم ثوابه بل يجازى عليه (٢) شعبة أحد رجال السند يقول ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ لو أن لابن آدم الخ ، كل هذا نسخ تلاوة وحكا (٣) يعنى قوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الخ ، السورة لم يدخلها نسخ لاقراءة ولا حكا ، اما قوله ان الدين عند الله الحنيفية إلى قوله ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب فهذا منسوخ تلاوة وحكما والله أعلم (٤) (سنده) **حديث** محمد بن جعفر وحجاج قالنا ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن أبي بن كعب قال ان رسول الله ﷺ الخ (تخریجه) الطريق الأولى من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ولذا رمرت لها بحرف (ز) والطريق الثانية رواية الامام احمد وأخرجه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبي وروى الامام احمد والشيخان والترمذى والنسائي من طريق شعبة ايضا : سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ لا يبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وسماني لك؟ قال نعم فبكي ، وسيأتى هذا الحديث وغيره في تفسير سورة لم يكن وإنما بكي أبي من شدة الفرح بهذه البشرى العظيمة وفيه منقبة عظيمة لأبي بن كعب رضى الله عنه ، (٥) (سنده) **حديث** أبو عامر ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي الخ (غريبه) (٦) معناه انما أنزل المال ليستعان به على إقامة حقوق الله عز وجل لا للتلذذ والتمتع كما تأكل الانعام، فاذا خرج المال عن هذا المقصود فالتلذذ والغرض والحكمة التي أنزل لأجلها وكان التراب أولى به، فرجع هو والجوف الذي امتلأ بمحبته وجمعه إلى التراب الذي هو أصله فلم ينتفع به صاحبه ولا انتفع به الجوف الذي امتلأ به (٧) أى من مال، وجاء في الحديث التالى (لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة) (٨) أى بطنه كما جاء في الحديث التالى وفي رواية (ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب) وليس المراد عضوا بعينه، والغرض من العبارات كلها واحد وهو من التنفيس في العبارة، والمراد بابن آدم

- (عن زيد بن أرقم) (١) قال لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لا ابتغى إليهما آخر، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب
- (عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس) (٢) قال جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يسأله، فجعل ينظر الى رأسه مرة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئا، ثم قال له عمر كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل، قال ابن عباس فقلت صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا ابتغى الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبي (بن كعب) قال فسرّ بنا إليه، قال فجاء إلى أبي فقال ما يقول هذا؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ قال أفأثبتها فأثبتها (٣) (عن أنس بن مالك) (٤) قال ما وجد رسول الله ﷺ على سريرة ما وجد عليهم، كانوا يسمون القراء، قال سفيان: نزل فيهم (بلغوا قومنا عنا أنا قد رضينا ورضى عنا) قيل لسفيان فيمن نزلت؟ قال في أهل بئر معونة (ومن طريق ثمان عن أنس أيضا) قال إنا قرأنا بهم قرآنا (بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا) ثم رفع ذلك بعد، قال ابن جعفر ثم نسخ (٥)

الجنس باعتبار طبعه، والا فكثير منهم يقتنع بما أعطى ولا يطلب زيادة، لكن ذلك عارض له من الهداية الى التوبة كما يشير اليه قوله (ثم يتوب الله على من تاب) والمعنى ان ابن آدم لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتليء جوفه من تراب قبره (تخرجه) وأورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني ورجال احمد رجال الصحيح (١) (سنده) **مدرش** محمد بن عبيد وأبو المنذر قالانا يوسف بن صهيب قال ثنا المنذر في حديثه قال حدثني حبيب بن يسار عن زيد بن أرقم الخ (تخرجه) وأورده الهيثمي وقال رواه (حم ط ب ز) ورجالهم ثقات (٢) (سنده) **مدرش** أبو معاوية عن أبي اسحاق الشيباني عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) انما أثبتنا عمر رضى الله عنه لأجل الخبر فقط، أما تلاوتها فقد نسخت، (تخرجه) أخرج الشيخان المرفوع منه ورجاله عند الامام أحمد كلهم ثقات (٤) هذا الحديث تقدم بطريقه وسنده وشرحه وتخرجه في الباب الاول من أبواب القنوت من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ٢٩٦ (وقوله ما وجد رسول الله ﷺ على سريرة ما وجد عليهم) أى ما حزن رسول الله ﷺ على قتل سريرة مثل ما حزن على شهداء بئر معونة، لأنهم كانوا من خواص الصحابة وقرانهم رضى الله عنهم (٥) قال في الروض الأنف (فان قيل) هو خبر والخبر لا ينسخ (قلنا) لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم، فان حكم القرآن أن يتلى في الصلاة ولا يمسه إلا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية، فان نسخ رفعت عنه هذه الأحكام وان بقي محفوظا فهو منسوخ، فان تضمن حكما جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولا به، وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به وأحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل (لو ان لابن آدم واديين من ذهب لا ابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) ويروى ولا يملأ عيني ابن آدم وفم ابن آدم وكلمها في الصحاح، وكذا روى من مال، فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ، وانما نسخ أحكام تلاوته، قال وكانت هذه الآية في سورة يونس بعد قوله تعالى

- ١٤٠ (باب ما جاء في وعيد من جادل بالقرآن أو تأوله أو قال فيه برأيه من غير علم) (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن بغير علم (٢) فليتبوء مقعده من النار (عن عائشة) (٣) قالت قرأ رسول الله ﷺ (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محجمات (٤) هن أم الكتاب (٥) وآخر متشابهات (٦) فأما الذين في قلوبهم زيغ (٧) فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة (٨) وابتغاء تأويله (٩) وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون (١٠) في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر (١١) إلا أولو الألباب (١٢) فإذا رأيت الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عز وجل (١٣) فاحذروهم (عن عتبة بن عامر) (١٤) قال قال رسول الله ﷺ إنما أخاف على أمتي الكتاب واللبن ، قال قيل يا رسول الله ما بال الكتاب ؟ قال : يتعلمه المنافقون ثم يجادلون به الذين آمنوا ، فقيل وما بال اللبن ؟ قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون

(كذلك نفصل الآيات لقوم يفسكرون) كما قاله ابن سلام اهـ (باب) (١) (سنده) **مدرسة** وكيع حدثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) أي بغير دليل يقيني أو ظني ، نقل أو عقل مطابق للشرعي ، قاله القاري ، وقال المناوي أي قولاً يعلم أن الحق غيره وقال في مشكله بما لا يعرف (فليتبوء مقعده من النار) أي ليبيء مكانه من النار ، قيل الأمر للتهديد والوعيد ، وقيل الأمر بمعنى الخبر (قال الحافظ) وأحق الناس بما فيه من الوعيد قوم من أهل البدع سلبوا لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به ، أو حملوه على ما لم يدل عليه ، ولم يرد به في كلام الأمرين بما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى فهم مخطئون في الدليل والمدلول اهـ باختصار (تخرجه) (من) وقال هذا حديث حسن صحيح ، قال في تحفة الأحوذى وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير اهـ (قلت) وفي إسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، قال في الخلاصة قال أحمد ضعيف ، وفي التهذيب قال النسائي ليس بقوى ويكتب حديثه ، وقال ابن عدي قد حدث عنه الثقات (٣) (سنده) **مدرسة** إسماعيل قال أنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة الخ (غريبه) (٤) أي وإيضاحات الدلالة (٥) أي أصله المعتمد عليه في الأحكام (٦) أي لا نفهم معانيها كسائر السور ، وجعله كله محكما في قوله (أحكمت آياته) بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابه في قوله (كتابتا متشابهات) بمعنى أنه يشبه بعضها بعضا في الحسن والصدق (٧) أي ميل عن الحق (٨) أي طلب الفتنة للجهل بهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (٩) أي تفسيره (١٠) أي الثابتون المتمسكون في العلم مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (١١) بتشديد الدال المعجمة مفتوحة وأصله يتذكر أدغمت التاء في الدال تخفيفا أي يتعظ (١٢) أي أصحاب العقول (١٣) أي بقوله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ) الخ فاحذروهم ، أي لاتجاهلهم ولا تكلموهم أيها المسلمون ، والمقصود التحذير من الأصفاء إلى الذين يتبعون المتشابه من القرآن : وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة وإن عددها بالجل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسرهم الآية ، وقصة عمر في إنكاره على ضبيع لما بلغه أنه يتبع المتشابه وضربه على رأسه حتى أدماه ، أخرجه البخاري وغيره والله أعلم (تخرجه) (ق د مذهبه) (١٤) (سنده) **مدرسة** حسن بن موسى قال ثنا ابن أبي عمير

- الجمعات (١) (وعنه أيضا) (٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول هلاك أمتي في الكتاب واللبن ، ١٤٣
قالوا يا رسول الله ما الكتاب واللبن ؟ قال يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله عز وجل ،
ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون (٣) (وعنه أيضا) (٤) ان رسول الله ﷺ قال ١٤٤
لاني أخاف على أمتي اثنتين : القرآن واللبن ، أما اللبن فيبتغون الريف ويتبعون الشبهوات
ويتركون الصلوات ، وأما القرآن فيتعلمه المنافقون فيجادلون به المؤمنين (عن أبي سعيد الخدري) ١٤٥
(٥) قال كنا جلوسا ننظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه ، قال فقمنا معه
فانقطعت نملته فتمخلف عليها علي رضي الله عنه يخصفها (٦) فضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ،
ثم قام ينتظره وقمنا معه ، فقال : إن منكم من يقا تل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت (وفي رواية
كما قاتل) على تنزي له فاستشرفنا (٧) وفيما أبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، فقال لا
ولكنه خاصف النمل ، فجئنا نبشره قال وكأ انه قد سمعه (٨)
(باب ماجاء في الاستعاذة قبل القراءة وقوله تعالى (فاذا قرأت القرآن) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)

قال ثنا أبو قبيل قال سمعت عقبة بن عامر الخ (غريبه) (١) اى يتركون الأمصار ويسكنون البوادي
لنوفر اللبن فيها فيحرمون من الجماعات والجمعات (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه
ابن لهيعة وفيه كلام اه (قلت) فيه كلام اذا عنعن ، وقد صرح بالتحديث في هذا الحديث فحديثه حسن
(٢) (سنده) **قدش** أبو عبد الرحمن (يعنى عبد الله بن يزيد المقرئ) ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل
قال لم أسمع من عقبة بن عامر إلا هذا الحديث ، قال ابن لهيعة وحديثه يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير
عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ (غريبه) (٣) أى يخرجون الى
البدو (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم عل) وفيه ابن لهيعة ، وقال أبو قبيل لم أسمع من
عقبة إلا هذا الحديث (٤) (سنده) **قدش** زيد بن الحباب حدثني أبو السمع حدثني أبو قبيل أنه سمع
عقبة بن عامر يقول ان رسول الله ﷺ الخ (تخريجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام احمد وسنده حسن
(٥) (سنده) **قدش** حسين بن محمد ثنا فطر عن اسماعيل بن رجاء الزبيدي عن أبيه قال سمعت أبا سعيد
الخدري يقول كنا جلوسا الخ (غريبه) (٦) أى يخرجونها من الخصف الضم والجمع (نه) (٧) أى قطعنا
وتوقعنا أنه يريد أبا بكر أو عمر (فقال لا ولكنّه خاصف النمل) يعنى عليا رضي الله عنه فانه قاتل
الكفار مع النبي ﷺ عند تكذيبهم بالقرآن واعتقادهم أنه من عند غير الله ، وقولهم أساطير الأولين
اكتتبها ، وقالوا غير ذلك ، وقاتل الخوارج على تأويل القرآن بغير ما أراده الله عز وجل ، وهذا من دلائل
النبوّة ، وفيه منقبة عظيمة لعلي رضي الله عنه (٨) جاء في رواية أخرى قاتلته لا بشره قال فلم يرفع به رأسا
كأنه قد سمعه ، أى لم يظهر الفرح بذلك كأنه قد سمعه قبل أن نبشره فلم تحصل مفاجأة بالبشرى والله أعلم
(تخريجه) لم أقف عليه لغير الإمام احمد وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير
فطر بن خليفة وهو ثقة (باب) (٩) أى فاذا أردت قراءة القرآن فاستعذ الخ كقوله (اذا قمتم
إلى الصلاة فاعسلوا الخ) وقوله (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أى المرجوم ، قال تعالى (ولقد زينا

- ١٤٦ (عن أبي أمامة الباهلي) (١) قال كان نبي الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة كبر ثلاث مرات ثم قال : لا إله إلا الله ثلاث مرات ، وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات ، ثم قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه (وعن أبي سعيد الخدري) (٢) بأطول من هذا وفيه ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه (عن سليمان ابن صرد) (٣) قال سمع النبي ﷺ رجلين وهما يتقاولان (٤) وأحدهما قد غضب واشتد غضبه وهو يقول (٥) فقال النبي ﷺ أني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه الشيطان (٦) قال فأتاه رجل فقال : قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٧) قال : هل تر بأسا ؟ (٨) قال ما زاده على ذلك (٩)
- ١٤٧
- ١٤٨
- ١٤٩ **(باب ما جاء في البسلة قبل القراءة وفضلها)** (عن أبي تيممة الهجيمي) (١٠) عن ردف النبي ﷺ أو من حدثه عن ردف النبي ﷺ أنه كان ردفه (خلفه على ظهر الدابة) فعمرت به دابته فقال

السماء الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين) وهذا أمر ندب ليس بواجب ، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر بن جرير الطبري وغيره من الأئمة ، والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة اثلا يلبس على القارئ قراءته ويختلط عليه ويمتنعه من التدبر والتفكير ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ولهذا ذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة إنما تكون قبل التلاوة ، وحكى عن حمزة وأبي حاتم السجستاني أنها تكون بعد التلاوة واحتجوا بهذه الآية ، ونقل النووي في شرح المذهب مثل ذلك عن أبي هريرة أيضا ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي والصحيح الأول اهـ (قلت) وأحاديث الباب تؤيد ما ذهب إليه الأولون (١) (هذا الحديث) تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب دعاء الافتتاح والتعوذ قبل القراءة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ١٧٨ رقم ٥٠٥ (٢) (هذا الحديث) تقدم أيضا بسنده وشرحه وتخريجه في الباب المشار إليه آنفا في الجزء الثالث أيضا صحيفة ١٧٧ رقم ٥٠٤ فارجع إليه ، أما لفظ الاستعاذة فهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما في حديث أبي أمامة ، أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم كما في حديث أبي سعيد ، (أما قوله من همزه ونفخه ونفثه) فقد فسر العلماء همزه بالموتة بضم الميم والموتة الجنون (ونفخه) الكبير (ونفثه) الشعر ، والاستعاذة بالله هي الاعتصام به (٣) (سنده) **قدش** حفص بن غياث قال ثنا الأعمش عن عدي بن ثابت الأنصاري عن سليمان بن صرد الخ (غريبه) (٤) أي يستبان كما في رواية البخاري أي يسب بعضهم بعضا (٥) أي يسب ويشتم صاحبه ، والظاهر أنه زاد في السب والشتم عن صاحبه لشدة غضبه (٦) لم يذكر النبي ﷺ الكلمة التي أشار إليها في هذه الرواية ، وذكرها البخاري في روايته فقال (لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد) أي لأن الغضب من نزغات الشيطان ، قال تعالى (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) (٧) في سنن أبي داود الذي قال له ذلك معاذ ابن جبل (٨) أي هل تر بي جنونا كما جاء في رواية البخاري (٩) الظاهر أنه لم يقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلنا منه أنه لا يستعذ من الشيطان إلا من به جنون ، ولم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان ، قال النووي : هذا كلام من لم يفقه في دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة ، ولعله كان من المتناقضين أو من جفافة الأعراب والله أعلم (تخريجه) (ق د) والنسائي في اليوم والليلة

(باب) (١٠) (سنده) **قدش** يزيد أنا سفيان عن عاصم الأحول عن أبي تيممة الهجيمي الخ

تعرس الشيطان (١) فقال لا تفعل فانه يتعاظم اذا قلت ذلك حتى يصير مثل الجبل ويقول بقوتي صرعته
 ١٥٠ واذا قلت باسم الله تصاغر حتى يكون مثل الذباب (عن أم سلمة رضى الله عنها) (٢) انها سئلت
 عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : كان يقطع قراءته آية آية ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب
 العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين (أبواب التفسير وأسباب النزول وفضائل السور والآيات
 مرتباً ذلك على نظام السور) (باب سرورة الفاتحة وما ورد في فضلها) (عن أبي هريرة)
 ١٥١ (٣) قال خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي فقال يا أباي قالت فت فلم يجبه ، ثم صلى
 أبي فخفف ثم انصرف الى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك أي (٤) رسول الله ، قال وعليك ،
 قال ما منعك أي أبي إذ دعرتك أن تجيبني ؟ قال أي رسول الله كنت في الصلاة ، قال أفلمست
 تجد فيما أوحى الله لي أن استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ؟ (٥) قال قال بلى أي رسول
 الله لا أعود ، قال أتحب أن أعليك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا
 في الفرقان مثلها ؟ قال قلت نعم أي رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ اني لا أرجو أن لا تخرج
 من هذا الباب حتى تعلمها ، قال فأخذ رسول الله ﷺ يحدثنى وأنا أنبأ بخافة أن يبلغ قبل أن
 يقضى الحديث ، فلما أن دنونا من الباب قلت أي رسول الله ما السورة التي وعدتني ؟ قال فكيف

(غريبه) (١) تعرس بفتح أوله وكسر ثانيه من باب فرح إذا عثر وانكب لوجهه ، وقد تفتح العين وهو
 دعاء عليه بالهلاك (تخريبه) أخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن مردويه في تفسيره من حديث خالد
 الحذاء عن أبي تميمه الهجيمي عن أبي المليح بن أسامة بن عمير عن أبيه قال كنت رديف النبي ﷺ
 فذكره ، وأورده النووي في كتابه الأذكار وصححه ، وفيه فضل البسملة وأن الشيطان يتصاغر عند
 ذكرها وذلك من تأثير بركتها ، ولهذا تستحب في أول كل عمل مشروع كما ورد في الحديث (كل أمر ذي
 بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أفطع) أي ناقص وقليل البركة ، فالمشروع ذكر اسم الله في
 الشروع في العمل تبركاً وتيسراً واستعانة على الاتمام ، ولهذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث
 بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : أول ما نزل به جبريل على محمد ﷺ
 قال يا محمد قل أستعين بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال
 له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله تعالى ، هذا اللفظ ابن جرير ذكره
 الحفاظ بن كثير في تفسيره (٢) (عن أم سلمة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه وكلام العلماء في حكم
 البسملة في باب ما جاء في البسملة عند قراءة الفاتحة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ١٨٨ رقم
 ٥١٩ فارجع إليه تجد ما يسرك (باب) (٣) (سنده) قدس عافان قال ثنا عبد الرحمن بن
 ابراهيم قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٤) أي حرف نداء بمعنى يا رسول
 الله (٥) أي الى ما يحييكم من أمر الدين لانه سبب الحياة الأبدية ، قال الطيبي وغيره من الشافعية : دل
 الحديث على ان اجابة الرسول ﷺ لا تبطل الصلاة كما أن خطابه بقوله السلام عليك أيها النبي لا تقطعها

تقرأ في الصلاة ؟ قال : فقرأت عليه أم القرآن (١) قال قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلاً ، وإنما كل سبع من (٢) المثاني (زاد في رواية) بلفظ (إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت (٣)) (وعنه أيضاً) (٤) عن النبي ﷺ قال في أم القرآن : هي أم السبع المثاني وهي القرآن العظيم (٥) (وعنه من طريق ثان) (٦) هن رسول الله ﷺ قال الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب (٧) والسبع

١٥٢

(١) يعني الفاتحة وسميت بذلك لاحتوائها واشتمالها على مافي القرآن اجمالاً ، أو المراد باللام الأصل فهي أصل قواعد القرآن ويدور عليها أحكام الإيمان (٢) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعية ، وفي هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) هي الفاتحة ، وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس أن السبع المثاني هي السبع الطوال ، أي السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس ، وعلى الأول فالمراد بالسبع الآي لأن الفاتحة سبع آيات وهو قول سعيد بن جبير ، واختلف في تسميتها مثاني ، فقيل لأنها ثني في كل ركعة أي تعاد ، وقيل لأنها ثني بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استئنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها والله أعلم (٣) قيل هو من اطلاق الكل على الجزء للبالغة ، (قال الخطابي) فيه دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم وأن الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيتين ، وإنما هي التي نجيء بمعنى التفصيل كقوله تعالى (فأكفهم ونخّلهم ورمان) وقوله (وملائكته ورسله وجبريل وميكال) اه ، قال الحافظ وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر ، والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً ، فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ، ثم عطف قوله والقرآن العظيم أي ما زاد على الفاتحة ، وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ، ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي وحيته زيادة على الفاتحة (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح اه ؛ وقال المنذرى - الترغيب رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم باختصار عن أبي هريرة عن أبيي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم (قلت) وأقره الذهبي (٤) (سنده) **مدرش** يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في أم القرآن الخ (غريبه) (٥) تقدم الكلام على معنى هذا الحديث في شرح الحديث السابق (٦) (سنده) **مدرش** اسماعيل بن عمر قال ثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ الخ (٧) جاء في البخاري وسميت أم الكتاب أنه يُبدء بكتابتها في المصاحف ويبدء بقراءتها في الصلاة ، قال القسطلاني هذا كلام أبو عبيدة في المجاز ، وكره أنس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك ، قال الأولان إنما ذلك اللوح المحفوظ (وأجيب) بأن في حديث أبي هريرة (يعني حديث الباب) قال قال رسول الله ﷺ : الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب ، صححه الترمذي لكن قال السفاحي هذا التعليل مناسب لتسميتها بفاتحة الكتاب لا بأمر الكتاب ، وقد ذكر بعض المحققين أن السبب في تسميتها أم الكتاب اشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ، ومن التعبد بالأمر والنهي ، وهو في إياك نعبد ، لأن معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الأوامر والنواهي ، وفي الصراط المستقيم أيضاً ، ومن الوعد والوعيد ، وهو في الذين أنعمت عليهم وفي المضروب عليهم ، وفي يوم الدين أي الجزاء أيضاً ، وإنما كانت الثلاثة أصول مقاصد

- المثنى (عن أبي سعيد بن المصطفى) (١) قال كنت أصلي فرأى رسول الله ﷺ فدعاني فلم آتته حتى صليت ثم أتيت فقال : مامنك أن تأتيني ؟ فقلت انى كنت أصلي ، قال : ألم يقل الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم) ثم قال : ألا أعلمكم أعظم سورة في القرآن (٢) قبل أن أخرج من المسجد ، قال فذهب رسول الله ﷺ ليخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته (عن عبد الله بن جابر) (٣) قال قال لي رسول الله ﷺ ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة في القرآن ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تحتكما (٤) (عن أبي هريرة) (٥) عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني (٥) وهي مقسومة بيني وبين عبدى (٦) ولعبدى ما سأل

القرآن لأن الغرض الأصلي الارشاد الى المعارف الإلاهية وما به نظام المعاش ونجاة المعاد، والاعتراض بأن كثيرا من السور كذلك يندفع بعدم المساواة لأنها فاتحة الكتاب وسابقة السور، وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلاثة بالترتيب على وجه اجمالى، لأن أولها ثناء وأوسطها تعبد وآخرها وعد ووعد، ثم يصير ذلك مفصلا في سائر السور، فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ما روى من أنها مهدت أرضها ثم دحيت الأرض من تحتها، فستأهل ان تسمى أم القرآن كما سميت مكة أم القرى اهـ (تخرجه) (خ د مذ) (١) (سنده) محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المصطفى الخ (غريبه) (٢) أى لعظم قدرها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتغالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة ألفاظها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وهو محكى عن أكثر العلماء منهم ابن راهويه وابن العرى ، ومنع من ذلك الأشعرى والباقلانى وجاعة، لأن المفضل ناقص عن درجة الأفضل، وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا ينقص فيها، (وأجيب) بأن التفضيل إنما هو بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض، فالتفضيل إنما هو من حيث المعنى لا من حيث الصفة (تخرجه) (خ د نس ج هـ) وقد وقع لابي بن كعب مثل هذه القصة وهو الحديث الأول من أحاديث الباب، قال الحافظ جمع البيهقي بأن القصة وقعت لابي بن كعب ولائى سعيد بن المصطفى قال ويتعين المصدر الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما (٣) (عن عبد الله بن جابر) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب ما يفعل المصلى والمتخلى إذا سلم أحد عليهما من كتاب السلام والاستئذان في الجزء السابع عشر صحيفة ٣٣٥ رقم ١٦ وانما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة الترجمة (٤) (سنده) (ز) أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قال ثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة الخ (٥) زاد في رواية أخرى من رواية عبد الله بن الامام احمد ايضا (والقرآن العظيم الذي أوتيت بهد) قال عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) سألت أبى عن العلاء بن عبد الرحمن وسهيل بن أبى صالح فقدم العلاء على سهيل، وقال لم أسمع أحدا ذكر العلاء بسوء ، وقال أبو عبد الرحمن (يعنى عبد الله بن الامام احمد) وابن أبى صالح أحب الى من العلاء اهـ (٦) جاء معنى هذه القسمة في حديث أبي هريرة وتقدم في باب

١٥٦ (باب المغضوب عليهم والضالين) (عبد الرزاق) (١) ثنا معمر عن بديل العقيلي أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ وهو بوادي القرى (٢) وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين (٣) فقال يا رسول الله من هؤلاء؟ (٤) قال المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود، فقال فن هؤلاء؟ قال هؤلاء الضالون يعني النصارى، قال وجاء رجل فقال استشهد مولاك أو قال غلامك فلان (٥) قال بل هو ميمر إلى النار في عبادة غلاما (٦) (عن عدى بن حاتم الطائي) (٧) أن رسول الله ﷺ قال (إن المغضوب عليهم اليهود) وإن (الضالين) النصارى

تفسير سورة الفاتحة من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ١٩٠ رقم ٥٢٠ وفيه قال أبو هريرة أقرأوا يقول فيقول العبد الحمد لله رب العالمين، فيقول الله حمدني عبدي، ويقول العبد الرحمن الرحيم، فيقول الله أني على عبدي، فيقول العبد مالك يوم الدين، فيقول الله حمدني عبدي ويقول هذه بيني وبين عبدي، يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين، قال أجدها لعبدي ولعبدي ماسأل، قال يقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يقول الله عز وجل هذا لعبدي ولعبدي ماسأل (تخرجه) (مذنس) وقال الترمذي حديث حسن غريب (باب) (١) (عبد الرزاق الخ) (غريبه) (٢) قال ياقوت في معجمه هو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى والنسبة إليه وادى وإليه نسب عمر الوادي وفتحها النبي ﷺ سنة سبع غزوة ثم صلحوا على الجزية (٣) قال في القاموس والقين قرية باليمن من قرى عثر (بفتح العين وتشديد المثلثة مفتوحة) ونبات قين مائه وبلقين أصله بنو القين والنسبة قيني (٤) يشير إلى سكان وادي القرى (٥) أي مات مقتولا في سبيل الله (٦) أي سرقوا من الغنيمة قبل القسمة، وهذا يفيد أنه ليس بشهيد بل يعذب بسبب سرقته (تخرجه) وأورده الهيثمي وقال رواه كله أحمد ورجال الجميع رجال الصحيح اه (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره ثم قال وقد رواه الجريزي وعروة وخالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق فأرسلوه ولم يذكروا من سمع النبي ﷺ : ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله ابن عمرو قاله أعلم، قال وقد روى ابن مردويه من حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم؟ قال اليهود، قلت الضالين؟ قال النصارى، وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الحمذاني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ (غير المغضوب عليهم) هم اليهود (ولا الضالين) هم النصارى، وقال الضحاك وابن جرير عن ابن عباس (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) النصارى وكذلك قال الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد، وقال ابن أبي حاتم ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافا، وشاهد ما قاله هؤلاء الأئمة من أن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون الحديث المتقدم، ثم ذكر ما ورد في لعنهم وغضب الله عليهم من كتاب الله عز وجل، هذا وتقدم تفسير سورة الفاتحة في الجز الثالث في باب تفسير سورة الفاتحة من كتاب الصلاة صحيفة ١٩١ و١٩٢ (٧) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بتمامه وسنده وشرحه وتخرجه في ترجمة عدى بن حاتم الطائي في حرف العين من كتاب فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى وهو حديث حسن، وأورده الحافظ ابن كثير

- (باب سورة البقرة وما جاء في فضلها)** (عن أبي امامة) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إقرأوا (وفي رواية تعلموا) القرآن فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة ، أقرأوا الزهراوين (٢) البقرة وآل عمران فانهما يأتیان يوم القيامة كأنهما غمامتان (٣) أو كأنهما غيابتان (٤) أو كأنهما فرقان (٥) من طير صواف يحاجان عن أهلها (٦) ثم قال أقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة (٧) (عن النواس بن سميان الكلبي) (٨) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به وتقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهم رسول الله ﷺ بثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان (٩) بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما (١٠) (عن عبد الله بن بريدة عن أبيه) (١١) قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعت يقول : تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ، قال ثم مكث ساعة ثم قال : تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف : وإن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين يلقه قبرة كالرجل الشاحب (١٢) فيقول له هل تعرفني ؟ فيقول ما أعرفك ، فيقول له هل تعرفني ؟ فيقول ما أعرفك ، فيقول أنا صاحبك القرآن الذي أظاء لك في الهواجر وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته (١٣)

في تفسيره وقال قد روى حديث عدى هذا من طرق وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها اه
(باب) (١) (سنده) **مدرش** عبد الملك بن عمرو ثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن سلام عن أبي امامة الخ (غريبه) (٢) تنزية الزهراء تأنيث الأزهر وهو المضى الشديد الضوء سميتا زهراوين لكثرة أنوار الأحكام الشرعية والأسماء الحسنی العلية (٣) أى سبحان تظلان صاحبهما عن حر الموقف (٤) هو كل شيء أظل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها (٥) بكسر الفاء وسكون الراء أى جماعتان من طير صواف جمع صوفة وهى من الطيور ما يبسط أجنحتها فى الهواء ، قال تعالى (صافات رقبتهن) (٦) أى تدافعان الجحيم والزبانية وهو كناية عن المبالغة فى الشفاعة (٧) بالتحريك أى السحرة ، عبر عن السحرة بالبطلة لآمن أفعالهم باطلة أى لا يستطيعون حفظها ، وقيل لا يستطيعون النفوذ فى قارئها والله اعلم (تخریجه) (م) فى الصلاة ، وزاد قال معاوية (يعنى ابن سلام) بلغنى ان البطلة السحرة (٨) (سنده) **مدرش** يزيد ابن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال سمعت النواس بن سميان الكلبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول (غريبه) (٩) أى لكثافتهم وارتكاف البعض منهما على بعض وذلك من المطلوب فى الظلال (وقوله بينهما شرق) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء بعدها قاف أى ضوء (١٠) تقدم تفسير هذه الجملة فى الحديث السابق (تخریجه) (م مذ) (١١) (سنده) **مدرش** ابو نعيم ثنا بشير بن المهاجر حدثنى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعت يقول الخ (غريبه) (١٢) الشاحب المتغير اللون والجسم اعراض من مرضى أو سفر ونحوهما وقد شحبت بشحوب شحوبا (١٣) أى يبتغى الربح من وراء تجارته

- وانك اليوم من وراء كل تجارة (١) فيمطى الملك يمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا (٢) فيقولان بم كسبنا هذه؟ فيقال بأخذ ولدك القرآن، ثم يقال له اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها فهو في صعود مادام يقرأ هذا (٣) كان أو ترتيلا (عن معقل بن يسار) (٤) ان رسول الله ﷺ قال: البقرة سنم (٥) القرآن وذروته، ونزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) من تحت العرش فوصلت بها أو (٦) فوصلت بسورة البقرة، ويس قلب القرآن (٧) لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له، وأقرؤها على موتاكم (عن أبي هريرة) (٨) قال لا تجمعوا بيوتكم مقابر (٩) فان الشيطان يفر من البيت الذى يقرء فيه سورة البقرة (التفسير وأسباب النزول) (باب أنجعل فيها من يفسد فيها وقصة هاروت وماروت) (عن عبد الله بن عمر) (١٠) أنه سمع نبي الله ﷺ يقول إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أى رب (أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) (١١) قال إني أعلم ما لا تعلمون (قالوا وإنا نحن أطوع لك من بنى آدم، قال الله تعالى

(١) معناه وان ربك اليوم أعظم من ربح كل تجارة (٢) أى لا يمكن أهل الدنيا تحديد قيمتهما (٣) أى سواء كانت القراءة هذا بتشديد المعجزة أى بسرعة أو ترتيل (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد وقال: وروى ابن ماجه من حديث بشير بن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن على شرط مسلم فان بشيرا هذا خرج له مسلم ووثقه ابن معين وقال النسائي ما به بأس، إلا أن الإمام أحمد قال فيه هو منكر الحديث قد اعتبرت أحاديثه فإذا هي تأتى بالعجب، وقال البخارى يخالف في بعض حديثه، وقال أبو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدى روى مالا يتابع عليه وقال الدارقطنى ليس بالقوى، قال الحافظ ابن كثير ولكن لبعضه شواهد فمن ذلك حديث أبى امامة (يعنى الحديث الأول من أحاديث الباب) فذكره وقال رواه مسلم والترمذى وذكر أحاديث أخرى تؤيده (٤) (سنده) عارم ثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار الخ (غريبه) (٥) السنم بفتح السين المهملة هو من كل شيء أعلاه، وفي شعر حسان (وان سنم المجد من آل هاشم بنو نبت غزوم ووالدك العبد) أى أعلى المجد ومنه سنم البعير لأنه أعلاه (وذروته) بكسر الهمزة والميم المعجمة هى أعلا سنم البعير (٦) أو للشك من الراوى (٧) قلب كل شيء لبه وخالصة (تخرجه) أورده المنذرى وقال رواه أحمد عن رجل عن معقل وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه منه ذكر يساه (قلت) فى اسناده عند الإمام أحمد مجهولان الرجل المبهم وأبوه (٨) (سنده) عارم ثنا إبراهيم بن خالد حدثنا رباح عن معمر عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٩) فيه الحث على قراءة القرآن فى البيوت خصوصا سورة البقرة فان الشيطان يفر الخ (تخرجه) أورده المنذرى وقال رواه (مسنود) (التفسير وأسباب النزول الخ) (باب) (١٠) (سنده) عارم ثنا يحيى بن بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر الخ (غريبه) (١١) هذا جواب من الملائكة لقوله تعالى (انى جاعل فى الأرض خليفة) أى يخلقنى فى تنفيذ أحكامى فيها وهو آدم (قالوا أنجعل فيها

للملائكة هلموا ملكين (١) حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان ، قالوا ربنا هاروت وماروت ، فأهبطنا إلى الأرض ، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر (٢) فجاءتهما ففسألاها نفسيهما ، فقالت لا والله حتى تتكلمتا بهذه الكلمة من الإشرار ، فقالا لا والله لا نشرك بالله شيئا أبدا ، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله ففسألاها نفسيهما ، فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي ، فقالا لا والله لا نقتله أبدا ، فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله ففسألاها نفسيهما ، فقالت لا والله

من يفسد فيها (بالمعاصي) ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانو فيها ، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ، ذكره ابن جرير عن ابن عباس (ونحن نسبح) أي متلبسين (بحمدك) أي نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) نزهك عما لا يليق بك ، فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (أني أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وإن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم (١) أي اختاروا ملكين من أفضلكم فاختراروا هاروت وماروت (٢) هذا يفيد أن الله عز وجل مثل لهما كركب الزهرة في صورة امرأة من أحسن النساء ويؤيده رواية ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا : وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس يسمونها بيزخت ، لكن جاء في بعض الروايات عن ابن عباس ما يفيد أنها امرأة حقيقة حسننها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب فإلهام (تخريج) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال : وهكذا رواه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه عن الحسن عن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن بكير به ، وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلي مولاهم المديني الحذاء وروى له أبو داود وابن ماجه وذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ، ولم يحك فيه شيئا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، وروى له تابع من وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه حدثنا دعلج بن أحمد حدثنا هشام بن علي بن هشام حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر سمع النبي ﷺ يقول فذكره بطوله (قلت) ثم ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى له طرقا أخرى عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، ثم قال (وأقرب ما يكون في هذا) أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي ﷺ كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار قال : ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب ، ففيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختراروا هاروت وماروت ، فقال لهما اني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ، قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطنا فيه حتى استكملا جميع ما نهبنا عنه ، رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ، ورواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن عاصم عن مؤمل عن سفيان الثوري به ، ورواه ابن جرير أيضا ، حدثني المثني أخبرنا المعلى وهو ابن أسد أخبرنا عبد العزيز بن المنذر عن موسى بن عقبة حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار فذكره فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين ، وسالم

حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرنا فوقما عليها وقتلا الصبي ، فلما أفاقا قالت المرأة : والله ماتركتما شيئا أيتماه علي إلا قد فعاتماه حين سكرتما : فخير ابين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة : فاختارا عذاب الدنيا

اثبت في آية من مولاه نافع فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بنى اسرائيل والله أعلم (ثم ذكر الحافظ ابن كثير) رحمه الله جملة آثار وردت في ذلك عن الصحابة ، ثم قال (وأقرب ما ورد في ذلك) ما قال ابن أبي حاتم أخبرنا عصام بن رواد أخبرنا آدم أخبرنا أبو جعفر حدثنا الزبيد بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما وقع الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء : يا رب هذا العالم الذي أنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس وأكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم ، فقيل انهم في غيب فلم يعذروهم ، فقيل لهم اختاروا من أفضلكم ملسكين أمرهما وأنهاهما فاختارا هاروت وماروت فأهبطا الى الأرض وجعل لهما شهوات بنى آدم وأمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئا ، ونها عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر ، فلبثا في الأرض زمانا يحكان بين الناس بالحق وذلك في زمن ادريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وأنها أتيا عليها فخصما لها في القول وأرادها عن نفسها ، فأبت إلا أن يكونا على أمرها وعلى دينها ، فسألاها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت هذا أعبد ، فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا ، فذهبا فعبدا ما شاء الله ، ثم أتيا عليها فأرادها على نفسها ففعلت مثل ذلك ، فذهبا ثم أتيا عليها فأرادها على نفسها ، فلما رأت أنهما قد أتيا أن يعبد الصنم قالت لهما اختارا أحد الحلال الثلاث : اما أن تعبدوا هذا الصنم ، واما أن تقتلا هذه النفس ، واما أن تشربا هذه الخمر ، فقالا كل هذا لا ينبغي وأهون هذا شرب الخمر ، فأخذت فيهما فراقعا المرأة فخشيا أن يخبر الانسان عنهما فقتلاه ، فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعوا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك ، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة الى ما وقعوا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض ، فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ؟ فقالا أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع وبذهب وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له ، فاختارا عذاب الدنيا فجعلوا يبابل فهما يعذبان ، (قال الحافظ ابن كثير) وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا عن أبي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحاق بن راهويه عن حكام بن مسلم الرازي وكان ثقة عن أبي جعفر الرازي به ، ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، فهذا أقرب ما روى في شأن الزهرة والله أعلم ، قال وقد روى في قصة هاروت وماروت جماعة من التابعين كجهاد والسدي والحسن البصري وقادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل بالإسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن لإجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال اه (قال العلامة) السيد محمد رشيد رضا في تعليقه على هذه القصة قال : هذا هو الحق وجميع تلك الروايات

- (باب ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) (عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (١٦٤ ادخلوا الباب سجدا) (٢) قال ادخلوا زحفا (٣) (وقولوا حطة) (٤) قال بدلوا (٥) فقالوا حطة في شجرة (باب من كان عدوا لجبريل الخ) (عن ابن عباس) (٦) قال أقبلت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك ، فأخذ عليهم مأخذ اسرائيل (٧) على بنيه إذ قال الله على مانقول وكيل (٨) قال هاتوا ، قالوا أخبرنا عن علامة النبي ؟ قال تنام عيناه ولا ينام قلبه ، قالوا أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر (٩) قال يلتقي المامان فإذا علا ماء الرجل المرأة أذكرت ، وإذا علا ماء المرأة الرجل آثت ، قالوا أخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه ؟ قال كان يشتكى عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه إلا البان كذا وكذا ، قال أبي (١٠) قال بعضهم يعني الإبل فحرم لحومها ، قالوا صدقت ، قالوا أخبرنا ما هذا الرعد ؟ قال ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده يخراق (١١) من نار يجر به

من خرافات اليهود التي كانوا يغشون بها المسلمين ، وإذا كان بعض الصحابة قد صدق بعضهم فلا عجب إذا أكثر التابعون القول فيها وشوّه المفسرون كتبهم بها ، قال ومن المحقق ان هذه القصة لم تذكر في كتب اليهود المقدسة ، فان لم تكن وضعت في زمن روايتها فهي من الكتب الخرافية ، ورحم الله ابن كثير الذي بين لنا أن الحكاية خرافة اسرائيلية وأن الحديث المرفوع لا يثبت اه والله أعلم (باب) (١) (سند) (تخرجه) (قندلس عب) (باب) (٦) (سند) (تخرجه) (ابو احمد ثناء عبد الله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناها عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٧) يعني نبي الله يعقوب (على بنيه) يعني اخوة يوسف (٨) يريد قوله تعالى (فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل) (٩) معناه أخبرنا عن السبب في كون المرأة تأتي بالأنثى أحيانا وأحيانا تأتي بالذكر (١٠) القائل قال أبي هو عبد الله بن الامام احمد وجاء في الطريق الثانية (وكان أحب للطعام اليه لحان الإبل) ولحان بضم اللام وسكون الحاء جمع لحم ويجمع أيضا على لحوم (١١) قال (١٠٢ - الفتح الرباني - ج ١٨)

السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال صوته، قالوا صدقت إنما بقيت واحدة وهي التي نبيائك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل، قالوا جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا (١) لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عز وجل (من كان عدوا لجبريل الفخ الآية) (٢) (وعنه أيضا من طريق ثان) (٣) قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوما فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهم لا يملهن إلا نبي، قال سألوني عما شئتم، ولكن اجعلوا ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لأن حدثكم شيئا فعرفتموه لتتأربئوا على الإسلام؟ قالوا فذلك لك، قال فسلوني ما شئتم، قالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهم، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في الذرم ومن وليه من الملائكة؟ قال فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتأربئوا؟ قال فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال فأنشدكمكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحسرن من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه؟ وكان أحب الطعام إليه الحنظل الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟ (٤) قالوا اللهم نعم، قال اللهم أشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وإن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرا باذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى باذن الله؟ قالوا اللهم نعم، قال اللهم أشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون

في النهاية أراد أنه آله تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، قال ويفسره حديث ابن عباس (البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب) (١) جاء عند ابن جرير من حديث عمر (فقالوا ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا على سرتنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسنة) السنة بفتح السين مشددة يعني الجذب (٢) بقيمة الآية (فانه نزل على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للنؤمنين) والمعنى ان من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك باذن الله عز وجل فهو رسول من رسل الله ملكي، ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل، ومن عادى جبريل فقد عادى ميكائيل لانه أيضا ينزل على أنبياء الله في بعض الأحيان كما قرن برسول الله ﷺ في ابتداء الامر، ولكن جبريل أكثر وهي وظيفته، وميكائيل موكل بالنبات والقطر فذاك بالهدى وهذا بالرزق (مصدقاً لما بين يديه) أي من الكتب المتقدمة (وهدى وبشرى للنؤمنين) أي هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة ثم أنذرهم عز وجل بقوله (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين) (٣) (سند) **هذه** ما شئتم بن القاسم ثنا عبد الحميد ثنا شهر قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود الخ (٤) قال الحسن حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبد الله تعالى فسأل ربه أن يجيز له ذلك فحرّمها

أن هذا النبي الأمي "تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا اللهم نعم، قال اللهم اشهد، قالوا وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك، قال فان ولي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه، قالوا فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا انه عدونا، قال فعند ذلك قال الله عز وجل (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله (١) الى قوله عز وجل : كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) (٢) فعند ذلك باءوا بغضب على غضب الآية (٣) **(باب فأينما تولوا فثم وجه الله)** (عن ابن عمر) (٤) قال كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته مقبلا من مكة الى المدينة حيث توجهت به (٥) وفيه نزات هذه الآية (فأينما تولوا فثم وجه الله) (٦)

الله على ولده اه (قلت) ولذلك مناسبة في شرعنا في قوله تعالى (ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فهذا هو المشروع عندنا، وهو الانفاق في طاعة الله بما يحبه العبد ويشتهي كما قال تعالى (وآتي المال على حبه) وقال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) الآية (١) تقدم تفسير هذه الآية في شرح الطريق الاول (٢) اول الآية (ولما جاءهم رسول من عند الله) يعني محمدا ﷺ (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) يعني التوراة وقيل القرآن (كأنهم لا يعملون) قال قتادة ان القوم كانوا يعملون ولكنهم نبذوا علمهم وكنتموه وجددوا به (٣) يريد قوله تعالى (بئسما اشتروا به أنفسهم) أي بئس الذي اختاروا لأنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق، وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع، والمعنى بئس ما باعوا به حظ أنفسهم أي اختاروا الكفر وبذلوا أنفسهم للندار (أن يكفروا بما أنزل الله) يعني القرآن (بغيا) أي حسدا (أن ينزل الله من فضله) أي النبوة والكتاب (على من يشاء من عباده) يعني محمدا ﷺ (فباءوا بغضب على غضب) أي رجعوا بغضب على غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلهم (والثاني) بكفرهم بمحمد ﷺ وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل، والثاني بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن (وللسكاferين) المجاهدين بنيرة محمد ﷺ من الناس كلهم (عذاب مهين) أي مخز، يُهانون فيه والله أعلم (تخریجه) أورد الطريق الاول منه الحافظ. ابن كثير في تفسيره وقال رواه (مذ نس) من حديث عبد الله بن الوليد العجلي به نحوه، وقال الترمذي حديث حسن غريب اه (قلت) وأخرج الطريق الثانية ابن جرير وعبد الرحمن بن حميد في تفسيرهما والطبراني في الكبير والطيا لسي **(باب)** (٤) (سنده) **(مدرسة)** يحيى عن عبد الملك ثنا سعيد بن جبير ان ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٥) يعني صلاة التطوع (٦) قال العلماء سبب نزول هذه الآية طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت فأنزل الله عز وجل (والله المشرق والمغرب) أي الارض كلها لانهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) بفتح المنة وتشديد الميم أي هناك (وجه الله) أي قبلته التي رخصها (تخریجه) أورد نحوه الحافظ. ابن كثير في تفسيره بسند حديث الباب عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته، وبذكر ان رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك، ويتأول هذه الرواية (فأينما تولوا فثم وجه الله) ورواه (م مذ نس) وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن عبد الملك ابن أبي سليمان وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر وعامر بن ربيعة من غير ذكر الآية) وذكر

٧٦ قوله عز وجل (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلی) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)

١٦٧ (باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلی) (عن أنس) (١) قال قال عمر رضی الله عنه

وافقت ربي في ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلی (٢) فنزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلی) وقلت يا رسول الله إن نسائك يدخل عابهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب (٣) واجتمع على رسول الله ﷺ نسأوه في الغيرة (٤) فقلت لمن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ، قال فنزلت كذلك (٥) (باب وكذلك جعلناكم

١٦٨ أمة وسطا) (عن أبي سعيد الخدري) (٦) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (وكذلك

١٦٩ جعلناكم أمة وسطا) (٧) قال عدلا (وعنه أيضا) (٨) قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه

السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ؟ فيقول نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم ؟ فيقولون

الحافظ ابن كثير ان فريقا من العلماء قال نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ إذنا من الله أن

أن يصلي التيمم حيث توجه من شرق أو غرب في مسيره في سفره في حال المسابقة وشدة الخوف (باب)

(١) (سنده) هشيم أنبأنا حميد عن أنس قال قال عمر الخ (غريبه) (٢) قال ابراهيم النخعي

الحرم كله مقام ابراهيم ، وقيل المسجد كله حرم ابراهيم ، وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج

مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد ، قال الامام البغوي والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في

المسجد يصلي اليه الأئمة ، وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ، وقيل كان أصابع رجله

يبيت فيها فاندرس من كثرة المسح بالأيدي ، قال قتادة ومقاتل والسدي أمروا بالصلاة عند مقام ابراهيم

ولم يؤمروا بتسجعه وتقبيله (٣) هي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن

لكم الآية) (٤) أي تأذن عليه وأتين بأمر يكرها بسبب الغيرة (٥) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا الانصاري ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب بلغني شيء

كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ فاستقرت بهن أقول لتكن كن عن رسول الله ﷺ وليبدلنه

أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين ، فقالت يا عمر أما في رسول الله ﷺ ما يعظ

نساءه حتى تعظن ؟ فأمسكت ، فأنزل الله عز وجل (عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ساجدات ثيبات وأبكارا) وهذه المرأة التي ردتها عما كان

فيه من وعظ النساء هي أم سلمة كما ثبت ذلك في صحيح البخاري اه (قلت) (ساجدات) أي صائمات قاله

أبو هريرة وعائشة وابن عباس وجمع كثير من التابعين ، وفيه حديث مرفوع (سياحة هذه

الامة الصيام) والله أعلم (تخریجه) (ق منسجه) وغيره (باب) (٦) (سنده) هشيم أبو معاوية ثنا

الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٧) قال الامام البغوي نزلت في

رؤساء اليهود قالوا للمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وان قبلتنا قبله الانبياء : ولقد علم محمد أنا

عدل بين الناس ، فقال : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله (وكذلك) أي وهكذا وقيل الكاف للشبهة وهي

مردودة على قوله (ولقد اصطفيناه في الدنيا) أي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك

(جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خيارا (قال أوسطهم) أي خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوسطها ، وقال

السكلي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين (تخریجه) وأورده الهيثمي وقال

رواه احمد ورجاله رجال الصحيح (٨) (سنده) هشيم وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد

قوله عز وجل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) وقوله (قد نرى قلبك وجهك في السماء) ٧٧

ما أنانا من نذير أو ما أنانا من أحد ، قال فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمه ، قال فذلك قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ ، قال ثم أشهد عليكم **(باب وما كان الله ليضيع إيمانكم)** (عن ابن عباس) (١) ١٧٠
قال لما حوت القبة قال أناس يارسول الله أصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس (٢) فأنزل الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) **(باب قد نرى قلبك وجهك في السماء الخ)**
(عن أنس) (٣) أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت (قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) (٤) فر رجل من بني

الخدري قال قال رسول الله ﷺ (تخرجه) (خ مذنس جه) من طرق عن الأعمش **(باب)** (١)
(سنده) **مدرسة** شاذان أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر قال أناس يارسول الله أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ، فأنزلت (ليس على آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) قال ولما حوت القبة الخ **(غريبه)** (٢) قال الامام البغوي في تفسيره سبب نزول هذه الآية ان حبي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها ، وان كانت ضلالة فقد دثم الله بها ، ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة ، فقال المسلمون انما الهدى ما أمر الله به ، والضلالة ما نهى الله عنه ، قالوا انما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات قبل أن تحول إلى الكعبة من المسلمين أسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانوا من النقباء ورجال آخرون ، فانطلق عشائهم إلى النبي ﷺ وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) بمعنى صلاتكم إلى بيت المقدس اهـ وقال الحافظ ابن كثير (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعه إلى القبلة الأخرى أي ليعطيكم أجرهما جميعا (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) الرأفة أشد الرحمة والله أعلم **(تخرجه)** (مذطل) وصححه الترمذي وله شاهد عند البخاري من حديث أبي اسحاق السبيعي عن البراء ، قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس ما حالهم في ذلك فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) **(باب)**
(٣) (سنده) **مدرسة** عفان ثنا حماد عن ثابت عن أنس (يعني ابن مالك) الخ **(غريبه)** (٤) قال الامام البغوي في تفسيره ، هذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة ، وأمر القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع ، وذلك ان رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة ، فلما هاجر إلى المدينة أمره عز وجل أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه اذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجحدون من نفعه في التوراة : فصلي بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس ، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام ، وهذه رواية ابن عباس فكان ﷺ يديم النظر إلى السماء ويدعو الله تعالى راجيا أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة ، فنزلت هذه الآية (قد نرى قلبك وجهك في السماء) أي دوام نظرك إلى السماء

سَلَمَةَ (١) وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت الا ان القبلة
 قد حولت الى الكعبة قال فالوا كما هم نحو القبلة (٢) (عن البراء بن عازب) (٣) قال صلى رسول
 الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا (٤) ثم وجه الى الكعبة وكان يجب ذلك فأنزل الله
 عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
 الحرام الآية) قال فر رجل صلى مع النبي ﷺ العصر على قوم (٥) من الأنصار وهم ركوع في
 صلاة العصر (٦) نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه قد وجه الى
 الكعبة قال فاحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر (**باب** ان الصفا والمروة من شعائر الله)
 (عن عروة عن عائشة) (٧) قال قلت أرأيت قول الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر
 الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) قال فقلت فوالله ما على أحد جناح
 ان لا يطوف بهما، فقالت عائشة بنسما قلت يا ابن أخي، انها لو كانت على ما أولتها كانت فلا جناح

ودعائك (فلنولينك قبلة) أى فلنحولناك الى قبلة (ترضاها) أى تحبها وترضاها (قول) أى حول وجهك
 شطر المسجد الحرام (أى نحوه وأراد به الكعبة والحرام المحرم (وحيثما كنتم) من بر أو بحر شرق أو
 غرب (فولوا وجوهكم شطره) عند الصلاة (١) اسمه عباد بن بشر كما جاء في بعض الروايات (٢) يعنى
 الكعبة من غير أن تتوالى خطاهم (قال الخطابي) فيه من العلم ان ماضى من صلاتهم كان جائزا ، ولولا
 جوازهم لم يحز البناء عليه ، وفيه دليل على ان كل شيء له أصل صحيح في التعبد ثم طرأ عليه الفساد قبل
 ان يعلم صاحبه به فان الماضى منه صحيح ، وذلك مثل أن يجد المصلى بثوبه نجاسة لم يكن علمها حتى صلى
 ركعة ، فانه اذا رأى النجاسة ألقاها عن نفسه (يعنى ان كانت تلتقى) وبني على ماضى من صلاته ،
 وكذلك هذا في المعاملات ، فلو وكل رجلا فباع الوكيل واشترى ثم عزله بعد أيام فان عقوده التي عقدها
 قبل بلوغ الخبر اليه صحيحة ، وفيه دليل على وجوب قبول أخبار الآحاد والله أعلم اهـ (تخريج)
 (م د نس) (٣) (سنده) **قوله** وكيع ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب الخ (غريبه)
 (٤) جاء من طريق ثان عن البراء عند الامام احمد أيضا ان رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة
 على أجداده أو أخواله من الأنصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان
 يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت ، وانه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل
 من صلى معه فر على أهل مسجد وهم راكعون الخ (٥) على قوم الجار والمجرور متعلق بمر أى مر رجل
 صلى مع النبي ﷺ العصر على قوم الخ (٦) جاء في الطريق الاول (مر رجل من بني سلمة وهم ركوع في
 صلاة الفجر) ولا معارضة لاحتمال ان يكون هذا غير ذلك فهذا أخبر جماعة في صلاة العصر وذلك أخبر
 جماعة اخرى وهم في صلاة الفجر والله أعلم (تخريج) (ق نس) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: روى
 ابن مردويه عن ابن عمر أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الى الكعبة صلاة الظهر وانها الصلاة
 الوسطى ، والمشهور ان اول صلاة صلاها الى الكعبة صلاة العصر ، ولهذا تأخر الخبر عن أهل قباء الى صلاة الفجر
 والله أعلم (**باب**) (٧) هذا الحديث تقدم مخرجا ومشروحا من طريق ثان في أول باب وجوب الطواف

عليه ان لا يطوف بهما وليكنها انما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون عند المُشَلِّ، وكان من أهل لها تخرج أن يطوف بالصفاء والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إنا كنا تخرج أن نطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية فأُنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله: الى قوله: فلا جناح عليه أن يطوف بهما) قالت عائشة: ثم قد سن رسول الله ﷺ الطواف بهما فليس ينبغي لأحد أن يدع الطواف بهما ((وعنه أيضا)) (١) عن عائشة رضى الله عنها في قول الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله، قالت كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة (٢) قالوا يا نبي الله إنا كنا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فأُنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف

١٧٤

بالصفا والمروة من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر صحيفة ٧٤ رقم ٢٧٩ وهو حديث صحيح رواه (ق لك نس) وغيرهم، وقد ذكر فيه سبب واحد لتخرجهم من الطواف بين الصفا والمروة وهناك أسباب أخرى ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره عقب ذكر هذا الحديث فقال: وفي رواية عن الزهري انه قال فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال ان هذا العلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون ان الناس (إلا من ذكرت عائشة) كانوا يقولون ان طوافنا بين هذين الحجريين من أمر الجاهلية، وقال آخرون من الأنصار انما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة، فأُنزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) قال أبو بكر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت في هؤلاء وهؤلاء، ورواه البخاري من حديث مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة (يعني ما تقدم) ثم قال البخاري حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عاصم بن سليمان قال سألت أنسا عن الصفا والمروة قال: كننا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما فأُنزل الله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) (وقال الشعبي) كان إساف على الصفا وكانت نائلة على المروة وكانوا يستلمونهما فتخرجوا بعد الاسلام من الطواف بينهما فنزلت هذه الآية، وذكر محمد بن اسحاق في كتاب السيرة ان إسافا ونائلة كانا بشرين فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجريين فنصبتهما قریش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس، فلما طال عهدهما عبدا ثم حوَّلا الى الصفا والمروة فنصبا هنالك، فكان من طاف بالصفاء والمروة يتسلمهما، ويقول أبو طالب في قصيدته المشهورة (وحيث ينبح الأشعرون ركابهم * لمفضى السيول من إساف ونائل) اه، هذا وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث وشرحه وتفسير الآية وأحكام الطواف بين الصفا والمروة ومذاهب العلماء في ذلك في الباب المشار إليه آنفا من كتاب الحج فارجع إليه تجد ما يسرك (١) (سنده) **قدش** عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة الخ (غريبه) (٢) جاء عند البخاري (وكانت مناة حذو مُنَدِّد) بفتح الحاء المهملة وسكون الدال المعجمة وآخره واو أى مقابل قديد بضم القاف وفتح الدال المهملة موضع من منازل طريق مكة الى المدينة، وجاء في الحديث السابق (كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون عند المشلل) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد اللام الأولى

٨٥ تفسير قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (الخ) وقوله (أحل لكم ليلة الصيام (الخ)

١٧٥ بهما **(باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)** (عن معاذ بن جبل) (١) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام يوم عاشوراء ، ثم إن الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزله الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى هذه الآية (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً فأجزأ ذلك عنه ، قال ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى قوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) قال فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورتخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام (فهذان حالان) قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ، قال ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة ظل يعمل صائماً حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائماً ، قال فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهداً شديداً ، قال يا رسول الله أتى عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فتمت وأصبحت حين أصبحت صائماً قال وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعد ما قام (٢) وأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزله الله (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) إلى قوله (ثم آمنوا بالصيام إلى الليل) **(باب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)** (عن البراء) (٣) قال كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا

يومه حتى يمسي ، وإن فلاناً (٤) الأنصاري كان صائماً فلما حضره الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك من طعام ؟ قالت لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك ، فأصبح فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية

مفتوحة اسم موضع قريب من قديد من جهة البحر ويقال هو الجبل الذي يهبط منه إلى قديد من جهة البحر ، وقال البكري هي ثنية مشرفة على قديد ، وقال السفاقي هي عند الجحفة والله أعلم **(تخرجه) (خ وغيره) (باب)** (١) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه ، وبيان أحكامه في باب الأحوال التي عرضت للصيام من كتاب الصيام في الجزء التاسع صحيفة ٢٣٩ رقم ٣١ فارجع إليه تجد ما يسر لك والله الموفق (٢) سنأق قصة عمر في حديث مستقل بعد ثلاثة أحاديث **(باب)** (٣) (سنده) **عمر** أسود بن عامر وأبو أحمد قالنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء (يعني ابن هازب الخ) **(غريبه)** (٤) جاء في آخر الحديث قال أبو أحمد (يعني أحد الراويين اللذين روى عنهما الإمام أحمد هذا الحديث قال في روايته) (وان قيس بن صرمة الأنصاري جاء فنام فذكره) (قلت) قد اختلف في اسم هذا الرجل في الحديث السابق إن اسمه صرمة وفي هذا الحديث في رواية أبي أحمد قيس بن صرمة ، وفي الطريق الثانية أبو قيس بن عمرو ، وجاء في اسمه روايات متعددة ذكرها الحافظ في الإصابة ثم قال : فإن حمل هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات إلى واحد، فإنه قيل فيه صرمة بن قيس وصرمة بن مالك وصرمة بن أنس ، وقيل فيه

قوله عز وجل (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) ٨١

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) (١) الى قوله (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) (وعنه من طريق ثان) (٢) ان أحدهم كان إذا نام فذكر نحوه من حديث اسرائيل إلا أنه قال نزلت في أبي قيس بن عمرو (**باب** وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (عن عدى بن حاتم) (٣) قال لما نزلت هذه الآية (وكلوا ١٧٧

قيس بن صرمة وأبو قيس بن صرمة وأبو قيس بن عمرو ، فيمكن أن يقال ان كان اسمه صرمة بن قيس فمن قال فيه قيس بن صرمة قلبه ، وانما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس ، وأما أبو وهاسمه قيس أو صرمة على ما تقرر من القلب وكنيته أبو أنس ، ومن قال فيه أنس حذف أداة الكنية ، ومن قال فيه ابن مالك نسبته الى جده له والعلم عند الله اهـ) (١) الرفث كناية عن الجماع ، قال ابن عباس ان الله حي كريم يكفى كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فالتماعنى به الجماع ، وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من النساء ، قال أهل التفسير : كان في ابتداء الأمر إذا أفطر حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلى العشاء الآخرة ، فان رقد قبلها حرم عليه الطعام والنساء الى الليلة القابلة ، ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع أهله بعد ما صلى العشاء ، فلما اغتسل أخذ يبيى ويلوم نفسه ، فأثنى النبي ﷺ فقال يا رسول الله انى أعترز الى الله وإليك من نفسى هذه الخاطئة ، انى رجعت الى أهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوّلتلى نفسى فجاءت أهلى ، فقال النبي ﷺ ما كنت جديرا بذلك يا عمر ، فقام رجال واعترفوا بمنله ، فنزل في عمر وأصحابه (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الإفضاء الى نسائكم بالجماع ، نزل نستخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ، وسيأتى حديث عمر بعد حديثين (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعافيهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه ، وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذى يلبسه (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) أى تخونونها وتظلمونها بالجماعة بعد العشاء (فتأب عليكم) أى قبحل توبتكم (وعفا عنكم) عافى ذنوبكم (فالآن باشروهن) جامعوهن حلالا ، سميت الجماعة مباشرة للاصقة بشرة كل واحد منهم صاحبه (وابتغوا) أى اطلبوا (ما كتب الله لكم) أى ما أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) أى الصادق بيان للخيط الأبيض ، وبيان الأسود محذوف أى من الليل ، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثم آمنوا بالصيام) من الفجر (الى الليل) أى الى دخوله بغروب الشمس (ولا تبأشروهن) أى نسائكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (فى المساجد) متعلق بما كففون ، نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقر بها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) عارمه (٢) (سنده) **قدش** احمد بن عبد الملك قال ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن البراء بن عازب أن أحدهم كان الخ (تخريجه) (خ دلس مذ) (**باب**) (٣) (سنده) **قدش** هشيم اخبرنا حصين عن الشعبي (١١٢ - الفتح الرباني - ج ١٨)

واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود (١) قال عمدت الى عقالين (٢) أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي (٣) قال ثم جعلت أنظر إليهما فلا يتبين لي الأسود من الأبيض ولا الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت، فقال ان وسادك اذا لعريض (٤) إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل (وعنه أيضا) (٥) قال علمني رسول الله ﷺ الصلاة والصيام، قال صل كذا وكذا (٦) وصم، فاذا غابت الشمس فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود (٧) وصم ثلاثين يوما إلا أن تر الهلال قبل ذلك (٨) فأخذت خيطين من شعر أسود وأبيض فكنت أنظر فيهما فلا يتبين لي

أنا عدى بن حاتم (يعني الطائي) قال لما نزلت النخ (غريبه) (١) قال أبو عبيد الخيط الأبيض الفجر الصادق، والخيط الأسود الليل، وفي قوله ﷺ الاتي إنما هو بياض النهار وسواد الليل دليل على أن ما بعد الفجر هو من النهار لا من الليل ولا فاصل بينهما (قال النووي) وهذا مذهبتنا وبه قال جماهير العلماء وحكي فيه شيء عن الأعمش وغيره لعله لا يصح عنهم (٢) بكسر العين المهملة أى حبلين، وفي رواية خيطين من شعر (٣) جاء في بعض الروايات فجعلتهما وسادتي، والوسادة المخدة، وهي ما يجعل تحت الرأس عند النوم (والوساد أعم فانه يطلق على كل ما يتوسد به ولو كان من تراب كما جاء في النهاية والاساس) (وأما معنى الحديث) فله علماء فيه شروح، أحسنها كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى قال: إنما أخذ العقالين وجعلهما تحت رأسه وتأول الآية لكونه سبق الى فهمه ان المراد بها هذا، وكذا وقع لغيره عن فعل فعله حتى نزل قوله تعالى (من الفجر) فعملوا ان المراد به بياض النهار وسواد الليل، وليس المراد ان هذا كان حكم الشرع أو لا ثم نسخ بقوله تعالى (من الفجر) كما اشار اليه الطحاوي والداودي (قال القاضي) وإنما المراد ان ذلك فعله وتأوله من لم يكن مخلا للنبى ﷺ بل هو من الأعراب لافقه عنده، أو لم يكن من لغته استعمال الخيط في الليل والنهار، لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، ولهذا أنكر النبي ﷺ على عدتي بقوله ان وسادك لعريض إنما هو بياض النهار وسواد الليل، قال وفيه ان الالفاظ المشتركة لا يصار الى العمل بأظهر وجوها وأكثر استعمالها إلا إذا عدم البيان. وكان البيان حاصلا بوجود النبي ﷺ (٤) جاء في بعض الروايات ان وسادك لعريض وجاء في رواية للبخاري (انك لعريض القفا) قال القاضي عياض (ان وسادك لعريض) معناه ان جعلت تحت وسادك الخيطين اللذين أرادهما الله تعالى وهما الليل والنهار فوسادك بعلمهما ويغطيهما حينذاك يكون عريضا، وهو معنى الرواية الاخرى في صحيح البخاري انك لعريض القفا، لان من يكون هذا وساده يكون عظم فقهه من نسبته بقدره. وهو معنى الرواية الاخرى انت لضخم، وأنكر القاضي قول من قال انه كناية عن الغباوة أو عن السمن لكثرة أكله الى بيان الخيطين، وقال بعضهم ان المراد بالوساد النوم أى ان نومك كثير، وقيل أراد به الليل، أى من لم يكن النهار عنده إلا إذا بان له العقالان طال ليله وكثر نومه، والصواب ما اختاره القاضي والله أعلم (تخرجه) (ق د مذ نس) (٥) (سنده) **مدرسة** يحيى عن مجاهد أخبرني عامر حدثني عدى بن حاتم قال علمني رسول الله ﷺ النخ (غريبه) (٦) يعني الصلوات الخمس وما يلزم لها (٧) يعني فأمسك عن الطعام والشراب (٨) معناه الا أن تر هلال شوال قبل تمام الثلاثين فأفطر فان الشهر قد يكون تسعيا

- فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضحك (١) وقال يا ابن حاتم إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل
- (باب علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم الخ) (عن عبد الله بن كعب بن مالك) (٢) عن ١٧٩
أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء
حتى يفطر من الغد، فرجع عمر بن الخطاب رضى الله عنه من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سهر
عنده فوجد امرأته قد نامت، فأرادها فقالت انى قد نمت، قال نامت ثم وقع بها، وصنع كعب بن مالك
مثل ذلك، فغدا عمر الى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى (علم الله أنكم كنتم تختانون (٣)
أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) (باب فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الخ)
(عن كعب بن عجرة) (٤) قال كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا ١٨٠

وعشرين (١) إنما ضحك النبي ﷺ منه لكونه سبق الى فهمه أن المراد بالآية حقيقة الخيط الأبيض
والخيط الأسود، فبين له النبي ﷺ أن المراد من الآية بياض النهار من سواد الليل (تخریجه) لم أقف
عليه بهذا السياق لغير الامام احمد، وتقدم معناه في الحديث السابق وسنده صحيح (باب) (٢) (سنده)
عنه عاتب بن زياد قال أنا عبد الله قال أنا ابن لبيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بنى سلمة أنه سمع عبد الله بن
كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال كان الناس الخ (غريبه) (٣) أى تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص
حظها من الثواب (فتاب عليكم) حين تبتن بما ارتكبتم من المحظور (وعفا عنكم) يحتمل أنه يريد عن المعصية
بعينها فيكون تأكيدا وتأنيسا لزيادة على التوبة، ويحتمل أن يريد عفا عما كان الزمكم من اجتناب النساء
بمعنى تركه لكم، كما نقول شئ معفو عنه أى متروك والله أعلم (تخریجه) أورده الهيثمى وقال رواه
احمد وفيه ابن لبيعة وحديثه حسن وقد ضعف اه (قلت) حديثه حسن اذا صرح بالتحديث وقد ضعف
لذا عنمن وقد صرح بالتحديث في هذا الحديث فهو حسن، وله شاهد من حديث البراء عند البخارى من
طريق أبي اسحاق قال سمعت البراء قال (لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله)
زاد في الصيام عن البراء أيضا من طريق اسرائيل أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا، ومفهوم
ذلك ان الأكل والشرب كان مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم، فيحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على
الغالب جمعاً بين الأحاديث (وكان رجال يخونون أنفسهم) أى يجامعون ويأكلون ويشربون منهم
عمر بن الخطاب وكعب بن مالك وقيس بن صرمة الانصارى (فأنزل الله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون
أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : وقال على بن طلحة عن ابن عباس
قال كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم العشاء والطعام الى مثلها من القابلة، ثم ان
أناسا من المسلمين أصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب، فشكروا
ذلك الى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم
فلا تباشروهن) الآية (باب) (٤) هذا الحديث تقدم بطريقه في أبواب ما يجوز للحرم فعله من كتاب
الحج في الجزء الحادى عشر صحيفة ٢١٩ رقم ١٨٢ وترجمت له (باب حديث كعب بن عجرة وتعدد طرقه)
وذكرت له ثمان طرق رواها كلها الامام احمد في مسنده بأسانيدها، وقد بسطت الكلام على شرحه
وأحكامه وهو حديث صحيح رواه (ق لك طل . والأربعة وغيرهم) فارجع اليه ترى ما يسرك، أما

المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فر بي رسول الله ﷺ فقال :
أيّ ذلك هوام رأسك ؟ قلت نعم، فأمرني أن أحاق، قال ونزات (فن كان منكم مريضاً أو به أذى
من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) (ومن طريق ثان) (١) عن عبد الله بن معقل قال
قعدت الى كعب بن عجرة رضى الله عنه وهو في المسجد (٢) فسألته عن هذه الآية (ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك) قال فقال كعب : نزلت فيّ فقد كان بي أذى من رأسي فسلمت الى رسول
الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال ما كنت أرى أن الجسم يد بـلـغ بك ما أرى : أنجد شاة ؟
فقلت لا، فنزلت هذه الآية (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال صوم ثلاثة أيام أو اطعام
سنة مساكين نصف صاع نصف صاع طعام لكل مسكين، قال فنزلت فيّ خاصة وهي لكم عامة (٣)
باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم (عن أبي امامة التيمي) (٤) قال قلت
لابن عمر رضى الله عنهما إنا نكرى (٥) فهل لنا من حج ؟ قال أليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرفة ؟
(٦) وترهون الجمار وتحلقون رؤوسكم ؟ قال قلنا بلى، فقال ابن عمر جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله
عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية (٧) (ليس عليكم جناح أن

١٨١

تفسير الآية فقد قال الامام البغوي في قوله تعالى (فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) معناه
لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام إلا أن تضطروا إلى حلقه لمرض أو لأذى في الرأس من هوام أو
صداع (ففدية) فيه اضمار أي فحلق ففدية (من صيام) أي ثلاثة أيام (أو صدقة) أي ثلاثة أصع على
سنة مساكين لكل مسكين نصف صاع (أو نسك) واحداً نسيكة أي ذبيحة أعلاها بدنة وأوسطها
بقرة وأدناها شاة ذبح ففدية على التخيير، والتقدير ويتخير بين أن يذبح أو يصوم أو
يتصدق، وكل هدى أو طعام يلزم المحرم بكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم إلا هدياً يلزم
المحصر فإنه يذبحه حيث أحصر، وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء (١) (سنده) **مدرسة** محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل الخ (٢) زاد في رواية يعني مسجد الكوفة
(٣) يريد أن هذه الآية نزلت بسببه خاصة وأما حكمها فهو عام لجميع المسلمين (تخريجه) (قائله طل . والأربعة) من
طرق متعددة **باب** (٤) (سنده) **مدرسة** اسباط حدثنا الحسن بن عمرو الفقيه يمي عن أبي
أمامة التيمي الخ (غريبه) (٥) بضم النون وكسر الراء بينها كاف ساكنة مضارع الرباعي يقال أكرى
دابته فهو مكرم ومكرى، ومن الكراء وهو أجر المستأجر، والمعنى إنا نكرى دوابنا للحجاج ونكون معهم
في جميع المشاهد (٦) بفتح الراء المشددة قال في النهاية الوقوف بعرفة وهو التعريف أيضاً اهـ (وفي اللسان)
وعرف القوم وقفوا بعرفة وهو المعترف للوقوف بعرفات (٧) هذا سبب من أسباب نزول هذه الآية
ولها سبب آخر جاء عند البخاري بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز
أسواقاً في الجاهلية فتأثروا أن يتجروا في المواسم فنزلت (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم)
في مواسم الحج، ورواه أيضاً البغوي في تفسيره ويزاد بعد قوله في مواسم الحج (قرأ ابن عباس كذا)
يعني ان لفظ في مواسم الحج من القرآن عند ابن عباس، والتحقيق أنها تفسير لآقرآن، ومعنى قوله تعالى
(ليس عليكم جناح) أي حرج (أن تبتغوا فضلاً) أي رزقا (من ربكم) يعني بالتجارة في مواسم الحج

قوله عز وجل (يسألونك عن الخمر والميسر الخ) وأن تحريم الخمر نزل ثلاث مرات ٨٥

تبتغوا فضلا من ربكم) فدعاه النبي ﷺ فقال أنتم حجاج (١) **(باب يسألونك عن الخمر والميسر الخ)** (عن أبي هريرة) (٢) قال حُرِّمَت الخمر ثلاث مرات ، قدم رسول الله ﷺ ١٨٢ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ (يسألونك عن الخمر) (٣) والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما الخ الآية) فقال الناس ما حرم علينا إنما قال فيهما إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر (٤) حتى إذا كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب خلط في قرأته (٥) فأنزل الله فيها آية أغلظ منها (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق ، ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك (٦) (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب (٧) والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فقالوا انتهيينا ربنا ، فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا ومن عمل الشيطان فأنزل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) الخ الآية (٨) فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم (٩)

أو اكراهوا بكم للحجاج (١) يعني كتب لكم ثواب الحج والله أعلم (نخرجه) (د طل عب) والطبري وعبد بن حميد في تفسيريهما وابن أبي حاتم وسنده جيد **(باب)** (٢) (سنده) **قدح** سريج يعني ابن النعمان حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) هو كل مسكر خامر العقل (والميسر) يعني القمار (قل فيهما) أي في تماطيهما (إثم كبير) أي عظيم لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وفحش القول (ومنافع للناس) باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر (وإثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أي أعظم (من نفعهما) (٤) جاء في رواية عند البغوي فتركها قوم لقوله (إثم كبير) وشرها قوم لقوله (ومنافع للناس) (٥) جاء عند البغوي فقرا (قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون) هكذا إلى آخر السورة بحذف لا (٦) لم يذكر سبب تحريمها في هذه المرة الثالثة التي هي أغلظ الجميع وفيها حرمت الخمر بتاتا، وسيأتي سبب ذلك عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية) من سورة المائدة إن شاء الله تعالى (٧) يعني الاوتان ، سميت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها، واحدها نصب بفتح الزون وسكون الصاد ونصب بضم الزون مخففا ومثقلا (والأزلام) يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها، واحدها زلم بالتحريك ، قال في النهاية : كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي أفعول ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فإذا أراد سفرا أو زواجا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زلماً ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج للنهي كفف عنه ولم يفعله (رجس) أي خبيث ، مستقذر (من عمل الشيطان) أي تزينه (الضمير عائد على الرجس أي تركه) (لعلكم تفلحون) (٨) سيأتي تفسيرها في سورة المائدة (٩) معناه لو حرمت عليهم قبل موتهم لتركوها وحيثئذ فلا إثم على من مات وهو يشربها قبل التحريم والله أعلم (نخرجه) أورده الهيثمي

٨٦ قول عمر (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا) وقوله عز وجل (وان تحالطوهم فاخوانكم)

١٨٣ (عن أبي ميسرة) (١) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال

اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت هذه الآية التى فى سورة البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) قال فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التى فى سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران ، فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال

اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا : فنزلت الآية التى فى المائدة فدعى عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ (فهل أنتم متهمون) قال فقال عمر انتبهنا انتبهنا (باب وان تحالطوهم فاخوانكم) (عن ابن عباس) ١٨٤

(٢) قال لما نزلت (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن) عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد ، واللحم يُنبتن ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت (وان تحالطوهم فاخوانكم) (٣) والله

وقال رواه أحمد ، وأبو وهب مولى أبي هريرة لم يجرحه أحد ولم يوثقه ، وأبو نجيع ضعيف لسوء حفظه

وقد وثقه غير واحد وسريج ثقة اه (قلت) وله شواهد كثيرة تمضده (١) (سنده) **قدش** خلف

ابن الوليد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب النخ (تخرجه) (ك) وقال

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اه (قلت) وأقره الذهبي ، وأورده الحافظ ابن كثير فى

تفسيره ، ثم قال : وهكذا رواه أبو داود والترمذى والنسائى من طرق عن اسرائيل عن أبي اسحاق

وكذا رواه ابن أبي حاتم وان مردويه من طريق الثورى عن أبي اسحاق عن أبي ميسرة واسمه عمرو

ابن شرجيل الهمداني السكوني عن عمر وليس له عنه سواه ، لكن قد قال أبو زرعة لم يسمع منه والله أعلم

وقال على بن المديني هذا اسناد صالح صحيح وصححه الترمذى وزاد ابن أبي حاتم بعد قوله انتبهنا انها تذهب

المال وتذهب العقل اه (باب) (٢) (سنده) **قدش** يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة

عن ابن عباس النخ (غريبه) (٣) هذه إباحة المخالطة أى وان تشاركهم فى أموالهم وتخلطوها بأموالكم

فى نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم عوضا من قيامكم بأمرهم أو تكافؤهم على

ما تصيبون من أموالهم (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم ، والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من

أموال بعض على وجه الإصلاح والرضا (والله يعلم المفسد) لأموالهم (من المصلح) لها ، أى الذى يقصد

بالمخالطة الخيانة وإفساد مال اليتيم وأكله بغير حق من الذى يقصد الإصلاح (تخرجه) الحديث سنده

صحيح ، وأخرجه الحاكم من طريق اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

فذكره ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي ، وذكر نحوه الحافظ ابن كثير

فى تفسيره فقال قال ابن جرير حدثنا سفيان عن وكيع حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس قال : لما نزلت (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن) (و) ان الذين يأكلون أموال

اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) انطلق من كان عنده يتيم فمزل طعامه من

طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك

عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله (ويسألونك عن اليتامى قل اليتامى لم خير ، وان

تحالطوهم فاخوانكم) فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم ، وهكذا رواه أبو داود والنسائى

يعلم المفسد من المصالح (قل فخالطوهم) **(باب ويسألونك عن المحيض قل هو أذى الخ)**
 (عن أنس بن مالك) (١) ان اليهود كانوا إذا حاضت المرأة عندهم لم يأكلوهن ولم يجامعوهن
 (٢) في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأُنزل الله عز وجل (ويسألونك عن المحيض (٣) قل
 هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) حتى فرغ من الآية ، فقال رسول
 الله ﷺ اصنعوا كل شيء إلا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من
 أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه ، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما فقالا يا رسول الله
 ان اليهود قالت كذا وكذا أفلا نجامعوهن ؟ (٤) فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه وجد
 عليهما ، فخرجا فاستقبلتهما هدية من ابن الى رسول الله ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاها فعرفا
 أنه لم يجد عليهما (قال عبد الله بن الامام أحمد رحمهما الله) سمعت أبي يقول كان حماد بن سلمة
 لا يمدح أو يثنى على شيء من حديثه إلا هذا الحديث من جردته **(باب نسأؤكم حرث لكم)**
 (عن عبد الرحمن بن سابط) (٥) قال دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن فقلت اني سائلك عن
 ١٨٥ أمر وأنا أستحي أن أسألك عنه ، فقالت لا تستحي يا ابن أخي ، قال عن إتيان النساء في أدبارهن ،
 قالت حدثني أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يُجبرون (٦) النساء ، وكانت اليهود تقول إنه من سجي
 امرأته كان ولده أحول ، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبروهن ، فأبت
 امرأة أن تطيع زوجها ، فقالت لزوجها لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ فدخلت على
 أم سلمة فذكرت ذلك لها ، فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ

وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدرکه من طرق عن عطاء بن السائب به **(باب)**
 (١) (سند) **قوله** عبد الرحمن بن مهدى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٢) أى لم يخالطوهن
 ولم يسأكنهن في بيت واحد ، فالمراد بالمجامعة هنا الاجتماع بين لا الوقاع ، وهو المعنى الحقيقي ، واحتماله
 بالمعنى الآخر كناية (٣) أى عن المحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حبضا وبحيضنا كالسير والمسير ،
 وأصل الحيض الانفجار والسيلان (قل هو أذى) أى قدر : والأذى كل ما يكره من كل شيء (فاعتزلوا
 النساء في المحيض) أراد بالاعتزال ترك الوطء (ولا تقربوهن) أى لا نجامعوهن ، أما الملازمة والمضاجعة
 معها فجازة لقوله ﷺ (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) (حتى يطهرن) قرأ عاصم برواية أبي بكر
 وحزرة والكسائي بتشديد الطاء والهاء أى حتى يغتسلن ، وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء
 خففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمن (٤) مرادها بالجماع هنا الوطء لما جاء في رواية
 أخرى (أفلا ننكحن في المحيض) أى لى تحصل المخالفة التامة مع اليهود ولكن تحصيل المخالفة بارتكاب
 المعصية لا يجوز لأن الوطء في زمن الحيض محظور ؛ ولذلك تغير وجه رسول الله ﷺ (مطل والأربعة)
 (باب) (٥) (سند) **قوله** عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط الخ
 (غريبه) (٦) المراد بالتجبية هنا الانكباب على الوجه تشبيها بهيئة السجود ، وأخرج الاسماعيل من
 طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها ، ويؤيد ذلك قوله

- استحت الأنصارية أن تسأله فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال ادعى الأنصارية فدعيت قتلا عليها هذه الآية (نساؤكم حرث لكم) (١) فأتوا حرثكم أني شئتم (صما ما واحدا (عن أم سلمة رضى الله عنها) (٢) قالت لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نساؤهم، وكان المهاجرون يُحِبُّون وكانت الأنصار لا تُحِبُّ، فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله ﷺ فاستجيت أن تسأله، فسأله أم سلمة فنزلت (نساؤكم حرث لكم) فأتوا حرثكم أني شئتم (٣) وقال لا (٤) إلا في صمام واحد (عن ابن عباس) (٤) قال أنزلت هذه الآية (نساؤكم حرث لكم) في أناس من الأنصار أتوا النبي ﷺ فسألوه فقال النبي ﷺ اتبها على كل حال إذا كان في الفرج (وعنه أيضا) (٥) قال جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هلكت، قال وما الذي أهلكك؟ قال حوات رحلى البارحة (٦) قال فلم يرد عليه شيئا، قال فأوحى الله إلى رسوله هذه الآية (نساؤكم حرث لكم) فأتوا حرثكم أني شئتم

(من جئ امرأته كان ولده أحول) فإن الولد لا يكون إلا من الوطء في القبل (١) يعني موضع زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى شئتم) أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات، وأنى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل، معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعيد أن يكون في صمام واحد، وقال عكرمة (أنى شئتم) إنما هو الفرج ومثله عن الحسن، وقيل (حرث لكم) أي مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الأرض التي تزرع، وفيه دليل على تحريم الوطء في الدبر لأن محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر والله أعلم (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن صحيح، ثم قال وابن خثيم هو عبد الله بن عثمان بن خثيم، وابن سابط هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجعفي المكي، وخفصة هي بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ويروى في صمام واحد بكسر السين أي في ثقب واحد وهو من صمام الإبرة أي ثقبها والله أعلم (٢) (سنده) **مذ** وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة الخ (غريبه) (٣) أي لا تفعلوا ذلك إلا في صمام واحد وهو الفرج (تخرجه) هو كالذي قبله في المعنى وقد رواه الترمذي وصححه ولأبي داود هذا المعنى من زواية ابن عباس وأورده الحافظ في التلخيص وسكت عنه (٤) (سنده) **مذ** يحيى بن غيلان ثنا رشدين ثنا حسن بن ثوبان عن عامر بن يحيى المعافري حدثني حنش (فسألوه فقال رسول الله ﷺ) عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية الخ (قلت) هذه الجملة التي جاءت بين قوسين في السند ليس لها معنى، وهي خطأ من الناسخ أو جامع الحروف للطبع فرما اختلف نظره إلى حديث آخر فيه هذه الجملة فأثبتها هنا بدون قصد، والصواب (حدثني حنش عن ابن عباس الخ) (تخرجه) أورده الهيثمي وعزاه للطبراني وغفل عن عزوه للإمام أحمد، قال وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف (٥) (سنده) **مذ** حسن ثنا يعقوب يعني القسَمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الخ (غريبه) (٦) كنى برحله عن زوجته أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلي وجهها فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إما نقلا من الرحل بمعنى المنزل

- أقبل (١) وأدبر واتق الدبر والحيضة (٢) **(باب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** ١٩٠
(عن زيد بن ثابت) (٣) قال كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة (٤) ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي ﷺ منها قال فنزلت (حافظوا على الصلوات (٥) والصلاة الوسطى) وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين (٦) **(عن الزبير بن)** (٧) ان رهطاً من قريش مرت بهم ١٩١
زيد بن ثابت وهم مجتمعون فأرسلوا إليه غلامين لهم يسألانه عن الصلاة الوسطى ، فقال هي العصر فقام إليه رجلان منهم فسألاه فقال هي الظهر (٨) ثم انصرفا إلى أسامة بن زيد فسألاه فقال هي الظهر (٩) ان رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير ولا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قانتهم وفي تجارتهم فأنزل الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلتهين رجال (١٠) أولاً حرقت بيوتهم

أو من الرجل بمعنى الكور وهو للبعير كالسرج للفرس كذا في مجمع البحار (١) أى جامع من جانب القبل (وأدبر) أى أوج في القبل من جانب الدبر (واتق الدبر) أى إيلاجه فيه ، وقد تقدم تحريم الإيلاج في الدبر في باب النهي عن اتيان المرأة في دبرها في الجزء السادس عشر صحيفة ٢٢٤ (قال الطيبي) رحمه الله في تفسير قوله تعالى (فأنا حرثكم أنى شئتم) قال الحرث يدل على اتقاء الدبر (وأنى شئتم) على إباحة الإقبال والإدبار ، والخطاب في التفسير خطاب عام وان كل من يتأتى منه الإقبال والإدبار فهو مأمور بهما (٢) الحيضة بكسر الحاء اسم من الحيض والحال التي تلزمها الخائض من التجنب كالجلوس والقعدة من الجلوس والقعود كذا في النهاية ، والمعنى اتق المجامعة في زمانها **(تخرجه)** (د مذهبه) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب **(باب)** (٣) **(سنده)** **(قدش)** محمد بن جعفر ثنا شعبه حدثني عمر بن الحكم قال سمعت الزبير بن يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت الخ **(غريبه)** (٤) أى في وقت اشتداد الحر في نصف النهار ولم يكن يصلي صلاة أشد وأصعب على الصحابة من صلاة الظهر ، وذلك لكونه يصلي وقت شدة الحر ثم أبرد بعد ذلك وأمر بالابراء أيضاً (٥) أى الخس لا تنهاروا في أدائها في وقتها (والصلاة الوسطى) خصها بالذكر لعظم فضلها (٦) الظاهر ان القائل قبلها صلاتين وبعدها صلاتين هو زيد بن ثابت لما في رواية الطحاوى عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهجير وكانت أثقل الصلوات على أصحابه فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ، وظاهر الحديث يدل على أن الصلاة الوسطى هي الظهر ، وهو قول زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدرى وأسامة بن زيد لأنها في وسط النهار ، وهي أوسط صلاة النهار في الطول والله أعلم **(تخرجه)** (د طح هق) والبخارى في التاريخ (٧) **(سنده)** حدثنا يزيد بن أبي ذئب عن الزبير بن الخ **(غريبه)** (٨) تقدم أنه قال للغلامين هي العصر ، وهنا قال هي الظهر ، فيحتمل أنه نسي فقال للغلامين هي العصر ، ويحتمل أن الغلامين أخطأ في التبليغ والله أعلم (٩) قال على القارى الظاهر أن هذا اجتهد من الصحابة نشأ من ظنه أن الآية نزلت في الظهر فلا يعارض نفسه من أنها العصر اه **(قلت)** يعنى قوله ﷺ يوم الخندق حبسوناً عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة بيوتهم وقبورهم ناراً **(وسيأتى الكلام على ذلك (١٠)** يعنى عن التخلف عن

١٩٢ (عن شقيق بن عقبة) (١) عن البراء بن عازب قال نزلت (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله أن نقرأها لم ينسخها الله (٢) فأُنزل (حافظوا على الصلوات وصلاة الوسطى) فقال له رجل كان مع شقيق يقال له أزهر وهي صلاة العصر قال قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله تعالى والله أعلم (٤) (عن أبي يونس) (٥) مولى عائشة رضى الله عنها قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً ، قالت اذا بلغت الى هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فأذني (٦) فلما بلغت أذنتها فأملت على (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وقوموا لله قانتين (٨) قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (٩)

الجماعة (تخرجه) (طل) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره ثم قال والزبير كان هو ابن عمرو بن أمية الضمري لم يدرك أحداً من الصحابة، والصحيح ما تقدم من روايته عن زهرة بن معبد وعروة بن الزبير (قلت) يعنى الحديث المتقدم (١) (سنده) (٢) حدثنا يحيى بن آدم ثنا فضيل يعنى ابن مرزوق عن شقيق بن عقبة الخ (غريبه) (٣) هكذا بالأصل (لم ينسخها الله فأُنزل) وجاء عند مسلم بلفظ (ثم نسخها الله فأُنزل) الخ وهو الصواب كما يدل عليه السياق (٣) هكذا بالأصل (وصلاة الوسطى) بدون لام التعريف ، وجاء عند مسلم والصلاة الوسطى بلام التعريف وهو الصواب لأنه الثابت في القراءات ، والظاهر أن ما في المسند تحريف من الناسخ (٤) إنما قال زيد ذلك لأن القرآن لم يصرح بأنها صلاة العصر وفرض علمها لله عز وجل بقوله والله أعلم (تخرجه) (م) (٥) (سنده) **حديث** إسحاق قال أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة الخ (غريبه) (٦) فأذني بالمداى أعلى والظاهر أنها امرته أن يعلمها لأنها أرادت أن تملى عليه زيادة لم تكن ثابتة فيما كان ينسخ منه (٧) قال ابن عبد البر قوله (وصلاة العصر) بالواو الفاصلة التي لم يخلف في ثبوتها في حديث عائشة قال وثبوتها يدل على أنها ليست الوسطى ، قال الباجي لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، قال وهذا يقتضى أن يكون بعد جمع القرآن في مصحف وقبل أن يجمع المصاحف على المصاحف التي كتبها عثمان وأنفذها إلى الأمصار ، لأنه لم يكتب بعد ذلك في المصاحف إلا ما أجمع عليه وثبت بالنوازل أنه قرآن (٨) أى مطيعين وقيل ساكتين وكلا التفسيرين جاء في الحديثين بعد هذا (٩) قال الباجي يحتمل أنها سمعتها على أنها قرآن ثم نسخت كما في حديث البراء (يعنى الحديث السابق) فلعل عائشة لم تعلم بنسخها أو اعتقدت أنها بما نسخ حكمه وبقي رسمه والله أعلم (تخرجه) (م لك فع د مذ) كلهم روه عن مالك ، وروى الامام مالك أيضاً عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه قال كنت أكتب مصحفاً لحفصة أم المؤمنين فقالت : إذا بلغت هذه الآية فأذني (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) فلما بلغت أذنتها فأملت على (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) قال الحافظ وحديث عائشة وحفصة من حجج من قال إنها غير العصر لأن العطف يقتضى المغايرة فتكون العصر غير الوسطى (وأجيب) باحتمال زيادة الواو : يؤيده ما رواه أبو عبيد باسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو ، وباحتمال أنها عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات بدليل رواية ابن جرير عن عروة كان في مصحف عائشة والصلاة

=الوسطى وهي صلاة العصر (وقال الشوكاني) استدلل بالحديث من قال إن الصلاة غير صلاة العصر لأن العطف يقتضى المغايرة وهو راجع إلى الخلاف الثابت في الأصول في القراءة الشاذة هل تنزل منزلة أخبار الأحاد فتكون حجة كما ذهب إليه الحنفية وغيرهم، أم لا تكون حجة لأن نقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالنواتر كما ذهب إلى ذلك الشافعية والراجح الأول ، وقد غلط من استدلل من الشافعية بحديث عائشة وحفصة على أن هذه الصلاة الوسطى ليست صلاة العصر لما عرفت من أن مذهبهم في الأصول يأبى هذا الاستدلال (وأجيب) عن الاستدلال بهذا الحديث من طرف القائلين بأنها العصر بوجهين (الأول) أن تكون الوار زائدة في ذلك على حد زيادتها في قوله تعالى (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) وقوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) وقوله (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقوله (ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله) حكى عن الخليل أنه قال يصدون والواو مقحمة زائدة ومثله في القرآن كثير واستشهد على ذلك أيضا بشيء من أشعار العرب (الثاني) أن لا تكون زائدة وتكون من باب عطف إحدى الصفتين على الأخرى وهما شيء واحد نحو قوله (إلى الملك القرم وابن الهمام . وليث الكتبية في المزدحم) قال وهذا التأويل لا بد منه لوقوع هذه القراءة المحتملة في مقابلة تلك النصيرص الصحيحة الصريحة ، وقد روى عن السائب بن يزيد أنه تلا هذه الآية (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وهذا التأويل المذكور يجرى في حديث عائشة وحفصة ويختص حديث حفصة بما روى يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أنس بن مالك عن عمرو بن رافع قال كان مكثوبا في مصحف حفصة بنت عمر حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر، ذكر ابن سيد الناس هذه الرواية والرواية السابقة عن السائب بن يزيد في شرح الترمذى اهـ (قال النووي رحمه الله) اختلاف العلماء من الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم في الصلاة الوسطى المذكورة في القرآن (فقال جماعة هي العصر) ومن نقل هذا عنه على ابن أبي طالب وابن مسعود وأبو أيوب وابن عمر وابن عباس وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعبيدة السلماني والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والسكبي ومقاتل وأبو حنيفة وأحمد ودارد وابن المنذر وغيرهم رضى الله عنهم (قال الترمذى) وهو قول أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم رضى الله عنهم، وقال الماوردى من أصحابنا هذا مذهب الشافعى رحمه الله لصحة الأحاديث فيه، قال وإنما نص على أنها الصبح لأنه لم يبلغه الأحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث (قلت) جاء في الأحاديث الصحيحة التخصيص بأنها صلاة العصر، منها ما رواه مسلم والامام أحمد وغيرهما وتقدم في باب فضل صلاة العصر وبيان أنها الوسطى من كتاب الصلاة في الجزء الثاني ص ٢٦١ رقم ١٢٤ عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قبورهم ويؤتاهم ناراً قال (وقالت طائفة هي الصبح) من نقل هذا عنه عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن عباس وابن عمر وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أنس والشافعى وجمهور أصحابه وغيرهم رضى الله عنهم (قلت) قالوا لأنها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع إلى غيرها (وذهب قوم إلى أنها صلاة الظهر) وهو قول زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدرى وأسامة بن زيد لأنها في وسط النهار وهي أوسط صلاة النهار في الطول، واحتجوا بحديث زيد بن ثابت المتقدم

- ١٩٤ (عن زيد بن أرقم) (١) قال كان الرجل يكلم صاحبه على عهد النبي ﷺ في الحاجة في الصلاة حتى
 ١٩٥ نزلت هذه الآية (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت (عن أبي سعيد) (٢) عن رسول الله ﷺ قال
 كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة (٣) (باب ما جاء في فضل آية الكرسي)
 ١٩٦ (عن أسماء بنت يزيد) (٤) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين (الله لا إله إلا
 ١٩٧ هو الحي القيوم ، والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أن فيهما اسم الله الأعظم (عنه) محمد بن
 جعفر (٥) ثنا عثمان بن غياث قال سمعت أبا السليل قال كان رجل من أصحاب النبي ﷺ
 يحدث الناس حتى يكثروا عليه فيصعد على ظهر بيت فيحدث الناس ، قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أى آية في القرآن أعظم ؟ قال فقال رجل (٧) (الله
 لا إله إلا هو الحي القيوم) قال فوضع يده بين كفتي قال يهتك (٨) يا أبا المنذر العلم العلم

وتقدم السلام عليه (وقال قبيصة بن ذؤيب هي صلاة المغرب) لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها
 (وقال بعضهم إنها صلاة العشاء) ولم ينقل عن السلف فيها شيء وإنما ذكرها بعض المتأخرين لأنها بين
 صلاتين لا تقصران (وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس) لا بعينها أهمها الله تعالى تحريضا للعباد على
 المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان ، وساعة اجابة الدعرة في يوم الجمعة ، وأخفى
 الاسم الأعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها والله أعلم (وأصح هذه الأقوال جميعها) وأقواها دليلا قول
 من قال ان الصلاة الوسطى صلاة العصر (قال الشوكاني) وهو المذهب الحق الذى يتعين المصير اليه
 ولا يرتاب في صحته من أنصف من نفسه واطرح التقليد والعصبية وجوّد النظر الى الأدلة . والله الموفق
 (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهى عن الكلام في الصلاة من كتاب الصلاة
 في الجزء الرابع صحيفة ٧٢ رقم ٧٩٨ وهو حديث صحيح رواه البخارى والامام أحمد وغيرهما
 (٢) (سنده) حسن حدثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد (يعنى الخدرى) عن
 رسول الله ﷺ (غريبه) (٣) إنما صرفه الى الطاعة لأنها أكشف الاشياء وأشهرها عند الناس
 فالعامة إنما تعرف الطاعة والمعصية ، فكل ما أمر الله به فهو طاعة وما نهى عنه فهو معصية (تخرجه)
 (عل) وفي اسناده ابن لهيعة حديثه حسن اذا قال حدثنا وقد صرح في هذا الحديث بالتحديث ، وفيه أيضا
 دراج بتشديد الراء السهمى قاضى مصر عن أبي الهيثم وثقه ابن منير وضعفه الدارقطنى ، قال أبو داود
 حديثه مستقيم الا عن أبي الهيثم وعلى هذا الحديث ضعيف (باب) (٤) (سنده) حدثنا محمد بن بكر أنا
 عبيد الله بن أبي زياد قال ثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد (تخرجه) وأورده الحافظ ابن كثير
 في تفسيره وعزاه للامام أحمد ، وقال وكذا رواه أبو داود عن مسدد ، والترمذى عن علي بن حشرم
 وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثهم عن عيسى بن يونس عن عبيد الله بن أبي زياد به وقال
 الترمذى حسن صحيح اه (قلت) ويستفاد منه أن اسم الله الأعظم هو الله لا إله إلا هو الحي القيوم ،
 والله أعلم (٥) (عنه) محمد بن جعفر (غريبه) (٦) هو أبي بن كعب رضى الله عنه كما يدل
 عليه آخر الحديث والحديث التالى (٧) هو أبي بن كعب أيضا وأبهم نفسه تواضعا (٨) جاء في الحديث

- (١) عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ سأله أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال الله ورسوله أعلم، فرددها مرارا ثم قال أبي آية الكرسي، قال ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفعتين تقدس (٢) الملك عند ساق العرش (٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٤) عن أبي أيوب (الأنصاري رضي الله عنه) أنه كان في سهوة (٥) له فكانت الغول (٥) تجيء فتأخذ

التالي بلفظ (ليهنك العلم) بصيغة الأمر للغائب أي ليسكن العلم هنيئا لك ، قال ابن الملك هذا دعاء له بتيسير العلم له ودرسه فيه (وقوله يا أبا المنذر) كنية أبي بن كعب وبهذا يعلم أن راوي الحديث عن النبي ﷺ هو أبي بن كعب رضي الله عنه، وكرر لفظ العلم مرتين للتأكيد (تخرجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ غير الإمام أحمد، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) ويؤيده أيضا الحديث التالي (١) (سنده) **مزنا** عبد الرزاق أنا سفيان عن سعيد الجري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح عن أبي (ز) **مزنا** عبد الله حدثني عبيد الله القواريري ثنا جعفر بن سليمان ثنا الجري عن بعض أصحابه عن عبد الله بن رباح عن أبي (يعني ابن كعب) أن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٢) أي تنزه ملك الملوك وهو الله عز وجل عن كل عيب ونقص ، والحديث محمول على ظاهره فإن الله عز وجل قادر على إيجاد النطق واللسان والشفعتين بكل شيء ، كيف وهو القائل (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) ولذلك نظائر كثيرة: منها حديث ابن عباس مرفوعا (يأتى الحجر ويعنى الحجر الأسود ، يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلبه بحق) وهو حديث صحيح ، وتقدم في الجزء الثاني عشر في كتاب الحج صحيفة ٢٥ رقم ٢٣١ فارجع إليه (تخرجه) (م) من طريق الجري أيضا بسند الإمام أحمد وليس عنده زيادة (والذي نفسي بيده) الخ ، وقد جاء هذا الحديث في المسند بسندين السند الأول للإمام أحمد والسند الثاني لعبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على مسند أبيه ، وفي سند عبد الله رجل مهم وأظنه أبا السليل والله أعلم ، والحديث صحيح ، وأورده الهيثمي وقال هو في الصحيح باختصار ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اه (قال ابن الملك) وفي هذا الحديث (يعني والذي قبله) حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو المختار ، فيكون جميع الآيات فاضلة وبعضها أفضل ، بمعنى أن يكون الثواب بها أكثر لمعنى فيها كما كان يقال في جميعها ببلغ وبعضها أبلغ اه والله أعلم . (٣) (سنده) حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الخ (قلت) سفيان هو الثوري (عن ابن أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي (عن أخيه) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصاري المدني ثم الكوفي ثقة من كبار التابعين والد محمد وعيسى المذكورين (فائدة) ابن أبي ليلى إذا أطلق في كتب الفقه فالمراد به محمد بن عبد الرحمن بن يسار الكوفي ، وإذا أطلق في كتب الحديث فالمراد به أبوه : كذا في جامع الأصول لابن الأثير (غريبه) (٤) قال في النهاية السهوية بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالخدع (بضم الميم وسكون المعجمة) والحزانة ، وقيل هو كالصخرة تكون بين يدي البيت ، وقيل شبيه بالف أو الطاق يوضع فيه الشيء اه (٥) قال المنذري بضم الفين المعجمة

فشكاهما إلى النبي ﷺ فقال إذا رأيتهما قفل بسم الله أجبني رسول الله ، قال فجاءت فقال لها فأخذها ، فقالت له اني لا أعود فأرسلها ، فجاء فقال له النبي ﷺ ما فعل أسيرك ؟ قال أخذتها فقالت لي اني لا أعود فأرسلتها ، فقال انها عائدة ، فأخذتها مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك تقول لا أعود ، ويحبي إلى النبي ﷺ فيقول له ما فعل أسيرك ؟ فيقول أخذتها فتقول لا أعود ، فيقول انها عائدة ، فأخذها فقالت أرسلني وأعلمك شيئا تقول فلا يقر بك شيء (١) آية الكرسي : فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال صدقت وهي كذوب (٢) **باب** وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف نجبي الموتى (عن أبي هريرة) (٣) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام (٤) إذا قال (رب أرني كيف نجبي الموتى ، قال أو لم تؤمن؟ (٥) قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد (٦) ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت

هو شيطان يأكل الناس ، وقيل هو من يتلون من الجن اه وقال في النهاية الغول أحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في القلاة تترامى للناس فتقول تقول لا أي تلون تلونا في صورتي وتغولم أي تضلمهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبي ﷺ وأبطله يعني بقوله (لا غول ولا صفر) قيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده . وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله ، فيكون المعنى بقوله لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا : ثم ذكر حديث (إذا تغرلت الغيلان فبادروا بالأذان) أي ادفعوا شرها بذكر الله ، وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيهما عدهما (١) جاء عند الترمذي (فلا يقر بك شيطان ولا غيره) أي مما يضرك (٢) من التعميم البليغ لأنه لما أومأ مدحها بوصفه الصدق في قوله صدقت استدرك في الصدق عنها بصيغة مبالغة ، والمعنى صدقت في هذا القول مع أنها عادت الكذب المستمر ، وهو كقولهم قد بصدق الكذوب ، وقد وقع أيضا لابي هريرة عند البخاري ، وأبي بن كعب عند النسائي ، وأبي أسيد الانصاري عند الطبراني ، وزيد بن ثابت عند ابن أبي الدنيا قصص في ذلك ، وهو محمول على التعدد والله أعلم (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن غريب ، وأورده المنذري في الترغيب وذكر تحسين الترمذي أخره **باب** (٣) (سنده) **مذهب** وهب ابن جرير ثنا أبي قال سمعت يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٤) معناه لو كان الشك في القدرة منطوقا إلى الأنبياء لسكنت أنا أحق به ، وقد علمت أني لم أشك ، فأبراهيم صلى الله عليه وسلم لم يشك ، وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك إبراهيم ولم يشك نبينا : فقال ﷺ هذا القول تواضعا منه وتقديرا لإبراهيم على نفسه ، ومعلوم أنه لا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك في إحياء الموتى لأنه كفر : والأنبياء متفقون على الإيمان بالبعث فقول إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (رب أرني كيف نجبي الموتى) يريد أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفريقها ، وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها ، فأراد أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين (٥) عطف على مقدر أي ألم تعلم ولم تؤمن بأنني قادر على الإحياء كيف أشاء (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) أي آمنت ولكن سألت ذلك ليزداد قلبي سكونا بانضمام العلوم بالبيان إلى المعلوم بالبرهان (٦) يشير إلى الآية (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) يعني إلى الله القوي المتين فإنه لا ركن أقوى

الداعي (١) ﴿باب لله مافی السموات وما فی الأرض وان تبدوا مافی أنفسکم أو تخفوه﴾ (الخ)
 (عن أبي هريرة) (٢) قال لما أنزل على رسول الله ﷺ ﴿لله مافی السموات وما فی الأرض﴾ (٣) ٢٠١
 وأن تبدوا مافی أنفسکم (٤) أو تخفوه بحاسبکم به الله فيغفر ان يشاء ويعذب من يشاء (٥) والله
 على کل شیء قدير (فاشتد ذلك على صحابة رسول الله ﷺ (٦) فأتوا رسول الله ﷺ ثم
 جنوا عن الركب فقالوا يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نعطى الصلاة والصيام والجهاد والصدقة
 وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطبقها ، فقال رسول الله ﷺ : أتريدون أن تقولوا كما قال
 أهل الكتابین من قبلکم (٧) سمعنا وعصينا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانک ربنا وإليك المصير ،
 فقالوا سمعنا وأطعنا غفرانک ربنا وإليك المصير ، فلما أقر بها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله
 عز وجل فی أثره (آمن الرسول (٨) بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
 لا يفرق (٩) بين أحد من رسله) قال عفان (١٠) قرأها سلام أبو المنذر يفرق (١١) (وقالوا سمعنا (١٢)

منه یرکن اليه ويعتمد عليه جل شأنه (١) أى لا سرعت الاجابة فی الخروج من السجن عند ما قال الملك
 (اترنی به فلما جاءه الرسول قال ارجع الی ربک فاسأله ما بال النسوة اللاتی قطعن أیدیهن) ولما قدمت
 طلب البراءة ، فرصفه بشدة الصبر والایانة حيث لم یبادر بالخروج ، وانما قاله ﷺ تراضعوا ، والتواضع
 لا یحیط مرتبة الکبیر بل ینیده رفعة واجلالا ، وقيل هو من جنس قوله لا تفضلونی علی یونس ، وقد
 قيل انه قاله قبل أن یعلم أنه أفضل من الجميع والله أعلم (تخریجه) (ق جه) ﴿باب﴾ (٢) (سنده) حدثنا
 عفان قال ثنا عبد الرحمن بن ابراهیم قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة الخ (التفسير)
 (٣) أى ملسکاء وأهلها له عبيد وهو مالکهم (٤) یعنی مافی قلوبکم بما عزمتم علیه (٥) قال الامام البغوی
 فی تفسیره ومعنی الآية (وان تبدوا مافی أنفسکم) فتمعلوا به (أو تخفوه) بما أضمرتم ونویتم (بحاسبکم
 به الله) ويحسبکم به ويعرفکم اياه ، ثم يغفر للمؤمنین اظهارا لفضله ، ويعذب الکافرين اظهارا لعدله ، وهذا
 معنی قول الضحاک ، ویروی عن ابن عباس ما يدل علیه أنه قال بحاسبکم به الله ولم یقل یؤاخذکم به
 والمحاسبة غیر المؤاخذه (والله على کل شیء قدير) ومنه محاسبتکم وجزاءکم (٦) انما اشتد ذلك علیهم
 وهمهم هذا الأمر جدا لکونهم فهموا أن الله عز وجل يحاسبهم ويؤاخذهم بكل شیء حتى ما حدثت به
 نفوسهم وما خطر بقلوبهم (٧) یعنی اليهود والنصارى (٨) أى صدق محمد (بما أنزل اليه من ربه)
 أى من القرآن (والمؤمنون) عطف علیه (کل) تدوینة عوض من المضاف اليه یعنی کل واحد منهم ، ولذلك
 وُحِدَ (٩) فيه اضممار أى یقولون لا نفرق (بین أحد من رسله) فتؤمن ببعض ونکفر ببعض كما فعل
 اليهود والنصارى (١٠) یعنی أحد رجال السند (١١) أى بالیاء التحتية بدل النون وهی قراءة یعقوب
 فیكون خبرا عن الرسول أو معناه لا یفرق السکل ، وانما قال بین أحد ولم یقل بین آحاد لأن الواحد
 یكون للواحد والجمع قال تعالی (فما منکم من أحد عنه حاجزین) (١٢) أى سمعنا ما أمرنا به سماع قبول
 (وأطعنا) أمرک ، روى عن حکیم عن جابر أن جبریل علیه السلام قال للنبي ﷺ حين نزلت هذه
 الآية ان الله عز وجل قد أثنى علیک وعلى أمتک فسل تعطه فسأل بتلقین الله تعالی فقال (غفرانک ربنا)
 بالنصب على المصدر أى اغفر غفرانک أو على المفعول به أى نسألك غفرانک (والیک المصير) أى

وأطلعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها (١) الله تبارك وتعالى بقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (٢) لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فصار له ما كسبت من خير وعليه ما اكتسبت من شر، ففسر العلماء هذا (٣) (ربنا لا تؤاخذنا (٤) ان نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولا تحمل علينا أصرا) (٥) كما حملته على الذين من قبلنا (٦) قال نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به (٧) قال نعم) (واعف عنا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨)

المرجع بالبعث (١) قال المازري رحمه الله في تسمية هذا نسخا نظر، لانه انما يكون نسخا اذا تعذر البناء ولم يمكن رد احدى الآيتين الى الأخرى وقوله تعالى (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) عموم يصح أن يشتمل على ما يملك من الخواطر دون ما لا يملك فتكون الآية الأخرى غخصة الا أن يكون قد فهمت الصحابة بقريئة الحال أنه تقرر تعبدكم بما لا يملك من الخواطر فيكون حينئذ نسخا لانه رفع ثابت مستقر، هذا كلام المازري (قال القاضي عياض) لا وجه لإبعاد النسخ في هذه القضية فان راوينا قد روى فيها النسخ ونص عليه لفظا ومعنى بأمر النبي ﷺ لهم بالإيمان والسمع والطاعة لما أعلمهم الله تعالى من مؤاخذته لإياهم، فلما فعلوا ذلك وألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم وذلت بالاستسلام لذلك ألسنتهم كما نص عليه في هذا الحديث رفع الحرج عنهم ونسخ هذا التكليف. وطريق علم النسخ انما هو بالخبر عنه أو بالتاريخ وهما مجتمعان في هذه الآية (قال القاضي) وقول المازري انما يكون نسخا إذا تعذر البناء كلام صحيح فيما لم يرد فيه النص بالنسخ، فان ورد وقفنا عنده (٢) الوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه، واختلفوا في تأويله، فذهب ابن عباس وعطاء وأكثر المفسرين إلى أنه أراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) وروى عن ابن عباس أنه قال هم المؤمنون خاصة وسع عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون كما قال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ومثل سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) قال لا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها، وهذا قول حسن، لان الوسع ما دون الطاقة (٣) يعني أن قوله فصار له ما كسبت الخ من تفسير العلماء أحد رجال السند، ومعنى فصار له ما كسبت أي صار للعبد ما كسبت نفسه من الخير الآجر والثواب، وعليه ما اكتسبت من الشر، الوزر والعقاب (٤) أي لا تعاقبنا (ان نسينا أو أخطأنا) جعله الأكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لأن ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه بل هو في مشيئة الله، والخطأ معفو عنه قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (٥) أي أمرا يثقل علينا حمله (٦) قيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الأمر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود، وذلك أن الله فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكاة، ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها، ومن أصاب ذنبا أصبح مكتوب على بابه ونحوها من الانتقال والأغلال (٧) أي لا تكلفنا من الأعمال ما لا يطيقه من التكليف والبلاء (واعف عنا) أي تجاوز وامح عنا ذنوبنا (واغفر لنا) أي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا (وارحمنا) فاننا لا ننال العمل إلا بطاعتك ولا نترك معصيتك إلا برحمتك (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا وحافظنا ونانصرنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحججة والغلبة في قتالهم فان شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء (٨) زاد مسلم قال نعم (نخريجه) (م) والبغوى في تفسيره

- (عن ابن عباس) (١) قال لما نزلت هذه الآية (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) ٢٠٢
قال دخل قلوبهم منها شيء (٢) لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا، فألقى
الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله عز وجل (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) (فذكر
في الحديث الآيات الى آخر السورة) (٣) قال أبو عبد الرحمن (يعني عبد الله بن الامام احمد)
آدم هذا (٤) هو أبو يحيى بن آدم (عن مجاهد) (٥) قال دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فقلت
يا أبا عباس كنت عند ابن عمر رضى الله عنهما فقرأ هذه الآية فسبكي، قال آية آية ؟ قلت (ان تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال ابن عباس ان هذه الآية حين أنزلت غمت اصحاب
رسول الله ﷺ غما شديدا و غاظتهم غيظا شديدا، يعني وقالوا يا رسول الله هل كئنا ان كنا نؤاخذ
بما تكلمنا وبما نفعل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ قولوا سمعنا وأطعنا، قال
فدسختهم (٦) هذه الآية (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون الى لا يكلف الله نفسا إلا
و سعهما لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فتجوز لهم عن حديث النفس (٧) وأخذوا بالأعمال
(عن علي بن زيد) (٨) عن أمية أنها سألت عائشة رضى الله عنها عن هذه الآية (ان تبدوا

(١) (سنده) (٢) وكيع ثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبیر
عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) أي من الغم والغليظ كما سيأتي في الحديث التالي (وقوله لم يدخل قلوبهم من
شيء) أي من شيء آخر مثله (٤) زاد مسلم في روايته عند قوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا
قال قد فعلت، وكذلك عند قوله (ربنا ولا تحمل علينا اصرارنا كما حملته على الذين من قبلنا) قال قد فعلت،
وكذلك عند قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) قال قد فعلت ، وكذلك عند قوله (واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال قد فعلت (تخریجه) (م) وأورده
الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه الامام أحمد ومسلم (٥) (سنده) (٦) (سنده) (٧) (سنده) (٨) (سنده)
الرزاق أخبرنا معمر عن حميد الأعرج عن مجاهد الخ (غريبه) (٩) تقدم الكلام على النسخ في شرح الحديث السابق
(١٠) لما كان حديث النفس مما لا يملكه أحد ولا يقدر عليه، ولا يقدر عليه أحد عفا الله عنه، وإلى ذلك
ذهب جماهير العلماء وأهل السنة وهو الذي يفهم من هذه الآية ومن سنة رسول الله ﷺ (عن ابن
هريرة) قال قال رسول الله ﷺ ان الله تجاوز لآمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا: رواه
مسلم وغيره (وعن ابن عباس) عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله عز وجل
كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها
كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة (يعني ان تركها خوفا من الله عز وجل كما صرح بذلك في رواية لمسلم بلفظ
(فاكتبها له حسنة انما تركها من جرائ) بفتح الجيم وتشديد الراء والمد والقصر أي من أجل)
فان عملها كتبته له سيئة واحدة رواه مسلم (تخریجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه
للإمام احمد، وعزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر، وقد مضى
معناه في الحديث السابق ، وهذا الحديث سنده صحيح والله أعلم (٨) (سنده) (٩) (سنده) (١٠) (سنده)

ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وعن هذه الآية (من يعمل سوءا (١) يجز به) فقالت ما سألني عنهما أحد منذ سألت رسول الله ﷺ عنهما، فقال يا عائشة هذه (٢) معاتبة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحى (٣) والنسكة والشوكة حتى البضاعة (٤) يضعها في كفه فيفقدوها (٥) فيفزع لها فيضجدها في ضجنته حتى أن المؤمن (٦) ليخرج من ذنوبه (٧) كما يخرج التبر الأحمر من الكير **(باب ما جاء في فضل خواتم البقرة)** (عن النعمان بن بشير) (٨) أن رسول الله ﷺ قال إن الله كتب كتابا (٩) قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام (١٠) فأنزل منه آيتين فحتم

عن علي بن زيد النخ (غريبه) (١) السوء القبيح من القول - واء كان ظاهرا أو باطنا صغيرا أو كبيرا (يجز به) إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والحزن إلا ما شاء من شاء (٢) إشارة إلى مفهوم الآيتين المسئول عنهما أى محاسبة العباد ومجازاتهم بما يبدون وما يخفون من الأعمال (معاتبة الله عز وجل العبد النخ) أى مؤاخذته العبد بما اقترف من الذنب (بما يصيبه) أى في الدنيا وهو صلة معاتبة ويصح كون البلاء سببية (٣) يعنى وغيرها مؤاخذة المعاتب وإنما خصت الحى بالذكر لأنها من أشد الأمراض وأخطرها، قال في المفاتيح العتاب أن يظهر أحد الحليين في نفسه الغضب على خليله لسوء أدب ظهر منه مع أن في قلبه محبته، يعنى ليس معنى الآية أن يعذب الله المؤمنين بجميع ذنوبهم يوم القيامة، بل معناه أن يلحقهم بالجوع والعطش والمرض وغير ذلك من المكروه حتى إذا خرجوا من الدنيا صاروا مطهرين من الذنوب (قال الطيبي) كأنها فهمت أن هذه مؤاخذة عقاب أخرى فأجابها بأنها مؤاخذة عتاب في الدنيا عناية ورحمة اه (وقوله والنسكة) بفتح النون أى المحنة وما يصيب الإنسان من حوادث الدهر (٤) البضاعة بالجر عطف على ما قبلها، وبالرفع على الابتداء وهى بالكسر طائفة من مال الرجل (يضعها في كفه) جاء عند الترمذى بلفظ (يضعها في يده قيصة) أى كفه سمى باسم ما يحمل فيه، ووقع في بعض نسخ الترمذى (في كم قيصة) (٥) أى يتفقدوها ويطلبها فلم يجدوها فيتوهم أنها سقطت أو أخذها سارق (فيفزع لها فيجدها في ضجنته) الضين بكسر الصاد المعجمة وسكون الموحدة الجنب والناحية والحضن وما بين الكشح والإبط (قال الطيبي) يعنى إذا وضع بضاعة في كفه وهم أنها غابت فطلبها وفزع كثر عنه ذنوبه وفيه من المبالغة ما لا يخفى (حق) أى لا يزال يكرر عليه تلك الأحوال (٦) وفي رواية حتى أن العبد قال القارى بكسر الهمزة وظهر العبد موضع ضميره اظهارا لكمال العبودية المقتضى الصبر والرضا بأحكام الربوبية (٧) أى بسبب الابتلاء بالبلاء (كما يخرج التبر الأحمر) أى الذهب يخرج من الكير صافيا نقيا (والكير) بالكسر الزق الذى ينفخ به النار (تخرجه) (مد) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة اه وأخرجه أيضا ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقى، وفي اسناده على بن زيد ابن جعدان، قال الامام احمد وأبو زرعة ليس بالقوى وقال ابن خزيمة سيء الحفظ وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال الترمذى صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يورقه غيره وقال شعبة حدثنا على بن زيد قبل أن يختلط، قرنه مسلم بآخر **(باب)** (٨) (سنده) **(عنه)** روح وعفان قالنا ثنا حماد بن سلمة عن الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير الخ (غريبه) (٩) أى في اللوح المحفوظ: فيه ما كان وما يكون ومن جملته القرآن (١٠) فائدة التوقيف تعريفه إيانا فضل

- ٢٠٦ بهما سورة البقرة ولا يقرآن (١) في دار ثلاث ليال فيقرها (٢) الشيطان (عن أبي مسعود) (٣) عن ٢٠٦
النبي ﷺ قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه (٤) (عن عقبة بن عامر) ٢٠٧
(٥) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر افرءوا هاتين الآيتين اللتين من آخر سورة
البقرة (٦) فان ربي عز وجل أعطاهن أو أعطانيهن من تحت العرش (وعنه من طريق ثان) (٧)
قال قال لي رسول الله ﷺ اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة، فاني أعطيتهما من تحت العرش
(عن أبي ذر) (٨) قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز من ٢٠٨
تحت العرش (٩) لم يظن نبي قبلي (باب ما جاء في تفسير سورة آل عمران وبيان اسم الله الأعظم)

الآيتين اذ سبق الشيء بالذكر على غيره يدل على اختصاصه بفضيلته، قاله القاضي عياض (فأنزل منه) أي
من جملة الكتاب المذكور (الآيتين) اللتين (ختم بهما سورة البقرة) أي جعلهما خاتمتها وأولهما (آمن
الرسول) إلى آخرها وقيل (لله ما في السموات وما في الأرض) (١) جاء في رواية عفان أحد الراويين
اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث (فلا تقرأن في دار) أي في مكان دار أو خلوة
أو مسجد أو مدرسة أو غيرها (ثلاث ليال) أي في كل ليلة منها، وكذا في ثلاثة أيام فيما يظهر، وإنما
خص الليل لأنه محل سكون الأدميين وانتشار الشياطين (٢) عبر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بالأولى
(تخرجه) (مذنب م ح ب) وقال الترمذي هذا حديث غريب، ولكن قال المنذري في الترغيب
بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب اه (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي
(٣) (سنده) (حديث يحيى بن آدم ثنا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن أبي مسعود
(يعني البدرى الانصارى) الخ (غريبه) (٤) قال النووي قيل معناه كفتاه من قيام الليل، وقيل من
الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل من الجميع (تخرجه) (ق . والاربعة وغيرهم) (٥) (سنده)
حديث يحيى بن اسحاق أنا ابن لهيعة عن يزيد عن أبي الخير عن عقبة بن عامر الخ (غريبه) (٦) المراد
بالآيتين في هذا الحديث وما قبله من أحاديث الباب هما (آمن الرسول بها أنزل اليه من ربه) إلى آخر
السورة كما جاء ذلك صريحاً عند الطبراني من حديث عقبة بن عامر أيضاً موقوفاً عليه قال ترددوا في الآيتين
من آخر سورة البقرة (آمن الرسول) إلى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمداً ﷺ أورده الهيثمي وقال
فيه عمرو بن الحارث سويد الحاسب المهرى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح (٧) (سنده)
حديث اسحاق بن ابراهيم الرازي ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن أبي
حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله ﷺ الخ (تخرجه)
أورده الهيثمي وقال رواء (حم على طب) وفيه سلمة بن الفضل وثقه ابن حبان وقال بخطي. (قلت)
ووثقه أيضاً ابن معين، وقال مرة ليس به بأس يتشيع (قال الهيثمي وضعفه جماعة وقد تابعه ابن لهيعة
فالحديث حسن اه (قلت) سلمة بن الفضل جاء في سند الطريق الثانية وتابعه ابن لهيعة في الطريق الأولى
وأورد الحافظ ابن كثير الطريق الثانية في تفسيره وقال هذا اسناد حسن ولم يخرجوه في كتبهم (٨)
(سنده) حديث حسين حدثنا شيمان عن منصور عن ربعي عن خثرشة بن الحر عن المعمر بن سويد
عن أبي ذر الخ (غريبه) (٩) جاء في رواية أخرى عنه أيضاً بلفظ (من كنز من بيت تحت العرش) الخ
(تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه كله احمد بأسانيد ورجال احدها رجال الصحيح اه (قلت) وهو

١٠٠ فضل سورة آل عمران وتفسير (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية)

٢٠٩ (عن أسماء بنت يزيد) (١) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أن فيها اسم الله الأعظم (باب

٢١٠ قوله عز وجل هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الخ) (عن عائشة رضي الله عنها) (٢)

أن النبي ﷺ تلا هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات (٣) هن أم الكتاب

(٤) وآخر متشابهات: فأما الذين في قلوبهم زيغ (٥) فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله

وما يعلم تأويله إلا الله (٦) فقال رسول الله ﷺ فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فألك

الذي أنبته هنا، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد بهذا السند ، قال وقد رواه بن

مردويه من حديث الأشجعي عن الثوري عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر قال

قال رسول الله ﷺ أعطيت خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش اهـ (١) (عن أسماء الخ) هذا

الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في فضل آية الكرسي صحيفة ٩٢ رقم ١٩٦ (باب

٢) (سنده) (عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد

عن عائشة الخ) (غريبه) (٣) قال الحافظ قبل المحكم في القرآن ما أوضح معناه، والمتشابه نقيضه، وسمى المحكم

بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه بخلاف المتشابه، وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور

وإما بالتأويل، والمتشابه استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل

السور، وقيل في تفسير المحكم والمتشابه أقوال آخر غير هذه نحو العشرة ليس هذا موضع بسطها، وما

ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب ، وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي أن الأخير هو الصحيح عندنا

وابن السمعاني أنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون اهـ

(٤) أي من أصل الكتاب الذي يعمل عليه في الأحكام ويعمل به في الحلال والحرام (فان قيل) كيف

قال هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات الكتاب (فالجواب) أن الآيات في اجتماعها وتكملها كآية

الواحدة ، وكلام الله كله شيء واحد ، وقول إن كل آية منها أم الكتاب كما قال (وجعلنا ابن مريم

وأمه آية) يعني أن كل واحد منهما آية (فان قيل) قد جعل الله الكتاب هنا محكما ومتشابهًا وجعله في

موضع آخر كله محكما فقال في أول هرذل الكتاب أحكم آياته: وجعله في موضع آخر كله متشابهًا فقال

تعالى في الزمر (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها) فكيف الجمع بين هذه الآيات (فالجواب) يقال

حيث جعله كله محكما أراد أنه كله حق وصدق ليس فيه عيب ولا هزل ، وحيث جعله كله متشابها أراد

أن بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق والصدق (٥) أي ميل عن الحق وقيل الزين الشك (فيتبعون

ما تشابه منه) أي إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه

عليها لاحتمال لفظه لا يصرقونه ؛ أما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم، ولهذا قال تعالى

(ابتغاء الفتنة) أي الاحتلال لا اتباعهم لأنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم (٦) بقية

الآية (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا ألوا الألباب) وقد اختلف

القراء في الوقف ها هنا: فقليل الوقف على الجلالة من قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وهو قول ابن

عباس، وپروی هذا القول عن عائشة وعروة وغيرهم واختاره ابن جریر ، ومنهم من يقف على قوله

الذين سمي الله (١) أو فهم فاحذروهم (عن أبي غالب) (٢) قال سمعت أبا أمامة يحدث عن النبي ﷺ ٢١١ في قوله عز وجل (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) قال هم الخوارج (٣) وفي قوله

(والراسخون في العلم) وتبعهم كثير من المفسرين وأهل الأصول وقالوا الخطاب بما لا ينهم بعيد (ومن العلماء من فصل في هذا المقام) فقال التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان (أحدهما) التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه ، ومنه قوله تعالى (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) فان أريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمها على الجلية إلا الله عز وجل ويكون قوله والراسخون في العلم مبتدأ ويقولون آمنا به خبره ، وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله (نبئنا بتأويله) أى بتفسيره ، فان أريد به هذا المعنى فالوقف على الراسخون في العلم ، لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وعلى هذا فيكون قوله (يقولون آمنا به) حال منهم وساغ هذا وأن يكون من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) أى وجاء الملائكة صفوفا صفوفا ، وقوله اخباراً عنهم انهم يقولون آمنا به أى المتشابه (وقوله كل من عند ربنا) أى الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق وكل واحد منهما يصدق الآخر ويشهد له ، لأن الجميع من عند الله ، وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد (١) أى سماهم الله بقوله (فأما الذين في قلوبهم زيغ الخ) وقوله (أو فهم) أو للشك من الراوى شك هل قال فأولئك الذين سمي الله : أو فهم الذين سمي الله (فاحذروهم) أى لاتجالسهم ولا تكلموهم أيها المؤمنون ، والمقصود التحذير من الإصغاء الى الذين يتبعون المتشابه من القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر في الاسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس انه فسر بهم الآية ، وقصة عمر في انكاره على ضبيع لما بلغه انه يتبع المتشابه فضربه على رأسه حتى أدماه أخرجهما الدارمي وغيره (تخريجه) (ق د ج هـ وغيرهم) (٢) (سنده) حدثنا أبو كامل ثنا حماد عن أبي غالب الخ (غريبه) (٣) الخوارج قوم خرجوا على الدين وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم النبي ﷺ غنائم حنين فبكأنهم رأوا بعقولهم الفاسدة انه ﷺ لم يعدل ، فقد روى مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله قال أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفة من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطى الناس ، فقال يا محمد أعدل : قال ويلك ومن يعدل اذا لم أكن أعدل ، لقد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعني يا رسول الله فأقتل هذه المنافق : فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، ان هذا وأصحابه يقرمون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية : زاد في رواية من وجه آخر لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ، وله في أخرى من حديث على أن النبي ﷺ قال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره كان ظهورهم أيام على بن أبي طالب رضى الله عنه وقتلهم بالنهر وان ، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ثم انبعثت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغير ذلك من البدع التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ في قوله (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا ومن هم يا رسول الله ؟ قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي) أخرجه الحاكم

(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال هم الخوارج (باب شهد الله أنه لا إله إلا هو الخ)

٢١٢ (عن الزبير بن العوام) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله

إلا هو) (٢) والملائكة وأولو العلم (٣) قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وأنا على ذلك من

٢١٣ الشاهدين يارب (باب إني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (عن أبي هريرة) (٤) قال

قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان (٥) فيستهل صارخا (٦) بنخسة الشيطان

إلا ابن مريم وأمه (٧) قال أبو هريرة أقرءوا ان شئتم (٨) (إني أعيدنها بك) (٩) وذريتها من الشيطان الرجيم

٢١٤ (باب ان الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا) (عن عبد الله) (١٠) قال قال رسول الله

ﷺ من حلف على يمين هو فيها فاجر (١١) ليقطع مال امرئ مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه

في مستدركة هذه الزيادة (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره

وعزه الامام أحمد: قال وقد رواه ابن مردويه من غير وجه، عن أبي غالب عن أبي أمامة فذكره وهذا

الحديث أقل أقسامه ان يكون موقوفا من كلام الصحابي ومعناه صحيح (باب) (١) (سنده) (مدرسة) يزيد

حدثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو عن أبي سعيد الأنصاري عن يحيى مولى آل الزبير بن العوام

عن الزبير بن العوام الخ (غريبه) (٢) أي بين خلقه باللائل والآيات (أنه لا إله) أي لا معبود في الوجود

بحق إلا هو (٣) أي وشهد بذلك الملائكة بالاقرار وأولو العلم من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ

(وقوله قائما) نصب على الحال والعامل معنى الجملة أي تغرد (بالقسط) أي العدل (لا إله إلا هو) كره

تأكيدا (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه: قال النبي ﷺ وأنا على ذلك من الشاهدين يارب

(تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال وسمعت رسول الله يقول حين تلا هذه

الآية (شهد الله أنه لا إله إلا هو) إلى قوله العزيز الحكيم، قال وأنا أشهد أن لا إله إلا هو العزيز الحكيم

وفي أسانيدهما مجاهيل اهـ (قلت) فالحديث ضعيف (باب) (٤) (سنده) (مدرسة) عبد الله على عن معمر عن

الزهري عن سعيد عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) أي طعنه الشيطان ابتداء للتسليط عليه، وفي رواية

للبخاري بلفظ (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه) (٦) نصب على المصدر كقوله قم قائما لأن الاستهلال

هو الصراخ (٧) يعني عيسى بن مريم وأمه مريم عليهما السلام حفظهما الله تعالى ببركة دعوة أمها

حيث قالت إني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى عليه السلام: زاد

البخاري في رواية في باب صفة إبليس (ذهب يطعن فطعن في الحجاب) والمراد به الجلدة التي يكون فيها

الجنين وهي المشيمة (قال النووي) وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه، واختار القاضي عياض أن

جميع الأنبياء يتشاركون فيها (قال القرطبي) وهو قول مجاهد (٨) هذه الجملة وهي قوله أقرءوا ان شئتم

الخ من قول أبي هريرة يستشهد بها للحديث (٩) أي امنعها وأجيرها (بك وذريتها) أي أولادها (من

الشيطان الرجيم) أي الطريد اللعين والرجم المرى بالشبه (تخرجه) (ق عب) وابن جرير وغيرهم .

(باب) (١٠) (سنده) (مدرسة) أبو معاوية ثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال

رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١١) أي كاذب متعمد الكذب (ليقطع) أي يأخذه لنفسه متملكا

وهو يفتعل من القطع (مال امرئ) أي إنسان سواء كان ذكرا أو أنثى (مسلم) أو ذي أر معاهد

غضبان (١) فقال الأشعث بن قيس فبى (٢) كان والله ذلك ، كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فوجدنى فقدمته الى النبي ﷺ فقال رسول الله لك بئنه؟ قلت لا، فقال لليهودى احلف، فقلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب بمالى، فأرسل الله تعالى (ان الذين يشتركون بهمد الله وأيمانهم ثمنا قليلا (٣) الى آخر الآية) (عن شقيق بن سلمة) (٤) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من اقتطع مال امرىء مسلم بغير حق القى الله عز وجل وهو عليه غضبان، قال فجاء الأشعث بن قيس فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ (٥) قال فحدثناه قال فبى كان هذا الحديث (٦) خاصمت ابن عم لى الى رسول الله ﷺ فى بئر كانت لى فى يده فوجدنى، فقال رسول الله ﷺ بينتكم أنها بئركم ولا فيمينه: قال قلت يا رسول الله مالى يمينه (٧) وان تجملها يمينه تذهب بئرى، ان خصمى امرؤ فاجر (٨) قال فقال رسول الله ﷺ من اقتطع مال امرىء مسلم بغير حق القى الله عز وجل وهو عليه غضبان: قال وقرأ رسول الله ﷺ (ان الذين يشتركون بهمد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية) (٩) (وعنه من طريق ثان) (١٠) عن عبد الله بن مسعود قال من حلف على يمين صبر (١١) يستحق بها مالا وهو فيها فاجر (١٢) القى الله وهو عليه غضبان، ولان تصديقها القى القرآن (ان الذين يشتركون بهمد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الخ الآية، قال فخرج الأشعث وهو يقرؤها قال فى أنزلت هذه الآية، ان رجلا ادعى ركبا (١٣) لى فاخصمنا الى رسول الله ﷺ فقال شاهدك أو يمينه ، فقلت اما انه ان حلف حلف فاجرا (١٤) فقال النبي ﷺ من حلف على يمين صبر يستحق بها مالا (١٥) القى الله وهو عليه غضبان (باب كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم)

أوحى من حقوقهم (١) اسم فاعل من الغضب، والمراد لازمه كالعذاب والانتقام (٢) بكسر الفاء وتشديد التحتية (وقوله كان والله ذلك) أى كان سبب هذا الحديث قصتى مع اليهودى (٣) أى يستبدلون ويعتاضون عما عاهدوا الله عليه من اتباع محمد ﷺ وذكر صفته للناس وبين أمره وعن إيمانهم الكاذبة الفاجرة الآتية بالائمان القليلة الزهيدة وهى عروض هذه الحياة الدنيا الفانية ، (وبقية الآية) (أو لك لاخلق لهم فى الآخرة) أى لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها (ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة) أى برحمة منه لهم، يعنى لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة (ولا يزيكهم) أى لا يطهرهم من الذنوب والأدناس بل يأمرهم إلى النار (ولهم عذاب أليم) أى شديد مؤلم (تخرجه) (ق . وغيرهما) (٤) (سنده) قدس يحيى بن آدم ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود عن شقيق بن سلمة الخ (غريبه) (٥) كنية عبد الله بن مسعود (٦) يعنى أن هذا الحديث قيل بسببى فذكر القصة (٧) أى مالى يمينه من حاجة ولا مصلحة (٨) يعنى لا يتحاشى اليين الكاذبة (٩) تقدم تفسير الآية والحديث فى شرح الحديث السابق (١٠) (سنده) قدس زياد بن عبد الله بن الطفيل البمكافى ثنا منصور عن شقيق عن عبد الله بن مسعود الخ (١١) باضافه يمين الى صبر لما بينهما من الملازمة، أى الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم، وقيل لها مصبورة وان كان صاحبها فى الحقيقة هو المصبور لانه انما صبر من أجلها أى حبس، فوصفت بالصبر وأضيفت اليه مجازا (نه) (١٢) أى غير جاهل ولا مكروه ولا ناس (١٣) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الباء التحتية هى البئر وجمعها ركبا (١٤) أى كاذبا (١٥) أى ليس له

١٠٤ قوله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفروا الآية) وقوله (ان الذين كفروا وما اتواهم كفار الآية)

- ٢١٦ (عن ابن عباس) (١) أن رجلا (٢) من الأنصار ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فأرسل الله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم (٣) إلى آخر الآية) فبعث بها نومه (٤) فرجع تائباً قبل النبي ﷺ ذلك منه وخلق عنه (باب) إن الذين كفروا وما اتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً (٥) عن أنس بن مالك (٥) أن نبي الله ﷺ قال يها بالكا في يوم القيامة فيقال له أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً ا كنت مفتدياً به؟ فيقول نعم يارب ، قال فيقال لقد سئلت أيسر من ذلك (٦) فذلك قوله عز وجل (إن الذين كفروا وما اتوا كفار فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهباً لو افتدى به) (باب) ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وعنه رضى الله عنه) (٧) ٢١٨ (٨) قال لما نزلت (لن تنالوا البر (٩) حتى تنفقوا مما تحبون. ومن ذا الذي يقرض الله (١٠)

ولا يستحقه (تخرجه) (ق - والأربعة وغيرهم) (١) (سنده) **قوله** على بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هو الحارث بن سويد كما جاء عند عبد الرزاق في جامعه (٣) كيف لفظة استفهام ومعناه جحد أى لا يهدى ، وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة والثواب ، وبقيصة الآية (وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) أى قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول ووضح لهم الأمر ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك ، فكيف يتمى هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية ، ولهذا قال تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) ثم قال تعالى (أو تلك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى يلعنهم الله ويلعنهم خلقه (خالدين فيها) أى فى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى لا يخفف عنهم ساعة واحدة ولا هم يهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) وهذا من لطفه وبره ورأفته ورحمته وعادته على خلقه أنه من تاب إليه تاب عليه (٤) أى يهديه الآية ، جاء عند عبد الرزاق قال فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق ، وإن رسول الله ﷺ لا صدق منك ، وإن الله لا صدق الثلاثة ، قال فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه (تخرجه) الحديث سند صحيح ، ورواه الطبري من طريق يزيد بن زريع عن داود بن أبي هند كما نقله الحافظ ابن كثير في تفسيره ، ثم قال وهكذا رواه النسائي والحاكم وابن حبان من طريق داود بن أبي هند به ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه (باب) (٥) (سنده) **قوله** روح ثناسعيد عن قتادة ثنا أنس ابن مالك الخ (غريبه) (٦) زاد في رواية أخرى قد أخذت عليك في ظهرك أياك ادم ان لا تشرك بي شيئاً فأبئت الا ان تشرك ، وهذا معنى قوله في الحديث لقد سئلت أيسر من ذلك يعنى فأبئت (٧) أى قدر ما يملأ الأرض من شرقها الى غربها (ذهباً) نصب على التمييز كقولهم عشرون درهما (ولو افتدى به) قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة (أو لك لم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) أى وما لهم من احد ينقذهم من عذاب الله ، أو لا يجيرهم من أليم عقابه (تخرجه) (ق وغيرهم) (باب) (٨) (سنده) **قوله** يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس قال لما نزلت الخ (٩) يعنى الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير (حتى تنفقوا مما تحبون) أى من أحب أموالكم (١٠) القرص اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما أعد لهم

قرضا حسنا (١) قال أبو طلحة يا رسول الله وحائطي (٢) الذي بمكان كذا وكذا (٣) والله لو استطعت أن أسرها لم أعلنها (٤) قال اجعله في فقراء أهلك (٥) ﴿باب كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل﴾ قال الله عز وجل (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة) (٦) ﴿عن ابن عباس﴾ (٧) قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمون إلا نبي، فكان فيما سألوه أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟ قال فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً فطال سقمه فنذر الله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا اللهم نعم ﴿باب والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ ﴿عن علي رضي الله عنه﴾ (٨) قال لما نزلت هذه الآية (ولله على الناس حج البيت من ٢١٩ ٢٢٠

من الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه، وفي الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه (١) قال الحسين بن علي الواقدي يعني بحسبها طيبة به نفسه، وقال ابن المبارك من مال حلال، قال ولا يمين به ولا يؤذي، وجواب الشرط (فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف (٢) الحائظ هنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار (٣) جاء في رواية أخرى للإمام أحمد والشيخين (وان أحب أموالي إلى بئرحاء) بفتح الموحدة وسكون الياء التحتية وفتح الراء اسم مكان فيه البستان في قبلي المسجد النبوي (٤) يريد أنه لا يقصد إلا وجه الله تعالى لا يقصد رياء ولا سمعة، ولو كان يمكنه أن يخفي ذلك حتى لا يعلم الفعل (٥) جاء في رواية للبخاري فجعلها أبو طلحة في ذوى رحمه وكان منهم حسان رأيت بن كعب رضي الله عنهم أجمعين (تخرجه) (ق لك) والامام أحمد بأطول من هذا وتقدم في باب مشروعية الوقف وفضله في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٩٦ رقم ٦٤ ﴿باب﴾ (٦) سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ انك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست على ملته، فقال رسول الله ﷺ كان ذلك حلالاً لإبراهيم عليه السلام، فقالوا كل ما حرمه اليوم كان ذلك حراماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا، فأنزل الله تعالى هذه الآية (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل) يريد سوى الميتة والدم فإنه لم يكن حلالاً قط (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) وهو يعقوب عليه السلام (من قبل أن تنزل التوراة) يعني ليس الأمر على ما قالوا من حرمة لحوم الإبل وألبانها على إبراهيم، بل كان الكل حلالاً له ولبنى إسرائيل، وأما حرمها إسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها، وقد ذكر سبب تحريم إسرائيل الطعام على نفسه في حديث ابن عباس الآتي (٧) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله وتخرجه في باب قوله عز وجل من كان عدواً للجبريل من سورة البقرة ص ٧٣ رقم ١٦٥ ﴿باب﴾ (٨) الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب وجوب الحج من كتاب الحج في الجزء التاسع صحيفة ١٤ رقم ١٤، (أما تفسير الآية) فقوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) هذه آية وجوب الحج عند الجمهور، وقيل بل هي قوله (وأتوا الحج ١٤٢ - الفتح الرباني - ج ١٨)

استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله أنى كل عام؟ فسكت فقالوا أنى كل عام؟ فقال لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم الخ الآية) (١)

٢٢١ **(باب كنتم خير أمة الخ)** (عن ابن عباس) (٢) في قوله عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (٣) قال هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) بنحوه

٢٢٢ وفيه قال أصحاب محمد الذين هاجروا معه إلى المدينة **(باب ليسوا سواها)** (عن ابن مسعود) (٦) قال أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة قال أما

والعمره لله) والاول اظهر، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان الاسلام ودعائمه وقوامه وأجمع المسلمون على ذلك إجماعا ضروريا وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع (أما الاستطاعة) فقد روى الحاكم في حديث قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة (عن أنس) أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله عز وجل (من استطاع اليه سبيلا) فتبيل ما السبيل؟ قال (الزاد والراحلة) ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (وعن ابن عمر) قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال الزاد والراحلة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن؛ والظاهر أن الترمذي حسنه لكثرة شواهد والا في سنده إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك الحديث كما صرح به الحافظ في التقریب، وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى عن أنس وابن عباس وابن مسعود وعائشة كلها مرفوعة ولكن في أسانيدهم مقال (والاستطاعة نوعان) أحدهما أن يكون قادرا مستطيعا بنفسه، والآخر أن يكون مستطيعا بغيره وقد بينت جميع أنواع الاستطاعة وما يتعلق بها من أدلة وأحكام في باب اعتبار الزاد والراحلة من الاستطاعة في كتاب الحج في الجزء التاسع صحيفة ٣٣ فأقرا جميع الباب مع شرحه وذوائده وأحكامه ترى ما يسرك والله الموفق (١) - يأتي تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤمكم) وسبب نزولها في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى

باب (٢) (سند) **قدش** وكيع حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهم، وذلك أن مالك بن النضير ورهب بن يهود اليهوديين قالوا لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعوننا إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وانفع الناس للناس، ولهذا قال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قاله ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس (٤)

قال جوير عن الضحاك هم أصحاب محمد ﷺ خاصة الرواة والدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم وقال الحافظ ابن كثير الصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث منهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي خيارا (لتكونوا شهداء على الناس الآية) (٥) **(سند)** **قدش** يحيى بن آدم حدثنا

إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال أصحاب محمد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طيب) ورجال أحمد رجال الصحيح

باب (٦) (سند) **قدش** أبو النضر وحسن بن موسى قال حدثنا شيبان عن عاصم عن زر عن

انه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، قال وأنزل هؤلاء الآيات (ليسوا سواءاً من أهل الكتاب) حتى بلغ (وما تفعلوا من خير فإن تكفروا والله عليم بالمتقين) (١)
(باب ليس لك من الأمر شيء الخ) (عن سالم عن أبيه) (٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سميل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية : قال فنزلت هذه الآية (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) (٣)

٢٢٣

ابن مسعود الخ (التفسير) (١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قال ابن أبي نجيح زعم الحسن بن أبي يزيد العجلي عن ابن مسعود في قوله تعالى (ليسوا سواءاً من أهل الكتاب أمة قائمة) قال لا يستوى أهل الكتاب وأمة محمد ﷺ وهكذا قال السدي ، ويؤيد هذا القول الحديث الذي رواه الامام احمد ابن حنبل في مسنده (فذكر حديث الباب) قال والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن اسحاق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس ان هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أخبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن شعبة وغيرهم ، أي لا يستوى من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا (قلت) يعني من تقدم ذكرهم بالذم في قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبأوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) قال ولهذا قال تعالى (ليسوا سواءاً) أي ليسوا كلهم على حد سواء ، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم : ولهذا قال تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة) أي قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه متبعة لنبي الله فهي قائمة بمعنى مستقيمة (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) أي يقيمون الليل ويكثرلون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمنون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) وهؤلاء هم المذكورون في آخر السورة : وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله الآية : ولهذا قال تعالى (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أي لا يضيع عند الله بل يجزيهم به أوفر الجزاء (والله عليم بالمتقين) أي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملاً (تخرجه) أورده الهيئتي وقال رواه (حم على ب ط ب) وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وسنده صحيح (باب) (٢) (سنده)
حديث أبو النضر حدثنا أبو عقيل (قال عبد الله بن الامام احمد) قال أبي وهو عبد الله بن عقيل صالح الحديث ثقة حدثنا عمر بن حنيفة عن سالم عن أبيه (يعني عبد الله بن عمر) الخ (غريبه) (٣) قال الامام البغوي في تفسيره اختلفوا في سبب نزول هذه الآية ، فقال قوم نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلاً من القراء بعثهم رسول الله ﷺ إلى أهل بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليمهلوا الناس القرآن والعلم ، أميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل ، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك رجلاً شديداً وقت شهر في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين ، فنزلت (ليس لك من الأمر شيء) (وقال قوم) نزلت يوم أحد ، راستدلوا بأحاديث ، منها حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام ، فنزلت (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم) (ومنها حديث أنس) (الآخر) بعد هذا

٢٢٤ قال فتب عليهم كلهم (عن أنس بن مالك) (١) أن النبي ﷺ كسرت ربايته (٢) يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا . هذا بليهم وهو يدعوهم إلى ربهم فنزلت هذه الآية (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) (باب

٢٢٥ وعصيت من بعد ما أراكم ماتحبون) (عن البراء بن عازب) (٣) قال جعل رسول الله ﷺ على الرماة وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير يوم أحد وقال إن رأيتم العدو ورأيتم الطير تخطفنا فلا تبرحوا (٤) فلما رأوا الغنائم قالوا عليكم الغنائم فقال عبد الله ألم يقل رسول الله ﷺ لا تبرحوا قال غيره فنزلت (وعصيت من بعد ما أراكم ماتحبون) يقول عصيت الرسول من بعد ما أراكم

(قلت) تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في باب القنوت في الصبح من كتاب الصلاة في الجزء الثالث في الشرح صحيفة ٢٩٩ (أما تفسير الآية) فعنى قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) أى ليس لك من الحكم شيء في عبادى إلا ما أمرتك به فيهم، ثم ذكر بقية الأقسام فقال (أو يتوب عليهم) أى مما هم فيه من الكفر فيهدىهم بعد الضلالة (أو يعذبهم) أى في الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم ولهذا قال (فانهم ظالمون) أى يستحقون ذلك قال فتب عليهم أى أسلبوا وحسن إسلامهم (تخرجه) (خ نس مذ) وابن جرير والبيهقي في الدلائل (١) هشيم أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك الخ (غريبه) (٢) الرباعية بوزن الثمانية، السن التي بين الثانية والثاب، والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا، قال الحافظ المراد بكسر الرباعية وهى السن التي بين الثانية والثاب أنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها (وشج) على البناء للفعول، والشج ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه ثم استعمل في غيره (وهو يدعوهم إلى الله) جملة حالية فنزلت هذه الآية وتقدم تفسيرها (تخرجه) (ق مذ نس) (باب) (٣) (سند) هشيم يحيى بن آدم ثنا زهير عن أنس بن عازب الخ (غريبه) (٤) أى فلا تفارقوا هذا المكان، ثم أقبل المشركون فأخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين، فقال بعض الرماة انهم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة، وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله ﷺ وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة، فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه (وكان ذلك قبل إسلامهما) وأقبلوا على المسلمين ضربا وقتالا وانقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش، ونادى إبليس أن محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين، فنزل قوله تعالى (وعصيت) يعنى الرسول ﷺ وخالفتم أمره من بعد (ما أراكم) الله عز وجل (ماتحبون) يامهشر المسلمين من النصر والظفر والغنيمة : وبقية الآية (منكم من يريد الدنيا) يعنى الذين تركوا المراكز وأقبلوا على النهب (ومنكم من يريد الآخرة) يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا، قال عبد الله بن مسعود ما شمرت إن أحدا من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية (ثم صرفكم عنهم) أى ردكم عنهم بالهزيمة (ليبتليكم) ليمتحانكم وقيل لينزل البلاء عليكم (ولقد عفا عنكم) فلم يستأصلكم بعد المعصية والخالفة منكم لأمر نبيكم (والله ذو فضل على المؤمنين) إذ عفا عنكم بعد أن وليتم مدبرين (تخرجه) (خ)

قوله تعالى (أو لما أصابتكم مصيبة الآية) وقوله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) ١٥٩

الغنائم وهزيمة العدو (باب قوله عز وجل أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) الآية (١) (وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآيات (عن ابن عباس) (٢) قال ٢٢٦ قال رسول الله ﷺ لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترُدُّ أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم وما كلمهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكوا (٣) عن الحرب، فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) (٤)

(باب) (١) سبب نزول هذه الآية أنه لما كان يوم بدر قتل من المشركين سبعون وأسر منهم سبعون، فطلب المشركون من النبي ﷺ قبول فداء أسراهم، فاستشار أصحابه في أمرهم هل يقبل الفداء أو يقتل الأسرى؟ فكان من رأى أبي بكر قبول الفداء، ومن رأى عمر قتل الأسرى، فقال النبي ﷺ إلى رأى أبي بكر وأخذ الفداء، فقد جاء في حديث عمر عند الامام أحمد مطولا وسيأتي بسنده وطوله وتخرجه في باب ما جاء في سياق غزوة بدر من حوادث السنة الثانية من كتاب السيرة النبوية، قال لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت ربا عيته ومُهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله عز وجل (أو لما أصابتكم مصيبة) وهي ما أصيب منهم يوم أحد من قتل السبعين منهم (قد أصبتم مثليها) يعني يوم بدر فأنهم قتلوا من المشركين سبعين قتلا وأسروا سبعين أسيرا (قلتم أنى هذا) أى من أين جرى علينا هذا ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا (قل هو من عند أنفسكم) أى بأخذكم الفداء يوم بدر وعصيانكم لرسول الله ﷺ حين أمركم أن لا تبرحوا من مكانكم يوم أحد فمصيبتهم: يعنى بذلك الرماة (ان الله على كل شىء قدير) أى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه (٢) (سنده) **مدرسة** يعقوب حدثني أبي عن ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن أمية ابن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس النخ (وله سند آخر) حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه (غريبه) (٣) بضم الكاف أى ولا يمتنعوا عن الحرب وقد (نكل) من باب نصر وفرح (عن الأمر) ينكل إذا امتنع، ومنه النكول في اليمين، وهو الامتناع منها وترك الإقدام عليها (٤) زاد في هذا الحديث عند البغوى - الى قوله (لا يضيع أجر المؤمنين) فقوله في حديث الباب فأنزل الله هؤلاء الآيات يعنى الآيات الثلاث إلى قوله (لا يضيع أجر المؤمنين) (التفسير) (ولا تحسبن) أى ولا تظنن (الذين قتلوا) قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرين بالتخفيف (في سبيل الله) أى لأجل دينه وإعلاء كلمته (أمواتا) كأموات من لم يقتل في سبيل الله (بل أحياء عند ربهم) أرواحهم في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في بعض روايات الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة وتحفها (فرحين بما آتاهم الله من فضله) رزقه وثوابه (ويستبشرون) ويفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلهم أنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون

١١٠ قوله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب) وقوله (ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا)

٢٢٧

(باب واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس) الآية (عن ابن أبي مليكة) (١) ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أخبره أن مروان (٢) قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس رضى الله عنهما فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي (٣) وأحب أن يحمده بما لم يفعل لنعتن (٤) أجمعون ، فقال ابن عباس وما لكم وهذه انما أنزلت هذه في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس (واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس) هذه الآية (٥) وتلا ابن عباس (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) (٦) ويحجون أن يحمدا بما لم يفعلوا

(الآخوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى الذين لم يلحقوا بهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وان الله لا يضيع أجر المؤمن) بل يأجرهم (تخرجه) (دك) وابن جرير والبغوى ومحقه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى (باب) (١) (سنده) (٢) حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف الخ (غريبه) (٢) يعنى ابن الحكم وكان يومئذ أميرا على المدينة من قبل معاوية (٣) بضم الهمزة وكسر الفوقية أى أعطى (٤) بفتح الذال المعجمة المشددة (وقوله أجمعون) بالواو أى لأن كلنا يفرح بما أوتي ويجب أن يحمدا بما لم يفعل (فقال ابن عباس) منكرنا عليهم السؤال عن ذلك (وما لكم وهذه) أى وللسؤال عن هذه المسألة، ثم تلا ابن عباس الآية يستشهد بها على قوله (٥) (التفسير) (واذ أخذ الله) أى واذكر يا محمد وقت إذ أخذ الله (ميثاق الذين أتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى، والمراد منهم العلماء خاصة، وقيل المراد بالذين أتوا الكتاب العلماء والاحبار من اليهود خاصة، وأخذ الميثاق هو التوكيد والالزام ليبيان ما أوتوه من الكتاب وهو قوله تعالى (لتبيننه للناس) بالناء على حكاية مخاطبتهم كقوله : وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض، وبالياء مكى وأبو عمرو وأبو بكر لأنهم غيب والضمير للكتاب، يعنى لبيان ما في الكتاب وليظهرنه للناس حتى يعلموه، وذلك أن الله أوجب على علماء التوراة والانجيل أن يشرحوا للناس ما في هذين الكتابين من الدلائل الدالة على نبوة محمد ﷺ ، وبقية الآية (ولا تكتمونه) بالناء والياء أيضا ، يعنى ولا يخفون ذلك على الناس (فنبذوه) يعنى الميثاق رقبيل الكتاب (وراء ظهورهم) أى طرحوه وضيعوه (واشتروا به ثمنا قليلا) يعنى المال كل والرشا التى كانوا يأخذونها من عوامهم وسفلةتهم (فبئس ما يشترون) ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك، واعلم أن ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصا بعلماء أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد أن يدخل فيه علماء هذه الأمة الاسلامية لأنهم أهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب ، قال قتادة هذا ميثاق أخذ الله تعالى على أهل العلم فن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتبان العلم فانه هلكه امه (قلت) والاحاديث في ذم كتبان العلم كثيرة ، انظر باب وعيد من تعلم علما فكتمه من كتاب العلم في الجزء الأول صحيفة ١٦١ (٦) أى بما فعلوا وهى قراءة أبى بوجاه وأتى يستعملان بمعنى فعل ، قال تعالى : انه كان وعده ما تيا ، لقد جئت شيئا فريا ، وقرأ النخعي بما أتوا أى أعطوا والخطاب للنبي ﷺ وقرئ بالناء على الخطاب أى لا تحسبن يا محمد الفارحين الذين يفرحون، وقرئ بالياء على الغيبة يعنى ولا يحسبن الفارحون، والمعنى لا يحسبن الذين يفرحون فرحهم منجيا لهم من العذاب ، وفسر ذلك ابن عباس بقوله : سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه ، قيل سألهم عن صفته باصباح فكتموه إياه وأخبروه بغيره أى بصفته ﷺ في الجملة

وقال ابن عباس سألهم النبي ﷺ عن شيء فسكرته ياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه (١) ان قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا (٢) بذلك اليه وفرحوا بما أوتوا من كتبناهم إياه ما سألهم عنه (ما جاء في سورة النساء) (باب آية الميراث) (عن جابر بن عبد الله) (٣) قال جاءت امرأة ٢٢٨ سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابتئها من سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما سعد في أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا يتكحان إلا ولهما مال، قال فقال يفضي الله في ذلك، قال فنزلت آية الميراث (٤) فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثنتين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك (باب واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) (ز) (عن عبادة بن الصامت) (٥) قال نزل على رسول الله ﷺ (واللاتي يأتين الفاحشة) الخ الآية (٦) ٢٢٩

(١) بفتح الهمزة والراء أى أظهر وإله أنهم أخبروه بما سألهم عنه (٢) بفتح الفوقية مبنيًا للفاعل (بذلك اليه) أى طلبوا أن يحمدهم، ولذلك قال تعالى (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) أى ويحبون أن يحمدهم الناس على شيء لم يفعلوه، قال ابن عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب إلى قوله ولهم عذاب أليم، يعنى فتخاص وأسبغ وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، أى بقول الناس لهم علماء وليسوا بأهل علم، وقيل فرحوا بما أوتوا من تبديلهم التوراة، وأحبوا أن يحمدوا الناس على ذلك، وقيل غير ذلك، وبقية الآية (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) أى فلا تظننهم بمنجاة من العذاب الذى أعده الله لهم فى الدنيا من القتل والأسر وضرب الجزية والصغار (ولهم عذاب أليم) يعنى فى الآخرة، وهذه الآية وإن كانت نزلت فى اليهود أو المنافقين خاصة فإن حكمها عام فى كل من أحب أن يحمد بما لم يفعل من الخير والصالح أو ينسب إلى العالم وليس هو كذلك. نسأل الله السلامة والعافية (تخرجه) (ق من نترك) وغيرهم (باب) (٣) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب البدء بذوى الفرائض من كتاب الفرائض فى الجزء الخامس عشر صحيفة ١٩٥ رقم ١٦ ولتتكم على ما لم يذكر هناك فنقول (٤) يافى قوله عز وجل (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) - أن قوله تعالى وصية من الله والله عليم حكيم) أعلم وفقنى الله وإياك أن الورثة كانت فى الجاهلية بالذكورة والفقرة، فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان، فأبطل الله ذلك بقوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية) وكانت أيضاً فى الجاهلية وأبداء الاسلام بالمخالفة، قال الله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) ثم صارت الورثة بالهجرة قال تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فنسخ ذلك كله وصارت الورثة بأحد الأمور الثلاثة بالنسب أو النكاح أو الولاء، والمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) والمعنى بالنكاح أن أحد الزوجين يرث صاحبه، وبالولاء ان المعتق بكسر التاء الفوقية وعصباته يرثون المعتق بالفتح، وقد جاء ذلك مبيناً فى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ وتقدم كثير من أحكام الميراث فى كتاب الفرائض فى الجزء الخامس عشر فأرجع اليه والله الموفق (٥) (ز) (سند) (عز) شيبان بن أبي شيبة ثنا جرير بن حازم ثنا الحسن قال قال عبادة بن الصامت نزل على رسول الله ﷺ الخ (٦) (التفسير) (الفاحشة) يعنى الزنا وبقية الآية (من نسائكم) فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) يعنى من المسلمين وهذا

قال ففعل ذلك بين رسول الله ﷺ (١) فبينما رسول الله ﷺ جالس ونحن حوله ركان إذا نزل عليه الوحي أعرض عنا وأعرضنا عنه وتردد (٢) وجهه وكرب لذلك فلما رفع عنه الوحي قال خذوا عني (٣) قلنا نعم يا رسول الله؟ قال قد جعل الله لمن سبيل (٤) البكر بالبكر جلد مائة ونفسي سنة والثيب بالثيب جلد مائة ثم الرجم قال الحسن (٥) فلا أدري أمن الحديث هو أم لا، قال فان شهدوا أنهم أو جدوا في لحاف لا يشهدون على جماع خالطهما به جلد مائة وجزت رؤسهما (باب قوله عز وجل (والمحصنات من النساء) وقوله (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وقول (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الخ) (عن أبي سعيد الخدري) (٦) قال اصحبنا نساء من سبي أو طاس ولهن أزواج (٧) ففكر هنا أن تقع عليهن ولهن أزواج) نسألنا النبي ﷺ فنزلت هذه الآية (والمحصنات من النساء) (٨)

٢٣٠

خطاب للحكام أي فاطلبوا عليهن أربعة من الشهود ، وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود إذا لم يعترف الزاني (فان شهدوا فأدسكوهن) فاحبسوهن (في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) وهذا كان في أول الاسلام قبل نزول الحدود، وكانت المرأة إذا زنت حبست في البيوت حتى تموت، ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم (١) أي أجرى عليهن هذا الحكم مدة من الزمن (٢) بوزن تغيير أي علمته غيرة والربد تغيير البياض الى السواد، وإنما حصل ذلك له ﷺ لعظم موقع الوحي (وكرب) بضم الكاف وكسر الراء أي أصابته شقة وكرب فهو مكروب (٣) أي خذوا الحكم في حد الزنا عني ، (٤) أي جعل الله للنساء الزواني (سبيلا) أي خلاصا عن امساكن في البيوت المذكور في قوله عز وجل (واللاقن بأثنين الفاحشة من نسائكم الخ الآية) فأنسبيل هو قوله عز وجل في سورة النور (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وآية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) وبين ذلك ﷺ بقوله (البكر بالبكر جلد مائة) أي حد زنا البكر بالبكر مائة جلدة لكل واحد منهما (ونفي سنة) أي اخراجه عن البلد سنة (والثيب بالثيب) أي حد زنا الثيب بالثيب (جلد مائة ثم الرجم) قال النووي ليس هو على سبيل الاشتراط، بل حد الثيب الرجم سواء زنى بثيب أم بكر، وحد البكر الجلد والتغريب سواء زنى ببكر أم بثيب، فهو شبيه بالتقييد الذي يخرج على الغالب اه انظر هذه الأحكام في القول الحسن شرح بدائع المنن صحيفة ٢٨٥ و ٢٨٦ في الجزء الثاني تجد ما يسرك (٥) هو البصري من كبار التابعين يشك الحسن هل قوله (فان شهدوا أنهم أو جدوا في لحاف الخ) من الحديث المرفوع أم لا (قلت) الظاهر انه ليس من الحديث المرفوع لأن لم أقف على هذه الزيادة لغير عبد الله بن الامام احمد والله أعلم (تخريجه) (مطل والأربعة) كلهم بدون الزيادة (باب) (٦) (سنده) **قوله** عبد الرزاق ثنا سفيان عن عثمان البتي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٧) زاد في رواية من أهل الشرك (التفسير) (٨) (والمحصنات من النساء) أي وحرم عليكم من الاجنبيات المحصنات وهن المزوجات (إلا ما ملكت أيمانكم) يعني ما ملكتموهن بالسبي فانه يحل لكم وطوهن إذا استبرأتموهن فان الآية نزلت في ذلك ، وقال عطاء أراد بقوله (إلا ما ملكت ان يكون امته في نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه ، وقال ابن مسعود أراد بيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها فيكون بيعها طلاقا فيحل المشتري وطؤها ، وقيل

قوله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله الخ) وقوله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) ١١٣

- ٢٣١ لا ماملكت ايمانكم (قال فاستحللنا بها فروجهن) (عن مجاهد) (١) قال قالت أم سلمة يا رسول الله يفرّوا الرجال ولا تغزوا ولنا نصف الميراث (٢) فانزل الله (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) (٣) (عن ابن مسعود) (٤) قال قرأت على رسول الله ﷺ من سورة النساء فلما بلغت هذه الآية (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٥) قال ففاضت (٦) عيناه

أراد بالمحصنات الحرّات ومعناه ان ما فوق الأربع حرام منهن إلا ماملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجوارى (كتاب الله عليكم) نصب على المصدر أى كتب الله عليكم وقبل نصب على الإغراء أى الزموا ما كتب الله عليكم أى فرض (وأحل لكم ما وراء ذلكم) قرأ أبو جعفر وحزرة والكسائي وحفص أحل بضم الهمزة وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم، وقرأ الآخرون بالنصب أى أحل الله لكم ما وراء ذلكم، أى ما سوى ذلكم الذى ذكرت من المحرمات (أن تبتغوا) تطلبوا (بأموالكم) ان تنكحوا بصدّق أو تشتروا بشئ (محصنين) أى متزوجين أو متعففين (غير مسافحين) أى غير زانين ، أخذ من سفع الماء وصبه وهو المنى (فما استمتعتم به منهن) اختلفوا فى معناه، فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح (فأتوهن أجورهن) أى مهورهن ، وقال آخرون هو نكاح المتعة ، وهو ان تنكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانتهى منه بلا طلاق وتستبرىء رحمها وليس بينهما ميراث، وكان ذلك فى ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله ﷺ وللعلماء خلاف فى أحكام نكاح المتعة ، انظر القول الحسن صحيفة ٣٤٢ و ٣٤٣ فى الجزء الثانى ، روى عن أبى نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما تقرء فى سورة النساء (فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى) قلت لا أقرؤها هكذا، قال ابن عباس هكذا أنزل الله ثلاث مرات (قلت) الظاهر أن هذه القراءة على سبيل التفسير والله أعلم (وقيل) ان ابن عباس رجع عن ذلك (فأتوهن أجورهن) أى مهورهن (فريضة : ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى أجل بمال فاذا تم الأجل فان شاءت المرأة زادت فى الأجل وزاد الرجل فى المال وان لم يتراضيا فارقها ، ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به) من الأبراء عن المهر والافتداء (إن الله كان عليا حكيما) (تخريج) (من انس مذهبه) (١) (سننه) (حديث) سفيان الثوري عن أبى نعيم عن مجاهد الخ (غريبه) (٢) جاء عند البغوي فى تفسيره قال مجاهد قالت أم سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا تغزوا ولهم ضعف مالنا من الميراث، فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزلت هذه الآية (٣) (التفسير) (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن (تخريج) (مذ) وقال هذا حديث مرسل أى منقطع (٤) (سننه) (حديث) هشيم أنبأنا مغيرة عن أبى رزين عن ابن مسعود الخ (٥) (التفسير) (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) أى فكيف الحال وكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وجئناك) يا محمد (على هؤلاء) أى أمك (شهيدا) حال ، أى شاهدا على من كفر بالكفر وعلى من نفق بالنفاق (٦) أى كثرت دموع عينيه، من فاض الماء والدمع اذا

١١٤ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وقوله (فلا وربك لا يؤمنون) الآية

٢٢٣ (باب) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (عن ابن عباس) (١) أنه قال نزلت (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (٢) في

عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي إذ بعثه رسول الله ﷺ في السرية (٣) (باب) فلا وربك لا يؤمنون الخ الآية (عن عروة بن الزبير) (٤) أن الزبير كان يحدث

٢٣٤ أنه خاصم رجلا من الأنصار وقد شهد بدرًا: إلى النبي ﷺ في شراج الحرة كانا يستقيان بها كلاهما فقال النبي ﷺ للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك، فعضب الأنصاري وقال يا رسول الله كان ابن عمك، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فاستوعى النبي ﷺ حيلة للزبير حقه، وكان النبي ﷺ قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة له ولا نصارى فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ استوعى رسول ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم، قال عروة فقال الزبير رضى الله عنه والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمرك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت

كثيراً رأى بكى وبكاؤه ﷺ على المفترطين أو لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلاع وشدة الأمر والله أعلم (تخرجه) (ق د لس مذ) (باب) (١) (سنده) حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الخ (٢) (التفسير) اختلف العلماء في أولى الأمر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله (وأولى الأمر منكم) قال ابن عباس وجابر بن جابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم، وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك، دليله قوله تعالى (ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعليه الذين يستنبطونه منهم) وقال أبو هريرة هم الأمراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس أيضاً، قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدى الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا، روى الشيخان والإمام أحمد وغيرهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأكره إلا أن يؤمر بمعصية الله، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (٣) جاء عند البخاري إذ بعثه النبي ﷺ في سرية وانتهى الحديث إلى هنا عند البخاري والإمام أحمد، قال الحافظ كذا ذكره (يعنى البخاري) مختصراً، والمعنى نزلت في قصة عبد الله بن حذافة أى المقصود منها في قصته قوله (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله الآية) وقد غفل الداودي عن هذا المراد فقال هذا وهم على ابن عباس، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأرقدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعضهم وهم بعض أن يفعل، قال فإن كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره؟ وإن كانت نزلت بعد فأنما قيل لهم إنما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم تطيعوه؟ أه وباللحم الذى قدمته يظهر المراد وينتفى الاشكال الذى ابداه لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال الأمر بالطاعة، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد إلى الله وإلى رسوله، أى إن تنازعتم في جواز الشئ وعدم جوازه فارجعوا إلى الكتاب والسنة والله أعلم (تخرجه) (ق، والثلاثة) (باب) (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب

- ويسلموا تسليماً) (باب فألكم في المنافقين فتنين) (عن عبد الرحمن بن عوف) (١) أن ٢٣٥
 قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابعهم وباء المدينة مُحْتَمَها فأركسوا (٢)
 فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحابه يعني أصحاب النبي ﷺ فقالوا لهم مالكم رجعتكم؟
 فقالوا أصابنا وباء المدينة فاجتونا (٣) المدينة فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة؟ فقال بعضهم
 (٤) نأفقوا، وقال بعضهم لم ينافقوا هم مسلمون، فأنزل الله عز وجل (فألكم في المنافقين فتنين والله
 أركسهم بما كسبوا الآية) (٥) (عن زيد بن ثابت) (٦) أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ٢٣٦
 أناس خرجوا معه (٧) فكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين فرقة تقول بقتلهم (٨) وفرقة تقول
 لا (٩) فأنزل الله عز وجل (فألكم في المنافقين فتنين) فقال لهم رسول الله ﷺ إنها طيبة (١٠) وإنما تنفي
 الخبث كما تنفي النار خبث الفضة (١١) (باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً فله عذاب الله) (عن ابن عباس) (١٢) ٢٣٧

المسلمون شركاء في ثلاث من كتاب أحياء الموات في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٣٤ رقم ٤٢٩ ما عدا
 تفسير الآية واليك (التفسير) (فلا) أي ليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم
 استأنف القسم (وربك لا يؤمنون) ويجوز أن يكون لا في قوله (فلا) صلة كما في قوله فلا أقسم (حتى
 يحكموك) أي يحكموك حكماً (فيما شجر بينهم) أي اختلف واختلط من أمورهم والتبس عليهم حكمه
 ومنه الشجر لا لتفاف أغصانه بعضها ببعض (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً) قال مجاهد شكراً، وقال
 غيره ضيقاً (مما قضيت) قال الضحاك إنما أو يأتون بانكارهم ما قضيت (ويسلموا تسليماً) أي ينقادوا
 إلى الأمر انقياداً (باب) (١) (سنده) **قوله** أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن
 إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف الخ
 (غريبه) (٢) أي رجعوا وعادوا إلى الشرك (٣) أي أصابعهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول
 وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخروها، ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في
 نعمة (نه) (٤) يعني بعض أصحاب النبي ﷺ (٥) (التفسير) (فألكم) يامعشر المؤمنين في المنافقين
 فتنين (أي صرتم فيهم فتنين أي فرقتين) (والله أركسهم) أي نكسهم وردهم إلى الكفر (بما كسبوا)
 بأعمالهم غير الطيبة (أتريدون أن تهدوا) أي ترشدوا (من أضل الله) وقيل معناه اتقولون إن
 هؤلاء مهتدون وقد أضلهم الله (ومن يضلل الله) يعني عن الهدى (قلن تجد له سبيلاً) أي طريقاً إلى
 الحق (تخرجه) أورده الهيشمي وقال رواه أحمد وفيه ابن إسحاق وهو مدلس (يعني إذا عنعن وقد
 عنعن) وأبو سلمة لم يسمع من أبيه (٦) (سنده) **قوله** أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن
 عبد الله بن زيد عن زيد بن ثابت الخ (غريبه) (٧) هم عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وأتباعه وكانوا
 ثلاثمائة وبقي النبي ﷺ في سبعائة (٨) أي لأنهم منافقون (٩) أي لأنهم تكلموا بكلمة الإسلام (١٠)
 بوزن حمزة يعني المدينة، وكان اسمها يثرب والثرب الفساد، فتنى أن تسمى به وسماها طيبة وطابة، وهما
 تأنيث طيب وطاب بمعنى الطيب، وقيل هو في الطيب بمعنى الطاهر لخلوصها من الشرك وتطهرها منه (نه)
 (١١) كذا في البخاري أيضاً، وفي رواية أخرى خبث الحديد بدل الفضة (تخرجه) (ق . وغيرهما)
 (١٢) (سنده) **قوله** محمد بن جعفر ثنا شعبة بن محمد بن يحيى بن المحمّد التميمي يحدث عن سالم بن أبي الجعد

١١٦ قوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وقوله (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام است مؤمناً) الآية

أن رجلاً أتاه فقال أرأيت رجلاً قتل رجلاً متعمداً (١) قال (جزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) (٢) قال لقد أنزلت في آخر ما نزل من نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ (٣) وما نزل وحى بعد رسول الله ﷺ ، قال أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال وأنى له بالتوبة (٤) وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول نكته أمه رجلاً قتل رجلاً متعمداً يحيى يوم القيامة آخذاً قاتله يمينه أو ييساره وآخذاً رأسه يمينه أو شماله تشخب (٥) أوداجه دماً قبل العرش يقول يا رب مل عبدك فيم قتلتني (باب ولا تقولوا لمن أتىكم السلام است مؤمناً) (عن ابن عباس) (٦) قال مرّ نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

٢٣٨

عن ابن عباس الخ (١) أى بغير ذنب يستوجب ذلك القتل (٢) (التفسير) أول الآية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم الخ الآية جاء عند ابن داود عن ابن مجاز (بوزن منبر) وهو لاحق بن حميد في قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) قال هو جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عنه فعسل (وقوله خالداً فيها) قيل ان الخلود لا يقتضى التأبيد، بل معناه دوام الحالة التى هو عليها، وبدل عليه قول العرب الأيام خوالد، وذلك لطول مكثها للدوام بقائها، واذا ذكر الخلود في حق المكلفين قرنه بذكر التأبيد كقوله خالدين فيها أبداً، فاذا قرن الخلود بهذه اللفظة علم ان المراد منه الدوام الذى لا ينقطع ، اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية ان الله تعالى يعذب قاتل المؤمن عمداً في النار الى حيث يشاء الله ثم يخرج به بفضل رحمته وكرمه (وغضب الله عليه ولعنه) أى انتقم منه وطرده من رحمته (وأعد له عذاباً عظيماً) لارتكابه امراً عظيماً وخطباً جسيماً وهو قتل المؤمن (٣) اختلف العلماء في حكم هذه الآية هل هي منسوخة أم لا؟ وهل لمن قتل مؤمناً متعمداً توبة أم لا؟ فروى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ألمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ قال لا ، فتأوت عليه الآية التى في الفرقان (والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق الى آخر الآية) قال هذه آية مكية نسخها آية مدنية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) (وفي رواية) قال اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن فرحلت الى ابن عباس، فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء ، وذهب الاكثرون من علماء السلف والخلف الى أن هذه الآية (بمعنى آية النساء) منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال بعضهم نسختها التى في الفرقان وليس هذا القول بالقوى لأن آية الفرقان نزلت قبل آية النساء، والمتقدم لا ينسخ المتأخر، وذهب جمهور من قال بالنسخ الى ان ناسخها الآية التى في النساء أيضاً وهى قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٤) هذا رأى ابن عباس قال المنذرى وقال جماعة من العلماء ان له توبة منهم عبدالله بن عمر، وهو ايضا مروي عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وهو الذى عليه جماعة من السلف، وجميع ما روى عن بعض السلف بما ظاهره خلاف هذا فهو على التغليظ والتشديد ، والآية خبر والاخبار لا يدخلها النسخ ، وقد قيل ان ابن عباس إنما اُفتى بأنه لا توبة للقاتل انه ظن أن السائل سأل ليقول فأراد زجره عن مقدار التغليظ عليه ليمتنع، وقيل امره الى الله تائب ولم يتب، وعليه الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه، والشافعى أيضاً يقول في كثير من هذا إلا أن يعفو الله عنه أو معنى هذا وقيل معناه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً لقتله والله أعلم) (٥) أى تسيل واصل الشخب ما يخرج من تحت يد الخالب عند كل غمرة وعصرة لضرع الشاة (تخرجه) (نسجه) (سنده حسن) (باب) (٦) (سنده) (سنده)

سبب نزول قوله تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) وتفسير الآية ١١٧

٢٣٩

على رجل (١) من بني سليم معه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا نعوذا (٢) منكم فعمدوا إليه فقتلوه (٣) وأخذوا غنمه فأتوا بها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا إلى آخر الآية) (٤) (عن عبد الله بن أبي حذرد) (٥) قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى لؤي (٦) فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحم (٧) بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن لؤي مر بنا عامر الأشجعي (٨) على قومود له معه مئة مئة (٩) ووطب من لبن فلما مر بنا صائم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محم بن جثامة فقتله بشي (١٠) كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيهه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن (١١) (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ، تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم

يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (١) اسمه عامر ابن الأضبط كما سيأتي في الحديث التالي (٢) أي لا جئنا إلى السلام معتصما به ليدفع عن نفسه القتل وليس بمخلص في ذلك (٣) الذي قتله محم بن جثامة كما سيأتي في الحديث التالي (٤) (التفسير) أول الآية (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله) أي سرتهم في طريق الغزو (فتبينوا) أي تتبينوا ، وهي قراءة حمزة وعلى ، من التثبت ، وهو خلاف العجلة ، والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) يعني التحية إنما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف فقتلوه وتأخذوا ماله ، ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما أظهره ، وقوله (لست مؤمنا) في موضع النصب بالقول يعني لست من أهل الإيمان (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سرب الفناء فهو الذي يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونوه والغرض المال ، سمي به لسرعة فئاته ، وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا (فعند الله مغانم كثيرة) يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الإسلام سمعتم من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لآلسنتكم فن الله عليكم (بالاستقامة والاشتهار) بالإيمان فافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم (فتبينوا) كرر الأمر بالتبيين ليؤكد عليهم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تتهافثوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك (تخرجه) (ق د نس مذ) (٥) (سند) يعقوب حدثنا أبي عن اسحاق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حذرد عن أبيه عبد الله بن أبي حذرد الخ (٦) بكسر الهمزة وفتح الصاد المعجمة اسم جبل وقيل موضع (٧) بوزن معم بتشديد اللام مكسورة بن جثامة بوزن علامة بفتح اللام مشددة (٨) في بعض الروايات عامر بن الأضبط الأشجعي (٩) تصغير متاع أي متاع قليل ، والمتاع كل ما ينفع به من عروض الدنيا قليلا وكثيرها (وطب من لبن) الوطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة الزق الذي يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه وجمعه أوطاب ووطاب (١٠) أي بسبب شيء آخر كان بينه وبينه ويستفاد منه أنه لم يقتله لجرد ذكره شك في إسلامه ، بل لذلك ولشيء آخر في نفسه والله أعلم (١١) جاء في حديث آخر عند الإمام أحمد أيضا وتقدم في باب جامع دية النفس وأعضائها من كتاب القتل والجنايات

كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فتدينوا ان الله كان بما تعملون خبيراً) (١) **(باب**
 ٢٤٠ لا يستوى القاعدون الخ) (عن خارجة بن زيد) (٢) قال قال زيد بن ثابت انى قاعد الى جنب
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوما اذ أوحى اليه قال وغشيتك السكينة ،
 ووقع فخذك على فخذي حين غشيتك السكينة ، قال زيد فلا والله ما وجدت شيئا قط أنقل
 من فخذ رسول الله ﷺ ثم سرى عنه فقال اكتب يا زيد ، فأخذت كتفا فقال اكتب
 لا يستوى القاعدون (٣) من المؤمنين والمجاهدون الآية كلها الى قوله أجرا عظيما) فكتب ذلك في
 كتف ، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين قال يا رسول
 الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو أعمى وأشبه ذلك ؟ قال زيد فوالله ما مضى كلامه أو ما هو
 إلا أن قضى كلامه غشيت النبي ﷺ السكينة فوعدت فخذك على فخذي فرجعت من ثقلها كما
 وجدت في المرة الأولى ، ثم سرى عنه فقال اقرأ فقرأت عليه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين
 والمجاهدون) فقال النبي ﷺ (غير أولى الضرر) قال زيد فألحقها فوالله لكأنى أنظر الى ملحقها
 عند صدع كان في الكتف (عن أبي اسحاق) (٤) أنه سمع البراء (بن عازب رضى الله عنه) يقول في
 ٢٤١ هذه الآية (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) قال فأمر رسول الله ﷺ

في الجزء السادس عشر صحيفة ٤٩ رقم ١٢٨ أن النبي ﷺ ودى القليل وغضب على محلم بن جثامة
 غضبا شديدا ، وقال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات ، انظر الحديث المشار اليه في الباب المذكور (١) تقدم
 تفسير هذه الآية في الحديث السابق (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبراني ورجاله ثقات
(باب (٢) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب كتابة القرآن في الأكتاف
 والخلاف من هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٨٢ ولتقتصر هنا على تفسير الآية فنقول (٣) (التفسير)
 (لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) بنصب غير مدني وشامي وعلى ، لأنه
 استثناء من القاعدين أو حال منهم ، وبالجر عن حمزة صفة المؤمنين ، وبالرفع غيرهم صفة للقاعد
 والضرر المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
 بأنفسهم) عطف على القاعدون ، ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخا
 للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ، ونحوه (هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون) فهو تحريك للعالم
 وتوبيخ على الرضا بالجهل) فتفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعني لهم فضيلة في
 الآخرة ، قال ابن عباس أراد بالقاعد هنا أولى الضرر ، وفضل الله المجاهدين على أولى الضرر درجة
 لأن المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية ، وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فزولوا
 عن المجاهدين درجة (وكلا) يعني كلا من المجاهدين والقاعدين (وعد الله الحسنى) يعني الجنة بإيمانهم
 (وفضل الله المجاهدين) يعني في سبيل الله (على القاعدين) يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أجرا عظيما)
 يعني ثوابا جزيل (تخرجه) (د عب) قال المنذرى في اسناده عبد الرحمن بن أبي الزناد وتكلم فيه غير
 واحد اه (قلت) قال ابن معين ما حدث بالمدينة فهو صحيح ، وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق فيه ضعف
 (خلاصة) انظر الكلام على تخرجه في باب كتابة القرآن في الأكتاف والخلاف (٤) (سنده) محمد بن جعفر

زيدا فجاء بكتف (١) فكتبها فشكى اليه ابن أم مكتوم (٢) ضرارته فنزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) (٣) (وعنه من طريق ثان) (٤) قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه يقول لما نزلت هذه الآية (٥) (رفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) أنه ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله ما تأمرني؟ أني ضرير البصر، قال فنزلت (غير أولي الضرر) (٦) (وفي رواية قبل أن يبرح) قال فقال النبي ﷺ اتوني بالسكتف والدواة أو اللوح والدواة (٧) **(باب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة)** (عن يعلى بن أمية) (٨) قال سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتكم أن يفتنكم الذين كفروا) وقد آمن الله الناس، فقال لي عمر رضي الله عنه عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك

٢٤٢

ثنا شعبة عن أبي إسحاق الخ (غريبه) (١) السكتف بفتح الكاف وكسر الفوقية عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم (٢) اسمه عبد الله أو عمرو، واسم أبيه زائدة (وقوله ضرارته) بفتح الضاد المعجمة أي عماء كما قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر الإنسان في بدنه ونفسه، وعلى سبيل الكناية عبر عن الاعشى بالضرير (٣) تقدم تفسير الآية في الحديث السابق (٤) (سنده) **قدش** وكعب ثنا سفیان عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب الخ (٥) معنى الآية التي أولها لا يستوى القاعدون كما في الطريق الأولى (٦) هنا في الطريق الثانية قال فنزلت (غير إلى الضرر) يعني أنها نزلت مستقلة بعد نزول الآية بدونها، وهناك في الطريق الأولى قال فنزلت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير إلى الضرر) فلم يقتصر الراوي على ذكر الكلمة الزائدة وهي قوله (غير إلى الضرر) كما اقتصر عليها هنا كما في الطريق الثانية، فيحتمل أن يكون الوحي نزل باعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فحكى الراوي صورة الحال، أو نزل بقوله (غير إلى الضرر) فقط وأعاد الراوي الآية من أولها حتى يتصل المستثنى بالمستثنى منه، قاله ابن النين وأيد الأخير الحافظ برواية خارجة ابن زيد عن أبيه (يعني الحديث السابق) والله أعلم (٧) يعني فكتبها زيد كما صرح بذلك في الحديث السابق، قال زيد فألحقها فوالله لكانني أنظر إلى ملحقتها عند صدع كان في السكتف (نخرجه) (قمد) **(باب)** (٨) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونخرجه في باب افتراض صلاة السفر وحكمها من كتاب الصلاة في الجزء الخامس صحيفة ٩٤ رقم ٢٠٨. وتقدم الكلام على قصر الصلاة في السفر ومذاهب الأئمة في ذلك في أحكام الباب المذكور فأرجع اليه ولتقتصر هنا على تفسير الآية فنقول، أول الآية (وإذا ضربتم في الأرض) أي سافرتم فيها، فالضرب في الأرض هو السفر (فليس عليكم جناح) أي حرج أو إثم (أن تقصروا من الصلاة) يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعض أركانها ترخيصا، ولهذا السبب ذكروا في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قولين (أحدهما) أنه في عدد الركعات وهو رد الصلاة الرباعية إلى ركعتين (والثاني) المراد بالقصر إدخال التدفيع في أدائها وهو أن يكتبني بالإيماء والإشارة عن الركوع والسجود، والقول الأول أصح، ويدل عليه لفظ من في قوله وأن تقصروا من الصلاة، ولفظ من هنا للتبويض وذلك يوجب جواز الاختصار على بعض الصلاة، فثبت بهذا أن تفسير القصر باسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (أن خفتكم أن يفتنكم الذين كفروا) أي أن خفتكم أن يقصدكم الكفار بقتل أو حرج أو أخذ، والخوف

فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته، (باب) واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة (عن مجاهد عن أبي عياش الزرقى) (١) قال كنا مع رسول الله ﷺ بعُسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقَالُوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم، ثم قالوا تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم ونفسهم، قال فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) (٢) قال فحضرت فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح قال فصعفنا خلفه صفين قال ثم ركع فركعنا جميعاً ثم رفع فرفعنا جميعاً ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذي يليه والآخرين قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، قال ثم ركع فركعوا جميعاً ثم رفع فرفعوا جميعاً ثم سجد النبي ﷺ والصف الذي يليه والآخرين قيام يحرسونهم، فلما جلس جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف، قال فصلها رسول الله ﷺ مرتين بعُسفان ومرة بأرض بني سليم (باب) إن يدعون من دونه الا اثنائاً (٣) (عن أبي بن كعب) (٤) إن يدعون من دونه الا اثنائاً قال مع كل صم جنية

شرط جواز القصر عند الخوارج والظاهرية بظاهر النص، وعند الجمهور ليس بشرط واستدلوا بهذا الحديث أي حديث عمر لقوله للسائل (صدقة) أي قصر الصلاة في السفر صدقة (تصدق الله) أي تفضل (بها عليكم) أي توسعة ورحمة (فاقبلوا صدقته) أي سواء حصل الخوف أم لا، قال النووي في هذا الحديث جواز القصر في غير الخوف، وفيه أن المفضل إذا رأى الفضل يعمل شيئاً يشكك عليه دليله يسأل عنه اهـ (تخرجه) (م . والأربعة) (باب) (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه وأحكامه في الباب الأول من أبواب صلاة الخوف في الجزء السابع صحيفته ٣ رقم ٧٣١ واليك تفسير الآيات المشار إليها في الحديث (٢) (التفسير) (واذا كنت فيهم) هذا خطاب للنبي ﷺ يعني إذا كنت يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال وأنتم تخافون العدو (أقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) أي فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) اختلاف في الذين يأخذون أسلحتهم فقليل هم الذين تجاه العدو وقيل المراد به هم المصلون يأخذون من السلاح مالا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم) يعني إذا صلى الذين معك ركعة وفرغوا من صلاتها فليكونوا من ورائكم يعني فلينصرفوا إلى المكان الذي هو في وجه العدو للحراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) يعني ولتأت الطائفة التي كانت في وجه العدو (فليصلوا معك) الركعة الثانية التي بقيت عليك وينموا بقية صلاتهم (ولياخذوا حذرهم) أي ما يتحذرون به من العدو كالدرع ونحوه (واسلحتهم) جمع سلاح وهو ما يقاتل به (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) أي تمنى الكفار (لو تغفلون) يعني لو وجدوكم غافلين عن (اسلحتكم وامنعكم) يعني حواجمكم التي بها بلاغكم في أسفاركم (فيميلون دليكم ميلة واحدة) أي يحملون عليكم حملة واحدة فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم والله أعلم (باب) (٣) (سنده) **قد**

- (باب ليس بأمانيتكم) (عن أبي بكر رضي الله عنه) (١) أنه قال يا رسول الله كيف الصلاح ٢٤٤
 (٢) بعد هذه الآية (ليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب) من يعمل سوءا يجز به (٣) فكل سوء
 عملناه جزيا به ، فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر، ألسنت تمرض ألسنت تنصب (٤)
 ألسنت تحزن ألسنت تصيبك اللاؤاء (٥) قال بلى ، قال فهو ما تجزون به (٦) (وفي لفظ) قال فان
 ذلك بذلك (٧) (عن أبي هريرة) (٨) قال لما نزلت (من يعمل سوءا يجز به) (٩) شقت على ٢٤٥

هدية بن عبد الوهاب ومحمود بن غيلان قال ثنا الفضل بن موسى أنا حسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن
 أبي العباس عن أبي بن كعب الخ يعني في قوله تعالى (ان يدعون من دون الإلانات) (التفسير) (ان يدعون
 من دونه) أى ما يعبدون من دون الله (الإلانات) جمع أنثى وهى آلات والعزى ومناة ، ونزلت في
 أهل مكة ولم يكن حي من العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بنى فلان ، فى كل واحدة منهم جنية
 تترامى للسنة والكهنة وتكلمهم ، وهذا معنى قوله فى الحديث مع كل صنم جنية . وقيل كانوا يقولون فى
 أصنامهم هن بنات الله يريدون الملائكة وهذا اعتقاد فريق منهم ، قال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم
 عباد الرحمن إناثا) هذا وبقية الآية (وان يدعون) أى يعبدون (الا شيطانا مريدا) أى متمردا
 خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير (تخريجه) الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه
 وأورده الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد ورجال رجال الصحيح (باب) (١) (سنده) **قوله**
 عبد الله بن نمير قال أخبرنا اسماعيل عن أبي بكر بن أبي زهير قال أخبرنا أن أبا بكر قال يا رسول الله
 كيف الصلاح الخ (غريبه) (٢) أى كيف يتصف الإنسان بالصلاح بعد نزول هذه الآية (٣) (التفسير)
 (ليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب) أى ليس الأمر على شهواتكم وأمانيتكم وفى الخطاب بهذه
 الآية قولان (احدهما) انه خطاب للمسلمين وأهل الكتاب واليهود والنصارى ، وذلك انهم افتخروا
 فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنجن أولى بالله منكم ، وقال المسلمون نبينا
 خاتم الأنبياء وكتابنا يقضى على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنجن أولى بالله منكم
 (والقول الثانى) انه خطاب لمشركى مكة فى قولهم لا نبعث ولا نحابس ، وخطاب لأهل الكتاب فى
 قولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودة ، والمعنى ليس الأمر بالأمانيت ، انما الأمر بالعمل الصالح (من يعمل
 سوءا يجزيه) أى سواء كان مسلما أو كافرا ، قال ابن عباس هى عامة فى حق كل من عمل سوءا يجز به
 الا ان يتوب قبل أن يموت فيتوب الله عليه ، وقال الحسن وآخرون هى فى حق الكفار خاصة بدليل
 قوله تعالى (ولا يجد له من دين الله وليا ولا نصيرا) وهذا هو الكافر ، وأما المؤمن فله ولى ونصير
 والله أعلم (٤) النصب بفتح الصاد المهملة التعيب (٥) اللاؤاء الشدة وضيق الميمنة (٦) معناه ان المسلم
 يجازى بأعماله السيئة فى الدنيا بالمصائب والمحن حتى يخرج من الدنيا طاهرا من الذنوب (٧) يعنى ان
 الابتلاء فى الدنيا يكفر ذنوب المسلم والله أعلم (تخريجه) (حب لك هب) والطبرى وابن المنذر وابن
 السنن وصححه الحاكم وقره الذهبي (قلت) فى استناده انقطاع وله شواهد صحيحة تؤيده ، وله ايضا طرق
 كثيرة ، وربما كان هذا سبب تصحيح من صححه (٨) (سنده) **قوله** سيفيان حدثنا ابن محيصن شيخ من
 قريش سمى سمعه عن محمد بن قيس بن مخزومة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٩) بقية الآية (ولا يجد له من

- المسلمين وبلغت منهم ماشاء الله أن تبلغ (١) فشكروا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ قاربوا (٢) وسددوا فكل ما يصاب به المسلم ككفارة حتى الشكبة (٣) ينكبها (٢٤٦) (عن عائشة) (٤) زوج النبي ﷺ أن رجلاً تلا هذه الآية (من يعمل سوءاً يجز به) قال إننا لنجزى (٥) بكل عملنا هلكتنا إذاً ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال نعم يجزى به المؤمنون في الدنيا في مصيبة في جسده فيما يؤذيه (٦) **(باب واتخذ الله إبراهيم خليلاً)** (٧) (عبد الرزاق) (٢٤٧) حدثنا معمر في قوله (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (٨) قال أخبرني عبد الملك بن عمير عن خالد بن ربيع عن ابن مسعود أنه قال إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً (٩) يعني محمداً ﷺ (٢٤٨) مسعود) (١٠) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن صاحبكم خليل الله عز وجل

دون الله ولياً ولا نصيراً (١) أي لما فيها من الوعيد الشديد (٢) أي اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا (وسددوا) أي اقتصدوا السداد وهو الصواب (٣) جاء عند الترمذي (حتى الشوكة يشاكها) الشوكة بالجر على أن حتى جارة ، ويجوز الرفع على أنها ابتدائية ، والنصب بتقدير حتى تجد (يشاكها) بصيغة المجهول أي يشاك المؤمن تلك الشوكة (والشكبة) هي ما يصيب الإنسان من الحوادث سواء كان ذلك في بدنه أو ماله أو عياله (ينكبها) بصيغة المجهول أيضاً (يخرجها) (م ن س مذ) قال الترمذي وابن محيصة اسمه عمرو بن عبد الرحمن بن محيصة (٤) (سنده) **(عبد الرزاق)** قال ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن بكر بن سوادة حدثه أن يزيد بن أبي يزيد حدثه عن عبيد بن عمير عن عائشة زوج النبي ﷺ (غريبه) (٥) معناه إن كنا لنجزى بكل عملنا الخ (٦) يشمل كل شيء يتأذى به المسلم في الدنيا ، وهذا من فضل الله تعالى بأماؤ من حيث كفر ذنوبه بتعجيل العقوبة له في الدنيا ، لأن العقوبة في الدنيا لا تذكر بالنسبة لعقوبة الآخرة نسأل الله السلامة والعافية (يخرجها) (ص) وأورده الهيثمي وقال رواه (حم عل) ورجالها رجال الصحيح **(باب)** (٧) (عبد الرزاق الخ) (٨) (التفسير) (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) هذا من باب الترغيب في اتباعه لأنه إمام يقتدى به حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به إلى العباد له ، فانه انتهى إلى درجة الخلقة التي هي أرفع مقامات المحبة ، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به في قوله (وإبراهيم الذي وفى) قال كثير من علماء السلف أي قام بجميع ما أمر به ، وفى كل مقام من مقامات العبادة ، فكان لا يشغله أمر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير (٩) قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخللة الصداقة فسمى خليلاً لأن الله عز وجل أحبه واصطفاه (يخرجها) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وهو موقوف على ابن مسعود ولما سكنه في حكم المرفوع ، فقد جاء مرفوعاً في الحديث التالي ويؤيده ما جاء عند مسلم والإمام أحمد وغيرهما من حديث ابن مسعود أيضاً وسيأتى في مناقب أبي بكر في كتاب الخلافة والامارة عن النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولما كنته أخى وصاحبى ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً (وفي الصحيحين) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال (لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلاً) فقد ثبت بهذين الحديثين الخلقة لأبي ﷺ وزاد على إبراهيم عليه السلام بالمحبة فحمد ﷺ خليل الله وحبيبته ، فقد جاء في حديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال (ألا وأنا حبيب الله ولا فخر) أخرجه الترمذي بأطول منه (١٠) (سنده) **(عبد الرزاق)** عفا ثنا

(باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) (عن جابر بن عبد الله) (١) قال مرضت فأتاني النبي ﷺ يعودني هو وأبر بكر ماشيين وقد أغشى على فلم أكله فتوضأ فصبه علي (٢) فأفقت فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي ولي أخوات (٣) قال فنزلت آية الميراث (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) (٤) كان ليس له ولد وله أخوات (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت) (وعنه من طريق ثان) (٥) قال دخل علي رسول الله ﷺ وأنا وجع لا أعقل، قال فتوضأ ثم صب علي أو قال صبوا عليه فعقلت فقلت انه لا يرثني إلا كلاله فكيف الميراث؟ قال فنزلت آية الفرض

أبو عروانة حدثنا عبد الملك بن عمير عن خالد بن ربيعي الأسدي انه سمع ابن مسعود يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح (باب) (١) (سنده) (مدش) سفيان عن ابن المنكدر انه سمع جابرا يقول مرضت الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ يحتمل أن يكون المراد صب على بعض الماء الذي توضأ به أو بما بق منه والاول المراد ، فللمصنف يعني البخاري في الاعتصام ثم صب وضوءه علي ولابي داود فتوضأ وصب علي اه (قلت) رواية أبي داود كرواية الامام احمد (وقوله فأفقت) أي من اغشي (٣) جاء في رواية عند الترمذي (وكان لي تسع أخوات) (٤) (التفسير) (يستفتونك) أي يستخبرونك في الكلالة، والاستفتاء طلب الفتوى (قل الله يفتيكم في الكلالة) معنى الكلالة ان يموت الرجل ولا يدع والد ولا ولدا يرثانه، وأصله من تكلمه النسب اذا أحاط به، وقيل الكلالة الوارثون الذين ليس فيهم ولد ولا والد، فهو واقع على الميت وعلى الوارث بهذا الشرط ، وقيل الأب والابن طرفان للرجل فاذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمى ذهاب الطرفين كلاله وقيل كل ما احتف بالشئ من جوانبه فهو اكليل وبه سميت لأن الورثات يحيطون به من جوانبه (نه) (ان امرؤ هلك) يعني مات، سمي الموت هلاكاً لأنه اعدام في الحقيقة (ليس له ولد) يعني ولا والد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، ويدل على المحذوف ان السؤال في الفتيا انما كان في الكلالة، وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد (وله أخت) أي لأب وأم أو لأب (فلها نصف ما ترك) وهو فرضها اذا انفردت، وباقي المال لميت المال اذا لم يكن للميت عصبه ، وهذا مذهب زيد بن ثابت وبه قال الشافعي، وعند أبي حنيفة وأهل العراق يرد الباقي عليها، فان كان للميت بنت أخذت النصف بالفرض وتأخذ الأخت النصف الباقي بالتعصيب لا بالفرض لأن الأخوات مع البنات عصبه (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) معناه أن الأخت اذا ماتت وتركت أخاً من الأب والأم أو من الأب فانه يستغرق جميع مالها اذا انفرد ولم يكن لها ولد، وهذا أصل في جميع العصبات واستغراقهم جميع المال، فأما الأخ من الأم فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) أراد أختين فصاعداً، وهو أن من مات وترك أختين أو أخوات فلهن الثلثان مما ترك الميت (وان كانوا أخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين) يعني وان كان المتروكون من أخوة رجالاً ونساءً فللذكر منهم نصيب اثنتين من اخواته الإناث (يبين الله لكم أن تضلوا) أي كراهة أن تضلوا وقيل لئلا تضلوا (والله بكل شئ عليم) أي علمه محيط بكل شئ.

(٥) (سنده) (مدش) محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج أنا شعبة قال سمعت محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخ (تخرجه) (ق. والاربعة)

٢٥٠ (عن أبي الزبير عن جابر) (١) قال استسكيت وعندى سبع أخوات لى ، فدخل على رسول الله

ﷺ فنضح في وجهى فأفقت ، فقالت يا رسول الله أوصى لآخواتى بالثلثين؟ (٢) قال أحسن ، قلت

بالشطر؟ قال أحسن ، قال ثم خرج وتركنى ثم رجع فقال يا جابر ، انى لأراك ميتا من وجعك هذا

فان الله عز وجل قد أنزل فبين الذى لاخوتك فجعل لمن الثلثين ، فكان جابر يقول نزلت هذه

٢٥١ الآية في (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) (عن البراء بن عازب) (٣) قال جاء رجل (٤)

الى رسول الله ﷺ فسأله عن الكلاله ، فقال تكفيك آية الصيف (٥) (سورة المائدة)

٢٥٢ (باب ما جاء في فضلها) (عن عبد الله بن عمرو) (٦) قال أنزلت على رسول الله ﷺ

(١) (سنده) أزهر بن القاسم وكثير بن هشام قالا ثنا هشام عن أبي الزبير عن جابر الخ

(غريبه) (٢) هكذا بالاصل (أوصى لآخواتى بالثلثين؟ قال أحسن ، قلت بالشطر؟ قال أحسن) وكذا في

معظم الاصول ، وفيه اشكال ، وقد فسر بعض العلماء بأن اللام في قوله (لآخواتى) بمعنى على كما في قوله

تعالى (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها) أى فعليها ، يعنى أوثر المساكين على اخواتى وأوصى

للمساكين بالثلثين؟ قال ﷺ (أحسن) أى الى اخوتك ، وفي نسخة لآبى داود (أوصى لآخواتى بالثلث)

بدل الثلثين وعلى هذا فلا اشكال ، لأن قوله ﷺ (أحسن) أى زد عن الثلث (قلت بالشطر) أى النصف

قال (أحسن) أى زد عن النصف والله أعلم (تخرجه) (د نس) وسكت عنه أبو داود والمنذرى ، هذا

ولم يتكلم الخطابي رحمه الله في شرح هذا الحديث إلا على مسألة الكلاله فقط ولم يتعرض لهذا الاشكال

الذى فيه (قال رحمه الله) روى ان عبد الله بن حرام أبا جابر قتل يوم أحد ونزلت آية الكلاله في آخر

عمر النبي ﷺ ويقال إنه آخر ما نزل من القرآن فكان جابر يوم نزول الآية لا ولده ولا والد فصار

شأنه بيانا لمراد الآية ، فهذا قول بعض العلماء في بيان معنى الكلاله ، قال وفيه وجه آخر وهو أشبه بمعنى

الحديث ، وذلك أن النبي ﷺ قال للسائل عن الكلاله تميزك آية الصيف (يعنى الحديث الآتى بعد

هذا) فوقعت الإحالة منه على الآية في بيان معنى الكلاله فوجب أن يكون ذلك مستنبطا من نفس

الآية دون غيرها (يعنى قوله تعالى ان امروء هلك ليس له ولد) الخ اه باختصار (٣) (سنده) (تخرجه)

يحيى بن آدم ثنا أبو بكر عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب الخ (غريبه) (٤) قال الخطابي قد روى

ان هذا الرجل هو عمر بن الخطاب ويشبه ان يكون انما لم يفته عن مسألته ووكّل الأمر في ذلك الى بيان

الآية اعتمادا على علمه وفهمه اه ملخصا (٥) يعنى التى في آخر سورة النساء وهى قوله تعالى (يستفتونك

قل الله يفتيكم في الكلاله) الآية ، قال الخطابي أنزل الله في الكلاله آيتين احداهما في الشتاء وهى الآية

التى في أول سورة النساء ، يعنى قوله تعالى (ان كان رجل يورث كلاله الخ) وفيها لاجال وإلهام لا يكاد

يتبين هذا المعنى من ظاهرها ، ثم أنزل الآية الاخرى في الصيف وهى التى في آخر سورة النساء فيها من

زيادة البيان ما ليس في آية الشتاء ، فأحال السائل عليها ليتبين المراد بالكلاله المذكورة فيها اه (تخرجه)

(د مذ) رجود الحافظ ابن كثير اسناده وسكت عنه أبو داود والمنذرى (باب) (٦) (سنده)

(تخرجه) حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني يحيى بن عبد الله ان ابا عبد الرحمن الحبلى حدثه قال : سمعت

- سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله (١) فنزل عنها (عن أسماء بنت يزيد) ٢٥٣
 (٢) قالت اني لاخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ اذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد المائدة (عن جبير بن نفير) (٣) قال دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت هل تقرأ سورة المائدة قال قلت نعم، قالت فانها آخر سورة نزلت (٤) فوجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه (٥) وسألنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت القرآن (٦)
(باب اليوم أكملت لكم دينكم الخ) (عن طارق بن شهاب) (٧) قال جاء رجل من اليهود (٨) الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً (٩) قال وأى آية هي؟ قال قوله عز وجل (اليوم أكملت لكم

عبد الله بن عمرو يقول أنزل الخ (غريبه) (١) أى أنقله عليها من ضغط الملك ليعي ما يقال له ويحفظه (فنزل عنها) أى رحمة بها (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو ، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه ابن لهيعة والاكثر على ضعفه وقد يحسن حديثه ، وبقيّة رجاله ثقات اه (قلت) حديثه هنا حسن لأنه صرح بالتحديث (٢) (سنده) **مرشاً** أبو النضر ثنا أبو معاوية يعنى شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق (٣) (سنده) **مرشاً** عبد الرحمن ابن مهدي قال ثنا معاوية عن أبي الزهراء عن جبير بن نفير الخ (غريبه) (٤) اختلفت الروايات في آخر سورة نزلت من القرآن، وتقدم الكلام على ذلك والجمع بين الروايات المختلفة في باب آخر ما نزل من سور القرآن وآياته في هذا الجزء صحيفة ٥٥ في الشرح (٥) (ان قيل) لم خصت هذه السورة من بين سور القرآن بتحليل حلالها وتحريم حرامها وكل سور القرآن يجب أن يحل حلالها ويحرم حرامها (فالجواب) ان هذه السورة خصت بذلك لأن فيها ثمانية عشر حكماً لم تنزل في غيرها من سور القرآن (قال الامام البغوي) روى عن ميسرة قال ان الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزل في غيرها، وهى قوله تعالى (والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام، وما علمتم من الجوارج مكلّبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) وتام بيان الظاهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة، والسارق والسارقة، ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم، ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت (٦) أى خلقه القرآن يعنى التأديب بأدابه والعمل بما فيه (تخرجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي، وهو موقوف على عائشة ولكن له حكم المرفوع لاسيما وقد روى بعض المفسرين أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها (قلت) وفي قوله ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً الخ إشارة الى انها كلها محكمة ليس فيها منسوخ، وإلى ذلك ذهب الجمهور والله أعلم **(باب)** (٧) (سنده) **مرشاً** جعفر بن عون أنبأنا أبو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب الخ (غريبه) (٨) هو كعب الأحمري قيل أن يسلم وكان معه جماعة من اليهود، وكان اسلامه في خلافة عمر على المشهور (٩) أى اعظمناه

دينكم وأتممت عليكم نعمتي) (١) قال فقال عمر اني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم الجمعة (٢) **(باب آية التيمم)** **(عمر بن الخطاب)** (٣) ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء (٤) قلادة فهلكت فبعث رسول الله ﷺ رجالا في طلبها فوجدوها (٥) فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل التيمم (٦) فقال أسيد بن حضير لعائشة : جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك والمسلمين فيه خيرا (٧) (ومن طريق ثان) (٨) (قر) عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفارنا (٩) حتى إذا كنا بالبيداء (١٠) أو بذات الجيش انقطع عقد لي (١١) فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضعاً رأسه على فخذي (١٢) فقال حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت فعاتبني أبو بكر وقال ماشاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام (١٣) رسول الله ﷺ حتى أصبح الناس على غير ماء، فأنزل الله عز وجل

وجعلناه عيداً لنا في كل سنة اعظم ما حصل فيه من إكمال الدين (١) **(التفسير)** (اليوم أكملت لكم دينكم) يعني بالفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام، ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض، هذا معنى قول ابن عباس (وأتممت عليكم نعمتي) يعني بإكمال الشريعة لأنه لا نعمة أتم من الإسلام، وقال ابن عباس حكم لهم بدخول الجنة، وقيل معناه أنه تعالى أنجز لهم ما وعدهم في قوله، ولا أتم نعمتي عليكم، فكان من تمام النعمة أن دخلوا مكة آمنين وحجوا مطمئنين لم يخافهم أحد من المشركين (ورضيت لكم الإسلام ديناً) أي اخترته لكم من بين الأديان لما فيه من التسامح وآذنتكم بأنه هو الدين المرضي (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) (٢) يشير بذلك عمر رضي الله عنه إلى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا (وفي رواية) عن ابن عباس عند الترمذي وحسنه أنه قال فإنها نزلت في يوم عيدين في يوم الجمعة وفي يوم عرفة **(تخرجه)** (ق نس مذ) **(باب)** (٣) **(عمر بن الخطاب)** **(غريبه)** (٤) يعني بنت أبي بكر أختها (وقوله فهلكت) أي انقطعت فسقطت منها بدون أن تشعر بها (٥) أي بعد قرب خروج الوقت ولذلك صلوا بغير وضوء وكان السبب في ذلك بغيرهم عن القلادة ولولا ذلك لا أدركوا الماء (٦) يعني آية التيمم وسيأتي تفسيرها في الطريق الثانية (٧) يعني الرخصة بالتيمم لفائد الماء (٨) (قر) (سند) قال الامام احمد، قرأت على عبد الرحمن عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة الخ (٩) أي إلى غزوة بني المصطلق وكانت سنة ست أو خمس (١٠) بفتح الموحدة والمد (أو بذات الجيش) بفتح الجيم وبعد الباء الساكنة مئين معجمة موضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة (١١) بكسر العين وسكون القاف أي قلادة كما تقدم في الطريق الأولى. وإضافه لها باعتبار استيلائها لمنفعة. وإلا فهو لاسم استعارته منها كما صرح بذلك في الطريق الأولى (١٢) زاد عند البخاري (قد نام) (١٣) جاء عند البخاري فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، وله في رواية أخرى حتى أصبح على غير ماء

آية التيمم) (١) تيمموا فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بر كنتم يا آل أبي بكر، قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحتة **(باب)** إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الخ

(١) أول الآية قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلمكم تشكرون) (التفسير) (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله، فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، أي إذا أردت القراءة، وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل صلاة، لكن بين النبي ﷺ بقوله وفعله أن المراد من الآية إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهر، قال ﷺ (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ) وقد جمع النبي ﷺ يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء واحد (فاغسلوا وجوهكم) حد الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولا، ومن الأذن إلى الأذن عرضا، لأنه مأخوذ من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء. (وأيديكم إلى المرافق) المرافق جمع مرفق كثير، وهو من الإنسان أعلى الذراع وأسفل العضد، وذهب جمهور العلماء إلى وجوب إدخال المرفقين في الغسل (وامسحوا برؤوسكم) هذه الباء للإصاق على الأظفار والمراد الصاق المسح بالرأس، فأخذ مالك وأحمد بالاحتياط فأوجبوا مسح الرأس كله، والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح، وأبو حنيفة ياروي أن النبي ﷺ مسح على ناصيته وقدرت الناصية برقع الرأس فأوجب المسح عليها على هذا المقدار (وأرجلكم إلى الكعبين) بالنصب شامى ونافع وعلى وحفص، والمعنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير وقرأ غيرهم بالجر بالعطف على الرؤوس لأن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للإسراف المنهى عنه فمطفت على الممسوح لا لمسح ولكن لينبهه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، وقيل إلى الكعبين فجاء بالغاية لإمالة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة، وقال في جامع العلوم أنها مجرورة للجواراه. والكعبان هما العظامان من جانبي القدمين وهما يجمع مفصل الساق والقدم، فيجب غسلهما مع القدمين كما تقدم في المرفقين وقال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم والآئمة الأربعة وأصحابهم إن فرض الرجلين هو الغسل (وان كنتم جنباً فاطهروا) أي اغتسلوا فتدأمر الله بالاغتسال من الجنابة، وذلك يجب على الرجل والمرأة بأحد شيئين، إما بخروج المني على أي صفة كان من احتلام أو غيره، أو بالتقاء الختانين وإن لم يكن معه انزال فإذا حصل وجب الغسل (وان كنتم مرضى) جمع مريض وأراد به مرضاضه استعمال الماء مثل الجذري ونحوه، أو كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الماء فيها التلف أو زيادة الوجع، فانه يصلى بالتيمم وإن كان الماء موجودا (أو على سفر) سواء كان السفر طويلا أو قصيرا وعدم الماء فانه يصلى بالتيمم ولا إعادة عليه (أو جاء أحد منكم من الغائط) أراد به إذا أحدث والغائط اسم للطمأن من الأرض، وكانت عادة العرب إتيان الغائط للحدث فكفى عن الحدث بالغائط (أو لامستم النساء) قرأ حمزة والكسائي هاهنا وفي سورة النساء أو لمستم، وقرأ الباقون (أو لامستم) واختلفوا في معنى اللمس والملاسة فقال قوم هو المجامعة. وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، وكفى باللمس عن الجماع لأنه لا يحصل إلا باللمس، وقال قوم هما التقاء البشريين سواء كان جماع أو بغير جماع، وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي، واختلف الفقهاء في حكم

(عن قتادة عن أنس) (١) أن نفرا من عكلم وعريثة تكلموا بالاسلام فأثروا رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم أهل ضرع (٢) ولم يكونوا أهل ريف (٣) وشكوا إلى المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود (٤) وأمرهم أن يخرجوا من المدينة فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا فكانوا في ناحية الحرة (٥) فكفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول الله ﷺ وساقوا الذود، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث الطلب في آثارهم فأتى بهم فسمّل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم وتركوا في ناحية الحرة يقضمون (٦) حجارتهما حتى ماتوا، قال قتادة فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (أما جزاء (٧) الذين

اللمس وتقدم الكلام عليه في الإحكام في باب الوضوء من لمس المرأة من أبواب نواقض الوضوء في الجزء الثاني صحيفة ٩١ فارجع إليه (فتيمموا) أى اقصدوا (صعيدا طيبا) أى ترابا طيبا نظيفا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) في قوله تعالى منه دليل على أنه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وتقدم الكلام على التيمم وصفته وأحكامه وكل ما يتعلق به في كتاب التيمم في الجزء الثاني (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعنى من ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (ولكن يريد ليطهركم) يعنى من الأحداث والذنوب والخطايا لأن الوضوء تكفير للذنوب (وليتم نعمته عليكم) يعنى ببيان الشرائع والأحكام وما يحتاجون إليه من أمر دينكم (لعلكم تشكرون) نعمة الله عليكم بأن طهركم من الأحداث والذنوب: وما جعل عليكم في الدين من حرج (تخريجهم) (ق. وغيرهما) (١) (سنده) عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن أنس (يعنى ابن مالك رضى الله عنه) (الح غريبه) (٢) أى أهل ماشية من ذوات الضرع كالابل والغنم يرعونها ويتعيشون بلبانها ولحمها (٣) الريف كل أرض فيها زرع ونخل وقيل هو ما قارب المساء من أرض العرب، والمعنى أنهم من أهل البادية لأن أهل المدن (٤) الذود من الأبل ما بين الثنين إلى التسع، وقيل ما بين الثلاث إلى العشر: واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنعم (٥) بفتح المهملة وتشديد الراء مفتوحة أرض ذات حجارة سود بضواحي المدينة (٦) بفتح الضاد المعجمة أى يعصونها، وهذا الحديث تقدم مثله مشروحا شرحا تاما في باب ما جاء في المحاريب وقطاع الطريق من كتاب الحدود في الجزء السادس عشر صحيفة ١٢٤ (٧) (التفسير) (أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) المحاربة لله غير ممكنة وفي معناها للعلماء قولان (أحدهما) أن المحاربين لله هم المخالفون أمره الخارجون عن طاعته، لأن كل من خالف أمر انسان فهو حرب له، فيكون المعنى يخالفون الله ورسوله ويعصون أمرهما (والقول الثاني) معناه يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله، فهو من باب حذف المضاف (ويسعون في الأرض فسادا) يعنى بحمل السلاح والخروج على الناس وقتل النفس وأخذ الأموال وقطع الطريق (ان يقتلوا) من غير صلب ان أفردوا القتل (أو يصلبوا) مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم) ان أخذوا المال (من خلاف) حال من الأبدى والأرجل (أو ينفوا من الأرض) أى ينفي من بلده إلى غيره ويحبس في السجن في البلد الذى نفي إليه حتى تظهر توبته (ذلك) الذى ذكر من الحد (لهم خزي) ذل وهوان وفضيحة (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعيد في حق الكفار الذين نزلت الآية فيهم، فأما من أجرى حكم الآية على المحاربين من المسلمين فينبى العذاب العظيم عنهم في الآخرة، لأن المسلم اذا عوقب بمعصية في الدنيا كانت عقوبته

قوله تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك) وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) الآيات الثلاث ١٢٩

يحاربون الله ورسوله) (باب يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) الى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون) (عن البراء بن عازب) (١) قال "مر" على رسول الله ﷺ يهودى مُحَمَّم (٢) مجلود، فدعاهم فقال أهكذا تجدون حد الزانى في كتابكم؟ فقالوا نعم، قال فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى في كتابكم؟ (٣) فقال لا والله لولا أنك أنشدتني بهذا (٤) لم أخبرك، نجد حد الزانى في كتابنا الرجم، ولكنه كثير في أشرفنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أخذنا عليه الحد، فقلنا (٥) تعالوا حتى نجعل شيئا نقيم على الشريف والوضيع فاجتمعنا (٦) على التحميم والجلد، فقال رسول الله ﷺ اللهم انى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه (٧) قال فأمر به فرجم: فأمر الله عز وجل (يا أيها الرسول لا يحزنك) (٨) الذين يسارعون في الكفر - الى قوله - يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه يقولون اثبتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وان أفتاكم بالرجم فاحذروا (٩) الى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال في اليهود (١٠) الى قوله (ومن لم

كفارة له وإن لم يعاقب في الدنيا فهو في خطر المشيئة إن شاء عذبه بمجنابته ثم يدخله الجنة، وإن شاء عفا عنه: هذا مذهب أهل السنة والله أعلم (تخرجه) (ق. وغيره) (باب) (١) (سند) (٢) أبو معاوية ثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب الخ (غريبه) (٣) أى مسود وجهه بالحلم بضم الجاء وفتح الميم وهو الفهم (٤) قال العلماء هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم فانما هو لإلزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولاظهار ما كتموه من حكم التوراة وأرادوا تعطيل نصها ففضحهم بذلك، ولعله ﷺ قد أوحى اليه أن الرجم في التوراة الموجودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء أو أنه أخبره بذلك من أسلم منهم، ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتموه (٤) أى لولا أنك سألتني مقسما على بمنزل التوراة (٥) يعنى فيما بيننا (٦) أى فأجمعنا أمرنا على التحميم والجلد (٧) أى في وقت أماتت اليهود أمرك وأسقطوه عن العمل (٨) (التفسير) (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بالسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذى افترته احبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) أى لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكروه رجما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما (يهرفون الكلم) الذى في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (ان أوتيتهم هذا) الحكم المحرف أى الجلد أى ان أفتاكم به محمد (فخذوه) أى اقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (٩) جاء عند مسلم بعد قوله فاحذروا (فأنزل الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (١٠) يعنى أن اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كافرون على الاطلاق بموسى والتوراة وبمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والقرآن (واختلف العلماء) فيمن نزلت هذه الآيات الثلاث، وهى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون، فقال جماعة من المفسرين إن الآيات الثلاث

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (قال
 ١٥٩ هم في الكفار كلها (عن ابن عباس) (١) في قوله تعالى (فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض
 عنهم) (٢) وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب
 المقسطين (قال كان بنو النضير إذا قتلوا قتيلا من بني قريظة أدوا إليهم نصف الدية وإذا
 قتل بنو قريظة من بني النضير قتلوا أدوا إليهم الدية كاملة ، فسوّى رسول الله صلى الله عليه وعلى
 ٢٦٠ آله وسلم بينهم الدية (٣) (وعنه أيضا) (٤) أن الله عز وجل أنزل (ومن لم يحكم بما أنزل الله
 فأولئك هم الكافرون، وأولئك هم الظالمون، وأولئك هم الفاسقون) قال ابن عباس أنزلها الله في
 الطائفتين من اليهود وكانت أحدهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا على
 أن كل قتيل قتلته العزيزة (٥) من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة
 فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فذلت
 الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويؤيد هذا ما يظهر (٦) ولم يوطئهما

نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود، لأن المسلم وإن ارتكب كبيرة لا يقال إنه كافر، وهذا قول
 ابن عباس وقتادة والضحاك ، ويدل على صحة هذا القول هذا الحديث الصحيح ، وفي آخره قال هم في
 الكفار كلها (وعن ابن عباس) قال ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون إلى قوله الفاسقون
 هذه الآيات الثلاث في اليهود خاصة قريظة والنضير: أخرجه أبو داود ، وقال ابن عباس وعكرمة ومن
 لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق (قلت) وهذا هو الظاهر
 والله أعلم (تخرجه) (م د ج هـ) (١) (سنده) (٢) محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن حصين
 عن عكرمة عن ابن عباس الخ (٢) (التفسير) اختلف علماء التفسير في حكم هذه الآية على قولين
 (أحدهما) أنها منسوخة، وذلك أن أهل الكتاب كانوا إذا ترفعوا إلى النبي ﷺ كان بخيرا ، فإن شاء
 حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم، ثم نسخ ذلك بقوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فلزمه الحكم بينهم
 وزال التخيير، وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة (والقول الثاني) أنها محكمة
 وحكام المسلمين بالخيار إذا ترفعوا إليهم، فإن شاءوا حكموا بينهم وإن شاءوا أعرضوا عنهم، وهذا القول
 مروى عن الحسن والشعبي والنخعي والزهرى وبه قال أحمد: لأنه لا منافاة بين الآيتين، أما قوله فاحكم
 بينهم أو أعرض عنهم ففيه التخيير بين الحكم والإعراض ، وأما قوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله
 ففيه كيفية الحكم إذا حكم بينهم، ويؤيد هذا القول ما روى أن سورة المائدة كلها محكمة ليس فيها منسوخ
 (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يعني بالعدل والاحتياط (إن الله يحب المقسطين) يعني العادلين
 فيما رلوه وحكموا فيه، وهذا معنى قوله في الحديث فسوّى رسول الله ﷺ بينهم الدية (٣) يعني كاملة
 كما في نسخة أخرى (تخرجه) (د نس) وابن جرير وسنده صحيح (٤) (سنده) (٥) إبراهيم بن
 أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
 ابن عباس أن الله عز وجل الخ (غريبه) (٥) العزيزة هم بنو النضير والذليلة هم بنو قريظة (٦) أي لم
 يظهر من إحدى الطائفتين تعد على الأخرى (ولم يوطئهما) أي لم يوافقهما النبي ﷺ على ما اصطالحا

عليه وهو في الصالح ، فقتلت الذليلة (١) من العزيزة قتيلا فأرسلت العزيزة الى الذليلة أن ابعثوا اليينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة وهل كان هذا في حيين قط دينهما - واحد ونبيهما واحد وبلدهما واحد ؟ دية بعضهم نصف دية بعض ، إنا انما أعطيناكم هذا ضيما (٢) منكم لنا وفرقا منكم ، فأما إذ قدم محمد فلا نعطينكم ذلك ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا أن يجعلا رسول الله ﷺ بينهما (٣) ثم ذكرت العزيزة فقالت والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم (٤) واقعد صدقوا ما أعطونا هذا إلا ضيما منا وقهرا لهم ، فدسوا الى محمد من يخبركم رأيه ان أعطاكم ما تريدون حكتموه : وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكروه (٥) فدسوا الى رسول الله ﷺ ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأى رسول الله ﷺ فلما جاء رسول الله ﷺ أخبره الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا : فأنزل الله عز وجل (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا - الى قوله - ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (٦) ثم قال فيهما والله نزلت وإياهما عنى الله عز وجل (٧) **باب** وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الخ) (٨) عن أنس ابن مالك (٩) ان رسول الله ﷺ قرأها (وكتبنا عليهم فيها) (٩) أن النفس بالنفس والعين بالعين

عليه من أمر الدية (١) أى بنو قريظة من العزيزة يعنى بنى النضير (٢) أى ظلمنا منكم لنا (و فرقا) بفتححات أى خوفا منكم (٣) يعنى حكما (٤) معنا أن محمدا لا يقر ما أنتم عليه بل يسوى بينكما فى الدية (٥) هذا معنى قوله تعالى (ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا) (٦) تقدم تفسير الآية فى شرح الحديث الأول من أحاديث الباب (٧) تقدم فى الحديث الأول من أحاديث الباب وهو حديث البراء بن عازب أن هذه الآيات نزلت فى اليهوديين الذين زنيا : وفى هذا الحديث والذي قبله انها انزلت فى الدية فى بنى قريظة وبنى النضير ، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقد يكون اجتماع هذان السببان فى وقت واحد فنزلت هذه الآيات فى ذلك كله والله أعلم ، ولهذا قال بعد ذلك (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين) الى آخرها وهذا يقوى ان سبب النزول قضية القصاص والله أعلم (قلت) وهو وجيه ولا مانع من ذلك لان أحاديث القصصين صحيحة فيحتمل أن بعض الصحابة علم قصة الزنا ولم يعلم قصة الدية ، وبعضهم علم قصة الدية ولم يعلم قصة الزنا فحكى كل واحد ما علمه أو علم القصصين فحكى احدهما وترك الأخرى والله أعلم (تخرجه) (د نس) وسكت عنه أبو داود والمنذرى وعزاه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور لابن داود وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وابن الشيخ وابن مردويه وسنده صحيح **باب** (٨) (سند) **قوله** يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن أبي علي بن يزيد أخى يونس ، ابن يزيد عن الزهرى عن أنس بن مالك الخ (٩) (التفسير) (وكتبنا عليهم فيها) أى وفرضا على اليهود فى التوراة (أن النفس) مقتولة بالنفس اذا قتلها بغير حق ، قرأ على بنصب النفس ورفع العين وما بعدها للمطف على محل أن النفس ، لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس لإجراء السكتنا مجرى قلنا ، ونصب نافع وعاصم وحزة المطفوفات كلها للمطف على ما عملت فى أن ، ونصب الباقيون الكل ورفعوا الجروح (والعين) مفقودة (بالعين) (والأنف) مجدوع (بالأنف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن) مقلوعة

٢٦٢ نصب النفس ورفع العين (**باب** يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر النجس) (عن سعد بن أبي وقاص) (١) قال صنع رجل من الانصار طعاما فأكلوا وشربوا وانتدوا (٢) من الخمر وذلك قبل أن تحرم، فاجتمعنا عنده فنفخا خروا وقالت الانصار الانصار خير ، وقالت المهاجرون المهاجرون خير، فأهوى له رجل بلحى (٣) جزور ففزر أنفه (٤) فكان أنف سعد مفزورا فنزلت (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر (٥) الى قوله - فهل أنتم منتهون) (عن ابن عباس) (٦) قال : لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت (وفي رواية) فقال بعضهم قد قتل سهيل بن بيضاء وهي في بطنه ، قال فأنزله الله عز وجل) (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح (٧) فيما طعموا) النجس الآية

(بالسن والجروح قصاص) أى ذات قصاص أى مقاصة وهذا تعميم للحكم بعد ذكر بعض التفاصيل ، والمراد منه كل ما يمكن المساراة فيه من أى طريق كالذكر والانثيين والاليتين والقدمين واليدين ومن الجراحات المضبوطة كاللوحضة مثلا وهي التى توضح العظم وتبدي وضحه، وهو الضوء والبياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر ، فأما الذى لا يمكن القصاص فيه كرض فى اللحم أو كسر فى عظم أو خدش وإدماء فى جلد فى ذلك أرش وحكومة وتفاصيلها تقدمت فى القول الحسن شرح بدائع المنن صحيفة ٢٧٢ - ٢٧٣ فى الجزء الثانى فارجع اليه تجد ما يسرك (تخرجه) أوردته الحافظ ابن كثير فى تفسيره بسنده ولفظه وعزاه للإمام احمد قال وكذا رواه أبو داود والترمذى والحاكم فى مستدركه من حديث عبد الله بن المبارك، وقال الترمذى حسن غريب ، وقال البخارى تفرد ابن المبارك بهذا الحديث اهـ (**باب**) (١) هذا طرف من حديث طويل سيأتى بطوله وسنده وشرحه وتخرجه فى مناقب سعد بن أبي وقاص من كتاب مناقب الصحابة وهو حديث صحيح رواه مسلم والبيهقى (غريبه) (٢) أى سكروا (٣) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة هو عظم الخنك وهو الذى عليه الاسنان (جزور) أى بعير (٤) فزر بفتح زاء وتقدیم الزاى على الراء أى شقه (٥) (التفسير) بقية الآية (والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) تقدم تفسير هذه الآية فى باب يسألونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة ، ثم قال عز من قائل (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) أما العداوة فى الخمر أن الشاربين اذا سكروا عربدو وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن أبي وقاص بلحى الجل ، وأما العداوة فى الميسر وهو القمار فقد قال قتادة كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوبا لأهل والمال مفتاظا على حزائه (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاء ذلك عن ذكر الله وشوّه عليه صلاته كما فعل بأضياف عبد الرحمن بن عوف : تقدم رجل ليصلى بهم بعد ما شربوا فقرأ (قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون) بمحذف لا (فهل أنتم منتهون) أى انتبهوا لفظه استفهام ومعناه أمر كقوله تعالى (فهل أنتم شاكرون) (تخرجه) (م حق) والبغوى (٦) (سنده) **قدش** وكعب حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس الخ (٧) (التفسير) (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) أى حرج (فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) الشرك والمحرمات

(باب يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء الخ) (عن علي رضي الله عنه) (١) قال لما نزلت هذه الآية (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قالوا يا رسول الله أفى كل عام؟ فسكت، فقالوا أفى كل عام؟ فسكت، فقالوا أفى كل عام؟ فقال لا، ولو قلت نعم لوجبت (٢) فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤمكم) الخ الآية (٣) (عن أنس بن مالك) (٤) قال قال رجل (٥) يا رسول الله من أئى؟ قال أبوك فلان فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤمكم) الى تمام الآية

(وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) أى يشيهم (تخرجه) (مذك) وقال الترمذى حديث حسن صحيح (قلت) وصححه الحاكم أيضا (باب) (١) (سنده) **عز** منصور بن وردان الأسدى حدثنا على بن عبد الأعلى عن أبيه عن أبي البختري عن علي الخ (٢) تقدم الكلام على ذلك في باب وجوب الحج في الجزء الحادى عشر صحيفة ١٤ (٣) (التفسير) (يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤمكم) أى ان تظهر لكم تسؤمكم أى ان امرتم بالعمل بها، فان من سأل عن الحج لم يأمن أن يؤمر به في كل عام فيسوءه، ومن سأل عن نسبه كما سيأتى في حديث أنس لم يأمن من أن يلحقه بغيره فيفتضح، وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا تراهم يذكرها بعد ذلك؟ (قلت) وروى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس، والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شىء، والوصيلة الناقة البسكرة تسكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الابل يضرب الضراب المهدود، فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الخل عليه فلا يحمل عليه شىء. وسموه الحامى (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكن) معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن يحكم من فرض أو نهى أو حكم وليس فى ظاهره شرح ما بكن اليه حاجة ومست حاجتكن اليه، فاذا سألتن عنها حينئذ (تبدلكن) المعنى إذا سألتن عن أشياء فى زمنه ﷺ ينزل القرآن بأبدانها ومتى أبداهن ساءتكن فلا تسألوا عنها (عفا الله عنها) عن مسألتكن فلا تعودن (والله غفور حلیم قد سألها) أى الأشياء (قوم من قبلكن) كما سألت ثمرد صالحا الناقة، وسأل قوم عيسى المائدة (ثم أصبحوا بها كافرين) أى لم يؤمنوا بها فأهلكهم الله عز وجل (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه الامام احمد ثم قال وكذا رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث منصور بن وردان به، ثم قال الترمذى حسن غريب، وفيما قال نظر، لان البخارى قال لم يسمع أبو البختري من علي اه (قلت) وفى اسناده عبد الأعلى ابن عامر الشعلبي قال الامام احمد ضعيف، وقال النسائى ليس بقوى ويكتب حديثه وقال ابن عدى قد حدث عنه الثقات كذا فى التهذيب (٤) (سنده) **عز** روح ثنا شعبة قال أخبرنى موسى بن أنس قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل الخ (غريبه) (٥) هو عبد الله بن حذافة كما صرح بهذا فى رواية من حديث أنس عند الامام أحمد أيضا وتقدم فى باب ماجاء فى ذم كثرة السؤال فى العلم لغير حاجة، من كتاب العلم فى الجزء الأول صحيفة ١٥٩ رقم ٢٤ وفيه فقال عبد الله بن حذافة يا رسول الله

(باب يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)

٢٩٥ **(عن علي بن مدرك)** (١) عن أبي عامر الأشعري رضى الله عنه قال كان رجل قُتل منهم بأوطاس فقال له النبي ﷺ يا أبا عامر ألا غيرت؟ (٢) فتلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) (٣) فغضب رسول الله ﷺ (٤) وقال أين ذهبتُم إنما هي يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم (عن قيس) (٥) قال قام أبو بكر رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية (٦) (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وأنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه (٧) أوشك الله أن يعمهم بعقابه (٨) قال وسمعت أبا بكر رضى الله عنه يقول: إياكم والكذب فإن الكذب بجانب (٩) للإيمان

من أبي قال أبو ك حذافة ، فقالت أمه ما أردت إلى هذا ؟ قال أردت أن أستريح ، قال وكان يقال فيه ، قال حميد واحسب هذا عن أنس ، قال فغضب رسول الله ﷺ فقال عمر رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، زاد عند الشيخين قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت يا ابن أخي منك ؟ أمنت أن تكون أمك قارفت بعض ما تقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس ؟ فقال عبد الله بن حذافة لو ألحقني بعبد أسود لحقته **(تخرجه)** (ق . وغيرهما)

(باب) (١) **(سنده)** **(تخرجه)** عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا مالك بن مغول ثنا علي بن مدرك النخ **(غريبه)** (٢) أى الا غيرت هذا المنكر (٣) **(التفسير)** (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) قال العلماء هذا أمر من الله تعالى ، ومعناه احفظوا أنفسكم من ملازمة الذنوب والاصرار على المعاصي لأنك إذا قلت عليك زيدا معناه الزم زيدا ، وقبل معناه عليكم أنفسكم فأصلحوها واعملوا في خلاصها من عذاب الله عز وجل ، وانظروا لها ما يقربها من الله عز وجل (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) يعنى لا يضركم كفر من كفر إذا كنتم مهتدين وأطعتم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه : قال سعيد بن جبیر ومجاهد نزلت هذه الآية في أهل الكتاب اليهود والنصارى ، يعنى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم (٤) إنما غضب رسول الله ﷺ لكون أبي عامر فهم من الآية عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأفهمه أن المراد بها الكفار ، وقد فسرها بذلك سعيد ابن جبیر ومجاهد **(تخرجه)** أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجلها ثقات إلا أنى لم أجد لعلي بن مدرك سمعا من أحد من الصحابة (٥) **(سنده)** **(تخرجه)** هاشم بن القاسم قال حدثنا زهير يعنى ابن معاوية قال ثنا اسماعيل بن أبى خالد قال حدثنا قيس النخ (قلت) قيس هو ابن أبى حازم **(غريبه)** (٦) زاد أبو داود في روايته (وتضعونها على غير مواضعها) يعنى تجرونها على عمومها وتمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا وليس كذلك (٧) أى ان أمكنهم ذلك (٨) أى عذابه (٩) أى لا يتفق مع الإيمان بمعنى أن الكاذب لا يكون مؤمنا **(تخرجه)** أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن اسماعيل بن أبى خالد متصلا مر فوعا ، ومنهم من رواه عنه موقوفا

(باب ان تعذبهم فانهم عبادك الآية) (حدثني جسر بن دجاجة) (١) انها انطلقت معتمرة فانتمت الى الرتبة (٢) فسمعت ابا ذر يقول: قام النبي ﷺ ليلة من الليالي في صلاة العشاء فصلى بالقوم ثم تخلف أصحاب له يصلون، فلما رأى قيامهم وتخلّفهم انصرف الى رحله، فلما رأى القوم قد اخلوا المكان رجع الى مكانه فصلى فجدت فقامت خلفه فأومأ الى يمينه، فقامت عن يمينه، ثم جاء ابن مسعود فقام خافى وخلفه فأومأ اليه بشماله فقام عن شماله، فقامت ثلثتنا يصلي كل رجل منا بنفسه ويتلو من القرآن ماشاء الله أن يتلو، فقام بآية من القرآن يرددها حتى صلى الغداة فبعد أن أصبحنا أومأت الى عبد الله بن مسعود أن سله ما أراد الى ما صنع البارحة؟ فقال ابن مسعود بيده لا أسأله عن شيء حتى يتحدث لي، فقلت بأبي أنت وأمي (٣) قلت بآية من القرآن ومعك القرآن، لو فعل هذا بعضنا وجدنا عليه (٤) قال دعوت لأمي، قال فماذا أوجب أو ماذا رُد عليك؟ قال أوجب بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعة تركوا الصلاة، قال أفلا أبشر الناس قال بلى، فانطلقت مُعْتَدًا (٦) قريبا من فذقة بحجر، فقال عمر يا رسول الله انك ان تبعث الى الناس بهذا نكلوا (٧) عن العبادة؟ فنأدى أن ارجع فرجع وتلك الآية (ان تعذبهم فانهم عبادك) (٨) وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم

على الصديق، وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره اه (قلت) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وروى الترمذي أيضا باسناد حسن عن أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية؟ قال آية آية؟ قلت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ قال بل اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم، قال عبد الله بن المبارك وزادني غير عتبة قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال لا بل أجر خمسين رجلاً منكم، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب (قلت) وأخرجه أيضاً (دجه) وابن جرير وابن أبي حاتم (باب) (١) (سند) (حدثني يحيى (يعني ابن سعيد) حدثنا قدامة بن عبد الرحمن حدثني جسر بن دجاجة الخ (غريبه) (٢) الرتبة بالنجريك هي منزل من منازل حاج العراق على ثلاث مراحل من المدينة، قريبة من ذات عرق، وبها قبر أبي ذر الغفاري رضى الله عنه لأنه توطنها في آخر حياته ومات بها (٣) أي أفديك بأبي وأمي والقائل ذلك هو أبو ذر (٤) أي غضبنا عليه (٥) معنى هذا أنه عز وجل استجاب دعاءه بالمغفرة لأمته (٦) أي مسرعاً (٧) بفتح الكاف أي امتنعوا (٨) (التفسير) (ان تعذبهم فانهم عبادك) (تصرف في شأنهم كيف شئت بعدلك) (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز) في الملك الغالب على أمره (الحكيم) في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك، تلا النبي ﷺ قول عيسى بن مريم عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك الآية) حينما سأل ربه الشفاعة لأمته فأعطاه إياها كما جاء في حديث آخر لأبي ذر عند الامام احمد ايضاً وفيه قلت يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها؟ قال اني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمي فأعطانيها وهي نائلة ان شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئاً (وروى ابن أبي حاتم) بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول عيسى

(سورة الانعام) (باب وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الآية)

(عن عبيد الله بن زياد) (١) عن ابني بصر السلمي قال دخلت عليهما فقلت برحمك الله الرجل منا يركب دابته فيضربها بالسوط ويكفحها (٢) باللجام هل سمعتما من رسول الله ﷺ في ذلك شيئا؟ (٣) قالوا لا، ما سمعنا منه في ذلك شيئا، فاذا امرأة قد نادت من جوف البيت أيها السائل ان الله عز وجل يقول (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) (٤) إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) فقالوا هذه أختنا وهي أكبر منا وقد أدركت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

٢٦٧

(ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه فقال اللهم آمين وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد - وربك أعلم - فاسأله ما يبكيه فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سرضيك في أمتك ولا نسوءك (نسخه) (نسجه) مختصرا، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه اسناده صحيح ورجاله ثقات، ثم قال رواه النسائي في الكبرى واحمد في المسند وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح (سورة الانعام) (باب) (١) (سنده) (٢) على بن بحر قال حدثنا عيسى بن يونس قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد يعني ابن جابر عن عبيد الله بن زياد الخ (غريبه) (٢) أي يجنحها باللجام لتنف، ويقال فيه ايضا (يكبحها) بالباء الموحدة المفتوحة بدل الغاء، قال في النهاية في حديث الأفاضة من عرفات (وهو يكبح راحلته) كبحت الدابة اذا جذبت رأسها اليك وأنت راكب ومنعتها من الجراح وسرعة السير (٣) يريد ان الانسان يؤخذ بذلك أم لا؟ (٤) (التفسير) (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) الدابة اسم لما يدب على الأرض وتقع على المذكر والمؤنث، وقيد الطائر بالجنحان لنفي المجاز لأن غير الطائر قد يقال فيه طار اذا أسرع، قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين، اما ان يدب على الأرض او يطير في الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لأن الحيتان تسمبح في الماء كما ان الطير يسمبح في الهواء، وانما خص ما في الأرض بالذكر دون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له، لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى بما لا يشاهد (إلا أمم أمثالكم) قال مجاهد أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، يريد أن كل جنس من الحيوان أمة، فالطير أمة والدواب أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها، مثل بني آدم يعرفون بأسمائهم كما يقال الإنس والناس، ويدل على أن كل جنس من الدواب أمة ما ررى عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ قال لولا ان السكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود هيم، رواه الامام احمد والأربعة وصححه الترمذي، وتقدم في باب الرخصة في عدم قتل الكلاب من كتاب القتل والجنائيات في الجزء السادس عشر صحيفة ٢٢ رقم ٧٠ وقد اختلف العلماء في وجه هذه المماثلة. فقيل ان هذه الحيوانات تعرف الله وتوحده وتسبحه وتصلي له كما انكم تعرفونه وتوحدهونه وتسبحونه وتصلون له، قال تعالى (وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقيل انها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا، كما ان جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض، وقيل أمثالكم في طلب الرزق وتوقى الممالك، ومعرفة الذكر والانثى، وقيل أمثالكم في الخلق والاحتياج الى مدبر أمرها وفي الموت والبعث بعد الموت للحساب حتى يقتص للجاء من القمرنا

(**باب** وأُنذِر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم - إلى قوله - والله أعلم بالظالمين)
 (عن ابن مسعود) (١) قال مر الملائكة قريش على رسول الله ﷺ وعنده خُباب (٢) وصهيب وبلال ٢٦٨
 وعمار، فقالوا يا محمد أَرْضِيَتْ بِهَؤُلَاءِ (٣) فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ (٤) وَأُنذِرْ بِهِ (٤) الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يَحْشَرُوا إِلَى

كما ورد في الحديث (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني في اللوح المحفوظ لأنه يشمل جميع أحوال
 المخلوقات ، وقيل ان المراد بالكتاب القرآن يعني ان القرآن مشتمل على جميع الاحوال (ثم إلى ربهم
 يحشرون) يعني الدواب والطير، قال ابن عباس حشرها موتها، وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم
 القيامة : البهائم والدواب والطير وكل شيء ، فيأخذ للجناء من القرناء ثم يقول كوني ترابا ، وعن ابي
 هريرة أيضا ان رسول الله ﷺ قال لتؤدقن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجاء من الشاة
 القرناء (محم. وغيرهما) (تخرجه) لم أفقه عليه غير الامام احمد وسنده جيد (**باب**) (١) (سنده)
قوله أسباط حدثنا أشعث عن كردوس عن ابن مسعود النخ (غريبه) (٢) هو خباب بفتح أوله
 وتثنية الموحدة ابن الأرت بفتح الهمزة والراء بعدها تاء مشناة مشددة، وهو عربي يلتقي نسبه مع النبي
 ﷺ في الياس بن مضر لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة، وكان خباب من السابقين إلى الاسلام ومن
 عذبوا في الله وكان سادس ستة في الاسلام (قال مجاهد) أول من أظهر اسلامه من الصحابة أبو بكر وخباب
 وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار، وشهد بدرا ثم نزل الكوفة ومات بها في خلافة علي رضي الله عنه
 سنة سبع وثلاثين (وصهيب) هو ابن سنان أبو يحيى الرومي أصله من النمر يقال كان اسمه عبد الملك وصهيب
 لقب، صحابي شهير من السابقين إلى الاسلام ومن عذبوا في الله، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة
 علي، وقبل قبل ذلك رآه الله أعلم (وبلال) هو ابن رباح مؤذن رسول الله ﷺ وهو ابن حمامة وهي أمه: أبو
 عبد الله مولى أبي بكر من السابقين الأولين شهد بدرا والمشاهد، مات بالانصار سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة
 وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة (وعمار) هو ابن ياسر أبو اليقظان مولى بني مخزوم، صحابي جليل
 مشهور من السابقين الأولين من عذبوا في الله ومن شهد بدرا، قتل مع علي رضي الله عنه بصيفين سنة سبع
 وثلاثين (٣) يعني العبيد الفقراء أرضيت أن يجلسوا معك ونحن من أشراف قريش نجلس معهم ، وقد
 زاد ابن جرير في هذا الحديث نفسه (أرضيت بهؤلاء من قومك ؟ هؤلاء الذين من الله عليهم من بيتنا ؟
 أنحن نصير تبعاً لهؤلاء ؟ طردهم فلعنك إن طردتهم ان تبعك ، فزلت) ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي يريدون وجهه (الآية (٤) (التفسير) (وأُنذِرْ بِهِ) أي بما يوحى إليك من القرآن (الذين يخافون أن
 يحشروا إلى ربهم) هم المسلمون المقرون بالبعث إلا أنهم مفردون في العمل فيندبرهم بما أوحى اليه ،
 أو أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) في موضع الحال من يحشروا
 أي يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم (لأنهم يتقون) يدخلون في زمرة أهل التقوى
 ولما أمر النبي ﷺ بأُنذِرْ غَيْرَ الْمُتَّقِينَ ليتقوا: أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله (ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) واثني عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويواصلون
 عليها، قيل يصلون صلاة الصبح والعصر أو الصلوات الخمس (يريدون وجهه) قال ابن عباس يطلبون
 ثواب الله ، نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت
 هؤلاء السقاط لجالسناك فقال ﷺ ما أنا بطارد المؤمنين. فقالوا اجعل لما يوما ولهم يوما واطلبوا بذلك
 (م ١٨ - الفتح الرباني - ج ١٨)

ربهم - الى قوله - فتكون من الظالمين) (**باب** قل هو القادر على أن يبعث عليكم ذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم الآية) (عن سعد بن ابى وقاص) (١) قال سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية (هو القادر) (٢) على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم فقال رسول الله ﷺ (٣) أنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (عن عروة) (٤) سمع جابر بن عبد الله لما

كتابا فدعا عليا رضى الله عنه ليكتب، فقام الفقراء وجلسوا نارية وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا في إسلامهم لا احتقارا للفقراء ، فزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم، الآية فرمى النبي ﷺ بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم (ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) وذلك أن كفار قریش طعنوا في دين الفقراء واخلصهم؛ والممنى حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فطردهم) جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم (فتكون من الظالمين) جواب النهي، وهو ولا تطرد، ويجوز أن يكون عطفا على فطردهم على وجه التسبیب، لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم والله أعلم (تخريجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد والطبرانی الا انه قال فقالوا يا محمد هؤلاء من الله عليهم من بيننا؟ لو طردت هؤلاء لا تبعناك فأنزل الله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي - إلى قوله - اليس الله بأعلم بالشاركرين) ورجال احمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة اه ورواه الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام احمد وابن جرير ، وذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم وابن الشيخ وابن مردويه وابن نعيم في الحلية (**باب**) (١) (سنده) **مدرشا** أبو اليان حدثنا أبو بكر بن عبد الله عن راشد ابن سعد عن سعد بن ابى وقاص الخ (٢) (التفسير) (هو القادر) أى هو الذى عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة، فاللام بحتمل العهد والجنس (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب القبل الحجارة (او من تحت ارجلكم) كما غرق فرعون ومُحسِف بقارون وقوم شعيب أو حبس المطر والنبات، وهذا ما قاله المفسرون السابقون (وزيد على قولهم هذا) في تفسير قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كالتأثرات التى حدثت في زماننا هذا ترمى بالقنابل المهاجمة من الجو على المساكن فتهددها على من فيها (او من تحت ارجلكم) كالغواصات الحديثة التى تغوص البحار وتستقر في قاعها وتقذف بالمدمرات وهى في قاع البحر فتهلك من على ظهره في السفن وكالات النسف التى توضع في أسفل المنازل والعمارات والمؤسسات ثم تنفجر فتجمل عاليها سافلها فيهلك من فيها، وهذا من معجزات القرآن حيث قد أظهر العلم الحديث بعض أسرار الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ، (أو يلبسكم شيئا) يعنى أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى ، كل فرقة منكم مشايعة لإمام ومعنى خلطهم أن ينسب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال (ويذيق بعضهم بأس بعض) أى يقتل بعضهم بعضا، والباس آلة الحرب وقد حصل كل ذلك (٣) اما بالتخفيف حرف تنبيه (انها) أى الخصلة المذكورة من بعث العذاب من فوق أو من تحت (كائنة) أى واقعة فيما بعد (ولم يأت تأويلها) أى عاقبة ما فيها من الوعيد (وقوله بعد) بالبناء على الضم أى الى الآن (قلت) قد وقع كل ذلك بعد النبي ﷺ وهو من معجزات النبوة (**مدرشا**) (سنده) **مدرشا** (٤)

نزلت (هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك فلما نزلت (او من تحت أرجلكم) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك ، فلما نزلت (او يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض) قال هذه (١) أهون وأيسر (عن أبي بن كعب) (٢) في قوله تعالى ٢٧١ ﴿ هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ الآية قال هن أربع وكلهن عذاب وكلهن واقع لاحالة فضة اثنتان بعد وفاة النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيئا وذاق بعضهم بأس بعض (٣)

سفيان عن عمرو (يعني ابن جابر الحضرمي) سمع جابر بن عبد الله الخ (غريبه) (١) جاء عند الترمذي (هاتان) بدل هذه يعني خصلة الالباس وخصلة اذاقة بعضهم بأس بعض (أهون وأيسر) أي من بعث العذاب من الفرق أو التحت (تخريجهم) (خ منسحب) وابن جرير وابن مردويه: وهو يفيد ان العذاب من الفرق أو التحت لا يقومان لأن النبي ﷺ استعاذ منهما ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس عند ابن مردويه عن النبي ﷺ قال دعوت الله أن يرفع عن أمي أربعة أرفع عنهم اثنتين وأني أن يرفع عنهم اثنتين ، دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الأرض ، وأن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الخسف والرجم وأني أن يرفع عنهم الآخرين (فان قيل) جاء في حديث سعد بن أبي وقاص المتقدم أن الرجم والخسف كائنان في هذه الأمة فأوجه التوفيق (الجواب) ان الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . ويحتمل في طريق الجمع أن يكون المراد ان ذلك لا يقع بجميعهم وان وقع لأفراد منهم غير مقيدة بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة ، فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث (ان الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك أمي ما زوى لي منها) الحديث وفيه (واني سألت ربي أن لا يهلك أمي بسنة عامة . وان لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم . وان لا يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض ، فقال يا محمد اني إذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني أعطيتك لأمك ان لا اهلككم بسنة عامة وان لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضها) وأخرج الطبري (قلت والامام احمد أيضا) من حديث شداد نحوه باسناد صحيح . فلما كان تسلط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لسكنه لا يقع عموما فكذلك الخسف والقذف أفاده الحافظ (٢) (سنده) **مدرسة** روح بن عبد المؤمن ثنا عمر بن شقيق ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب الخ (غريبه) (٣) يشير بذلك إلى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فهو أول الفتن وتفرق المسلمين وقتال بعضهم بعضا ، وكان ذلك سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، وكانت وفاة النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة فقد روى الشيخان والامام احمد وغيرهم عن ابن عباس قال بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمك بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين يعني مدة مكثه بالمدينة ثم مات وهو ابن ثلاث وستين وهذه أصح الروايات ، فعلم من هذا أن ابتداء الفتن قتل عثمان رضي الله عنه (روى ابن عساکر) بسنده عن حذيفة بن اليان قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال ، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبعه الدجال ان أدركه ، وان لم يدركه آمن به في قبره ، وقال زيد بن صوحان يوم

وثنان واقمتان لا محالة ، الحسف والرحم (١) (وفي رواية النخسف) والقذف (**باب** الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (عن عبد الله) (٢) قال لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (٣) شق ذلك على الناس وقالوا يا رسول الله فإينا لا يظلم نفسه؟ قال انه ليس الذي تعنون (٤) ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح (٥) (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) انما هو الشرك (وفي لفظ) ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (**باب** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) (عن ابن عباس) (٦) قال لما نزلت (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) عزلوا اموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم يتن فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت (وان تحاطبوا فاحذروا انكم والله تعلمون المفسد من المصلح) قال فغدا طوهم

قتل عثمان نفرت القلوب منافرها ، والذي نفسى بيده لا تنأف إلى يوم القيامة ، وقالت أم سليم لما سمعت بقتل عثمان رحمه الله أما انه لم يحلبوا بعده إلا دما ، تريد كثرة القتل وسفك الدماء ، ذكر هذه الآثار الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية (١) تقدم الكلام على ذلك في شرح الحديث السابق ، وقد ثبت في الأحاديث المرفوعة (ليسكون في هذه الأمة قذف وخسف ومسح ، وسيأتى مع نظائره في كتاب علامات الساعة) واشراطها وظهور الآيات قبل يوم القيامة (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد وابن أبي حاتم وإبي جعفر الرازي (**باب**) (٢) (بسنده) **قوله** أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال الف (٣) (التفسير) (الذين آمنوا ولم يلبسوا) أى لم يخطوا (إيمانهم بظلم) أى بشرك كالمناققين ، أى يقول الذين اخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئا (أولئك لهم الأمن) أى هم الآمنون يوم القيامة (وهم مهتدون) أى المهتدون في الدنيا والآخرة (٤) أى ليس معناه الظلم كما تفهمون ان يفعل بعض ما نهى الله عنه أو يترك بعض ما أمر الله به ، إنما هو الشرك بالله (٥) يعنى لقمان كما نطق به القرآن وصرح به في اللفظ الآخر (تخريجه) (ق من) (وابن جرير وغيرهم) (**باب**) (٦) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخريجه في باب (وان تحاطبوا فاحذروا) في تفسير سورة البقرة وهو يتضمن جزءا من الوصايا العشر التى جاء بها القرآن في سورة الانعام ، أولها قوله تعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) الآيات (روى الترمذى) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال من سره أن ينظر إلى الصحيفة التى عليها خاتم محمد ﷺ فليقرأ هؤلاء الآيات (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم - إلى قوله لعالمكم تتقون) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب (وقال ابن عباس) هذه الآيات محكمات في جميع الكتاب لم ينسخن شئ . وهن محرمات على بنى آدم ، وهن أم الكتاب ، من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار ، ذكره البخارى في تفسيره ، وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس أيضا قال ان في الانعام آيات محكمات هن أم الكتاب : ثم قرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الآيات وصححه الحاكم وأقره الذهبي (وروى الحاكم أيضا) بسنده عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ من يبايعنى على هؤلاء الآيات ثم قرأ (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) حتى ختم الآيات الثلاث ، فمن وفى فأجره على الله ، ومن انتقص شيئا أدركه الله بها في الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن

(باب وأن هذا صراطى مستقيما الخ) (عن عبد الله بن مسعود) (١) قال خطب لنا رسول الله ﷺ خطبا ثم قال هذا سبيل الله : ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبيل متفرقة ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وأن هذا صراطى مستقيما) (٢) فاتبعوه ولا تتبعوا

شاة غفر له ، بصححه الحاكم وأقره الذهبي : لهذا رأيت أن أنى بهذه الآيات وتفسيرها للانتفاع بما فيها إلا أنها جامعة شاملة فأقول وبالله التوفيق ، لما بين الله تعالى في الآيات السابقة فساد قول هؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرّموا ما رزقهم الله وزعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم وقتلوا أولادهم وكل ذلك فعلوه بأرائهم وتسويل الشياطين قال الله عز وجل (قل) لهم يا محمد (تعالوا) أى هلموا وأقبلوا (أتى ما حرم ربكم عليكم) أى اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم ، بل هو وحى أوحاه الله إلي (ان لا تشركوا به شيئا) أن مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهى ، ومعنى هذا الاشرار الذى حرمه الله ونهى عنه هو أن يجعل لله شريكا من خلقه ، أو يريد بعبادته رباءا وسمعة ، ومنه قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ، (وبالوالدين إحسانا) أى وفرض عليكم ووصاكم بالوالدين إحسانا لأنهما السبب في وجود الإنسان ولما لهما عليه من حق التربية والشفقة والحفظ من الممالك في حال صغره (ولا تقتلوا أولادكم) بالوآد (من ألاق) من أجل فقر تخافونه ، وذلك أنهم كانوا يقتلون البنات خشية العار ، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار (نحن نرزقكم وإياهم) أى لأن رزق العبيد على مولاهم (ولا تقربوا الفواحش) أى الكبائر كالزنا ونحوه وكذلك الصغائر ، وإنما خص الكبائر بالذكر وهجر عنها بالفواحش لعظم ذنبها (ما ظهر منها) بدل من الفواحش ، أى ما بينك وبين الخلق (وما بطن) ما بينك وبين الله (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) إنما أفرد بالذكر تعظيما لأمر القتل وأنه من أعظم الفواحش والكبائر (إلا بالحق) كالفصاحص والقتل على الردة ، والرجم على الزانى المحصن ، روى ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا يحل دم امرئ مسلم شهيد أن لا إله إلا الله وإنى رسول الله إلا باحدى ثلاث : الزانى (يعنى المحصن) والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه (ق حم . وغيرهم) (ذلکم وصاكم به) أى أمرکم به وأوجبہ علیکم (لعلکم تتقون) أى لئلى تفهموا وتتدبروا ما فى هذه التكالیف من الفوائد والمنافع (ولا تقربوا مال الیتیم إلا بالئى هى أحسن) أى إلا بما فيه صلاحه وحفظه وتثميره (حتى يبلغ أهده) المراد بالأشد في هذه الآية هو ابتداء بلوغ الحلم مع ابناس الرشد ، وهذا هو المختار في تفسيرها (وأوفوا السكيل والميزان بالقسط) أى بالعدل وترك البنخس (لانكلف نفسا إلا وسعها) أى طاقتها وما يسعها في إيفاء السكيل والميزان وإتمامه ، والمعنى من اجتهد في أداء الحق وأخذه فان أخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه (وإذا قلتم فاعدلوا) أى في الحكم والشهادة (ولو كان ذا قرنى) أى ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل ، كقول له ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، (وبعد الله) يعنى الميثاق وفى الأمر والنهي ، العبد والوعيد والندو والعين (أوفوا) أى يجب الوفاء به (ذلکم) يعنى الذى ذكر في هذه الآيات (وصاكم به) يعنى بالعمل به (لعلکم تذكرون) أى تتعظون فتأخذون ما أمرتم به

(باب) (١) (سنده) (مذهب) عبد الرحمن بن مهدى حدثنا يزيد أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم بن أبى النجرود عن أبى وإئى عن عبد الله بن مسعود الخ (٢) (التفسير) (وأن هذا صراطى) يعنى طريقى ودينى الذى أرصنيّه

- السبل فنفرك بكم عن سبيله) (باب هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) الآية
- ٢٧٥ (عن أبي ذر) (١) أن النبي ﷺ قال تغيب الشمس تحت العرش (٢) فيؤذن لها فترجع فإذا كانت تلك الليلة التي تطلع صبيحتها من المغرب لم يؤذن لها (٣) فإذا أصبحت قيل لها اطلعي من مكانك (٤) ثم قرأ (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) (٥) أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) (عن أبي سعيد الخدري) (٦) عن النبي ﷺ (يوم يأتي بعض آيات ربك) (٧) لا ينفع نفسا إيمانها) ٢٧٦

العبادى (مستقيما) يعنى قويا لا اعوجاج فيه (فاتبعوه) يعنى فاعملوا به، وقيل ان الله تعالى لما بين فى الآيتين المتقدمتين ما وصى به مفسلا أجملا فى هذه الآية إجمالا يقتضى دخول جميع ما تقدم ذكره فيه، ويدخل فيه أيضا جميع أحكام الشريعة وكل ما بينه رسول الله ﷺ من دين الاسلام وهو المنهج القويم والصراط المستقيم (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فنفرق بكم عن سبيله) يعنى فتميل بكم هذه الطرق المختلفة المضلة عن دينه وطريقه الذى ارتضاه لكم (ذلكم وصاكم به) يعنى باتباع دينه وصراطه الذى لا اعوجاج فيه (لعلكم تتقون) أى يتجنبون الطرق المختلفة والسبل المضلة والله أعلم (تخرجه) (ك نس) وابن جرير وابن مردويه وصححه الحاكم (باب) (١) (سنده) **حديث** مؤمل ثنا حماد يعنى ابن سلمة ثنا يونس عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أنى ذر الخ (غريبه) (٢) جاء عند الشيخين والامام احمد من وجه آخر لأنى ذر قال فخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارفعى ارجعى من حيث جئت ، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها (يعنى المشرق) قال النووى سجود الشمس بتميز وادراك يخلق الله تعالى فيها (٣) أى لم يؤذن لها فى الرجوع إلى المشرق بل تبقى فى مغربها إلى الصباح (٤) يعنى المغرب (٥) (التفسير) (هل ينظرون) أى هل ينظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن وصددهم عن آيات الله، وهو استفهام معناه النفي، وتقدير الآية أنهم لا يؤمنون بك إلا إذا جاءتهم الملائكة (يعنى لقبض ارواحهم ، وقيل أن تأتيهم بالعذاب (أو يأتي ربك) بلا كيف ولا تشبيه لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيامة (أو يأتي بعض آيات ربك) قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها، ويؤيده حديث أبي سعيد الآتى، وعن صفوان بن عسال المرادى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة لا يخلق حتى تطلع الشمس من مغربها، أو رده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال رواه الترمذى وصححه، والنسائى وابن ماجه من حديث طويل (تخرجه) (ق مذ) بمعناه (٦) (سنده) **حديث** وكيع حدثنا ابن أبى ليلى عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدري الخ (٧) (التفسير) (يوم يأتي بعض آيات ربك) قيل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض، قال جمهور العلماء أصح الأقوال فى ذلك ما نظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة وثبت عن النبي ﷺ أنه طلوع الشمس من مغربها: انظر باب طلوع الشمس من مغربها وغلقت باب التوبة من كتاب الفتن وعلامات الساعة فى آخر جزء من كتابنا هذا نجد ما يسرك (لا ينفع نفسا إيمانها) أى لأنه ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم: هذا وباقي الآية لم يذكر فى الحديث وهو (لم تكن آمنتم من قبل) يعنى لا ينفع مشركا لإيمانه ولا تقبل توبة فاسق عند ظهور هذه الآية العظيمة التى تقنطروهم الى الإيمان والتوبة (أو كسبت فى إيمانها خيرا) يعنى

قال طلوع الشمس من مغربها (سورة الأعراف) (باب ونزعنا ما في صدورهم من غل) (١) حدثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية (ونزعنا ما في صدورهم من غل) (٢) قال حدثنا قتادة أن أبا المتوكل الناجي حدثهم أن أبا سعيد الخدري حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يخلص المؤمنون من النار (٣) فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا (٤) حتى إذا هذبوا ونقروا (٥) ذن لهم في دخول الجنة قال فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدي لمزله في الجنة منه لمزله كان في الدنيا (٦) قال قتادة وقال بعضهم ما يشبه لهم إلا أهل جمعة حين انصرفوا من

أو عملت قبل ظهور هذه الآية خيرا من عمل صالح وتصديق ، قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمان قبل الله منه العمل الصالح بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك ، فأما من آمن من شرك ، أو تاب من معصية بعد ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فأمنوا وصدقوا فإنهم لا ينفعهم إيمانهم ذلك لما ينتمى الآهوال والشدائد التي تضطرم إلى الإيمان والتوبة ، قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ، (قل انتظروا) يعني ما وعدتم به من مجيئ الآية ففيه وعيد وتهديد (أنا منتظرون) يعني ما وعدكم ربكم من العذاب يوم القيامة ، وقبله في الدنيا (نخرجهم) (مذ) وقال هذا حديث غريب ، ورواه بعضهم ولم يرفقه اه (قلت) جاء في مجمع الزوائد نحوه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله د يوم يأتي بعض آيات ربك ، قال طلوع الشمس من مغربها : قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ، قال وله عارق في أمارات الساعة والله أعلم (باب) (١) (حدثنا عفان الخ) (٢) (التفسير) لما ذكر الله تعالى وعيد الكفار وما أعد لهم في الآخرة في آية سابقة بقوله تعالى - إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين - أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم به وتجنبوا ما نهاهم عنه (لا نكلف نفسا إلا وسعها) يعني لا نكلف نفسا إلا ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها ويدخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل) أي وقلعنا وأخرجنا ما في صدور المؤمنين من غش وحسد وحققد وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم (أخوانا على سرر متقابلين) لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم دون بعض ، روى عن علي رضي الله عنه قال فينا والله أهل بدر نزلت - ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين - (٣) يعني إذا نجحوا من السقوط فيها حال جوزهم على الصراط المضروب على متنها ، والمراد بالمؤمنين بعضهم وهم الذين علم الله تعالى أن القصاص لا يستنفد صفاتهم أو تفضل عليهم بمغفرة ، وخرج من هذا صنفان من الموحدين من دخل الجنة بغير حساب ومن أوقفه سوء عمله (٤) استظهر الحافظ أن القنطرة طرف الصراط مما يلي الجنة ولغيره غير ذلك ، والقصاص مأخوذ من القص أي القطع ، أو من اقتصاص الأثر أي تتبعه لأن المقصص يتتبع جناية الجاني ليقابلها بالمثل ، والمراد هنا تتبع ما بينهم من التبعات واسقاط بعضها ببعض (٥) التنقية والتهذيب هنا بمعنى التمييز والتخليص من أرجاس المظالم (٦) معناه أن يكون أكثر

جمعهم (١) (**باب** فلما تجلى ربه للجبل الخ) (**حديث** أبو المثنى) (٢) . ما ذنب معاذ العنبري قال ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل) (٣) قال هكذا يعنى أنه أخرج طرف الخنصر (٤) قال أبى أرانا معاذ (٥) قال فقال له حميد الطويل ما تريد الى هذا يا أبا محمد (٦) قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد يحدثنى به أنس بن مالك عن النبي ﷺ فتقول أنت ما تريد اليه ؟ (ومن طريق ثان) قال الامام احمد حدثنا روح ثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (فلما تجلى ربه للجبل) قال فأومأ بخنصره (٧) قال فسأخ

معرفة بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا، وذلك لعرضه عليه بعد موته بالغداة والعشي كافي بعض الروايات وفيه إشارة إلى قوله تعالى و يدخلهم الجنة عرفها لهم ، (١) يريد أنهم يعرفون منازلهم من الجنة كما يعرف أهل القرية منازلهم بعد انصرافهم من صلاة الجمعة (تخریجه) (خ . وغيره) (**باب**) (٢) (**حديث** أبو المثنى الخ) (٣) (التفسير) (فلما تجلى ربه للجبل) أى ظهر نور ربه للجبل ، وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل - قال ما تجلى منه إلا قد الخنصر : وقال الحافظ السيوطى في تفسير الجلالين أى ظهر من نوره قدر نصف أمتة الخنصر كما في حديث صحيحه الحاكم ، وقال النسفي في تفسير قوله تعالى - فلما تجلى ربه للجبل - أى ظهر وبان ظهورا بلا كيف (جعله دكا) قال ابن عباس جعله ترايا وقال سفيان ساخ الجبل حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه ، ويروى عن - هل بن سعد الساعدي ان الله تعالى أظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا يعنى مستويا بالأرض (٤) جاء في المستدرک للحاكم عن أنس أيضا عن النبي ﷺ في قوله عز وجل - فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا - قال حماد هكذا ووضع الإبهام على الخنصر الايمن يعنى على المفصل الاعلى من الخنصر كما جاء في رواية ابن جرير (٥) القائل قال أبى هو عبد الله بن الامام احمد يريد أن معاذ بن معاذ شـمـيخ الامام احمد أراه بالتسلسل عن مشايخه كيفية اخراج طرف الخنصر ، وقد وضحته رواية الحاكم وابن جرير كما تقدم (٦) كنية ثابت البناني الراوى عن أنس أى ما قصد بذكر هذا الحديث، وجاء في المستدرک للحاكم فقال حميد لما ثبت يحدث بمثل هذه؟ قال فضرب ثابت صدر حميد ضربة بيده وقال ، رسول الله ﷺ يحدث به وأنا لا أحدث به ؟ وعن ابن جرير فضرب صدر حميد وقال يقول رسول الله ﷺ ويقول أنس وأنا اكنتمه (٧) أى أشار بخنصره : قال الامام البغوى في تفسيره وقال السدى ما تجلى إلا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : يعنى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وقال هكذا ووضع الإبهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل ، وقال الامام البغوى أيضا قرأ حمزة والكسائي دكاه ممدودا غير ممنون هاهنا وفي سورة الكهف ، وافق عاصم في الكهف (وقرأ الآخرون) دكا مقصورا ممنونا ، فن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد ، وقيل معناه دك الله دكا أى فقهه كما قال إذا دكت الأرض دكا، ومن قرأ بالمد أى بدل مستويا أرضا دكاه (وقيل) معناه جعله مثل دكاه وهى الناقة التى لا سنام لها والله أعلم (تخریجه) (مذك . وغيرهما) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد اه (قلت) وصححه الحاكم وقره الذهبي : والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب) وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴿ عن مسلم بن يسار الجعفي ﴾ (١) ٢٧٩
 ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية (٢) (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
 ذرياتهم) الآية (٣) فقال عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها (٤) فقال رسول الله ﷺ
 إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره (٥) بيمينه واستخرج منه ذرية (٦) فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
 أهل الجنة يعملون (٧) ، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل
 النار يعملون ، فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل (٨) فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل اذا خلق
 العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة (٩) حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، واذا
 خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (١٠)

(باب) (١) (سند) حدثنا روح حدثنا مالك (ح) وحدثنا إسحاق أخبرني مالك قال أبو عبد الرحمن عبد
 الله بن أحمد وحدثنا مصعب الزبيري حدثني مالك عن يزيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن
 زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجعفي الخ (غريبه) (٢) أى عن كيفية أخذ الله ذرية بنى آدم
 من ظهورهم المذكور في الآية (٣) (التفسير) (وإذ) أى اذكر يا محمد حين (أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم)
 بدل اثنان مما قبله بأعادة الجار ، والتقدير وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم (ذرياتهم) قرأ أهل المدينة
 وأبو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء ، وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء
 (فان قيل) ما معنى قوله وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ، وإنما أخرجهم من ظهر آدم كما دل على
 ذلك الحديث (قيل) إن الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء
 في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره بنعمان بفتح النون وفسر
 في حديث ابن عباس بعرفة وستأني الإشارة إليه ، ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا
 (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألسن بربكم؟ قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك (أن تقولوا) أى اثبتوا
 تقولوا (يوم القيامة إنا كنا عن هذا) أى التوحيد (غافلين) لانعرفه (٤) أى عن هذه الآية المتقدمة
 (٥) أى ظهر آدم (بيمينه) فسره المتأخرون بجملة تأويلات لاحاجة إليهما وقد تقدم غير مرة أن مثل
 هذه الألفاظ بالنسبة لله عز وجل تؤمن بها ونحملها على ظواهرها من غير تكييف ولا تمثيل ونضع عليها
 لله عز وجل كما هو مذهب السلف رضى الله عنهم (٦) قيل قبل دخول آدم الجنة بين مكة والطائف ، وقيل
 ببطان نعمان بفتح النون وأنه بقرب عرفة ، وقيل في الجنة ، وقيل بعد النزول منها في أرض الهند ، وقد جاء
 في حديث ابن عباس وتقدم بسنده ونخرجه في أول كتاب التوحيد من الجزء الأول صحيفة ٣٣ عن
 النبي ﷺ قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فترهم
 بين يديه كأنذر ثم كلهم قبلوا قال ألسن بربكم . قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا
 غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلككم بما فعل المبطلون ، وهو حديث
 صحيح (٧) أى من الطاعات (يعملون) لإماني جميع عمرهم أو في خاتمة أمرهم (٨) أى إذا كان كما ذكرت
 يا رسول الله من سبق القدر ففي أى شيء يفيد العمل أو فلائى شيء أمرنا بالعمل (٩) أى جملة عاملا
 بعمل أهل الجنة ووفقه للعمل به (١٠) فيه إشارة إلى أن المدار على عمل مقارن بالموت (نخرجه) (لكد

(ز) (عن أبي بن كعب) (١) في قول الله عز وجل (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم - الآية) (٢) قال جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألسنتهم بربكم؟ قالوا بلى، قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا، اعلوا أنه لا إله غيري ولا رب غيري فلا تشركوا بى شيئاً، انى سأرسل اليكم رسلي يذكر ونكم عهدي وميثاقى وأنزل عليكم كتيبى، قالوا شهدنا بأذك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، فاقروا بذلك ورفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك، فقال رب لولا سويت بين عبادك (٣) قال انى أحببت أن أشكر (٤) ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور (٥) خصوا بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة وهو قوله تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) (٦) الى قوله (عيسى بن مريم) كان فى تلك الأرواح (٧) فأرسله الى مريم فحدث (٨) بن أبى أنه دخل من فيها (٩)

نس مذ هبك) وابن أبى حاتم وابن جرير وغيرهم، وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وقال الترمذى هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم فى هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً، زاد ابن أبى حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة وجاء عند أبى داود عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة، ومسلم بن يسار هذا وثقة ابن حبان وقال العجلي تابعى ثقة، ونعيم بن ربيعة وثقة أيضاً ابن حبان، وقال الحافظ فى التقرىب مقبول (٣) (سند) محمد بن يعقوب الزبلى ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبى يحدث عن الربيع بن أنس عن رفيع أبى العالية عن أبى بن كعب الخ (٢) تقدم تفسيرها فى شرح الحديث السابق (٣) أى لولا جعلتهم على صورة واحدة فى الغنى وحسن الصورة (٤) بضم الهمزة وفتح الكاف أى يشكر فى حسن الصورة حينما يرى من هو أقل منه فى حسن المنظر ويشكر فى الغنى حينما يرى الفقير وهكذا (٥) أى ميزهم الله عز وجل عن سائر الناس بهذا النور وقضاهم عليهم بأن خصهم بميثاق آخر فى الرسالة والنبوة (٦) (التفسير) (٧) وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) قيل ان المراد بهذا الميثاق الذى أخذ منهم حين أخرجوا فى صورة الذر من صلب آدم عليه السلام كما يستفاد من هذا الحديث (ومنك ومن فوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) يقول تعالى مخبراً عن أولى العزم الخمسة وبقية الأنبياء أنه أخذ عليهم العهد والميثاق فى إقامة دين الله تعالى وإبلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق، ونص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهم أولوا العزم، وهو من باب عطف الخاص على العام، وبدأ فى هذه الآية بنبيينا محمد ﷺ مع أنه خاتم الأنبياء لشرفه ﷺ ثم رتبهم بحسب وجردهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) أى عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا (٧) أى كان روح عيسى فى تلك الأرواح (وقوله فأرسله) بمعنى روح عيسى (٨) أى فحدث الربيع بن أنس عن رفيع أبى العالية عن أبى بن كعب أن روح عيسى دخل فى مريم من فيها والله أعلم (٩) زاد الحاكم فى المستدرک بعد ذكر هذه الآية (قال) وهو قوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، وذلك قوله (هذا نذير من النذر الأولى وقوله: وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين، وهو قوله: ثم بعثناهم بعدهم رسلاً الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل، كان فى علمه بما أقروا به

(سورة الأنفال)

(باب يسألونك عن الأنفال الخ) (عن عبادة بن الصامت) (١) قال خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرًا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويحجمونه، وأحدثت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرة: حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن الذين حويناها وجمعناها فليس لاحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به فنزلت (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول، فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) فقسمها رسول الله ﷺ على فواق (يعني على السواء) بين المسلمين، قال وكان رسول الله ﷺ إذا أغار في أرض العدو نَقَلَ الربع، وإذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال ويقول ليرد قوى المؤمنين

من يكذب به ومن يصدق به فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين انتبهت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا - إلى قوله مقضيا، فحملته قال حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام، قال أبو جعفر فحدثني الربيع بن أنس عن أبي العالبة عن أبي بن كعب قال دخل من فيها (أى دخل الروح في مريم من طرف الفم) (نخر بجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي وأورده الحفاظ بكثير في تفسيره وقال رواء عبد الله بن الإمام أحمد في مسنده أبيه، قال ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من رواية أبي جعفر الرازي به، وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من علماء السلف سياقان توافق هذه الأحاديث اكتفينا بإيرادها عن التطويل في تلك الآثار كلها وبالله المستعان، قال فهذه الأحاديث دالة على أن الله عز وجل استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين أهل الجنة وأهل النار، ثم ذكر كلاما كثيرا ذكرته بنصه في شرح الحديث الأول من كتاب التوحيد في الجزء الأول صحيفة ٣٢ فارجع إليه والله الموفق (سورة الأنفال) (باب) (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونخرجه في باب سبب نزول قول الله عز وجل يسألونك عن الأنفال من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٧٣ رقم ٢٣٢ (أما تفسير الآية) فعنى قوله عز وجل (يسألونك عن الأنفال) أى يسألك أصحابك يا محمد عن حكم الأنفال وعليها، وهو سؤال استفتاء لاسؤال طلب، وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب: وقوله عن الأنفال أى من الأنفال وعن بمعنى من وقيل عن صلة: أى يسألونك الأنفال، والأنفال هى الغنائم في قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وأصله الزيادة، سميت الغنائم أنفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الأمة على الخصوص، وأكثر المفسرين على أنها نزلت في غنائم بدر، ويؤيد ذلك حديث الباب، وقال عطاء بن ما شذ عن المشركون إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو امرأة أو مناع فهو للنبي ﷺ يصنع فيه ما يشاء (قل الأنفال لله والرسول) معنى الجمع بين ذكر الله والرسول أن حصة كل واحد منكم من الغنائم بالحق لله وبالرسول لله

على ضعيفهم (ومن طريق ثان) (١) عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سألت عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن الأنفال (يعني سورة الأنفال) فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلافنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزع الله من أيدينا وجمله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء يقول على السواء (عن سعد بن أبي وقاص) (٢) قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة (٣) فأتيت به النبي ﷺ قال اذهب فاطرحه في التقبض (٤) قال فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى قال فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذهب فخذ سيفك (وعنه من طريق ثان) (٥) قال يا رسول الله

٢٨٢

بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها ، وليس الأمر في قسمتها مفوضا إلى رأى أحد (واختلف العلماء في حكم هذه الآية) فقال مجاهد وعكرمة والسدى هذه الآية منسوخة فنسخها الله عز وجل بالخمس في قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول) الآية ، وقيل كانت الغنائم لرسول الله ﷺ يقسمها كيف شاء ولمن يشاء ثم نسخها الله بالخمس (وقال بعضهم) هذه الآية ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه ، وذلك أن الغنائم كانت حراما على الأئمة الذين من قبلنا في شرائع أنبيائهم فأباحها الله لهذه الأمة بهذه الآية وجعلها ناسخة لشرع من قبلنا ثم نسخت آية الخمس ، وقال عبد الرحمن ابن زيد أنها محكمة وهى إحدى الروايات عن ابن عباس ، ومعنى الآية على هذا القول ، قل الأنفال لله ، والرسول يضمنها حيث أمره الله ، وقد بين الله مصارفها في قوله (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول) الآية وصح من حديث ابن عمر قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فغنمنا ابلا فأصاب كل واحد منا اثني عشر بعيرا رواه (ق حم وغيرهم) فعلى هذا تكون الآية محكمة ، وللإمام أن ينفل من شاء من الجيش ما شاء قبل التخميس (فأتقوا الله) يعنى اتقوا الله بطاعته واتقوا مخالفته وانكروا المنازعة والمخاصمة في الغنائم (وأصلحوا ذات بينكم) أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق ، وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلحكم والبين الوصل ، أى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله به (وأطيعوا الله ورسوله) فيما يأمرانكم به وينهيانكم عنه من الغنائم وغيرها (ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بوعد الله ووعيده (١) تقدم هذا الطريق بسنده وشرحه في الباب المشار اليه سابقا من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٢ رقم ٣٣١ (تخرجه) (ك) وصححه وأقره الذهبي وأورده الهيثمي بطريقه وقال رجال الطريقين ثقات (٢) (سنده) (ق ح) أبو معاوية حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن محمد بن عبد الله الثقفي عن سعد بن أبي وقاص الخ (غريبه) (٣) بفتح الكاف والكتيف السيف الصفيح أى المريض (٤) القبض بالتحريك بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم (نه) (٥) (سنده) (ق ح) أسود بن عامر أنبأنا أبو بكر عن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال يا رسول الله الخ (قلت) مالك والد سعد كنيته أبو وقاص ، فنسب في الطريق الأولى إلى كنية أبيه وفي الثانية إلى اسمه وسعد هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، ومناقبه كثيرة ومات بالعقيق سنة خمس وخمسين

قد شفاني (١) الله من المشركين فهب لي هذا السيف، قال ان هذا السيف ليس لك ولا لي (٢) ضعه، قال فوضعه ثم رجوت ثم رأت عسى أن يعطى (٣) هذا السيف اليوم من لم يبل بلائي (٤) قال فاذا رجل يدعوني من ورائي (٥) قال قلت قد أنزل في شيء؟ قال كنت سأنتي السيف وليس هو لي (٦) وانه قد وهب لي (٧) فهو لك، قال وأنزلت هذه الآية (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) (باب قوله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الآية (عن عمر ابن الخطاب) (٨) رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر قال نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف (٩) ونظر إلى المشركين فاذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مدي يديه (١٠) وعليه رداؤه وإزاره ثم قال اللهم أين ما وعدتني اللهم أنجز (١١) ما وعدتني، اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام فلا تعبد في الارض أبدا ، قال فيما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فرمّاه ثم التزمه من ورائه ثم قال يا نبي الله كفك (١٢) مناشدتك ربك، فانه سينجز لك ما وعدك، وأنزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب

على المشهور وهو آخر العشرة وفاة (١) أى شفا نفسي من المشركين ونصرني عليهم وهو من الشفاء البرء من المرض يقال شفاه الله يشفيه فنقله من شفاء القلوب والنفوس (٢) أى لانه من أموال الغنيمة التي لم تنقسم (٣) بصيغة المجهول (وقوله هذا السيف) نائب الفاعل ليهطى (٤) مفعول ثان ليعطى أى من لم يعمل مثل عملي في الحرب كأنه يريد أن الحرب تظهر حال الرجل ان كان شجاعا أو جباناً وقد اختلفت أنا فظهر مني مظاهر فأنا أحق لهذا السيف من الذي لم يختبر مثل اختباري (٥) هذا الرجل هو رسول الله ﷺ (٦) جملة حالية أى سأنتي السيف والحال أنه لم يكن لي (٧) أى الآن (تخرجه) أورد الطريق الاولى منه الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه (حم ش) وابن جرير وابن مردويه وفيه انقطاع، لأن محمد بن عبيد الله الثقفي لم يدرك سعداً وهو ثقة، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بطريقه وسكت عن الطريق الاولى، وعزى الطريق الثانية لأبي داود والترمذي والنسائي من طرق عن أبي بكر ابن عياش به وقال الترمذي حسن صحيح (باب) (٨) (سنده) هـ ابن نوح قراد أنبأنا عكرمة بن عمار حدثنا حمك الحنفي أبو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب الخ (غريبه) (٩) بفتح النون وتشديد التحتية مكسورة، قال في النهاية ناف الشيء ينوف اذا طال وارفع ونيف على السبعين في العمر اذا زاد، وكل ما زاد على عقد فهو نيف بالتحديد وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثاني (١٠) فيه استجواب استقبال القبلة في الدعاء ورفع اليدين وانه لا بأس برفع الصوت في الدعاء (١١) من الانجاز أى احضر لي ما وعدتني من النصر يقال أنجز وعده اذا أحضره (١٢) قال النووي ضبطوا تهلك بفتح التاء وضمها، فعلى الاول ترفع العصابة على انها فاعل، وعلى الثاني تنصب وتكون مفعوله، والعصابة الجماعة اه ، قال الحافظ : انما قال ذلك لانه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لم يبعث أحد ممن يدعو الى الايمان ولا استمر المشركون يعبدون غير الله ، فالمعنى لا يعبد في الارض بهذه الشريعة (١٣) جاء في بعض الروايات كذلك بالذال وفي رواية البخاري حسبك وكله بمعنى كما صرح به الجزري والنووي (وقوله مناشدتك ربك) المناشدة السؤال مأخوذة من التشديد وهو رفع الصوت ، وضبطوا

لكم انى مدكم بألف من الملائكة مردفين) (١) فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلا وأسر منهم سبعون رجلا الحديث (٢) **(باب)** واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (عن مطرف) (٣) قال قلنا الزبير رضى الله عنه يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيغتم الخليفة حتى قتل (٤) ثم جئتم تطلبون بدمه (٥) قال الزبير رضى الله عنه : إنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (٦)

مناشدتك بالرفع والنصب وهو الأشهر، قال القاضى عياض من رفته جعله فاعلا لكفك ، ومن نصبه فعلى المفعول لما فى حسبك وكفك وكذلك من معنى الفعل من الكف، قال العلماء هذه المناشدة إنما فعلها النبي ﷺ ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع أن الدعاء عبادة ، وقد كان وعده الله تعالى إحدى الطائفتين إما العير وإما الجيش ، وكانت الدير قد ذهبت وفانت فكان على ثقة من حصول الأخرى، ولكن سأل تمجيل ذلك من غير أذى يلحق المسلمين (١) (التفسير) (إذ تستغيثون ربكم) أى واذكر يا محمد إذ تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الفوت والنصر ، وفى المستغيثين قولان (أحدهما) أنه رسول الله ﷺ والمسلمون معه، قال الزهرى (والقول الثانى) أنه رسول الله ﷺ وحده، وإنما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم (فاستجاب لكم أنى مدكم) أى مرسل اليكم مددا وردوا لكم (بألف من الملائكة مردفين) قال البغوى قرأ أهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال أى أردف الله المسالمين وجاء بهم مددا، وقرأ الآخرون بكسر الدال أى متتابعين بعضهم فى إثر بعض، يقال أردفته وردفته بمعنى تبعته، يروى أنه نزل جبريل فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمامات بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم ، وروى أن النبي ﷺ لما ناشد ربه عز وجل وقال أبو بكر إن الله سينجز لك ما وعدك خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقرده على ثناباه النقع (أى الفجار) وروى البخارى والبغوى أيضا بسنده عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سما الملائكة يوم بدر عمامات بيض ويوم حنين عمامات خضر ، ولم تقا تل الملائكة فى يوم سوى يوم بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا ، وروى عن أبى أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا أنه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة (٢) الحديث له بقية وسيأتى بطوله وشرحه فى باب سياق قصة غزوة بدر فى حوادث السنة الثانية من كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية **(باب)** (٣) (سنده) **عز** أبو سعيد مولى بى هاشم حدثنا شداد يعنى ابن سعيد حدثنا غيلان بن جرير عن مطرف الخ (٤) (غريبه) (٤) يعنى عثمان بن عفان رضى الله عنه (٥) يعنى يوم وقعة الجمل (٦) (التفسير) (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أى احذروا فتنة ان نزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بلى تعدى اليكم جميعا وتصل إلى الصالح والطالح ، وأراد بالفتنة الابتلاء والاختبار، قال الحسن نزلت هذه الآية فى على وعمار وطلحة والزبير ، وقال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ترى أنا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها، يعنى ما كان

لم تكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت (ومن طريق ثان) (١) عن الحسن قال قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع رسول الله ﷺ (وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا نقول ما هذه الفتنة وما نشعر أنها تقع حيث وقعت **(باب)** وإذ يكره بك الذين كفروا الخ (عنه ابن عباس) (٢) في قوله تعالى (وإذ يكره بك الذين كفروا ليثبتوك) (٣) قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ وقال بعضهم بل اقتلوه، وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك (٤) فبات على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغاروبات

منهم في يوم الجمل، وقال السدي ومجاهد والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من أصحاب محمد ﷺ أصابهم الفتنة يوم الجمل، وقال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقرؤا المنكرين أظهرهم فيعصمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم، وتفسير ابن عباس هذا يشير إلى أن الفتنة ليست خاصة ببعض الصحابة بل هي عامة لجميع الأمة في كل زمان، وهو تفسير حسن تؤيده الأحاديث الصحيحة الواردة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الحافظ ابن كثير والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم وإن كان الخطاب معهم هو الصحيح (١) (سنده) **مدرسة** أسود بن عامر حدثنا جرير قال سمعت الحسن قال قال الزبير بن العوام الخ (تخرجه) رواه الهيثمي وقال رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح معنى الطريق الأولى، وأورده أيضا الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزه الامام أحمد ثم قال وقد رواه البزار من حديث مطر بن عوف عن الزبير وقال لا نعرف مطر فإروى عن الزبير غير هذا الحديث (قلت) وروى النسائي وابن جرير الطريق الثانية منه من طريق الحسن أيضا **(باب)** (٢) (سنده) **مدرسة** عبد الرزاق ثنا معمر قال وأخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله تعالى وإذ يكره بك الخ (٣) (التفسير) لما فتح الله على نبيه ﷺ ونصره يوم بدر على كفار مكة ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكهم واستيلائه عليهم فقال عز من قائل (و اذكر يا محمد) (إذ يكره بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) أي يوثقوك بالحبال ويحبسوك، وقد أشار بذلك أبو البختری بن هشام (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد أشار بذلك أبو جهم (أو يخرجوك) من مكة وقد أشار بذلك هشام بن عمرو من بني هاجر بن لؤي (ويمكرون) بك (ويمكرون الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى الله اليك مادبروه وأمرك بالخروج (والله خير الماكرين) أي أعلمهم به (٤) أي بواسطة جبريل عليه السلام فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عز وجل له بالخروج إلى المدينة: فأمر رسول الله ﷺ على بن أبي طالب أن يبيت في مضجعه وقال له اتشح بردق فإنه لن يخلص اليك منهم أمر تكبره، ثم خرج رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله عز وجل أبصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرء (لنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً - إلى قوله فهم لا يبصرون) ومضى إلى الغار من ثور هو وأبو بكر وخلفه على بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس وكانت الودائع تودع عنده لصدقه وأمانته ، وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطاً في أبواب

المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا؟ قال لا أدري، فاقصصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فروا بالغار فرأوا على بابة نسج العنكبوت فقالوا لودخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابة فكش فيه ثلاث ليال (باب) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (عن عقبة بن عامر) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (٢) ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي (باب) ما كان لني أن يكون له أسرى الخ (عن أنس بن مالك) (٣) قال استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال إن الله عز وجل قد أمكنكم منهم، قال فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم: قال فأعرض عنه النبي ﷺ، قال ثم عاد رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم

٢٨٦

٢٨٧

هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة من كتاب السيرة النبوية (تخریجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقة ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل والخطيب والله أعلم (باب) (١) (سنده) (٢) هارون بن معروف وسريج قال حدثنا ابن وهب قال سريج عن عمرو وقال هارون أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ الخ (٢) (التفسير) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأعداد اتخذ الشيء لوقت الحاجة إليه، وللعناء في المراد بالقوة أقوال (أحدها) أنها جميع أنواع الأسلحة والآلات التي تكون قوة في الحرب على قتال العدو (الثاني) أنها الحصون والمعقل (الثالث) الرمي وقد جاءت مفسرة عن النبي ﷺ في حديث الباب بقوله ﷺ ألا إن القوة الرمي مرتين: وفي رواية لمسلم ثلاثا، وقد جاء في الرمي وفضله وإلحاح عليه أحاديث كثيرة تقدمت في باب الرمي بالسهم وفضله من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ (الرابع) ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باستعدادها (وقوله ﷺ ألا أن القوة الرمي) لا ينافي كون غير الرمي من القوة، فهو كقوله ﷺ الخ الحجة عرفة، وقوله الزم توبة، فهذا لا ينافي اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله في زمنه ﷺ أما في زماننا فيحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بالآلات الحديثة كالبنادق والمدافع والطائرات والغواصات ونحو ذلك: انظر كلامنا في ذلك في شرح آخر حديث من باب الرمي بالسهم الخ من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٣٠ تجد ما يسرك (ومن رباط الخيل) يعني اقتناءها وربطها للغزو في سبيل الله، والربط شد الفرس وغيره بالمكان للحفظ، وسمى المكان الذي يخص باقامة حفظه فيه رباطا، والمرابطة إقامة المسلمين بالنفوس للحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من أعظم ما يستعان به، وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة، انظر أبواب ما جاء في صفات الخيل وفضل اقتنائها الخ من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٣١ (ترهبون به) أي تخوفون بتلك القوة وبذلك الرباط (عدو الله وعدوكم) يعني الكفار (تخریجه) (مد مذهبه) (باب) (٣) (سنده)

أخوانكم بالأمس، قال فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبي ﷺ قال ثم عاد النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال يا رسول الله إن ترى أن تغفر عنهم وتقبل منهم الفداء ، قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم، قال فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، قال وأنزل الله عز وجل (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم) إلى آخر الآية (١) (وعن عمر بن الخطاب) (٢) رضى الله عنه بأطول من هذا وفيه أنزل الله عز وجل (ما كان لنبى أن يكون له أمرى حتى يشخن فى الأرض - الى قوله - لولا كتاب من الله سبق) الآية (قالت) بقيتم - (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)

٢٨٨

مفسر على بن عاصم عن حميد عن أنس قال استشار رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (١) سبأتى تفسير هذه الآية فى الحديث التالى (تخرجه) لم أقف عليه من حديث أنس لغير الامام احمد وسنده صحيح وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للامام احمد فقط (٢) حديث عمر هذا تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب فداء أسرى بدر وما نزل من القرآن بسببه: من كتاب الجهاد فى الجزء الرابع عشر صحيفة ١٠٢ رقم ٢٩٢ (أما تفسير الآية) فقوله عز وجل (ما كان لنبى أن يكون له أسرى) قرأ عاصم وأهل البصرة تسكون بالناء والباقون بالياء . وقرأ أبو جعفر أسارى والآخرون أسرى والأسرى جمع أسير وأسارى جمع الجمع ، والمعنى ما كان ينبغي ولا يجب لنبى ، وقال أبو عبيدة معناه لم يكن لنبى ذلك فلا يكون لك يا محمد، أى ما كان لنبى أن يحبس كافرا قدر عليه وصار فى يده أسيرا للفداء والمن (حتى يشخن فى الأرض) أى تخاف كثرة القتل والمبالغة فيه، والإختنان فى كل شىء عبارة عن قوته وشدهته يقال انخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه ، والمعنى حتى يبالغ فى قتال المشركين ويغلبهم ويقهرهم ويهزم الاسلام بالاستيلاء والقهر، فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الأسر فيأسر الأسارى بعد ذلك (تريدون عرض الدنيا) الخطاب لأصحاب النبي ﷺ يعنى تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضاً لانه لا ثبات لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول ، بخلاف منافع الآخرة فانها دائمة لا انقطاع لها (والله يريد الآخرة) يعنى أنه عز وجل يريد بكم ثواب الآخرة بقرهم المشركين ونصرهم الدين لأنها دائمة لا زوال لها ولا انقطاع (والله عزيز) لا يقهر ولا يغلب (حكيم) فى تدبير مصالح عباده (لولا كتاب من الله سبق) قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء والاهم وكانوا إذا أصابوا شيئاً من الغنائم جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ، فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون فى الغنائم وأخذوا الفداء فأنزل الله عز وجل (لولا كتاب من الله سبق) يعنى لولا قضاء من الله سبق فى اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم ، وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق أن لا يعذب أحداً ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ (وقال ابن جرير) لولا كتاب من الله سبق أن لا يضل قوما بعد اذ هدام حتى يبين لهم ما يتقون الآية وانه لا يأخذ قوما فعلوا الاشياء بجهالة (وقال بعض السلف) لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب أحد على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهاداً منهم لانهم نظروا فى أن استبقاؤهم ربما كان سبباً فى اسلامهم وأن فداؤهم يتقوى به على الجهاد وخفى عليهم ان قتالهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراهم، وهذا القول وجيه ينطبق على وجهة نظرهم رضى الله عنهم (لمسكم) أى (م ٢٠ - الفتح الربانى - ج ١٨)

(سورة التوبة) (باب سبب عدم وجود البسلة في أولها)

(عن ابن عباس) (١) قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثنائي (٢)

لنا لکم وأصابکم (فما أخذتم) من الفداء قبل أن تؤمروا به (عذاب عظيم) قال ابن اسحاق لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب فإنه أشار على رسول الله ﷺ بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الإتحان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ﷺ لو نزل عذاب من السماء مانجا منهم غير سعد بن معاذ (وفي الباب) عند الامام احمد أيضا قال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟ قال فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم، قال وقال عمر يا رسول الله أخرجوك وكذبوك فربهم فاضرب أعناقهم، قال وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا، قال فقال العباس قطعت رحمك، قال فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئا، قال فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس يأخذ بقول عمر، وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، قال فخرج رسول الله ﷺ فقال ان الله يلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وان الله يشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال (من تبعني فإله مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) وان مثلك يا عمر كمثل نوح قال (رب لا تدر على الأرض من الكافرين ديارا) وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال (رب اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم) أنتم عالة فلا ينفان منكم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق، قال عبد الله فقلت يا رسول الله الاسهيل بن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الاسلام، قال فسكت، قال فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء في ذلك اليوم حتى قال الاسهيل بن بيضاء، قال فانزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يشن في الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) (تخرجه) رواه أيضا الحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي، ورواه الترمذی مختصرا وقال هذا حديث حسن وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وأورده الحافظ ابن كثير في التفسير ولم يذكر له علة (قلت) له شواهد كثيرة تعضده (ملاحظة) جاء في هذا الحديث (قال عبد الله فقلت يا رسول الله الاسهيل بن بيضاء) وكذلك عند الحاكم والترمذی وغيرهم لكن نقل الحافظ في الإصابة عن ابن اسحاق ما يفيد ان سهيل بن بيضاء أخو سهيل وفي الإصابة أيضا قال أبو عمر أسلم سهيل بمكة فمكتم اسلامه فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ فشهد له ابن مسعود انه رآه يصلي بمكة، وعلى هذا فصاحب القصة في هذا الحديث هو سهيل لا سهيل والله أعلم

(باب) (١) (سند) قدش يحيى بن سعيد حدثنا سعيد حدثنا عوف حدثنا يزيد يعني الفارسي، قال أبي احمد بن حنبل وحدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن يزيد قال قال لنا ابن عباس قلت لعثمان ابن عفان الخ (غريبه) (٢) قال في النهاية المثنائي السورة التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان المئين

والى براءة وهى من المثني (١) فقرتم بينهما ولم تكتبوا، قال ابن جعفر (٢) بينهما سطرًا بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموه فى السبع الطوال؟ ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: ان رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان (٣) يُنزل عليه من السور ذوات العدد، وكان اذا أنزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده (٤) بقول ضعوا هذا فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا: ينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا (٥) وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن (٦) فكانت قصتها شبيهة بقصتها (٧) فقبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ولم يبين لنا أنها منها (٨) وظننت أنها منها (٩) فنم قرئت بينهما ولم أكتب بينهما سطرًا بسم الله الرحمن الرحيم (١٠) قال ابن جعفر ووضعتهما فى السبع الطوال (١١)

جعلت مبادئ والى تليهما مثاني (وقوله والى براءة) هى سورة التوبة وهى أشهر أسمائها ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة قاله الحافظ (١) أى ذوات مائة آية، قال فى مجمع بحار الأنوار أول القرآن السبع الطول ثم ذوات المثني أى ذوات مائة آية ثم المثاني ثم المفصل اه والمثني جمع مائة، ولو قلت مئاة جاز (٢) هو أحد رجال السند الثانى لهذا الحديث يعنى أنه قال ولم تكتبوا بينهما سطرًا بسم الله الرحمن الرحيم الخ (٣) أى الزمان الطويل لم ينزل عليه شئ، وربما يأتي عليه الزمان (ينزل عليه) بصيغة المجهول (٤) أى يكتب الوحى كريد بن ثابت ومعاوية وغيرهما (٥) يستفاد من هذا أن ترتيب الآيات توقيف وعليه الاجماع والنصوص المترادفة وأما ترتيب السور فختلف فيه (٦) تقدم الكلام على ذلك فى باب آخر مانزل من سور القرآن وآياته فى هذا الجزء ص ٥٤ (٧) يعنى قصة براءة شبيهة بقصة الأنفال ويجوز العكس، ووجه كون قصتها شبيهة بقصتها أن فى الأنفال ذكر اليهود وفى براءة تبذرها فتمت لهما (٨) أى لم يبين لنا رسول الله ﷺ أن التوبة من الأنفال أو ليست منها (٩) معناه ظن أن التوبة من الأنفال وكأن هذا مستند من قال لهما سورة واحدة، فعند أبى يعلى عن مجاهد وابن أبى حاتم عن سفيان وابن لهيعة كانوا يقولون إن براءة من الأنفال، ولهذا لم تكتب البسملة بينهما مع اشتباه طرقيهما، وعن ابن عباس لم تكتب البسملة فى براءة لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف: وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة، فعند ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطلوها، وقيل إنها ثابتة أولها فى مصحف ابن مسعود ولا يعول على ذلك كذا فى المرقاة (١٠) أى لعدم العلم بأنها سورة مستقلة لأن البسملة كانت تنزل عليه ﷺ للفصل ولم تنزل ولم أكتب (١١) يعنى أن ابن جعفر زاد فى روايته أن عثمان قال ووضعتهما فى السبع الطوال (قال الطائى) دل هذا الكلام على أنهما نزلتا منزلة سورة واحدة وكل السبع الطوال بها، ثم قيل السبع الطوال هى البقرة وبراءة وما بينهما وهو المشهور (تخرجه) (دنس مذ حب ك) وحسنه الترمذى وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وفى إسناده يزيد الفارسى ذكره البخارى فى كتاب الضعفاء الصغير لاشتباهه فى اسمه هل هو ابن هرمز أو غيره، وقال الترمذى بعد قوله هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسى عن ابن عباس: قال يزيد الفارسى هو من التابعين من أهل البصرة اه (قلت) وحيث أنه انفرد بهذا الحديث فلا يمتنع به فى ترتيب القرآن الذى يطلب فيه التواتر، لاسيما وقد قال الخطيب فى كتاب الكفاية لا يقبل خبر الواحد فى منافاة حكم العقل وحكم

٢٩٠ (عن زيد بن شبيب) (١) عن أبي بكر أن النبي ﷺ بعثه براءة (٢) لأهل مكة لا يجمع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا بنفسه مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته (٣) والله يرى من المشركين ورسوله (٤) قال فصار بها ثلاثاً ثم قال لعلي الحق، فردد عليّ أبا بكر وبلغهم أنت، قال ففعل (٥) قال فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال يا رسول الله حدث في شيء؟

القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجارى مجرى السنة وكل دليل مقطوع به اه وكثيرا ما يضعف أئمة الحديث راويا لانفراده برواية حديث يخالف المشهور من الروايات والله أعلم (١) (سنده) وكيع قال قال إسرائيل قال أبو إسحاق عن يزيد بن شبيب عن أبي بكر الخ (قلت) شبيب بضم الياء التحتية وفتح الثاء المثناة بعدها تحتية ساكنة ثم عين مهملة تابعي ثقة (غريبه) (٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أول هذه السورة السكينة نزل على رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عاهدتهم في ذلك وأنهم يطوفون بالبيت عراة فذكره مخالطتهم وبعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميرا على الحج تلك السنة ليقم للناس مناسكهم ويعلم المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا وأن ينادى في الناس (براءة من الله ورسوله) فلما قفل اتبعه بعلي بن أبي طالب ليسكون مبلغا عن رسول الله ﷺ لكونه عصبته له، وقال الامام البغوى قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهدا كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فأمر الله عز وجل بنقض عهدهم وذلك قوله عز وجل (ولما تخافن من قوم خيانة) الآية قال الزجاج (براءة) أى قد برىء الله ورسوله من اعطائهم العهد والوفاء لهم بها اذا نسكثوا (إلى الذين عاهدتم من المشركين) الخطاب مع أصحاب النبي ﷺ وان كان النبي ﷺ هو الذى عاهدهم وعاهدهم لانه عاهدهم وأصحابه راضون بذلك فكأنهم عاهدوا وعاهدوا (فسيحوا فى الأرض) رجع من الخبر إلى الخطاب أى قل لهم سيحوا فى الأرض أى سبوا فيها مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين (أربعة أشهر واعلوا أنكم غير معجزي الله) أى غير فائزين ولا سابقين (وأن الله مخزي الكافرين) أى مذموم بالقتل والعذاب فى الآخرة (٣) زاد الترمذى (من لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر) قال الحافظ استدلل بهذا على أن قوله تعالى (فسيروا فى الأرض أربعة أشهر) يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أولم يكن له عهد أصلا، أما من له عهد مؤقت فهو الى مدته، فروى الطبرى من طريق ابن اسحاق قال هم صنفان: صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فاجل الى تمام أربعة أشهر، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فنهضت على أربعة أشهر اه وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الأكبر أى يوم النحر على الأصح، وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع الى الايمان، وقيل إن المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا أن ليس لهم بعد هذه المدة إلا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول فى الاسلام، ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد (٤) أى بعد انقضاء المدة ان لم يرجعوا الى الاسلام (٥) سيأتى فى الحديث التالى عن عليّ قال نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة ثم دعانى النبي

قال ما حدث فيك إلا خير، وأمرت (١) أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني (ز) (عن علي رضي الله عنه) (٢) ٢٩١ قال لما نزلت عشر آيات (٣) من براءة على النبي ﷺ دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر رضي الله عنه فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة (٤) ثم دعاني النبي ﷺ فقال أدرك أبا بكر فحينئذ لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأهم عليهم، فلاحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر رضي الله عنه (٥) إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله نزل في شيء؟ قال لا ولكن جبريل

ﷺ فقال أدرك أبا بكر فحينئذ لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأهم عليهم فلاحقته بالجحفة (بضم الجيم وسكون المهملة قرية على نحو سبع مراحل من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة وهي ميقات أهل الشام ومصر) فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ الحديث (قال الحافظ ابن كثير) ليس المراد أن أبا بكر رجع من فور بل المراد رجع من حجته (قال الحافظ) ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها إنما المشركون نجس اه (١) أي أمر الله عز وجل بطريق الوحي كما في الحديث التالي. ولا بعد هذا طعننا في الصديق، وسيأتي الكلام على ذلك في الحديث التالي (تخرجه) الحديث سنده صحيح ولم أقف عليه من حديث أبي بكر لغير الإمام أحمد، وله شواهد كثيرة تعضده (منها) عند البخاري والإمام أحمد أيضا من حديث أبي هريرة وسيأتي في حوادث السنة التاسعة في باب حج أبي بكر وبعث علي إلى أهل مكة براءة من كتاب المسيرة النبوية (ومنها) حديث أنس عند الترمذي والإمام أحمد أيضا وسيأتي في الباب المشار إليه (ومنها) حديث ابن عباس عند الترمذي أيضا (ومنها) أحاديث الباب الآتية والله أعلم (ز) (٢) (سنده) حديث محمد بن سليمان بن لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي قال لما نزلت عشر آيات الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ أولها (إنما المشركون نجس) كما تقدم (٤) جاء عند ابن جرير الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا بثلاثين أو أربعين آية من براءة، وروى أيضا من طريق أبي الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثني بعده بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت إلى فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله ﷺ فقممت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رميت الجرة فطفقت أتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة (٥) قال الإمام البغوي في تفسيره فإن قال قائل كيف بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ثم عزله وبعث عليا رضي الله عنه (قلنا) ذكر العلماء أن رسول الله ﷺ لم يعزل أبا بكر رضي الله عنه وكان أميرا، وإنما بعث عليا رضي الله عنه لبتادى هذه الآيات، وكان السبب فيه أن العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها أن لا يتولى ذلك إلا سيدهم أو رجل من رهطه، فبعث عليا رضي الله عنه إزاحة للعلة لئلا يقولوا هذا فلان مانعه فبينا في نقض العهد واستدل على أن أبا بكر كان هو الأمير بحديث أبي هريرة عند البخاري والإمام أحمد وسيأتي في باب حج أبي بكر وبعث علي إلى أهل مكة براءة في حوادث السنة التاسعة من

جاءني فقال لي ان يؤدني عنك إلا أنت أو رجل منك (١) (ز) (وعنه من طريق ثان) (٢) أن النبي ﷺ حين بعثه براءة قال ياني الله إني لست باللسن (٣) ولا بالخطيب، قال مابد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت: قال فان كان ولا بد فساذهب أنا، قال فانطلق فان الله يشب لسانك ويهدي قلبك، قال ثم وضع يده على فقه (عن زيد بن أنيع) (٤) رجل من همدان سألنا عليا رضى الله عنه بأى شيء بعث؟ بعثني يوم بعثه النبي ﷺ مع أبى بكر رضى الله عنه في الحجة؟ قال بعثت بأربع، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة (٥) ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ

كتاب السيرة النبوية قال: بعثني أبو بكر رضى الله عنه في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن منى ألا لا يهيج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (قال حميد) ثم أردف رسول الله ﷺ عليا فأمره أن يؤذن براءة، قال أبو هريرة فأذن معنا على في أهل من يوم النحر (ألا لا يهيج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان) (١) زاد في رواية عند ابن اسحاق أن النبي ﷺ قال لأبى بكر أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار وأنتك معى على الحرض؟ قال بلى يا رسول الله، فسار أبو بكر أميرا على الحج وعلى بن أبى طالب يؤذن براءة الحديث (٢) (سنده) حدثني أبو بكر **رضي** عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن سماك عن حنش عن علي أن النبي ﷺ حين بعثه براءة الخ (٣) بكسر السين المهملة ذو البيان والفصاحة (تخرجه) أورد الطريق الأولى منه الحافظ الهيثمي وقال رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن جابر السحيمي وهو ضعيف وقد وثق، وأورده الحافظ ابن كثير في التفسير وقال هذا استناد فيه ضعف قال وليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره بل بعد قضائه للناسك التي أمره عليها رسول الله ﷺ، وأورده أيضا الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لأبى الشيخ وابن مردويه، وأورده ابن جرير في تفسيره عن علي أيضا وذكر له شواهد من حديث أبى سعيد وابن عمر، وروى نحوه الترمذي عن ابن عباس وأنس وحسنه، وأورد الطريق الثانية منه الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد فقط ولم أقف على من أخرجهما غيره وسندها حسن والله أعلم (٤) (سنده) **رضي** سفيان عن ابن اسحاق عن زيد بن أنيع الخ (قلت) اتبع بهمة مضمومة ثم مثلثة مفتوحة بعدها ياء ساكنة ويقال فيه يثيع بالياء التحتية بدل الهمة وتقدم الكلام عليه في شرح الحديث الثاني من احاديث الباب قال في تهذيب التهذيب قال الأثرم عن أحمد المخطوط بالياء وصوبه ابن معين (غريبه) (٥) ان قيل ما فائدة قوله (لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) أجيب بأن الإعلام بأن المشرك بعدها لا يقبل منه بعد هذا غير الايمان لقوله تعالى (فاذا انسلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وليس المراد بالاشهر الحرم الاشهر المعلومة التي آخرها الحرم: بل المراد من المدة التي أبيع فيها للناسك أن يسبحوا، قال مجاهد ومحمد بن اسحاق هي شهور العهد سميت محرمة لما حرمة نقض العهد فيها، وتقدم الكلام على ذلك مفصلا في شرح حديث أبى بكر قبل حديث (أما قوله ولا يطوف بالبيت عريان) فقد ذكر ابن اسحاق سبب هذا الحديث فقال ان قريشا ابتدعت قبل الفيل أو بعده أن لا يطوف بالبيت أحد لمن يقدم عليهم من غيرهم أول ما يطوف إلا في ثياب أحدهم فان لم يجد طاف عريانا، فان خالف وطاف بثيابه القاها إذا فرغ ثم لم يتنفع بها، فجاء الاسلام فهدم ذلك كله (قال في المراقبة) وفي الحديث رد لما كان يفعله أهل الجاهلية من الطواف بالبيت مع العري زعماء منهم

عهد فمهده الى مدته (١) ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا (٢) **(باب أ جعلتم سقاية الحاج الخ)** (خط) (عن النعمان بن بشير) (٣) قال كنت الى جانب منبر رسول الله ﷺ فقال رجل ما أبالي ان لا اعمل بعد الاسلام الا أن أسقى الحاج ، وقال آخر ما أبالي أن لا اعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قاتم (٤) فزجرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه : فأنزل الله عز وجل **(أجعلتم سقاية الحاج)** (٥) وعمارة المسجد الحرام كن امن بالله واليوم الآخر **(أ)** الى آخر الآية كلها

أنهم لا يعبدون ربهم في ثياب أذنبا فيها وللإيماء الى كمال التجريد عن الذنوب أو تفاؤلا بالتعري عن العيوب (١) تقدم الكلام على ذلك في شرح الحديث الثاني من أحاديث الباب (٢) قال الحافظ. هو منزع من قوله تعالى (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) والآية صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام ولولم يقصدوا الحج، ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ماوراءه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هذا الحرم كله ، وأما ما وقع في حديث جابر فيما أخرجه الطبري وابن اسحاق في مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج حدثني عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر ان النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجمرافة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فسمع رغبة ناقة النبي ﷺ فاذا على عليها فقال له أمير أو رسول؟ فقال بل أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أفرؤها على الناس فقد منا مكة فلما كان قبل يوم التروية يوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ثم يوم النفر كذلك فيجمع بأن عليا قرأها كلها في المواطن الثلاثة ، واما في سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة ان لا يحج بعد العام مشرك الخ وكان يستعين بأبي هريرة وغيره في الأذان بذلك **(تخرجه)** (مذ نس ص) وابن جرير، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح **(باب)** (خط) (٣) (سنده) قال عبد الله بن الامام احمد وجند في كتاب أبي بخط يده كتب الى الربيع بن نافع ابو توبة يعني الحلبي فكان في كتابه حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام انه سمع أبا سلام قال حدثني النعمان بن بشير قال كنت الى جانب منبر رسول الله ﷺ الخ **(غريبه)** (٤) لم يذكر في الحديث اسماء القائمين ذلك؛ وقد روى ابن جرير بسنده عن أبي صخر قال سمعت محمد بن كعب التمرظي يقول افتخر طلحة بن شبيب من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه ولو أشاء بت فيه، وقال العباس أنا صاحب السقاية وللقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد، فقال علي رضى الله عنه ما أدري ما تقولان، لقد صليت الى القبلة ستة أشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد ، فأنزل الله عز وجل **(أجعلتم سقاية الحاج الآية كلها اهـ)** (قلت) وكذلك قال الحسن والشعبي فالظاهر ان هؤلاء الثلاثة هم الذين أبهت اسماءهم في الحديث والله أعلم (٥) **(التفسير)** (أجعلتم سقاية الحاج) السقاية مصدر كالرعاية والحماية وهي سقي الحاج وكان العباس ابن عبد المطلب بيده سقاية الحاج، وكان يليها في الجاهلية، فلما جاء الاسلام واسلم العباس أقره النبي ﷺ

٢٩٤ **(باب ومنهم من يلزك في الصدقات الخ)** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) (١) عن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال بينا رسول الله ﷺ يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة (٢) التيمي فقال اعدل يا رسول الله ، فقال وبلك ومن يعدل اذا لم اعدل ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله اتأذن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه (٣) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيته (٤) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصانه (٥) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء (٦) قد سبق الفرث والدم ، منهم رجل أسود

على ذلك (وعمارة المسجد الحرام) يعني بناءه وتشديده ومرمته (كمن آمن بالله واليوم الآخر) فيه حذف تقديره كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر (وجاهد في سبيل الله) أى وكجهاد من جاهد في سبيل الله ، وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقى والعامر تقديره اجعلتم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله (لا يستوون عند الله) يعني لا يستوى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه كفره لان الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملا إلا مع الايمان به (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين ، وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال قد نزلت في العباس بن عبد المطلب حين أسر بيدر قال ابن كثرتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعلم المسجد الحرام ونسقى ونفك العاني (يعنى الأسير) قال الله عز وجل (اجعلتم سقاية الحاج - الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين) يعني ان ذلك كله كان في الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك ، وقال الضحاك بن مزاحم اقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس أما والله لقد كنا نعلم المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب بابيت ونسقى الحاج فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الآية (في تحريجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بسند حديث الباب وقال رواه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن جرير وابن مردويه وابن أبي حاتم في تفاسيرهم وابن حبان في صحيحه اه (قلت) وقد غفل الحافظ ابن كثير عن عزوه للإمام احمد مع حرصه الشديد على روايته والكمال لله وحده **(باب)** (١) (سنده) **حديث** عبدالرزاق ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن الخ (غريبه) (٢) هكذا في الاصل (ابن ذى الخويصرة) وجاء عند الشيخين وغيرهما ذو الخويصرة بغير لفظ ابن وهو رجل من زعماء الخوارج اسمه حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم (٣) القذذ بضم القاف ريش السهم واحدا قذذته (نه) (٤) جاء عند مسلم (نضيه) قال في القاموس النضى كفى السهم بالنصل ولاريش بفسر في الحديث عند مسلم بالفدح بكسر القاف وسكون الدال المهمة قال في النهاية القدح بالكسر السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس (قلت) (وهو المراد هنا) قال يقال للسهم أول ما يقطع قطع ثم يُنحط ويُبرى فيسمى برّيا ثم يقوّم فيسمى قدحا ثم يُرَاش ويركب نصله فيسمى سهما (٥) قال النووي أما الرصاف فبكسر الراء وبالفصاد المهمة وهو مدخل النصل من السهم (والنصل) هو حديدة السهم ، والقذح عوده ، والقذذ بضم القاف وبذالين معجمتين وهو ريش السهم (٦) راجع لجميع ما تقدم

في إحدى يديه (١) أو قال إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة (٢) تدردر، يخرجون على حين فترة (٣) من الناس فتزأ فيهم (٤) (ومنهم من يلزمك في الصدقات) الآية (٥) قال أبو سعيد رضي الله عنه أشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن عليا حين قتله وأنا معه جئ بالرجل على النعت (٦) الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (باب المؤلفة قلوبهم) (عن أبي سعيد أيضا) (٧) ٢٩٥ قال كان المؤلفة قلوبهم على عهد رسول الله ﷺ أربعة، علقمة بن علاثة الجعفرى والأقرع بن حابس الحنظلى وزيد الخيل (٨) الطائى وعيينة بن بدر الفزارى (٩) قال فقدم على بذهبة (١٠) بن

والمنى فينظر في قنذه ونصيته ووصافه واصله فلا يوجد فيه شيء من دم الصيد أو فريته (وقوله قد سبق الفريث والدم) أى أن السهم قد جازهما ولم يعلق فيه منهما شيء، والفريث اسم مائى السكرش: وهذا تمثيل لخروجهم من الدين بحيث لم يعلق به من الدين شيء كما لم يعلق بالسهم شيء من دم الرمية تعود بالله من ذلك (١) جاء عند مسلم (إحدى عضديه) (٢) البضعة بفتح الباء الموحدة القطعة من اللحم وقوله (تدردر) معناه تضطرب وتذهب وتجىء (م) جاء عند مسلم وغيره على حين فرقة من الناس بضم الفاء أى فى زمان افتراق الناس وهو الافتراق الواقع بين المسلمين بعد وقعة صفين (وجاء فى رواية) على خير فرقة بكسر الفاء وخير الفرقة هم فرقة على رضى الله عنه فانهم خرجوا عليه وهو قتلهم كما أخبر به النبي ﷺ تقتلهم أولى الطائفتين بالحق رواه (م حم) وغيرهما (٤) هذا باب من أسباب نزول الآية (وقال قتادة) ذكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى النبي ﷺ وهو يقسم ذهابا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل فما عدلت، فقال ﷺ ويلك فمن ذا يعدل بعدى، وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يعطيها محمد إلا من أحب، ولا يؤثرها إلا من يهواه، فأنزل الله تعالى ومنهم من يلزمك في الصدقات (٥) (التفسير) (ومنهم) ومن المنافقين وغيرهم ممن تقدم ذكرهم (من يلزمك في الصدقات) قرأ يعقوب بضم الميم من يلزمك، وقرأ الباقر بكسرها، وهما لغتان أى يعيبك فى قسم الصدقات وفى تفريقها ويطنى عليك فى أمرها، يقال همزه ولززه بمعنى واحد أى عابه (فان أعطوا منها) يعنى من الصدقات (رضوا) يعنى رضوا عنك فى قسمتها (وان لم يعطوا منها اذا هم يستخطون) يعنى وإن لم تعطهم منها عابوا عليك واستخطوا (٦) أى على الصفة التى وصفه رسول الله ﷺ بها (تخرجه) (ق ك) وغيرهما (باب) (٧) (سنده) **هذه** وكيع ثنا أبى عن سعيد بن مسروق عن ابن أبى نعيم عن أبى سعيد الخدري (غريبه) (٨) جاء فى رواية لمسلم ووزيد الخيزر، بالراء بدل اللام، وله فى رواية أخرى وزيد الخيل، باللام كما هنا. قال النوى كذا فى جميع النسخ الخيزر بالراء. وفى الرواية التى بعدها زيد الخيل باللام وكلها صحيحة يقال بالوجهين، كان يقال له فى الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله ﷺ فى الاسلام زيد الخيزر (٩) هؤلاء الأربعة أسلموا وكانت نيتهم ضعيفة وكانوا من أشرف العرب، فكان رسول الله ﷺ يعطيهم لنقوى رغبتهم فى الاسلام (١٠) أى بقطعة ذهب ولفظ البخارى (بذهبية) على صيغة التصغير أى بقطعة صغيرة (وقوله بترتيبها) صفة لذهبية يعنى أنها غير مسبوكة لم تخلس من تراها (تخرجه) (ق ك) وغيرهم هذا واعلم أنى عقدت هذا الباب لمناسبة ذكر المؤلفة قلوبهم فى الحديث. وقد ذكرهم الله عز وجل فى قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله

١٦٤ قوله تعالى (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) - وقوله (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا)

الذين تبرئها فتقسمها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بينهم (باب قوله عز وجل استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الخ - وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) (عن عمر بن الخطاب) (١) رضى الله عنه قال لما توفي عبد الله بن أبي (٢) دُعِيَ رسول الله ﷺ للصلاة عليه (٣) فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أعلی عدو الله عبد الله بن أبي القحائل يوم كذا وكذا يعدد أيامه (٤) قال ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يبتسم حتى إذا كثرت عليه قال أخر غنى يا عمر (٥) انى حثرت فاخترت وقد قيل (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٦) لو أعلم انى ان زدت على الستين غفر له لزدت ، قال ثم صلى عليه (٧) وشى معه فقام

٢٩٦

وابن السليل فرضة من الله ، والله عليم حكيم) فهؤلاء ثمانية اصناف ، وقد عقدت لكل صنف منهم بابا فيه ما يخص بكل واحد منهم من تفسير واحكام ترجعت لها بابواب تقسيم الصدقة من كتاب الزكاة فى الجزء التاسع صحيفة ٤٨ فارجع إليه تجد مايسرك ، (أما سبب نزول الآية) فهو اعتراض المنافقين الجاهلة والخوارج على النبي ﷺ ولزم إياه فى قسم الصدقات كما تقدم فى الباب السابق ، لما كان ذلك بين الله عز وجل أنه هو الذى قسمها وبين حكمها وتولى أمرها بنفسه ولم يكل قسمها الى أحد غيره فجزأها هؤلاء المذكورين كما رواه الامام أبو داود فى سننه بسنده عن زياد بن الحارث الصدائى قال آتيت النبى ﷺ فبايعته فأتى رجل فقال أعطنى من الصدقة ، فقال له ان الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اصناف ، فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك والله اعلم

(باب) (١) (سنده) **مدرسة** يعقوب حدثنى أبى عن ابن اسحاق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبى الخ (غريبه) (٢) هو عبد الله بن أبى ابن سلول ، قال النوروى فى تهذيب الاسماء واللغات وسلول أم عبد الله ، فلماذا قال العلماء الصواب فى ذلك أن يقال عبد الله بن أبى ابن سلول بالرفع بتدوين أبى وكتابة ابن سلول بالالف ويعرب لعرب عبد الله لانه صفة له لا لأبى ، وكان عبد الله بن أبى رأس المنافقين ونزل فى ذمه آيات كثيرة مشهورة ، وهو والد عبد الله الرجل الصالح الصحابى الجليل ، فسبحان من فرق بينهما لجل هذا سعيدا وذاك شقيا وله فى ذلك حكم (٣) الذى دعا النبى ﷺ للصلاة عليه هو ابنه عبد الله الرجل الصالح الصحابى (٤) أى يعدد مساويه (فما) نزول معظم سورة المنافقين فيه وفى أصحابه وهو رأسهم (ومنها) قوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (ومنها) أنه أول من خاض فى مسألة الإفك وقذف عائشة وأول من أشاعه وغير ذلك كثير (٥) أى تأخر عنى ، وقيل أخر عنى رأيك (وقوله لئن خيرت) أى بين الاستغفار وعدمه (٦) (التفسير) (استغفر لهم) باعده (أو لا تستغفر لهم) تحييره فى الاستغفار وتركه (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار ، وقيل المراد العدد المخصوص لقوله ﷺ لو أعلم أنى زدت على السبعين غفر له لزدت ، فبين له حسم المغفرة بقوله تعالى فى آية أخرى (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) كما فى رواية البخارى (٧) إنما صلى النبى ﷺ عليه لإجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستئلافا لقومه لاسيما ولم يقع نهي صريح عن الصلاة على المنافقين فاستعمل أحسن

على قبره (١) حتى فرغ منه قال فعجب لي وجراتي (٢) على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم، قال فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا (٣) ولا تقم على قبره ، انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) فواصل رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل (عن ابن عمر) (٤) قال لما مات عبد الله بن أبي (٥) جاء ابنه الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أعطني قيصك حتى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قيصه (٦) وقال آذني به (٧) فلما ذهب ليصلي عليه قال يعني عمر رضي الله عنه قد نمك الله أن تصل على المنافقين (٨) فقال أنا بين خيرتين (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) فصلي عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) قال فتركت الصلاة عليهم (٩)

(باب ولا على الذين اذا ماتوا أتوك لتحملهم) الآية (عن عبد الله بن مغفل) (١٠) كان أحد الرهط (١١) الذين نزلت فيهم هذه الآية (ولا على الذين اذا ماتوا أتوك لتحملهم -

الأمير في السياسة حتى كشف الله تعالى عنه الغطاء ونهى فأنهسى (١) أي عند دفنه (٢) بفتحات وجاء عند الترمذي بلفظ (فعجب لي وجراتي) بضم الجيم وسكون الراء أي إقدامي عليه، وجاء عند البخاري (فعجبت بعد من جراتي) (بضم الجيم وسكون الراء على رسول الله ﷺ) (٣) (التفسير) (ولا تصل على أحد منهم) أي من المنافقين صلاة الجنائز (مات أبدا) وهذا النهي عام في كل من عرف نفاقه وإن كان سبب النزول خاصا بعبد الله بن أبي رأس المنافقين (ولا تقم على قبره) أي لدفن أو زيارة أي لا تقف عليه ولا تتول دفته، من قولهم قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وهذا تعليل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره (تخرجه) (خ نس جه) (٤) (سنده) **حديث** يحي عن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر الخ (غريبه) (٥) كان موته في ذى القعدة سنة تسع بعد منصرفهم من تبوك وكان قد تخلف عنها، كذا نقله الحافظ عن الواقدي وإكليل الحاكم (٦) الإيعاء إيعاء وقع لابنه العبد الصالح، وروى البغوي عن أبي هريرة قال كان على رسول الله ﷺ قيصان، فقال له ابن عبد الله يا رسول الله أليس أبي قيصك الذي يلي جلدك، قال البغوي وروى عن جابر قال لما كان يوم بدر أتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله يقدر عليه (وفي رواية فلم يوجد على تفصيله إلا ثوب عبد الله ابن أبي) لأنه كان ضحيا طويلا فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه عبد الله ، قال ابن عيينة كان له عند النبي ﷺ بدفا فأحب أن يكافئه: وروى أن النبي ﷺ كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال وما يغني عنه قيصي وصلاتي من الله شيئا، والله إنني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه، وروى أنه أسلم به ألف من قومه لما رآه يترك بقميص النبي ﷺ (٧) أعلنني بالوقت الذي تريد أن أصلي عليه فيه (٨) قيل لعله قال ذلك بطريق الإلهام لأنه كان من الملممين وإلا فلم يتقدم نهى عن الصلاة على المنافقين كما يرشد إليه قوله في آخر هذا الحديث فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) (٩) تقدم الكلام على ذلك في شرح الحديث السابق (تخرجه) (ق وغيرهما) **(باب)** (١٠) (سنده) **حديث** وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو عن غيره عن عبيد الله بن مغفل الخ (غريبه) (١١) الرهط من الرجال ما دون العشرة والرهط عشيرة الرجل وأهله (قال البغوي) في تفسيره

١٦٤ تفسير قوله تعالى (وجاء المعذرون من الأعراب - الى قوله) (أن لا يجدوا ما ينفقون)

الى آخر الآية) (١) قال انى لاأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظلل به على النبي ﷺ وم
يباعونه فقالوا انبايعك على الموت قال لا ولكن لا نفروا (باب ما كان للنبي والذين آمنوا أن
يستغفروا للمشركين) الى آخر الآيتين (مدرش وكيع) (٢) عن سفيان (ح) (٣) وحدثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن أبي اسحق (٤) عن أبي الخليل عن علي بن رضى الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر
لأبيه وهما مشركان (٥) فقلت تستغفر لأبيك وهما مشركان؟ فقال أليس قد استغفر إبراهيم
لأبيه وهو مشرك؟ قال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين) (٦) الى آخر الآيتين، قال عبد الرحمن فانزل الله (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن

٢٩٩

هم سبعة نفر سموا البكائن معقل بن يسار. وصخر بن خنساء. وعبد الله بن كعب الانصارى. وعليه بن
زيد الانصارى. وسالم بن عمير. وثعلبة بن غنم. وعبد الله بن مغفل المزنى. أنوار رسول الله ﷺ فقالوا
يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحلنا (١) (التفسير) أول هذه القصة قوله تعالى (وجاء
المعذرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال اى المعذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الأعراب)
الى النبي ﷺ (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فأذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء
الايان من منساقى الأعراب عن الجبى. للاعتذار فأوعدهم الله بقوله (سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب أليم) ثم ذكر أهل العذر فقال جل ذكره (ليس على الضمفاء) قال ابن عياض يعنى الزمنى
والمشايخ والعجزة، وقيل هم الصبيان وقيل النسوان، ولا مانع من ارادة الجميع (ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون) يعنى الفقراء. (حرج) مأثم وقيل ضيق فى القعود عن الغزو (إذا نصحوهم
ورسوله) فى مفاهيمهم وأخلصوا الايمان والعمل لله ويايعوا الرسول (ما على المحسنين من سبيل) أى من
طريق بالمعقوبة (والله غفور رحيم) ثم قال تعالى (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معناه انه
لا سبيل على الأولين أى لا اثم ولا حرج على الأولين ولا على الذين أتوك لتحملهم وهم سبعة نفر تقدم
ذكرهم (وقد اختلف العلماء) فى قوله (لتحملهم) قال ابن عباس سألوهم ان يحملهم على الدواب ، وقيل
سألوهم ان يحملهم على الخفاف المرفوعة والعمال المحصورة ليغزوا معه فأجابهم النبي ﷺ كما أخبر الله
عنه فى قوله تعالى (قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا) وهم يبيكون فذلك قوله تعالى (تولوا وأعينهم تفيض
من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون) ومثل هؤلاء لا يجرمون من ثواب الجهاد. فقد روى الشيخان والامام
احمد من حديث انس ان رسول الله ﷺ قال ان بالمدينة أقواما ما قطعتم وادبا ولا سرتما سيرا إلا وهم معكم، قالوا هم
بالمدينة؟ قال نعم حبسهم العذر (تخرجه) أخرجه ابن جرير فى تفسيره وابن اسحاق فى سيرته وسنده لا بأس به
(باب) (٢) (مدرش وكيع النخ) (غريبه) (٣) رمز له بحرف حاء اشارة الى تحويل السند
ومعناه أن الامام احمد رحمه الله روى هذا الحديث من طريقين مرة عن وكيع عن سفيان ومرة أخرى
عن عبد الرحمن يعنى ابن مهدى عن سفيان بالسند المذكور ، ورواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن
وكيع عن سفيان به (٤) هو السبعمى: وأبو الخليل اسمه عبد الله، قال فى التقريب عبد الله بن الخليل بن أبى
الخليل الحضرمى أبو الخليل الكوفى مقبول (٥) جملة حاثلية (٦) التفسير (ما كان للنبي والذين آمنوا أن
يستغفروا للمشركين) أى لا يصح ولا يجوز لهم أن يستغفروا للمشركين : وتام الآيتين مع تفسيرهما

مودة وعددها إياها) (عن سعيد بن المسيب عن أبيه) (١) قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل
النبي ﷺ وعنده أبو جهل (٢) وعبد الله بن أبي أمية (٣) فقال أي عم قل لآله إلا الله كلمة أحاج
بها لك عند الله عز وجل، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب (٤) عن ملة عبد
المطلب؟ قال فلم يزالا يكلمانني حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب (٥) فقال النبي ﷺ
لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك (٦) فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) (٧) قال فنزلت فيه (إنك لا تهدي
من أحببت) (٨) **باب** (٩) لقد تاب الله على النبي الملاحرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة (الخ الآيات) (عن عبد الرحمن بن عبد الله) (٩) بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن
مالك وكان قائد كعب من بني (١٠) حين عمي قال سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث حديثه
حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال كعب بن مالك لم أتخلف عن رسول الله
ﷺ في غزوة غيرها قط إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا
تخلف عنها، إنما خرج ر. و، الله ﷺ يريد غير قریش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير

هكذا (ولو كانوا) أي المشركون (أولى قربى) أي ذوى قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم) أي النار بأن ماتوا على الكفر (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعددها إياه)
أي بقوله واستغفر لك رب، رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرا منه) وترك
الاستغفار له إن إبراهيم لأقواه (كثير التضرع والدعاء) (صبور على الأذى) (نخريجه) (م نس منه)
وقال الترمذي حديث حسن، ورواه أيضا ابن جرير في تفسيره (١) (سنده) **حديث** عبد الرزاق ثنا
معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه (قلت) أبوه هو المسيب بن حزن صحابي كان ممن
بايع النبي ﷺ تحت الشجرة (٢) اسمه عمرو بن هشام مات كافرا، وكان من ألد أعداء النبي ﷺ (٣)
هو الخزومي أسلم عام الفتح (وقوله أي عم) معناه ياعمي وحذفت ياء الإضافة للتخفيف (٤) بهمة
الاستفهام الإنكارى أي أتعرض عن ملة عبد المطلب (٥) زاد مسلم وأبي أن يقول لآله إلا الله (٦)
جاء عند مسلم أماراته لاستغفرك الخ (قال النووي) وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف
هنا لتوكيد العزم على الاستغفار وتطيينا لنفس أبي طالب، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل
قال ابن فارس مات أبو طالب ورسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثانية أشهر واحد عشر يوما،
وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام (٧) تقدم تفسيرها في
الحديث السابق (٨) قال النووي أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب، وكذا نقل إجماعهم على
هذا الزجاج وغيره، وهي عامة فانه لا يهدى ولا يعضل إلا الله تعالى، قال الفراء وغيره قوله تعالى (من
أحببت) يكون على وجهين (أحدهما) معناه من أحببته لقرباه (والثاني) من أحببت أن يهتدى، قاله ابن عباس
ومجاهد ومقاتل وغيرهم (وهو أعلم بالمهتدين) أي من قدر له الهدى والله أعلم (نخريجه) (ق. وغيرهما)
باب (٩) (سنده) **حديث** يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي الزهري محمد بن عبد الله عن عمه
محمد بن مسلم الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله الخ (غريبه) (١٠) كان بنوه أربعة: عبد الله، وعبد الرحمن

مبعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توافقنا (١) على الاسلام ما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكركم (٢) في الناس منها وأشهر، وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، وكان رسول الله ﷺ قائما يريد غزاة يغزوها إلا ورى (٣) بغيرها حتى كانت تلك الغزاة فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا (٤) واستقبل عدوا كثيرا فجلا (٥) للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم (٦) فأخبرهم بوجهه (٧) الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (٨) يريد الديوان ، فقال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له (٩) ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين طابت النمار والظل وأنا إليها أصغر (١٠) فتجهز بها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه وطفقت أعذوا لى أنجهز معه فأرجع ولم أفض شيئا (١١) فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إن أردت ، فلم يزل كذلك يتأدى بي حتى أسرعوا وتفارط (١٢) الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم وليت أني فعلت (١٣) ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفقت فيهم يحزننى أن لا أرى إلا رجلا

ومحمد وعبيد الله (١) أى تبايعنا عليه وتعاهدنا، وليلة العقبة هى الليلة التى بايع رسول الله ﷺ الانصار فيها على الاسلام وان يؤدوه وينصروه، وهى العقبة التى فى طرف منى التى يضاف اليها جرة العقبة ، وكانت بيعة العقبة مرتين فى سنتين: فى السنة الأولى كانوا اثنى عشر ، وفى الثانية سبعين كلهم من الانصار رضى الله عنهم (٢) اذكر بوزن أفضل أى اشهر عند الناس بالفضيلة (٣) أى أوم غيرها، واصله من وراء كأنه جعل البيان وراء ظهره، والحكمة فى ذلك خشية ان يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير إلا إذا كانت سفرة بعيدة فيستحب ان يعرفهم البعد ليتأهبوا، وهذا من أعظم سياسة الحرب (٤) أى بركة طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك (٥) هو بتخفيف اللام أى كشفه ويظه وأوضحه وعرفهم ذلك على وجهه من غير توربة ، يقال جلوت الشيء ككشفته (٦) الأهبة بضم الهمزة واسكان الهاء أى ليستعدوا بما يحتاجون اليه فى سفرهم ذلك (٧) أى بمقصده (٨) عند البخارى بالتنوين فيهما ، وعند مسلم بالاضافة أى باضافة كتاب الى حافظ (وقوله يريد الديوان) قال الحافظ من كلام الزهرى واراد بذلك الاحتراز عما وقع فى حديث حذيفة أن النبى ﷺ قال اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام ، وقد ثبت ان من دون الديوان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولا بن مردويه ولا يجمعهم ديوان حافظ يعنى كعب بذلك الديوان، يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب، وهو يقوى رواية التنوين، وقد نقل عن أبى زرعة الرازى أنهم كانوا فى غزوة تبوك أربعين الفا ، هذا ما نقله الحافظ (قال القسطلانى) وتعقبه شيخنا فقال بل المروى عن أبى زرعة أنهم كانوا سبعين الفا : نعم الحصر بالأربعين فى حجة الوداع فكأنه سبق قلم أو انتقال نظرا (٩) قال الآبى يريد بسبب كثرة الناس اه (١٠) بعين مهملة مفتوحة أى أميل (١١) أى من جهازى (١٢) بالفاء والراء والطاء المهملتين أى فات وسبق (١٣) عند البخارى (ليتني فعلت

مغموصاً (١) عليه في النفاق (٢) أو رجلاً من عذره الله: ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك: فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله برداد (٣) والنظر إلى عطفه، فقال له معاذ بن جبل بئسما قلت: والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً: فسكت رسول الله ﷺ فقال كعب بن مالك فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً (٤) من تبوك - حضرني بي (٥) فطففت أنفكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً أستمع على ذلك كل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظلم قادم (٦) زاح عني الباطل وعرفت أنني أنجو منه بشيء (٧) أبداً فاجمعت صدقة وصحب رسول الله ﷺ وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له وكانوا بضمة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله ﷺ علانية ويستغفر لهم ويكل سرأثرهم إلى الله تبارك وتعالى حتى جئت: فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب (٨) ثم قال لي تبارك، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك (٩) ألم تكن قد استمر ظمرك (١٠) قال فقامت يا رسول الله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني أخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جديلاً (١١) واسكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن (١٢) الله تعالى يسخطك علي ولئن حدثتك اليوم بصدق تجد (١٣) علي فيه، إني لأرجو قرعة عيني عفواً من الله تبارك وتعالى، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله تبارك وتعالى فيك فقمتم وراقم إلي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون، لقد كان كافيك من ذنبك اشتغفار رسول الله ﷺ لك: قال فرأى الله ما زالوا يأنبوني (١٤) حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، قال ثم قالت لهم هل لقي هذا معي أحد؟ (١٥) قالوا نعم معك رجلان قالاً ما قلت

وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ولا يسوّف بها أثلاً يحرمها (١) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها هم أخرى مضمومة فوار فصاد مهملة (٢) أي يظن به النفاق ويتهم (٣) تشية برد (والنظر إلى عطفه) بكسر العين المهملة والثنية أي جانبيه كناية عن كونه معجباً بنفسه ذا زهو وتكبر (٤) أي راجعاً إلى المدينة (٥) هو أشد الحزن، فطففت أي أنفكر الكذب، وعند ابن أبي شيبة وطففت أعد العذر لرسول الله ﷺ إذا جاء وأهمل الكلام (٦) أي دنا قدومه (زاح) بالزاي المعجمة وبالحاء المهملة أي زال (٧) أي من أنواع الكذب (فاجمعت صدقة) أي عزمت عليه يقال أجمع أمره وعلى أمره وعزم عليه بمعنى (٨) بفتح الضاد المعجمة أي الغضب (٩) بوزن ما ودعك (١٠) معناه ألم يكن عندك ما تحمل عليه جهازك من الدواب وتركب (١١) أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي إذا أردت (١٢) هو بكسر الشين أي ليسر عن (١٣) بكسر الجيم وتخفيف المهملة أي تفض (١٤) هو بمن بعد الباء التحتية ثم نون ثم موحدة أي يلومونني أشد اللوم (١٥) معناه هل تخلف أحد

فقبل لهما مثل ما قيل لك، قال فقلت لهم من هما؟ قالوا مرارة (١) بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي (٢) قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا لي فيهما أسوة، قال فضيت حين ذكرهما لي، قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة (٣) من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس، قال وتغيروا لنا حتى تنسكرت لي من نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف (٤) فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستمكنا (٥) وقعدا في بيوتهما يميكان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم (٦) فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد وآتى رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم عليه فأقول في نفسي حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فإذا قبلت على صلاتي نظر إلى فإذا التفت نحوه أعرض، حتى إذا طال على ذلك من هجر المسلمين شيت حتى تسورت (٧) حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأعاب الناس إلى فسدت عليه فوالله ما رآه على السلام (٨) فقلت له يا أبا قتادة أشدك (٩) الله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ قال فسكت، قال فعدت فشده فسكت، فعدت فشده فقال الله ورسوله أعلم (١٠) ففاضت عيني وأبليت حتى تسورت الجدار فيبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا بنطي (١١) من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يمينه بالمدينة يقول من يداني عن كعب بن مالك؟ قال فطعم الناس بشيرونه إلى حتى جاء فدفع إلى كتاباً من ملك غسان وكنت كاتباً فاذا فيه (أما بعد) فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية (١٢)

مثل ما تخلفت (١) بضم الميم وتخفيف الراء المسكرة (ابن الربيع) جاء في نسخ مسلم ابن ربيعة وكذا نقله القاضي عن نسخ مسلم، ووقع في البخاري ابن الربيع كما هنا، قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (وقوله العامري) هكذا هو في جميع نسخ مسلم أيضاً وأنكره العلماء وقالوا هو غلط، إنما صوابه العامري بفتح العين المهملة واسكان الميم من بني عمرو بن عوف وكذا ذكره البخاري، وكذا نسبته محمد بن اسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الآئمة (قال القاضي) هو الصواب وإن كان القاضي قد قال لا أعرفه إلا العامري فالذي قاله الجمهور أصح (٢) يخاف ثم فاء منسوب إلى واقف بطن من الأنصار (٣) قال القاضي عياض هو بالرفع ومرنعه النصب على الاختصاص، وفي هذا هجران أهل البدع والمعاصي (٤) معناه تغير على كل شيء حتى الأرض فإنها توحشت على وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها على (٥) أي خضما (٦) أي أصغرهم سناً وأقوام (٧) معنى تسورته علوته وصعدت سورة وهو أعلاه ويستفاد منه جواز دخول الإنسان بستان صديقه وقريبه الذي يعرف أنه لا يكره ذلك بغير اذنه بشرط أن يعلم أنه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك (٨) أي لعموم النهي عن كلامهم، وفيه أنه لا يسلم على المبتدعة ونحوهم وفيه أن السلام كسلام، وإن من حلف لا يكلم انساناً فسلم عليه أو رد عليه السلام حث قاله النووي (٩) هو بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك الله وأصله من التشديد وهو الصوت (١٠) قال القاضي أهل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لأنه منهي عن كلامه، وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده لا يسمعه (١١) بفتح النون والباء الموحدة وكسر الطاء المهملة يقال النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحو المعجم (١٢) المضنية فيها لغتان أحدهما كسر الضاد واسكان الياء التحقيرة الثانية باسكان الضاد

فالحق بنا نواسيك (١) قال فقلت حين قرأتها وهذا أيضا من البلاء قال فتيمنت بها (٢) التنوير فسجرت بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال إن رسول الله ﷺ يأمر أن تعتزل امرأتك، قال فقلت أطلتها أم ماذا أفعل؟ قال بل اعتزلها فلا تقربها، قال وارسل إلى صاحبي، بمثل ذلك، قال فقلت لا مرأتى الحق بأهلك (٣) فكرونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر، قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له يا رسول الله إن هلالا شيخ ضائع ليس له خادم هل تذكره أن أخدمه، قال لا ولكن لا يقربنك، قالت فانه والله ما به حركة إلى شيء والله ما يزال يبكى من لدن أن كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله ﷺ فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب (٤) قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال كمال خمسين ليلة حين نهى عن كلامنا، قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فيبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله تبارك وتعالى منها (٥) قد ضاقت على نفسي (٦) وضائق على الأرض بما رحبت (٧) سمعت صارخا، أوفى (٨) على جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر (٩) قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وأذن (١٠) رسول الله ﷺ بتوبة الله تبارك وتعالى علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا (١١) وذهب جبل صاحبي مبشرون وركض إلى (١٢) رجل فرسا

وفتسح الباء أى فى موضع وحال يضاق فيه حلق (١) جاء عند مسلم نواسك بحذف الباء مجزوم فى جواب الأمر (قال النووي) وفى بعض النسخ نواسيك بزيادة ياء وهو صحيح، أى ونحن نواسيك وقطعه عن جواب الأمر، ومعناه فشاركك فيما عندنا (٢) أى قصدت ومعنى سجرت أى أوقدت بها وأنى الضمير لأنه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة (٣) فيه دلالة على أن هذا اللفظ ليس صريحا فى الطلاق وإنما هو كناية ولم ينو به الطلاق فلم يقع (٤) يعنى أنى قادر على خدمة نفسي وأخاف أيضا على نفسي من حدة الشباب أن أصبت امرأتى وقد نهيت عنها (٥) يعنى قوله تعالى (وضائق عليهم الأرض بما رحبت (٦) أى قلبى لا يسمعه أنس ولا سرور من فرط الوحشة والغم (٧) أى مع سعتها وهو مثل للحيرة فى أمره كأنه لم يجد فيها مكانا يقر فيه قلعا وجوعا، وإذا كان هؤلاء لم يأكلوا مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا فى الأرض وأصابهم ما أصابهم فسيكف بمن واقع الفواحش والكبائر وجواب بينا (سمعت صارخا) (٨) أى أشرف على (جبل سلع) أى صعدته وارتفع عليه، وسمع بفتح السين المهملة واسكان اللام وهو جبل بالمدينة معروف (٩) بهزة قطع وعند الواقدي وكان الذى أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح قد تاب الله على كعب، وفيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا (رقوله فخررت ساجدا) فيه دليل للشفقة ومن وافقه فى استحباب سجود الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت أو نعمة ظاهرة اندفعت (١٠) أى أعلم الناس بذلك (١١) أى يبشرون كعبا وصاحبيه بمرارة وهلال (١٢) جاء عند مسلم وركض رجل إلى فرسا

وسعى ساع من أسلم وأوفى الجبل (١) فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته (٢) يبشرني نزعته له ثوبى فكسوتهما إياه ببشارته (٣) والله ما أملك غيرهما يومئذ فاستعرت ثوبين (٤) فلبستهما فانطلقت أوام رسول الله ﷺ (٥) بإتقاني الناس فوجافوا جاميتوني بالتوبة يقولون ليمنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول (٦) حتى صافحني وهأني (٧) والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال فكان كعب لا يأسا ما لطلحة (٨) قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك (٩) قلت أن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال لا بل من عند الله، قال وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قر حتى يعرف ذلك منه، قال فلما جلست بين يديه قل قلت يا رسول الله إن من ثوبتي أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله تعالى وإلى رسوله (١٠) قال رسول الله ﷺ أمسك بعض مالك فهو خير لك (١١) قال قلت أنى أمسك سهمى الذى يخبر قال فقلت يا رسول الله إنما الله تعالى نجاني بالصدق وإن من ثوبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت، قال فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق فى الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلغنى (١٢) الله تبارك وتعالى والله ما نعمت كذبة (١٣) منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا، وإنى لأرجو أن

بتشديد الباء أى استحث رجل فرسا للعدو، وعند الواقدي أنه للزبير بن العوام (١) هو حمزة بن عمرو الأسلمى رواه الواقدي، وعند ابن عائد أن الذين سعى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لكنهما صدرا بقوله زعموا (٢) هو حمزة الأسلمى (٣) فيه استحباب اجازة التبشير بخلمة وإلا فبغيرها، والخلمة أحسن وهى المعتادة (٤) أى من ألقى قتادة كما عند الواقدي وفيه جواز العارية وجواز اعارة الثوب للباس (٥) جاء عند مسلم فانطلقت أنا هم رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجافوا بالخ ومعنى أنا هم أى أقصد والفوج الجماعة (٦) أى يسير بين المشى والعدو (٧) فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له إكراما والحرولة إلى لقائه بشاشة وفرحا (٨) أى هذه الخصلة وهى بشارته إياه بالتوبة أى لا يزال يذكر إحسانه إليه بذلك (٩) معناه سوى يوم إسلامك إنما يستثنى لأنه معلوم لا بد منه (١٠) معنى أنخلع منه أخرج منه وأنصدق به، وفيه استحباب الصدقة شكرا للنعم المتجددة لاسيما ما عظم منها (١١) قال النووي إنما أمره ﷺ بالاقتصار على الصدقة ببعضه خوفا من تضرره بالفقر وخوفا أن لا يصبر على الإضافة، ولا يخالف هذا صدقة أبى بكر رضى الله عنه بجميع ماله فإنه كان صابرا راضيا (فان قيل) كيف قال أنخلع من مالى فأثبت له مالا مع قوله أولا نزعته ثوبى والله ما أملك غيرهما (فالجواب) أن المراد بقوله أن أنخلع من مالى الأرض والعقار، ولهذا قال فأنى أمسك سهمى الذى يخبر، وأما قوله ما أملك غيرهما فالمراد به من الثياب ونحوها مما يخلع ويلبى بالبشير، وفيه دليل على تخصيص اليقين بالنية وهو مذهبنا (يعنى الشافعية) فإذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحث بنوع آخر من المال أو لا يأكل ونوى ثمرا لم يحث بالخبز (١٢) أى أنعم عليه والبلاء والابلاء يكون فى الخير والشر، لكن إذا أطلق كان الشر غالبا فإذا أريد الخير قيد كما قيده هنا فقال أحسن مما أبلغنى (١٣) بفتح الكاف واسكان الذال وكسرها

يحفظني فيما بقي، قال وأنزل الله تبارك وتعالى ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين (١) والآنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم﴾، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿قال كعب فوالله ما أنعم الله تبارك وتعالى على من نعمة

(١) (التفسير) قال مجاهد وغير واحد نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة من الأمر في سنة مجدية وحر شديد وعسر من الزاد والماء. (قال قتادة) خرجوا الى الشام عام تبوك في لهبات الحر على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما : وكان النفر يتداولون التمرة بينهما يمض هذا ثم يشرب عليها ثم يمضها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوتهم ، روى ابن جرير بسنده عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب في شأن العسرة ، فقال عمر خرجنا مع رسول الله ﷺ الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع وحتى ان الرجل ينهر بعيره فيمصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا ، فقال تحب ذلك ؟ قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فأهطلت ثم سكنت فلما ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر ، وهذا من معجزاته ﷺ وقد أزال الله عنهم الشدة وأنزل قوله تعالى ﴿لقد تاب الله على النبي﴾ تاب الله أي تجاوز وصفه ومعنى توبته على النبي ﷺ باذنه للمنافقين بالتخلف عنه في غزوة تبوك ، وقال بعض العلماء الأحسن أن يكون من قبيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وقيل هو بعث على التوبة على سبيل التعريض لانه ﷺ ممن يستغنى عن التوبة فوصف بها ليسكون بعضا للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وابانة لفضلهما (والمهاجرين والآنصار) أي وتاب عليهم حقيقة لانه لا ينفك غير المعصوم عن الزلات ، أو كانوا يتوبون عن وساوس تقع في قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بأن خرج أولًا وتبعوه ، أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه (في ساعة العسرة) أي في وقت الشدة الحاصلة لهم في غزوة تبوك ، أي من عسر الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد المشقة (من بعد ما كان يزيغ) قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ، يقرأ الآخرون بالناء والزيغ الميل أي من بعد ما كادت تميل (قلوب فريق منهم) أي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل أراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم ، قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه (ثم تاب عليهم) فان قيل كيف أعاد ذكر التوبة وقد قال في أول الآية ﴿لقد تاب الله على النبي﴾ قيل ذكر التوبة في أول الآية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل ، فلما ذكر الذنب أعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها (انه بهم رءوف رحيم) قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه أبدا (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هذا معطوف على ما قبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والآنصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، أي من غزوة تبوك ، وقيل خلفوا أي أوجىء أمر توبتهم وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع وكلهم من الآنصار وهم المرادون بقوله تعالى - وآخرون مرجون لأمرك الله - (حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت)

قط بعد أن هداني أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ أن لا أكون (١) كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوه حين كذبوه فان الله تبارك وتعالى قال للذين كذبوه حين كذبوه شر ما يقال لاحد (٢) فقال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) (٣) قال وكذا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا (٤) فبايعهم واستغفر لهم فأرجأ (٥) رسول الله ﷺ أمرنا

يرحبها أى سعتها وهو مثل الحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا (وضاعة عليهم انفسهم) أى قلوبهم لا يسمعها أنس ولا مرور لأنها خرجت من فرط الوحشة والغم (وظنوا ان لا ملجأ من الله إلا اليه) وعلوا أن لا ملجأ من سخط الله إلا استغفاره والرجوع اليه بالتوبة (ثم تاب عليهم) بعد خمسين يوما (ليتوبوا) معناه ان الله عز وجل تاب عليهم في الماضي ليسكون ذلك داعيا لهم الى التوبة في المستقبل فيرجعوا ويدأبوا عليها (إن الله هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم وفيه دليل على أن قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والفضل والاحسان وانه لا يجب على الله تعالى شئ والله أعلم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) يعنى في مخالفة أمر الرسول (وكونوا مع الصادقين) في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ، ومع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملأ كأتى بكر وعمر ، والآية تدل على أن الاجماع حجة لأنه أمر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم (١) قال النووي هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخارى (يعنى ان لا أكون) قال العلماء لفظ لا في قوله (ان لا أكون) زائدة ومعناه ان اكون كذبه كقوله تعالى (ما منعك ان لا تسجد) اذ أمرتك (وقوله فأهلك) بكسر اللام على الفصح المشهور وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف (٢) أى قال قولا شر ما يقال بالاضافة أى شر القول الكائن لاحد من الناس (٣) قال الامام البغوى في تفسيره يروى ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله ﷺ جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى (قل لا تعتذروا ان تؤمن لكم) أى ان تصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) فيما سلف (وسيرى الله عملكم ورسوله) في المستأنف أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ، سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم) أى اذ انصرفتم اليهم من غزوكم (لتعرضوا عنهم) لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم (فأعرضوا عنهم) فدعهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق (انهم رجس) نجس أى إن عملهم قبيح (وماواهم) في الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي ﷺ حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم ، وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبى (يعنى ابن سلول رأس المنافقين) حلف للنبي ﷺ بالله الذى لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها ، وطلب من النبي ﷺ أن يرضى عنه ، فانزل الله عز وجل هذه الآية (يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى فان رضاكم وحده لا ينفعهم اذا كان الله سخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها (٤) أى حلفوا كذبا ان تخلفهم كان لعذر (٥) بالجمع

حتى قضى الله تعالى: فلذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس تخليفه إيانا (١) وارجاؤه أمرنا بما خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

(باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة) (عن عباد بن عبد الله بن الزبير) (٢) ٣٠٢ قال أنى الحارث بن خزيمة (٣) بهاتين الآيتين من آخر برادة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (٤) إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من معك على هذا (٥) قال لا أدري والله إني أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ووعيتها وحفظتها فقال عمر أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجمعتهما - سورة على حدة (٦) فانظروا سورة من القرآن فضعوها فيها فوضعتم في آخر برادة

آخره همزة : أى آخره (١) (وليس تخليفه إيانا) هذه الجملة إلى آخر الحديث جاءت هكذا في المسند ، وجاءت عند الشيخين (وليس الذى ذكر الله ما خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه) وعبارة الشيخين أظهر ، والمعنى يقول كسب في قوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس معناه أنهم تخلفوا عن الغزو ، بل معناه أنه آخر النظر في أمرهم عمن حلف واعتذر وقبل اعتذاره (تخرجه) قال القسطلانى وقد أخرج المؤلف رحمه الله (يعنى البخارى) حديث غزوة تبوك وتوبة الله على كسب في عشرة مواضع مطولا ومختصرا وسبق بعضها وباقى منها إن شاء الله تعالى فى الاستئذان والأحكام (وأخرجه مسلم) فى التوبة (وأبو داود فى الطلاق وكذا النسائى والله أعلم) (باب) (٢) (سند) (حدثنا علي بن بحر حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير الخ (غريبه) (٣) قال الحافظ فى تعجيل المنفعة الحارث بن خزيمة بن هدى أبو خزيمة الانصارى ، ويقال أبو خزيمة ، قال الطبرى خزيمة بالتحريك ويقال ابن خزيمة يكنى أبا بشر ، شهد بدرا وأُحدا وما بعدها بمات بالمدينة سنة أربعين وله سبع وستون سنة ، وهو الذى جاء بناقرة رسول الله ﷺ حين ضلت بتبوك (٤) سياتى تفسير الآية فى الحديث التالى (٥) أى من يشهد معك على أن هذا من القرآن ، والظاهر أن عمر رضى الله عنه قال له ذلك من باب الملاحظة وإلا فإن عمر قد سمعها أيضا من رسول الله ﷺ كما سياتى فى الحديث (٦) لنا تعقيب على هذه الجملة وما بعدها الخ الحديث سياتى فى التخريج (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد وفيه ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات اهـ . وكذلك أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد ولم يتكلم واحد منهما فى تعليله بشئ . مع أن هذا الحديث معلول سندنا ومتنا (أما السند) فلأن عباد بن عبد الله ابن الزبير لم يدرك قصة جمع القرآن فهو منقطع ، ولأنه لم يرو هذه القصة عن الحارث بن خزيمة بل ارسل القصة ارسالا ، ولأن فى اسناده محمد بن اسحاق ثقة لكننه مدلس اذا عنعن لا يحتج بحديثه وقد عنعن فى هذا الحديث (وأما المتن) فلأن قوله (لو كانت ثلاث آيات لجمعتهما سورة فانظروا سورة من القرآن فضعوها فيها) يفيد أن ترتيب السور ووضع الآيات كانت بارادة الصحابة ، وهذا يخالف المتواتر وما جاء فى الأحاديث الصحيحة من أن القرآن بلغه النبي ﷺ لآمته سورا معروفة متصلة وآيات مرتبة معروفة الوضع (وقوله فى المتن فوضعتم فى آخر برادة) يفهم منه أن الذى وضعها هو الحارث بن خزيمة مع أنه لم يكن ممن عهد إليه بجمع القرآن (والصحيح) ما جاء عند الامام احمد والبخارى والترمذى وغيرهم

٣٤٣ (ز) (عن ابن عباس عن أبي) (١) قال آخر آية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) الآية (٢)

من حديث زيد بن ثابت في جمع القرآن قال فوجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة سورة براءة (وما رواه الامام احمد أيضا) من حديث أبي بن كعب أن النبي ﷺ أقرأه بعد قوله تعالى (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) قال ان النبي ﷺ أقرأني بعدها آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة) ثم قال هذا آخر ما نزل من القرآن (وفي حديث زيد بن ثابت) رقم ٨٧ صحيفة ٣٣ من هذا الجزء قال زيد ففدت آية من سورة الأحزاب حين نسخنا المصاحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ يقرأها (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالتفتها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فالحقتها في سورتها بالمصحف، (قال في شرح السنة) في هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا باتفاق منهم من غير أن يقدموا شيئا أو يؤخروه، بل كتبوه في المصاحف على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وإن تكتب اه وقصارى القول ان حديث الباب لا يحتاج به أصلا، انظر باب ما جاء في تأليف القرآن وجمعه صحيفة ٣١ من هذا الجزء وأقرأه هو والباب الذي بعده متنا وشرحا تجد ما يسرك والله الموفق (ز) (١) (سنده) **مدرسة** محمد بن أبي بكر ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المسكي عن ابن عباس الخ (٢) (التفسير) (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم وبلغنكم تعرفن نسبه وحسبه كما قال جعفر بن أبي طالب للنجاشي والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى: إن الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام، وقال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، وقال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، وقد وصل هذا من وجه آخر عن الطبراني في الأوسط وابن عدى في الكامل عن علي قال قال رسول الله ﷺ خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى ان ولدني أبي وأمي ولم يمسن من سفاح الجاهلية شيء، وقرأ ابن عباس والزهرى وابن محيصن (من أنفسكم) بفتح الفاء أي من أشرفكم وأفضلكم (عزيز عليه ما عنتم) أي يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها، ولهذا جاء في الحديث المروى من طرق عن النبي ﷺ قال (بعثت بالحنيفية السمحة) رواه الخطيب عن جابر، وفي الصحيح ان هذا الدين يسر وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه (حريص عليكم) أي على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والآخرى اليكم (بالمؤمنين رؤوف) قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمؤمنين (فان تولوا) أي أعرضوا عن الإيمان وناصره (فقل حسبى الله) كافي (لا اله الا هو عليه توكلت) أي به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات (تخرجه) (ك) وأورده الهيثمي وقال رواه عبد الله بن احمد والطبراني وفيه على بن زيد بن جدهان وهو ثقة سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم في المستدرک من طريق شعبة عن يونس بن عبيد وعلي بن زيد عن يوسف بن مهران به وقال حديث شعبة

(سورة يونس) (باب للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (عن صهيب) (١) قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعدا عند الله لم تروه (٢) فقالوا وما هو؟ ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار (٣) وتدخلنا الجنة؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه (٤) فرأوه ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه (٥) ثم تلا رسول الله ﷺ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (٦) (باب لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (عن عبادة بن الصامت) (٧) (٣٠٥) أنه سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت قول الله تبارك وتعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (٨) فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي أو أحد قبلك: قال تلك

عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي (باب) (١) (سنده) **مدرسة** يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب (يعني ابن سنان) (الخ) (غريبه) (٢) أي بقى شيء زائد مما وعد الله لكم من النعم (وفي رواية مسلم) يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم (٣) أي تنجيئنا من دخولها، قال الطيبي رحمه الله تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه (٤) لفظ مسلم فينظرون إلى وجهه الله عز وجل، والظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذي وقع في حديث أبي موسى عند مسلم ولغظه (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) وفي رواية لمسلم أيضا والامام أحمد وتقدمت في أول باب عظمة الله تعالى وكبريائه الخ في الجزء الأول صحيفة ٣٨ رقم ١٠ بلفظ (حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره) والحجاب أصله في اللغة المنع والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه على الجسم والحد فالمراد هنا المانع من رقيقته، وسمى ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما بمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما وقد ظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الحالة المشار إليها في هذا الحديث هي في دار الدنيا المعدة للفتاء دون دار الآخرة المعدة للبقاء، والحجاب في هذا الحديث وغيره يرجع إلى الخلق لأنهم هم المحجوبون عنه (٥) أي من النظر إلى ربهم عز وجل (٦) (التفسير) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يخبر الله عز وجل أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالآيمان والعمل الصالح الحسنى في الدار الآخرة كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وقوله (وزيادة) على تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضا، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحدود والرضاعين وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم بل بفضل ورحمة، وقد روى في تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن جمهور الصحابة منهم أبو بكر وحذيفة وعبد الله بن عباس، ومن التابعين منهم سعيد بن المسيب وعطاء والضحاك والحسن وغيرهم من السلف والخلف، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة صحيحة منها حديث الباب وغيره كثير (نخرجه) (م مذ، وغيرهما) (باب) (٧) (سنده) **مدرسة** عفان ثنا أبان حدثني يحيى (يعني ابن أبي كثير) عن أبي سلمة عن عبادة بن الصامت الخ (٨) (التفسير) أول الآية (الإن أو ليأمن الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة)

٣٠٦ الرؤيا الصالحة (١) يراها الرجل الصالح (وفي لفظ يراها المسلم) أو ترى له (عن عطاء بن يسار) (٢) عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء قال أناه رجل فقال ما تقول في قول الله عز وجل (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال لقد سألت عن شيء ما سمعت أحدا سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ قال بشرهم في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وبشرهم في الآخرة الجنة (٣) **باب** قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل

يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرهم بهم فكل من كان تقيا كان لله وليا : قيل هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة، أو هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة بخلقه، أو هم المتحابون في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها كما جاء في ذلك أحاديث سنائي في أبواب الحب في الله من قسم الترغيب (لاخوف عليهم) يعني في الآخرة إذا خاف غيرهم (ولاهم يحزنون) يعني على كل شيء قاتهم من نعيم الدنيا وادّياتها، قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم إنما يجعل لهم في الآخرة لأن الدنيا لا تخلو من غم وهم وحزن، وقال بعض العارفين أن الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله، وإذا كان العهد بهذه الحالة لا يخاف من شيء ولا يحزن على شيء لأن مقام الولاية والمعرفة منعه من أن يخاف أو يحزن، وأما قوله سبحانه وتعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فقد تقدم تفسيره وأنه صفة لأولياء الله، وقوله عز وجل (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) اختلف العلماء في هذه البشرى، فقيل هي الرؤيا الصالحة : مستدلين بحديث الباب وبحديث أبي الدرداء الآتي بعده، وقيل المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل في الخير ويحمده الناس عليه؟ قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم وغيره، وروى ابن جرير بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له، وهي في الآخرة الجنة، وقال الزهري وقناة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت، ويدل عليه قوله تعالى (تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيم الملائكة بالبشارة، وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه ويدل عليه قوله تعالى (لا تبدل لكلمات الله) يعني لا خلف لوعد الله (ذلك هو الفوز العظيم) يعني ما وعدهم به في الآخرة (١) الرؤيا الصالحة أو الحسنة أو الصادقة هي ما فيه بشارة أو تنبيه عن غفلة وأمثال ذلك (يراه الرجل الصالح) أو المسلم كما في الرواية الأخرى وهي أعم أي يراها لنفسه (أو ترى) بصيغة المجهول أي يراها مسلم آخر أي لاجله (تخرجه) (مذ طلجه) وابن جرير الطبري وسكت عنه الترمذي، قال الحافظ وحديث عبادة هذا أخرجه أيضا ابن ماجه وصححه الحاكم ورواه ثقات إلا أن أبا سلمة لم يسمعه من عبادة والله أعلم (٢) (سنده) **هذه** أبو معاوية قال ثنا الأعشى عن أبي صالح عن عطاء بن يسار الخ (غريبه) (٣) هذا الحديث صريح في أن بشرى الدنيا الرؤيا الصالحة وبشرى الآخرة الجنة (تخرجه)

(عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون (آمنت أنه لا إله إلا الذي ٣٠٧ آمنت به بنو إسرائيل) (٢) قال لي جبريل يا محمد لو رأيتني وقد أخذت حالا من حال البحر فدرسيته في فيه مخافة أن تناله الرحمة (وعنه من طريق ثان) (٣) أن النبي ﷺ قال إن جبريل كان

(مذ طل) وقال الترمذي هذا حديث حسن اه (قلت) وفي سنده رجل من أهل مصر غير معروف وإنما حسنه الترمذي لكثرة طرقه والله أعلم (١) (سنده) **مدرسة** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ (٢) (التفسير) أول الآية (وجاوزنا بني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) (وجاوزنا بني إسرائيل البحر) عبرنا بهم (فأتبعهم) لحقهم وأدركهم (فرعون وجنوده) يقال تبعه إذا أدركه، ولحقه واتبعه بالتشديد إذا سار خلفه واقتدى به، وقيل هما واحد (بغيا وعدوا) أي ظلما واعتداء، وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل، وكان البحر قد انقلب لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده إلى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق (هي التي تسمى الفحل) وخاض البحر فاتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وسهم أو لم أن يخرج انطبق عليهم الماء (حتى إذا أدركه الغرق) أي غمره الماء وقرب هلاكه قال (آمنت أنه) قرأ حمزة والكسائي إنه بكسر الهمزة أي آمنت وقلت إنه، وقرأ الآخرون أنه بالفتح أي آمنت بأنه (لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) قال ابن عباس لم يقبل الله إيمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل، قال العلماء إيمانه غير مقبول، وذلك أن الإيمان والتوبة عند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين، ويدل عليه قوله تعالى: فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، وقيل إن فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى، فلما قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في إيمانه، ولما رجع فرعون إلى الإيمان والتوبة حين أغلق بابهما بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يعني الآن توب وقد أضعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الغانية على الآخرة الباقية. قيل الغائل له الآن وقد عصيت الخ هو جبريل ثم دس في فيه من حمأ البحر أي من طينه كما جاء في الحديث (قال لي جبريل يا محمد لو رأيتني وقد أخذت حالا من حال البحر (أي من طينه الأسود) فدرسيته في فيه (يعني في فم فرعون) مخافة أن تناله الرحمة) قال ابن عباس وغيره من السلف إن بعض بني إسرائيل شكوا في موت فرعون فأمر الله تعالى البحر في أن يلقيه بحسده سويا بلا روح. ولهذا قال تعالى (فاليوم ننجزك) أي نرفعك على نجوة من الأرض، وهو المكان المرتفع ليتحققوا موته وهلاكه (بيدك) قال الحسن بحسم لاروح فيه، وقال عبد الله بن شداد سويا صحيحا أي لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه، وقال أبو صخر بدرعك: وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فأرؤه في درعه فصدقوا موسى (لتكون لمن خلفك آية) عبرة وعظة (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) (٣) (سنده) **مدرسة** محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال رفعه أحدهما إلى النبي ﷺ قال إن جبريل الخ (قلت) وقوله رفعه أحدهما الغائل ذلك هو الشعبي يريد أن أحد الراويين وهما عدي بن ثابت وعطاء بن السائب لم يرفعه

(م ٢٣ - الفتح الرباني - ج ١٨)

يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله (سورة هود) (باب ما جاء في سورة هود من ذكر القيامة وأهوالها) (عن ابن عمر) (١) رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين (٢) فليقرأ إذا الشمس كورت (٣) وإذا السماء انفطرت (٤) وإذا السماء انشقت وأحسبه (٥) أنه نال سورة هود (باب قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) (عن أم سلمة) (٦) رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأها (إنه عمل - غير - صالح) (٧)

وليس فيه طعن في الحديث (تخریجه) أورد الطريق الأولى منه الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد، ثم قال ورواه الترمذی وابن جریر وابن أبي حاتم في تفسيرهم من حديث حماد بن سلمة به، وقال الترمذی حديث حسن اه وروى الطريق الثانية منه (مذلل) وابن جریر من طريق شعبة عن عدى ابن ثابت وعطاء بن السائب بسند الطريق الثانية وقال الترمذی حسن غريب صحيح اه وهذا الحديث بطريقه رواه ثقات ليس فيهم منهم وان كان فيهم من هو سى الحفظ فقد تابعه عليه غيره (فان قلت) في الطريق الثانية شك في رفعه لانه قال فيه رفعه أحدهما إلى النبي ﷺ (قلت) ليس يشك في رفعه، انما هو جزم بأن أحدا لرجلين رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن السائب أو عدى بن ثابت وكلاهما ثقة، فاذا رفعه أحدهما وشك في تعيينه لم يكر هذا علة في الحديث والله أعلم (باب) (١) (سنده) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن يحيى الصنعائي القاص ان عبد الرحمن بن يزيد الصنعائي أخبره انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) معناه من أعجبه ان ينظر إلى احوال يوم القيامة وأهواله (كأنه رأى عين) تقول جعلت الشيء رأى عينك وبمرأ منك أى حذاءك ومقابلك بحيث تراه ، وهو منصوب على المصدر أى كأنه يراه رأى العين (٣) التكوير جمع الشيء بعضه، على بعض ومنه تكوير العامة وجمع الثياب بعضها الى بعض فعنى قوله تعالى كورت أى جمع بعضها على بعض ثم لفت فرمى بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وصوب هذا القول ابن جرير (٤) أى انشقت كما فسر بذلك في اللفظ الآخر (٥) بفتح السين المهملة وكسرهما أى اظنه وانما خص هذه السورة بالذكر لاشتمالها على ذكر احوال يوم القيامة وأهواله ففي قراءتها عبرة وعظة وتخويف من هذه الاحوال ليرجع العبد إلى ربه ويعمل للنجاة من احوال هذا اليوم (تخریجه) أخرجه الترمذی بدون ذكر سورتي الانفطار وهود ، والحاكم مقتصر على سورة التكوير وصححه وقره الذهبي : وأورده الهيثمي وقال رواه احمد باسنادين ورجاله ثقات، ورواه الطبراني باسناد احمد اه وروى الترمذی عن ابن عباس قال قال ابو بكر يارسول الله قد شئت ؟ قال شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت، قال الترمذی حديث حسن غريب اه ورواه ايضا الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح (وعن عقبة بن عامر) ان رجلا قال يارسول الله قد شئت قال شيتنى هود وأخواتها، قال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح اه قال بعض العلماء سبب شبهه ﷺ من هذه السور المذكورة في الحديث لما فيها من ذكرى القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم (باب) (٦) (سنده) حدثنا وكيع ثنا هارون النحوى عن ثابت البناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمة الخ (٧) (التفسير) اول الآية (ونادى نوح ربه فقال وب ان ابني من اهلي) أى وقد وعدتني ان تنجيني راهلى (وان وعدك الحق) لا خلف فيه (وانت احكم

(باب قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد)

(عن أبي هريرة) (١) عن النبي ﷺ في قول لوط (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) ٣١٠ (٢) قال النبي ﷺ كان يأوى إلى ركن شديد إلى ربه عز وجل قال النبي ﷺ فما بعث بعده نبي إلا في ثروة من قومه (وعنه من طريق ثان) (٣) بنحوه وفيه (٤) قال قد كان يأوى إلى ركن شديد ولكنه غنى عشيرته فما بعث الله عز وجل بعده نبيا إلا بعثه في ذروة (٤) قومه قال أبو عمر فما بعث الله عز وجل نبيا بعده إلا في منعة من قومه (باب) وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من

الحاكين (يعنى أنك حكمت لقوم بالنجاة وحكمت على قوم بالهلاك) قال (الله عز وجل) (يا نوح انه ليس من اهلك) أي ليس من اهل بيتك، لأن اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين (انه عمل غير صالح) قرأ السكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن، ومعناه ان عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح، وقرأ الياقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بهنم الراء، ومعناه ان سؤالك اباي ان انجيه من الفرق عمل غير صالح لان طلب نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد (تخرجه) (د مذ) من حديث اسماء بنت يزيد وتقدم في باب ما جاء من القراءة مفصلا صحيفة ٤ رقم ٩٨ من هذا الجزء وسكت عنه ابو داود وقال المنذرى (شهر بن حوشب قد تكلم فيه غير واحد ووثقه الامام احمد ويحيى بن معين اه) (قلت) وذكر الحافظ ابن كثير حديث اسماء بنت يزيد في تفسيره ثم ذكر حديث ام سلمة وقال اعاده احمد ايضا في مستند ام المؤمنين والظاهر والله اعلم انها اسماء بنت يزيد فانها تكفى بذلك والله اعلم (باب) (١) (سنده) حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابي سلمة عن ابي هريرة الخ (٢) (التفسير) سبب قول لوط عليه السلام (لو ان لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) ان جبريل عليه السلام جاء الى لوط ومعه طائفة من الملائكة على صورة غلمان مرد حسان بهيفة ضيوف فأدخلهم بيته وكان شديد الخوف عليهم من قومه الفسقة الذين كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء ولم يعلم أحد بمجيئهم الا امرأته، فخرجت الخبيثة فأخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا مارأينا مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم، فاسرعوا بالمجيئ اليه فأغلق الباب دونهم والملائكة معه في الدار فجعلوا يعالجون فتحة الباب، وجعل لوط يناشدهم من وراء الباب بقوله (انقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد) أي صالح عاقل، فلم يرجعوا عن معالجة الباب فعند ذلك قال (لو أن لي بكم قوة) أي لو اني اقدر ان اتقوى عليكم، يريد قوة البدن أو الاتباع (أو آوى إلى ركن شديد) جواب لو محذوف أي لفعلت بكم ولبصنعت، والمعنى لو قويت عليكم بنفسى لفاتلتكم أو أنضم الى عشيرة يمنعونى منكم أو قويت استند اليه واتمخ به فيجتمى منكم، فشبّه القوى الشديد بالركن في الجبل في شدته ومنعته، وقد جاء في حديث الباب عن النبي ﷺ قال (كان يأوى إلى ركن شديد إلى ربه عز وجل) قال النبي ﷺ ما بعث بعده نبي الا في ثروة من قومه (الثروة) العدد الكثير (٣) (سنده) حدثنا امية ابن خالد ثنا حماد بن سلمة وابو عمر الضرير المعنى قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد، قال قد كان يأوى إلى ركن شديد يعني الله عز وجل ولكنه الخ (٤) الذروة بكسر الهمزة وسكون الراء من معانيها الثروة والجدوة

٣١١ الليل (الخ الآية) (عن ابن عباس) (١) أن امرأة مغربيا (٢) أتت رجلا تشتري منه شيئا فقال ادخلي الدولج (٣) حتى أعطيك فدخلت فقبلها وغمزها (٤) فقالت ويحك إني مغيب فتركها وندم على ما كان منه ، فأتى عمر فأخبره بالذي فعل ، فقال ويحك فلعلها مغيب ؟ قال فانها مغيب ، قال فأت أبا بكر فاسأله ، فأتى أبا بكر فأخبره ، فقال أبو بكر ويحك لعلها مغيب ؟ قال فانها مغيب ، قال فأت النبي ﷺ فأخبره ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال النبي ﷺ لعلها مغيب ؟ قال فانها مغيب ، فسكت رسول الله ﷺ ونزل القرآن (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) (٥) - الى قوله - (لذا كرين) قال فقال الرجل يا رسول الله أهى في خاصة أو في الناس عامة ؟ قال فقال عمر لا ولا نعمة عين لك (٦) بل هي للناس عامة ، قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق عمر (٧)

والمال والمراد هنا الجاه والمذمة كما فسرت في رواية ابى عمر أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث ، وفسر الامام النووي قول لوط (لو ان لي بكم قوة او آوى الى ركن شديد) انه لما اندهش - بحال الأضياف قال ذلك او أنه التجأ الى الله في باطنه واطهر هذا القول للأضياف اعتذارا له فلما رأت الملائكة مالمقى لوط بسببهم (قالوا يا لوط) ركنك شديد وهو الله عز وجل (انا رسل ربك ان يصلوا اليك) يعنى بمكروه فافتح الباب ودعنا واباهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فأذن له فضرب بجناحيه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم وهذا معنى قوله عز وجل في آية أخرى (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فسدقوا عذابي ونذر) ثم كان ما قصد الله عز وجل بقوله (فأسر باهلك بقطع من الليل) الى آخر القصة (تخرجه) (ق جه) وابن جرير وابن مردويه (١) (مسنده) **عنه** مؤمل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) المغيب والمغيبه التي غاب زوجها (أت رجلا) هو ابو اليسر بالتحريك كعب بن عمرو الانصارى كما صرح بذلك ابن جرير في حديثه قال اتتني امرأة تنبأ مني بدمهم تمرا فقلت ان في البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فأهويت اليها فقبلتها فأتيت عمر الحديث (٣) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح اللام ، فسرته في النهاية بالتحذير وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير (٤) جاء في رواية من حديث ابن هريرة ايضا عند الامام احمد قال فأدخلتها الدولج فاصبت منها مادون الجماع (٥) (التفسير) قال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعنى صلاة الصبح والمغرب (وزلفا من الليل) أى ساعاته واحداثها زلفة ، وقال الحسن (طرفا النهار الصبح والعصر (وزلفا من الليل) المغرب والعشاء ، وقال مقاتل صلاة الفجر والظهر طرف ، وصلاة العصر والمغرب طرف (وزلفا من الليل) يعنى صلاة العشاء (ان الحسنات يذهبن السيئات) يعنى ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات الذنوب الصفات . فقد روى مسلم والامام احمد (عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن) زاد في رواية مالم تغش الكبائر (ذلك) إشارة الى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة ، وقيل هو إشارة الى القرآن (ذكرى للذاكرين) يعنى عظة المؤمنين المطيعين (٦) زاد في رواية فضرب عمر صدره بيده فقال ولا نعمة عين ولا قوة عين لك والنون في نعمة بالحركات الثلاث كما في اللسان (٧) يعنى انها للناس عامة (تخرجه) (طب طس)

(عن عبد الله بن مسعود) (١) قال جاء رجل (٢) الى النبي ﷺ فقال يا نبي الله اني اخذت امرأة في البستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها قبلتها ولزمتها (٣) لم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت، فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً، فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه، فأنتبعه رسول الله ﷺ بهرته فقال ردوه علي، فردوه عليه فقرأ عليه (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) (٤) فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه أله وحده أم للناس كافة يا نبي الله (٥) فقال بل للناس كافة (وعنه من طريق ثان (٦) نحوه وفيه) فسكت عنه النبي ﷺ فنزلت هذه الآية (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) قال فدعاه النبي ﷺ فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة (٧) فقال بل للناس كافة (سورة يوسف) **باب** فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن (عن أبي هريرة) (٨) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ٢١٣

وابن جرير عن أبي اليسر صاحب القصة ورجاله ثقات وله شواهد كثيرة تعضده (منها) ما رواه الشيخان والامام احمد عن عبد الله بن مسعود قال (جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا نبي الله) الحديث سيأتي بعد هذا (١) (سنده) **قوله** عبد الرزاق حدثنا اسرائيل عن سماك أنه سمع ابراهيم يحدث عن علقمة والاسود عن عبد الله بن مسعود النخ (غريبه) (٢) تقدم في شرح الحديث السابق أنه أبو اليسر (بفتحين) كعب بن عمرو الأنصاري (٣) أي احتضنها زاد في رواية (وباشرتها) أي باشر جسمه جسمها بغير حائل (٤) تقدم تفسير هذه الآية في شرح الحديث السابق (٥) معناه هل تكفير الذنوب الصغيرة بالصلوات الخمس خاص بهذا الرجل أم للناس كافة؟ فقال ﷺ بل للناس كافة، هكذا تستعمل كافة حالاً أي كلهم، ولا يضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة بالآلاف واللام، وهو معدود في تصحيف العوام ومن أشبههم قاله النووي (٦) (سنده) **قوله** وكيع ثنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها إلى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها، قال فسكت عنه النبي ﷺ الحديث (٧) جاء في الطريق الاولى أن القائل ذلك معاذ بن جبل ولا مانع من أن السؤال صدر من معاذ وعمر لم يكون أحدهما لم يسمع سؤال الآخر والله أعلم (نخرجه) (ق . والأربعة) واستنبط ابن المنذر من حديث الباب أنه لا حد على من وجد مع أجنبية في الحاف واحد، وفيهما عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعذير عن أن شيئاً منها وجاء تائباً نادماً (قلت) وصاحب القصة جاء الى النبي ﷺ تائباً نادماً قائلاً أفعل بي ما شئت، بل قد صرح في بعض الروايات أنه ندم على فعله ذلك، نسأل الله أن يتوب علينا من جميع الذنوب وأن يعفو عن سيئاتنا انه عفو غفور **باب** (٨) (سنده) **قوله** عفاً ثنا حماد بن سلمة قال أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة النخ (قلت) سبب هذا الحديث ما ذكره الله عز وجل في قصصة يوسف من رؤيا ملك مصر وعرضها على المعبرين فقالوا (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) فنذكر الساقى الذي كان مسجوناً مع يوسف أن يوسف يحسن تأويل

فقال رسول الله ﷺ لو كنت انا لأسرعت الإجابة (١) وما ابتغيت العذر (باب قوله عز وجل نرفع درجات من نشاء) (قرآن عبيد بن أبي قرة) (٢) قال سمعت مالك بن انس (٣)

٣١٤

الرؤى فأرسلوه الى السجن حيث لا يزال يوسف مسجونا ليعبر رؤيا الملك فعبها بما قصه الله عز وجل في كتابه، فرجع الساقى الى الملك وأخبره بما أفناه به يوسف من تأويل رؤياه وعرف الملك أن الذي قاله كأن قال اتوني به (التفسير) (وقال الملك اتوني به فلما جاءه الرسول) وقال له أجب الملك أبا أن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته ثم (قال) للرسول (ارجع الى ربك) يعني سيدك الملك (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما (ان ربي بكيدهن عليم) وأبا أن يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم بما كانوا قذفوه به من شأن النساء: وحتى لا ينظر اليه الملك بعين التهمة والحيانة، قال السدي قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ما زالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول هذا الذي راود امرأته اه فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز (قال ما خطبكن) أى ماشأ نكن وأمركن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) خاطبين والمراد امرأة العزيز، وقيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبن جميعا (قلن حاش لله) معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) خيانة (قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق) أى ظهر وتبين، وقيل إن النسوة أقبلن على امرأة العزيز فقررنها فأقرت، وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت وقالت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي (ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب) تقول انما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي اني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وانما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلماذا اعترفت ليعلم اني بريئة (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرء نفسي) تقول المرأة ولست أبرى. نفسى فان النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته (إن النفس لامارة بالسوء إلا مارحم ربي) أى إلا من عصمه الله تعالى (ان ربي غفور رحيم) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاها الماوردي في تفسيره وانتدب لنصره الامام أبو العباس بن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة، وقد قيل ان ذلك من كلام يوسف عليه السلام يقول ذلك ليعلم اني أخنه في زوجته بالغيب الايتين، اى انما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز اني لم أخنه في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين الآية قال وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن ابي حاتم سواء، قال وهكذا قال مجاهد وسعيد ابن جبير وهكرمة وابن ابي الهزيل والضحاك والحسن وقتادة والسدي، قال والقبول الأول اقوى وأظهر لان سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك احضره الملك والله اعلم (١) أى اجابة الداعى بالخروج من السجن (وما ابتغيت العذر) أى ما طلبت البراءة ولا انتظرت ظهورها: يريد ﷺ بذلك وصف يوسف عليه السلام بالآناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك بل (قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة) الآية اراد أن يقيم الحججة في حبسهم اياه ظلما، وانما قال نبينا ﷺ ذلك على سبيل التواضع لا أنه لو كان مكانه كان منه مبادرة الى الخروج: والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يبطل لذى حق حقه لكنه يوجب لصاحبه فضلا يكسبه جللا وقدرا والآناة وصف المؤمنين فضلا عن سيد المرسلين ﷺ (تخرجه) (ق جه وغيره) (باب) (٢) عبيد بن ابي قرة الخ) (غريبه) (٣) هو الامام

يقول (نرفع درجات من نشاء) قال بالعلم (١) قلت من حدثك؟ قال زعم (٢) ذاك زيد بن أسلم (٣)

الجليل عالم المدينة وأحد الأئمة الأربعة رحمهم الله (١) فسر رفع الدرجات بسبب العلم وهو مستلزم من قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات) والقرآن يفسر بعضه بعضا (٢) الزعم يطلق بمعنى القول ومنه زعم سيبويه أى قال ، وعليه قوله تعالى (او تسقط السماء كما زعمت) أى كما أخبرت ، ويطلق على الظن ، يقال فى زعمى كذا ، وعلى الاعتقاد ، ومنه قوله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) قال الازهرى واكثر ما يكون فيما يشك فيه اهـ (قلت) والمراد هنا القول لا الشك (٣) هو العدوى المدني التابعى أحد الاعلام من مشايخ الامام مالك ، قال مالك كان زيد يحدث من تلقاء نفسه فاذا قام فلا يجترى عليه أحد ، وثقه الامام احمد ويعقوب بن شيبة : مات سنة ست وثلاثين ومائه فى ذى الحجة (خلاصة) (تخرجه) اسناد هذا الاثر صحيح ، واورده الحافظ السيوطى فى الدر المنثور وعزاه لآبى للشيخ فقط ، اما قوله عز وجل (نرفع درجات من نشاء) المذكور فى الاثر فند جاء فى سياق قصة يوسف مع اخوته لما قدوا عليه ومعهم اخوه شقيقه بنيامين وأدخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته وأفاض عليهم الصلة والاطاف والاحسان واختلى باخيه فأطلعته على شأنه وما جرى له وعرفه ، أنه أخوه وقال له لا تبتئس اى لا تأسف على ما صنعوا فى ، وأمره بكنمان ذلك عنهم وان لا يطاعهم على ما أطلعه عليه من أنه أخوه ، وتواطأ معه أنه سيحتال على أن يبقية عنده معزوا مكرما معظمها ، وتفصيل هذه الحيلة جاء فى قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم) أى حمل لهم ابرعتهم طعاما (جعل السقاية فى رحل اخيه) أى أمر بعض فتيانه ان يضع السقاية وهى اناء من فضة فى قول الاكثرين وقيل من ذهب قاله ابن زيد ، وكان يشرب فيه ويكيل للناس به من عزة الطعام اذ ذاك ، قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما ، وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر ، جعلها يوسف مكيالا لثلاث يكال بهيره وكان يشرب منها ، والسقاية والصواع واحد فوضعها فى متاع بنيامين من حيث لا يشعرا حدهم (ثم أذن مؤذن) أى نادى مناد (ابتها العير) وهى القافلة التى فيها الاحمال (انكم لسارقون) قالوا وما ذاك؟ قالوا سقاية الملك فقدناها ولانهم عليها غيركم ، فذلك قوله عز وجل (قالوا واقبلوا عليهم) عطفوا على المنادى واصحابه (ماذا تفقدون) أى ما الذى ضل عنكم؟ والفقدان ضد الوجدان (قالوا نفقد صواع الملك) أى صاعه الذى يكيل به (ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام ، وهذا من باب الجمالة (وأنا به زعيم) أى كفيل ، يقوله المنادى وهذا من باب الضمان والكفالة ، ولما اتهمهم اولئك الفتيان بالسرقة قال لهم اخوة يوسف (تالله) أى والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء فى اليمين دون سائر اسماء الله تعالى (لقد علمتم) أى لقد تحققتم وعلمتم منذ عرفتمونا لانهم شاهدوا منهم سيرة حسنة أنا (ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين) أى ليست سجايانا تقتضى هذه الصفة فقال لهم الفتيان (فما جزاؤه) يعنى ما جزاء السارق (ان كنتم كاذبين) فى قولكم وما كنا سارقين يعنى أى شئ يكون عقوبة السارق ان وجدناه منكم (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) أى فالسارق جزاؤه أن يسلم بسرقة الى المسروق منه فيسرقه سنة ، وكان ذلك سنة آل يعقوب فى حكم السارق ، وكان حكم مصر أن يضرب السارق ويفرم ضعفى قيمة المسروق ، فأراد يوسف أن يحبس أخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم (كذلك نجزي الظالمين) الفاعلين

(سورة الرعد)

٢١٥ **(باب قوله عز وجل انما أنت منذر ولكل قوم هاد) (ر) (عن علي رضي عنه) (١) في قوله عز وجل (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) (٢) قال رسول الله ﷺ المنذر والهاد رجل من بني هاشم**

واليس لهم فعله من سرقة مال الغير، فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش أمتعتكم فأخذ في تفتيشها (وروى) أنه ردهم إلى يوسف فأمر بتفتيش أوعيتهم بين يديه (فبدأ بأوعيتهم) لازالة التهمة (قبل وعاء أخيه) فكان يفتش أوعيتهم واحدا واحدا (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وانما أنت الكناية في قوله (ثم استخرجها) والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير) لانه رد الكناية هنا إلى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء فأخذه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم والزاما لهم بما يعتقدون (كذلك كدنا ليوسف) الكيد المحبوب المراد الذي يحبه الله ويرضاه لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة، وقيل كدنا الهنأ، وقيل دبرنا، ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم إياه إلى نفسه وحال بينه وبين إخوته (ما كان لياخذ إياه) فيضمه إلى نفسه (في دين الملك) أي في حكمه قاله قتادة، وقال ابن عباس في سلطانه (إلا أن يشاء الله) يعني أن يوسف لم يتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل إلى ذنب وهو ما جرى على السنة الإخوة أن جزاء السارق الاسترقاق، فحصل مراد يوسف بمشيئة الله تعالى (ترفع درجات من نشاء) بالعلم كما رفعنا درجات يوسف على أخوته، وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما وإضافة درجات إلى من في هذه السورة، والوجه أن الفعل فيهما مسند إلى الله تعالى، أي يرفع الله درجات من يشاء، وقرأ الباقر بالنون فيهما إلا أن الكوفيين قرءوا درجات بالتنوين ومن سواهم بالاضافة أي يرفع به نحن والرافع أيضا هو الله عز وجل (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى، قاله تعالى فوق كل عالم؛ والله نسأل أن يعلمنا من لدنه ما لم نعلم وإن يوفقنا لخير العمل

(باب) (١) (ز) (سنده) حديث عثمان بن أبي شيبة حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي الخ (٢) (التفسير) أول الآية (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) يقول تعالى إخبارا عن المشركين أنهم يقولون كفروا وعنادا لولا يأتينا بآية من ربه كما أرسل الأولون كالناقة لصالح والحصا لموسى كما تعنتوا عليه أن يجعل لهم الصفا ذهباً وإن يزيح عنهم الجبال ويجعل مكانهم رجلاً وأنهاراً علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى (انما أنت منذر) أي انما عليك أن تبلغ رسالة الله التي أمرك بها وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (ولكل قوم هاد) قال السعوي عن ابن عباس في الآية يقول الله تعالى أنت يا محمد منذر، وأنا هادي كل قوم، وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغير واحد، وعن مجاهد (ولكل قوم هاد) أي يعني كقوله وإن من أمة إلا خلا فيها نذير، وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد، وقال عكرمة والضحاك الهادي محمد يقول: انما أنت منذر وأنت هاد لكل قوم أي داع، ويؤيد هذا القول قول النبي ﷺ في الحديث (المنذر والهاد رجل من بني هاشم) وقال الجنيد الهادي هو علي بن أبي طالب، قال ابن أبي حاتم وروى عن ابن عباس في إحدى الروايات، وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك (قلت) وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قال لما نزلت

(**باب** قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده) (عن ابن عباس) (١) قال اقبلت بهود ٣١٦
إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا ابا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فذكر الحديث ، وفيه قالوا أخبرنا
ما هذا الرعد؟ قال ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده اوفى يده بخراق من نار (٢)
يزجر به به السحاب يسوقه حيث أمر الله ، قالوا فاهذا الصوت الذي نسمع؟ قال صوته ، قالوا صدقت

(إنما أنت منذر لكل قوم) هاد قال وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال انا المنذر ولكل قوم هاد
وأوما بيده الى منكب علي فقال أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي ، قال الحافظ ابن كثير
وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ، وقد جمع الامام ابن جرير في تفسيره بين هذه الأقوال فقال معنى الهداية
انه الامام المتبع الذي يقدم القوم ، فاذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه
ويتبع خلقه هداة ويأتون بامرهم ونهيهم ، وجائز أن يكون نبي الله الذي تأتم به أمته ، وجائز أن يكون
اماما من الائمة يأتم به ويتبع منهجه وطريقته أصحابه ، وجائز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر
واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه إن محمدا هو المنذر
من أرسل اليه بالانذار وإن لكل قوم هاديا يهديهم فيتبعونه ويأتون به والله أعلم (**تخرجه**) أورده
الهيثمي وقال رواه عبد الله بن احمد والطبراني في الصغير والوسط ورجال المسند ثقات اه ، وأورده
الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن أبي حاتم فقط وغفل عن عزوه للمسند ، وألم يطلع عليه والله أعلم
(**باب**) (١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه
في باب من كان عدوا للجبريل رقم ١٦٥ صحيفة ٧٣ من هذا الجزء وهو حديث صحيح ورواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب : وإنما ذكرت هذا الطرف منه هنا لمناسبة قوله تعالى
في هذه السورة (ويسبح الرعد بحمده) وأول الآية قوله عز وجل (هو الذي يرثكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقيل ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يحادلون في الله وهو شديد المحال) (التفسير) (هو الذي يرثكم البرق) يخبر تعالى أنه هو الذي
يسخر البرق وهو ما يرى من النور اللامع ساطعا من خلال السحاب (خروفا وطمعا) قيل خروفا من الصاعقة
وطمعا في نفع المطر ، وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة ، والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة
وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وإلحائه ، والطمع اذا كان في مكانه وإلحائه ، ومن البلدان ما اذا أمطروا
فحطوا واذا لم يمتروا خصبوا (وينشئ السحاب الثقيل) بالمطر أي ويخلقها منشأة جديدة وهي الكثرة
ما انها ثقيلة قريبة الى الارض ، قال مجاهد السحاب الثقيل الذي فيه الماء (ويسبح الرعد بحمده) كقوله
تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، والرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب ، قال علي وابن عباس
وأكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب ، والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب
وقيل الصوت زجر السحاب ، وقيل تسبيح الملك ، وقيل صوت انحراف الرياح بين السحاب ، قال البهري
والأول اصح يعني قول علي وابن عباس وهو الموافق لحديث الباب ، (٢) (بخراق من نار) هو المبرعنه
هنا في قول علي وابن عباس (بسوط من نور) وسواء كان من نار أو نور فالمراد به الضوء ، روى عن
ابن عباس انه قال من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو

٣١٧ (سورة ابراهيم) (باب قوله عز وجل ويسقى من ماء صديد الخ) (عن ابى امامة) (١) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) (٢) قال يقرب اليه فينكره

على كل شيء قد ير فان اصابته صاعقة فعلى دية (وعن عبد الله بن الزبير) عن ابيه قال كان رسول الله ﷺ اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك رواه (حم م) والبخارى في الأدب والنسائي في اليوم والليلة (وقال الأوزاعي) كان ابن ابي ذكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة (وعن عبد الله بن الزبير) انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد شديد لأهل الارض : رواه مالك في الموطأ والبخارى في الأدب (والملائكة من خيفته) أى تسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وخشيته، وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهى نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) كما اصاب اربد بن ربيعة، قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسام وغير المسلم ولا تصيب الداكر (وهم مجادلون) أى يخاصمون (فى الله) نزلت فى شأن اربد بن ربيعة حيث قال للنبي ﷺ ربك؟ من در أم من ياقوت أم من ذهب؟ فنزلت صاعقة من السماء فأحرقت (وهو شديد المحال) أى شديد الأخذ، وقال مجاهد شديد القوة، وقال ابو عبيدة شديد العقوبة، وقيل شديد المسكر والمحال (والمحالة) المماكرة والمغالبة والله أعلم (سورة ابراهيم)

(باب) (١) (سنده) (حديثنا) على بن اسحاق انا عبيد الله انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله ابن بسر عن ابي امامة الخ (٢) (التفسير) اول الآية وقال الذين كفروا لرسلكم لنخرجكم من ارضنا) يحذر الله تعالى عما توعدت به الامم الكافرة ورسلكم من الاخراج من ارضهم والنفي من بين اظهرهم كما قال قوم شعيب له ولئن آمن به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الآية، وكما قال قوم لوط : اخرجوا آل لوط من قريتهم الآية، وقال تعالى اخبارا عن مشركى قريش، وان كادوا ليستمروا من الارض لنخرجنك منها الآية، وقال تعالى: واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (أو لتعودن فى ملتنا) يعنون الا ان ترجعوا أو حتى ترجعوا الى ديننا (فارحى اليهم ربهم لنهلك الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم) أى بعد هلاكهم (ذلك لمن خاف مقامى) أى قيامه بين يدي كما قال : ولئن خاف مقام ربه جنتان : فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك أى على ضربى اياك (وخاف وعيد) أى عقابى (واستفتحوا) قال مجاهد وقتادة يعنى الرسل وذلك انهم لما يشعروا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح : رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا : وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية : (وخاب) خسر وقيل هلك (كل جبار عنيد) الجبار الذى يجبر الخلق على مراده : والعنيد المعاند للحق ومجانبه (من ورائه جهنم) أى امامه كقوله تعالى : وكان وراءهم ملك أى امامهم، قال ابو عبيدة هو من الاضداد، وقال مقاتل من ورائه جهنم أى بعده (ويسقى من ماء صديد) أى من ماء هو صديد، وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم، وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر (يتجرعه) أى يتحساه ويشربه لا بمرارة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته

فاذا دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، وإذا شربه قطع امعاءه (١) حتى خرج من دبره يقول الله عز وجل ﴿ وسقوا ماء حميماً ﴾ (٢) فقطع امعاءهم ﴿ ويقول الله عز وجل ﴾ (٣) وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل (٤) يشوى الوجوه بشس الشراب ﴿ **باب** الم تركيب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت الخ ﴾ (٥) عن ابن عمر ﴿ (٤) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في قوله (كشجرة طيبة) ﴾ (٥) قال هي التي لا تنفض ورقها فظننت أنها النخلة (٦)

وحرارته (وقد فسر في الحديث بأنه يقرب اليه فيكرهه فاذا دنا منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه : فروة الرأس والوجه جلده (١) أى مصارينه وهو جمع ميم بالقصر (٢) أى شديد الحرارة (٣) أى كمكر الزيت يشوى الوجوه من حره اذا قرب اليها (ولا يكاد يسيغه) أى يزدرده لقبحه وكرهته (ويأتية الموت) أى أسبابه المقتضية له من انواع العذاب (من كل مكان) من أعضائه ، قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورائه) أى بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى شديد متصل ، وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار نعوذ بالله من ذلك ﴿ تخريجهم ﴾ الحديث رجاله ثقات واورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه الامام احمد وابن جرير وابن ابى حاتم (قلت) واورده البغوى ايضا في تفسيره والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ **باب** ﴾ (٤) ﴿ **قوله** ﴾ حجاج حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر الخ (٥) اول الآية (الم تركيب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) (٦) ﴿ (التفسير) ﴾ (الم تركيب ضرب الله مثلاً) أى لم تعام ، والمثل قول سائر لتشبيهه شئ بشئ (كلمة طيبة) هى قول لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة (اصلها ثابت) فى الارض ﴿ وفرعها ﴾ اعلاها (فى السماء) أى مرتفع الى جهة السماء : كذلك اصل هذه الكلمة راسخ فى قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهى الى الله عز وجل ، قال تعالى : اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (تؤتى أكلها) أى تعطى ثمرها (كل حين باذن ربها) والحين فى اللغة هو الوقت وفيه أقوال كثيرة والظاهر أن المراد به هنا كل غدوة وعشى لأن ثمر النخل يؤكل ابدأ ليلاً ونهاراً اما تمراً أو رطباً أو عجوة كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره وبركة إيمانه لا تنقطع ابدأ بل تصل اليه فى كل وقت ، قيل والحكمة فى تشبيهها بالنخلة من سائر الاشجار أن النخلة أشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار تنشعب من جوانبها بعد قطع رموسها ، ولانها تشبه الانسان فى أنها لا تحمل الا بالتلقيح ، ولانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ، ولذلك يروى عن النبي ﷺ أنه قال أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم الحديث رواه ابو يعلى وابن ابى حاتم والعقبلى وابن عدى وابن السنى وابو نعيم وابن مردويه عن علي وان كان ضعيفاً لكنه يعتمد بكثرة طرقه ، وقد اشار النبي ﷺ الى النخلة فى حديث الباب بقوله هى التي لا تنفض ورقها أى لا يسقط ورقها صيفاً ولا شتاء بخلاف غيرها من الشجر فإنه يسقط ورقه فى زمن الشتاء (٦) ظن ابن عمر انها النخلة ولمكنه لم يقل ذلك لصغره وتأدبوا احتراماً لابي بكر وعمر

(باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)

٣١٩ (عن البراء بن عازب) (١) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال ذكر عذاب

القبر قال يقال له (٢) من ربك فيقول الله ربى ونبى محمد (٣) فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين

آمنوا بالقول الثابت (٤) في الحياة الدنيا) يعنى بذلك المسلم (زاد في رواية) وفي الآخرة

٣٢٠ (باب يوم تبدل الأرض غير الأرض الآية) (عن مسروق) (٥) قال قالت عائشة

أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير

الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) (٦) قالت فقلت ابن الناس يومئذيا رسول الله؟

لأنهما كانا بالمجلس فقد روى الامام احمد والبخارى وغيرهما عن نافع عن ابن عمر قال كنا عند

رسول الله ﷺ فقال أخبرونى بشجرة شبيهة أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها صيفا ولا

شتاء وتؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، قال ابن عمر فوقع فى نفسى انها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا

يتكلمان فكرهت أن اتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ : هى النخلة : فلما قلنا قلت لعمر

بإيتاء الله لقد كان وقع فى نفسى انها النخلة فقال ما منعك أن تتكلم ؟ قلت لم اركم تتكلمون فكرهت أن

اتكلم واقول شيئا ، قال عمر لأن تكون قلتما احب الى من كذا وكذا (تخرجه) حديث الباب اورده

الحيمى بدون قول ابن عمر (فظننت انها النخلة) وقال رواه احمد ورجاله ثقات وقال ابن عمر حديث

فى الصحيح غير هذا (قلت) هو الذى ذكرته آنفا ، وحديث الباب اورده أيضا الحافظ السيوطى فى

الدر المنثور وعزاه للامام احمد وابن مردويه بسند جيد (باب) (١) (سننه) (قدسنا

محمد بن جعفر ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب الخ (غريبه)

(٢) أى يقول الملاك لصاحب القبر بعد اعادة روحه الى جسده يسألانه عن ربه ونبيه (٣) هكذا يقول

العبد الصالح المسلم ، وأما الكافر والمنافق فيتلعم ولا يدرى ما يقول (٤) (التفسير) (يثبت الله

الذين آمنوا بالقول الثابت) أى كلمة التوحيد وهى شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله الى

ثبتت بالحجة عندهم (فى الحياة الدنيا) قبل الموت كما ثبت فى الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين

نُشِرُوا بالمناشير (وفى الآخرة) فى القبر بعد اعادة روحه الى جسده وسؤال المسكين له ، وانما حصل لهم

الثبات فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا القول ، ولا يخفى ان كل شىء كانت المواظبة عليه

اكثر كان رسوخه فى القلب أتم ، وهذا قول اكثر المفسرين (وقيل) فى الحياة الدنيا فى القبر عند

السؤال ، وفى الآخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فى المواقف فلا يتلعمون ولا تدهشهم احوال

القيامة ، قال البغوى والاول اصح ، وجاء فى عذاب القبر احاديث كثيرة تقدمت بسندها وشرحها وكلام

العلماء فى ذلك فى ابواب عذاب القبر فى الجزء الثامن صحيفة ٦٠١ فارجع اليه والله الموفق : اللهم ثبتنا

على دينك بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ونجنا من عذاب القبر وما بعده بمنك وكرمك

وفضالك يا أكرم الأكرمين وبأرحم الراحمين (تخرجه) (ق . والاربعة)

(باب) (٥) (سننه) (قدسنا ابن ابى عدى عن داود عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة

الخ (٦) (التفسير) قال صاحب فتح البيان فى تفسير هذه الآية (يوم) أى اذكروا تقب يوم (تبدل

قال علي الصراط (١) (سورة الحجر) (باب) ولقد علمنا المستقدمين منكم الخ (عن ابن عباس) (٢) قال كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها ، ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف

(الأرض) المشاهدة (غير الأرض والسموات) والتبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الدراهم بالدنانير ، وقد يكون في الصفات كما في بدلت الحلقة خاتما والآية تحتل الأمرين ، وبالثاني قال الأكثر أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه على الاختلاف الذي مر ، وتقديم تبديل الأرض لقربانها ولما يكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة إلينا كما أخرج مسلم وغيره من حديث ثوبان قال جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله ﷺ في الظلمة دون الجسر ، وأخرج مسلم وغيره من حديث عائشة فذكر حديث الباب وفيه فقلت أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال علي الصراط ، وللإمام أحمد عن عائشة أيضا أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل : يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات : قالت قلت فأين الناس يومئذ ؟ قال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي ، ذاك إذ الناس على جسرهم ، قال في فتح البيان والصحيح على هذا إزالة عين هذه الأرض (وأخرج البزار) وابن المنذر والطبراني في الأوسط والبيهقي وابن عساکر وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ في قول الله : يوم تبدل الأرض غير الأرض : قال أرض بيضاء ، كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمسل بها خطيئة ، قال البيهقي والموقوف أصح ، وفي الباب روايات ، وقد روى نحو ذلك عن جماعة من الصحابة ، وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة التبنقي (قلت) قال النووي العفراء بالعين المهملة والمد بيضاء إلى حمرة والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحوري وهو الدرهم وهو الأرض الجيدة قال القاضي كأن النار غيرت بياض وجه الأرض إلى الحمرة اه قال في فتح البيان وقد أطال القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي تذكرته ، وحاصله أن هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس أن تبدل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ، ثم قال وذكر شبيب بن إبراهيم في كتاب الإفصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وانهما تبدلان كمرتين أحدهما هذه الأولى قبل نفخة الصعق ، والثانية إذا وقفوا في المحشر وهي أرض عفراء من فضة لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظم ، ويقوم الناس على الصراط على متن جهنم ، ثم ذكر في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي أن الخلاق وقت تبديل الأرض تكون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها اه والله أعلم (وبرزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله الواحد القهار) الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (١) قال الحافظ وعند مسلم من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون الجسر وجمع بينهما البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط وأن في قوله علي الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا) اه (يخرجهم) (مخرجهم) (باب) (٢) (سننه) (٢) سريج حدثنا نوح بن قيس عن عمر بن مالك النكري عن أبي الجوزاء

المؤخر، فاذا ركع نظر من تحت ابطينه، فأُنزل الله في شأنه (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) (١) **(باب)** (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ قال أم القرآن هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم (وعنه) (٣) بنفط آخر) عن رسول الله ﷺ قال الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني (ز) (وعنه أيضاً) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي وأعبدى ماسأل **(سورة النحل)** (٣٢٢) **(باب)** إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية (عن عبد الله بن عباس) (٣) قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون فتكشر (٤) إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ألا تجلس؟ قال بلى، قال فجلس رسول الله ﷺ

عن ابن عباس الخ (١) (التفسير) قال الامام البغوي في تفسيره قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستأخرين الاحياء، وقال الشعبي الاولين والاخرين، وقال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستأخرون من لم يخلق الله، قال مجاهد المستقدمون القرون الاولى، والمستأخرون أمة محمد ﷺ وقال الحسن المستقدمون في الطاعة والخيرات والمستأخرون المبطلون فيها، وقبل المستقدمون في الصفوف في الصلاة، والمستأخرون فيها، وذلك ان النساء كن يخرجن الى صلاة الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر الى آخر صفوف الرجال ليقرب من النساء، ومن النساء من كانت في قلبها ريبة فتتقدم الى أول صفوف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فقال النبي ﷺ خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها: رواه (محم) والأربعة) وتقدم في باب الحث على تسوية الصفوف من أبواب صلاة الجماعة في الجزء الخامس صحيفة ٣٠٧ رقم ١٤٥٥، وقد صرح في حديث الباب ان سبب نزول هذه الآية قصة المرأة المذكورة ولذلك ذكره الحافظ السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول ثم قال، وأخرج ابن مردويه عن دأود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيف الانصاري: ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين: انزلت في سبيل الله؟ قال لا ولكن في صفوف الصلاة والله أعلم (تخرجه) (مذ نس جه ط لك جز حب حق) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عمرو بن علي (يعني الفلاس) لم يتكلم أحد في نوح ابن قيس الطاحي بمجعة اه (قلت) واقصره الذهبي وقال هو صدوق خرج له مسلم **(باب)** (٢) هذا الحديث والذي بعده تقدما بسنديهما وشرحهما وتخرجهما في باب سورة الفاتحة وما ورد في فضلها صحيفة ٩٦ و٩٧ من هذا الجزء وانما ذكرتهما هنا لمناسبة قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) وتقدم الكلام في تفسير هذه الآية وما قاله العلماء في المراد بالسبع المثاني في الباب المشار اليه فارجع اليه **(باب)** (٣) (سنده) **(حديث)** أبو النضر قال حدثنا عبد الحميد حدثنا شهن حدثنا عبد الله بن عباس الخ (غريبه) (٤) هكذا بالأصل المطبوع (فتكشر) وفي نسخة مخطوطة (فتكشر) ومعهنا تبسم وهو الموافق لسائر المصادر، قال في النهاية الكشش (يسكون المعجمة) ظهور الاسنان للضحك وكأشبه اذا

مستقيمة فبينما هو يحدثه اذ شخص (١) رسول الله ﷺ يبصره الى السماء فنظر ساعة الى السماء فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض فتحرف (٢) رسول الله ﷺ عن جلسه عثمان الى حيث وضع بصره وأخذ ينفض (٣) رأسه كأنه يستفقه (٤) ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله ﷺ الى السماء كما شخص أول مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل الى عثمان بجلسته الأولى قال يا محمد فميت كنت اجالسك وأنت ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة قال وما رأيتني فعلت؟ قال رأيتك تشخص ببصرك الى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت تنفض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك ، قال وفطنت لذلك؟ قال عثمان نعم ، قال رسول الله ﷺ أنا في رسول الله (٥) آتفـا وأنت جالس قال رسول الله ؟ قال نعم ، قال فما قال لك ؟ قال (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعكم تذكرون) (٦) قال عثمان (٧) فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدا ﷺ (عن عثمان بن العاص) (٨) قال كنت عند رسول الله ﷺ جالسا اذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يارقه بالارض

ضحك في وجهه وباطه (١) أى نظر (٢) أى انحرف بالفاء (٣) بكسر الغين المعجمة أى يحركه ويميل اليه (٤) أى يستفهم (٥) يعنى جبريل عليه السلام وقوله آتفا بمد الهمزة أى قريبا (٦) (التفسير) (ان الله يأمر بالعدل) بالانصاف فى كل شىء (والإحسان) الى الناس، وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان اداء الفرائض ، وعنه أيضا الإحسان الاخلاص فى التوحيد وذلك معنى قول النبي ﷺ (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه) وقال مقاتل العدل والتوحيد والإحسان العفو عن الناس وإيتاء ذى القربى صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) ما قبح من القول والفعل ، وقال ابن عباس الزنا (والمنكر) ما لا يدرى فى شريعة ولا سنة (والبغى) الكبر والظلم ، وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية ، والإحسان أن تكون سريره أحسن من علانيته ، والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريره (يعظكم لعكم تذكرون) لعلمكم تنعظون ، قال ابن مسعود أجمع آية فى القرآن هذه الآية ، وقال أيوب عن عكرمة أن النبي ﷺ قرأ على الوليد إن الله يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخى أعد فعاد عليه فقال ان له والله خلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر . (٧) عثمان هو ابن مظعون بن حبيب الجمحي من المهاجرين الأولين السابقين الى الاسلام أسلم بمكة بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرة الاولى الى الحبشة وشهد بدرا ثم مات عقبها فى سنة اثنين من الهجرة ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم ، أنى عليه النبي ﷺ بقوله لبنته زينب حين ماتت (الحق بسلامنا الصالح الخير عثمان بن مظعون) (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى ، وشهر وثقه أحمد وجماعة وفيه ضعف لا يضر وبقيته رجاله ثقات اه وأورده أيضا الحافظ ابن كثير فى تفسيره بسنده ومثله وعزاه للإمام أحمد وقال اسناد جيد متصل حسن قد بين فيه السماع المنصل ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصرا (٨) (سند) (مدرسة) أسود

قال ثم شخص بيهره فقال أنا في جبريل عليه السلام فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة (١) (ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم الله تذكرون) **(باب وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به)** الآية (ز) ٢٢٦
 (عن أبي بن كعب) (٢) قال لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة (وفي رواية وحمة فقتلوا) (٣) بقتلهم فقال أصحاب رسول الله ﷺ إن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لربين عليهم (٤) فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف لأفريش بعد اليوم ، فنادى مناد إن رسول الله ﷺ آمن الأسود والأبيض الأفلان وفلاننا سمامهم (٥) فأنزل الله تبارك وتعالى (وان عاقبتهم) (٦) فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فقال

ابن عامر ثنا هريم عن ليث عن شهر بن حوشب عن عثمان بن أبي العاصر الخ (١) فيه دلالة على أن وضع آيات القرآن وترتيبها في سورها كان في عهد النبي ﷺ وأنه أمر توقيفني لأجمال للراى فيه، **(تخرجه)** أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وإسناده حسن **(باب)** (ز) (٢) (سنده) **قدش** أبو صالح هدية بن عبد الوهاب المروزي ثنا الفضل بن موسى ثنا عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب الخ **(تخرجه)** (٣) أى مثل الكفار بالذين أصيبوا من الأنصار والمهاجرين يقال مثلت بالحيوان أمثله مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهدت به، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثل فأمأ مثل بالشديد فهو للبالغه (نه) (٤) من الإرباء أى لتزبدن ولتضاعفن عليهم في الثيل (٥) جاء في حديث سعد عند النسائي قال لما كان يوم فتح مكة آمن الرسول ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال أقتلوه وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطلم ومقيس بن صباة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح الحديث (٦) (التفسير) (ولان عاقبتهم) أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم (فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) أى فعاقبوا الذى ظلمكم بمثل الذى نالكم به ظالمكم من العقوبة لا تزيدون شيئاً، وهذه الآية لها أمثال في القرآن فانها مشتقة على مشروعية العدل والندب الى الفضل كما في قوله تعالى : وجزاء سيئة سيئة مثلاً : ثم قال فمن عفا وأصلح فأجره على الله : وقال في هذه الآية وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به : ثم قال (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) أى ولئن عفوتهم لهو خير للعافين، فقال النبي ﷺ نصبر ولا نعاقب، قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين أمر النبي ﷺ بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال ، فلما أعز الله الاسلام وأهله نزلت براءة وأمروا بالجهاد ونسخت هذه الآية ، قال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية بحكمة، نزلت فيمن ظلم بظلامه فلا يحل له أن ينال من ظلمه أكثر مما نال الظالم منه ، أمر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال عز من قائل (واصبر وما صبرك إلا بالله) تأكيد للأمر بالصبر وإخباراً بأن ذلك لا ينال إلا بمشيئة الله وإعانتة وحوله وقوته ثم قال (ولا تحزن عليهم) أى على من خالفك فان الله قدر ذلك (ولا تلك في ضيق) أى غم (بما يمكرون) أى بما يجهدون أنفسهم في عداوتك وإبصال الشر اليك فان الله كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك بهم (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أى معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه **(تخرجه)** (نس مذ حب طبك هق)

قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات) وقوله (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) الخ ١٩٣

رسول الله ﷺ نصبر ولا نعاقب (سورة الإسراء) (باب وما منعنا أن نرسل بالآيات
٣٢٧ الا أن كذب بها الأولون) (عن ابن عباس) (١) قال سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل
لهم الصفا ذهباً (٢) وأن ينحى الجبال عنهم فيزددعوا ، فقبل له أن شدت أن تستأني بهم (٣) وإن شدت
أن تؤتيهم الذين سألوا فإن كفروا هل كوا كما أهلكت من قبلهم (٤) قال لا بل أستأني بهم (٥)
فأنزل الله عز وجل هذه الآية (وما منعنا أن نرسل بالآيات) (٦) الا أن كذب بها الأولون وآتيناهم
٣٢٨ ثمود الناقة مبصرة) (باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) (عن عكرمة) (٧)
عن ابن عباس في قوله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) (٨) قال هي رؤيا

وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب اه (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي
وهو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه رحمهما الله (باب) (١) (سنه) (قدشنا
عثمان بن محمد) (قال عبد الله بن الامام احمد) وسمعت انا منه حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن
إبراهيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) أى طلبوا أن يحول لهم جبل الصفا الموجود
بمكة من حجر الى ذهب (وان ينحى الجبال عنهم) أى ينزلها من أماكنها (فيزددعوا) أى فيزددعوا
مكناها (٣) أى تنتظر وترصد ، يقال أنيت وتأنيت واستأنيت (٤) يعنى مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
(٥) انما اختار ذلك ﷺ رحمة بهم ورجاء اسلام كثير منهم (٦) (التفسير) (وما منعنا أن نرسل
بالآيات) أى التى سألها كفار قومك (الا أن كذب بها الأولون) أى فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك
بعد ارسال الآيات اهلكناهم ، لأن من سئنا في الأمم اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها انهم اهلكهم
ولا نعلمهم ، وقد حكنا بامهال هذه الامة الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التى اقترحها الأولون ثم
كذبوا بها فاهلكوا فقال تعالى (وآتيناهم ثمود الناقة مبصرة) أى آية بينة وذلك لأن آثار اهلهم في
بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم (فطلبوا بها) أى جحدوا بها من عند الله
وعقروا الناقة ، وقيل فظلموا أنفسهم بتكذيبها فاجلناهم بالعقوبة (وما نرسل بالآيات) المقترحة
(الانخويفا) أى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا من نزول العذاب ، فان لم يخافوا وقع عليهم ، وقيل معناه
وما نرسل بالآيات يعنى العبر والدلالات الانخويفا أى انذارا بعذاب الآخرة إن لم يؤمنوا ، فان الله
تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون (تخريجه) (نسك) وصححه الحاكم وأقره الذهبي
وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (باب) (٧) (قدشنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن
عباس الخ (٨) (التفسير) الا كثرون من المفسرين على ان المراد من الرؤيا ما رأى النبي ﷺ ليلة المعراج من
العجائب والآيات وقد فسرها ابن عباس في حديث الباب بأنها رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسرى
به ، وجاء كذلك في صحيح البخارى أيضا وكان يقال لابن عباس حبر الامة والبحر لسدثرة علمه ، دعا له
رسول الله ﷺ بالحكمة ، وثبت في صحيح البخارى وغيره أن النبي ﷺ ضم ابن عباس الى صدره
وقال اللهم علمه الكتاب ، وقال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، وجاء في الطريق الثانية
من حديث ابن عباس أيضا قال شئ ، أمر به النبي ﷺ فى اللحظة رآه بعينه حين ذهب الى بيت المقدس
وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومعاوية وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وغيرهم ، والعرب

عين رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به (وعنه من طريق ثان) (١) قال كان ابن عباس يقول (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) شيء أربه (٢) النبي ﷺ في اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس (باب) وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا (عن أبي هريرة) (٣) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) (؟) قال تشهد

تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا، فلما ذكرها رسول الله ﷺ للناس أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازدادوا المخلصون إيماناً (١) (سنده) **حدثنا** روح حدثنا زكريا بن اسحاق حدثنا عمرو بن دينار أنه سمع مسكراً يقول كان ابن عباس الخ (٢) بضم الهمزة وكسر الراء من الإرادة ولم يصرح بالمرثى ، وفي قوله في اليقظة نفى لقول من قال إنها رؤيا منامية، بل جاء في سنن سعيد بن منصور عن سفیان في آخر الحديث قال وليست رؤيا منام، ومع هذه الحجج الواضحة فقد (ذهب قوم) الى أن رؤيا الاسراء كانت منامية، وحجتهم في ذلك أنه يقال في البصرية رؤية وفي المنامية رؤيا، وقد جاء القرآن بلفظ رؤيا، واستدل القائلون بأنها بصرية بحديث ابن عباس اعنى حديث الباب، وفيه رد صريح على من أنكر بحجج المصدر من رأى البصرية على رؤيا كالحريري وغيره ، ومن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبى في قوله (ورؤياك أحلى في العيون من الغمض) وابلغ من ذلك في الرد عليهم قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً ولم تبادر كفار قريش الى تكذيبه ولا ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم ، وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجروح الروح والجسد ، وقد قال تعالى (أسرى بعبده ليلاً) (وقال قوم) أسرى بروحه دين جسده وهو ضعيف لقوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغى) والبصر من آلات الذات لا الروح ، وأيضاً فإنه حمل على البراق وهو دابة بيضاء كما جاء عند مسلم والامام احمد وغيرهما في حديث الاسراء عن أنس أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فرق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسارني حتى أتيت بيت المقدس الحديث، والركوب لا يكون إلا للجسد لا للروح لأنها لا تحتاج في حركتها الى مركب تركب عليه (وقال قوم) إنها الرؤيا التي رآها النبي ﷺ في النوم عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه فبعجل المسير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم ثم دخل مكة في العام المقبل وأنزل الله عز وجل (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) ويدفع هذا قول ابن عباس في حديث الباب هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به ، وقصاري القول ان ما ذهب اليه ابن عباس ومن وافقه هو الصواب والله أعلم (تخرجه) (خ نس مذ حب ك)

(باب) (٣) (سنده) **حدثنا** اسباط قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال وحدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة الخ (٤) أول الآية (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) (التفسير) (أقم الصلاة، لدلوك الشمس) روى عن ابن مسعود انه قال دلوك الغروب، وهو قول النخعي ومقاتل والضحاك والسدي، وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس ، وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ، ومعنى اللفظ

تفسير قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) الى قوله (مقاما محمودا) وكلام العلماء في ذلك ١٩٥

- ٢٣٠ ملائكة الليل وملائكة النهار (باب عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (وعنه أيضاً) (١)
عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (٢) قال هو المقام الذي
٢٣١ أشفع لامتي فيه (باب) (وقل رب أدخلني مدخل صدق) الآية (عن ابن عباس) (٣) قال
كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة وأنزل عليه

بجمعهما لأن أصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت واذا غربت ، والحل على الزوال أولى القولين
لكثرة القائلين به ، واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها : فدلوك الشمس يتناول
صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أى ظهور ظلمته وقال ابن عباس بدؤ الليل، وهذا يتناول المغرب
والعشاء (وقرآن الفجر) معطوف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر يعنى صلاة الفجر، سمى الصلاة قرآناً
لأنها لا تجوز إلا بقرآن (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) أى يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار كما جاء في
حديث الباب ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (يعنى
حفظة الأعمال) يرتحمون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر فيخرج الذين بانوا فيكم فيسألهم ربهم وهو
أعلم بكم كيف تركتم عبادى فيقولون أئذناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون (رواه حم ق نس)
وتقدم في باب فضل صلاتي الصبح والعصر من كتاب الصلاة في الجزء الثانى صحيفة ٢٢١ رقم ٥٩
(نخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام احمد ثم قال ورواه (مذ نس جه)
ثلاثتهم عن عبيد بن اسباط بن محمد عن أبيه به وقال الترمذى حسن صحيح (باب) (١) (سنده)
مدش محمد بن عبيد قال ثنا داود الاودى عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (٢) أول الآية
(ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (التفسير) (ومن الليل فتهجد به)
أى قم بعد نومك، والتهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم ، يقال تهجد اذا قام بعد ما نام ، وهجد اذا
نام (قال الامام البغوى) في تفسيره والمراد من الآية قيام الليل للصلاة، وكانت صلاة الليل فريضة على النبي
ﷺ في الابتداء وعلى الأمة لقوله تعالى (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً) ثم نزل التخفيف فصار
الوجوب منسوخاً في حق الأمة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب، قال تعالى (فاقروا ما ينسرمنه) وبقي
الوجوب في حق النبي ﷺ (نافلة لك) أى زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التى فرضها
الله عليك، وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخاً في حقه كما في حق الأمة فصارت نافلة ، وهو قول
بجاهد وقتادة لأن الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك (فان قيل) فامعنى التخصيص وهى زيادة في حق
المسلمين كافة كما في حقه ﷺ (قيل) التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي ﷺ
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله زيادة في رفع الدرجات (عسى أن يبعثك ربك
مقاماً محموداً) أى افعل هذا الذى أمرتك به انقيمك يوم القيامة مقاماً محموداً يحمذك فيه الخلائق كلهم
وخالقهم تبارك وتعالى ، قال ابن جرير قال أكثر أهل التأويل ذلك هو المقام المحمود يقوم به محمد ﷺ
يوم القيامة للشفاعة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم اهـ (قلت) ستاقى أحاديث
الشفاعة في باب اختصاصه ﷺ بالشفاعة العظمى من كتاب قيام الساعة والله الموفق (نخرجه) (مذ)
وابن جرير في تفسيره وحسنه الترمذى (باب) (٣) (سنده) مدش جرير عن قابوس عن

(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) (١)
باب ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية (عن ابن عباس) رضى الله
 عنهما (٢) قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل (٣) فقالوا اسأله عن الروح فسأله
 فنزلت (ويسألونك عن الروح) (٤) قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا
 علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتى التوراة فقد اوتى خيرا كثيرا قال فانزل الله عز وجل (قل
 لو كان البحر مدادا لكتبت ربي لتنفد البحر) (عن عبد الله) (٥) قال كنت امشى مع النبي ﷺ

ابن عباس الخ (١) (التفسير) (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق) قال الحسن
 البصرى في تفسير هذه الآية ان كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله ﷺ ليقتلوه أو يطردوه أو
 يوثقوه أراد الله قتال أهل مكة أمره أن يخرج إلى المدينة فهو الذى قال الله عز وجل (وقل رب أدخلني الخ
 الآية) وقال قتادة (وقل رب أدخلني مدخل صدق) يعنى المدينة وأخرجني مخرج صدق يعنى مكة، وكذا
 قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال الحافظ ابن كثير وهذا القول هو أشهر الأقوال وأصحها وهو
 اختيار ابن جرير (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال مجاهد حجة بينة، وقال الحسن ملكا قويا
 تصرف به على من ناوأى وعز الظاهرا اقيم به دينك، فوعده الله لينزع ملك فارس والروم وغيرهما فيجعل
 له، قال قتادة علم نبي الله ان لا طاقة له بهذا الأمر إلا بساطان نصير فقال سلطانا نصيرا لكتاب الله
 وحدوده واقامة دينه (تخرجه) (من) وقال هذا حديث حسن صحيح (قلت) وأورده الحافظ ابن كثير في
 تفسيره وافر تصحيح الترمذى **باب** (٢) (سنده) **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا يحيى بن زكريا
 عن داود عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) أى النبي ﷺ (٤) (التفسير) (ويسألونك
 عن الروح) الاكثر على أنهم سأله عن حقيقة الروح الذى فى الحيوان، وقيل عن جبريل، وقيل عن
 عيسى، وقيل عن القرآن، وقيل عن خلق عظيم روحانى، وقيل غير ذلك، والراجح الأول يعنى روح الانسان
 فقد أخرج الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى هذه القضية أنهم قالوا عن الروح وكيف يعذب
 الروح الذى فى الجسد وانما الروح من الله فنزلت الآية: قاله الحافظ (قل الروح من أمر ربي) تكلم
 العلماء والحكماء والصوفية فى ناحية الروح بكلام كثير وأقوال متعددة، وأولى الافاويل ان يوكل عليه
 إلى الله عز وجل وهو قول أهل السنة، وقال عبد الله بن بريدة ان الله عز وجل لم يطلع على الروح ملكا
 مقربا ولا نبيا مرسلا بدليل قوله قل الروح من أمر ربي أى من علم ربي الذى استأثر به (وما أوتيتم
 من العلم) أى من علم ربي (الا قليلا) أى فى جنب علم الله عز وجل والخطاب عام، وقيل هو خطاب
 لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة، ومن اوتى التوراة فقد اوتى خيرا كثيرا كما جاء فى حديث
 الباب، فقيل لم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله وأنزل الله عز وجل (قل لو كان البحر) أى ماؤه
 (مدادا) هو ما يكتب به (لكتبت ربي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) فى
 كتابتها، وبقيمة الآية (قبل أن تنفذ) قرىء بالياء والياء أى تفرغ كلمات ربي ولو جثنا بمثله أى البحر
 (مددا) أى زيادة لم تفرغ هى (تخرجه) (من) وقال هذا حديث حسن صحيح، قال الحافظ بعد ذكر
 هذا الحديث فى الفتح رجاله رجال مسلم وهو عند ابن اسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه (٥)
حدثنا (سنده) وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال

في حرت بالمدينة وهو متكئ (١) على عسيب قال فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، قال بعضهم لا تسألوه، فسألوه عن الروح فقالوا يا محمد ما الروح؟ فقام فتوكل على العسيب قال فظننت انه يوسخى اليه فقال (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) (٢) قال فقال بعضهم قد قلنا لكم لا تسألوه (**باب** ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) (**حديث** محمد بن جعفر) (٣) حدثنا شعبة وحدثنا يزيد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله ابن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال قال يزيد المرادى (٤) قال قال يهودى لصاحبه (ه) اذهب بنا الى النبي ﷺ وقال يزيد الى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) (٦) فقال لا تقل له نبي فانه ان سمعك اصارت له اربعة اعين (٧) فسأله فقال النبي ﷺ لا تشركوا بالله شيئا، ولا تمرقوا، ولا تزنا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق، ولا تسجروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا بيريى (٨) الى ذى سلطان ليقتله، ولا تقذفوا بحصنة (٩) أو قال لا تفروا من الزحف شعبة الشاك (١٠) وانتم يا يهود عليكم خاصة ان لا تعتدوا

٣٣٤

كنت أمشي الخ (**غريبه**) (١) جاء عند الترمذى (وهو بتوكا) أى يعتمد (على عسيب) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لا خوص فيها (٢) تقدم تفسيرها فى الحديث السابق (**تخرجه**) (ق نس مذ) قال القسطلانى ظاهر سياق هذا الحديث يقتضى أن هذه الآية مدنية وأن نزولها انما كان حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان تكون نزات مرة ثانية بالمدينة كما نزات بمكة قبل والله أعلم (**باب**) (٣) (**حديث** محمد بن جعفر الخ) (**غريبه**) (٤) هذه النسبة ترجع الى صفوان بن عسال ومعناه أن يزيد قال فى روايته صفوان بن عسال المرادى، ويزيد هذا الذى تكرر ذكره فى الحديث هو ابن هرون أحد الراويين اللذين روى عنهما الامام احمد هذا الحديث (ه) أى رجل من اليهود (٦) (التفسير) أى واضحات والآية العلامة الظاهرة تستعمل فى المحسوسات كعلامات الطريق والمعقولات كالحكم الواضح والمسألة الواضحة، والمعجزة آية، وكل جملة دالة على حكم من أحكام الله آية، ولكل كلام منفصل بفصل لفظى آية، والمراد بالآيات هنا إما المعجزات التسع، وهى العصا والبد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات، وعلى هذا فقوله الآتى (لا تشركوا الخ كلام مستأنف ذكره عقب الجواب، وهو المعجزات المقدسة ولم يذكر الراوى المعجزات التسع استثناء بما فى القرآن أو بغيره (وإما) الأحكام العامة الشاملة للامال الثابتة فى كل الشرائع وهى قوله لا تشركوا الخ، سميت بذلك لكونها تدل على حال المكلف بها من السعادة والشقاوة (٧) هكذا جاء بالأصل فى هذه الرواية (أربعة أعين) وكذلك جاء عند الترمذى وعند الامام احمد من طريق أخرى وفى المشكاة (أربع أعين) بغير التاء وهو الظاهر، والمعنى لا تقل له نبي فانه يوسخ بقولك نبي سرورا يمد الباصرة فيزداد به نوراً على نور كذى عينين أصبح يبصر بأربع، فان الفرح يمد الباصرة كما ان الهم والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم اظلمت عليه الدنيا (٨) الباء للتعبدية أى لا تسعوا ولا تتكلموا بسوء فيمن ليس له ذنب (الى ذى سلطان) أى صاحب قوة وقدرة وغلبة وشوكة (٩) بفتح الصاد المهملة أى لا ترموا بالزنا عفيفة (١٠) جاء عند الترمذى من طريق شعبة أيضا بالفظ

قال يزيد تعدوا (١) في السبت فقبلا يده ورجله ، قال يزيد فقبلا يديه ورجليه (٢) وقالوا نعمهد أنك نبي، قال فما يمنعكما ان تتبعاني؟ قالوا ان داود عليه السلام دعا ان لا يزال من ذريته نبي ولانا نخشى قال يزيد ان أسلمنا (٣) ان تقتلنا يهود (باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) (عن ابن عباس) (٤) قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم متوار بمكة ، (٥) (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن، قال فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ (ولا تجهر بصلاتك) أى بقرائك فكف فسمع المشركون فيسبون القرآن (٦) (ولا تخافت بها) (٧) عن اصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى ياخذوه عنك (وابتغ بين ذلك سبيلا) (٨) (باب الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) الخ السورة

(ولا تقذفوا محصنة ولا تتولوا الفرار يوم الزحف) ولم يشك، والزحف الحرب مع الكفار (١) جاء عند الترمذى (تعدوا) (٢) رواية الترمذى (قبلا يديه ورجليه) كرواية يزيد هنا (٣) معناه أن يزيد زاد فى روايته (ان أسلمنا) وقولهم هذا اقتراء محض على داود عليه السلام لأن داود وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعرفون نبوة محمد ﷺ وانه خاتم النبيين وانه ينسخ به الاديان (تخرجه) (مذ نس جه) وقال الترمذى حسن صحيح ، هذا وقد فسر الحافظ ابن كثير الآيات التسع المذكورة فى قوله تعالى (واقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال يخبر تعالى أنه بعث موسى بتسع آيات بينات وهى الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عن أرسله إلى فرعون وهى العصا واليد والسنين والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قاله ابن عباس ، وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة هى يده وعصاه والسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وهذا القول ظاهر جلى حسن ثم أورد (اعنى الحافظ ابن كثير) حديث الباب وعزاه للإمام احمد وقال هكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير فى تفسيره من طرق عن شعبة ابن حجاج به وقال الترمذى حسن صحيح ، وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة فى حفظه شىء، وقد تكلموا فيه ولمله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فانها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحججة على فرعون والله أعلم اهـ (باب) (٤) (سنده) هشيم أنبأنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٥) أى مخفف كما صرح بذلك فى رواية البخارى وكان ذلك فى أول الاسلام (٦) جاء عند ابن جرير فى تفسيره من وجه آخر عن سعيد بن جبير فقالوا له أى المشركون لا تجهر فتؤذى آلهتنا فنهجو لإلهك (٧) أى لا تخفض صوتك (٨) أى بين الجهر والمخافتة (سبيلا) أى وسطا (تخرجه) (ق مذ) وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد ثم قال أخرجه فى الصحيحين من حديث أبى بشر جعفر بن ابىاس به، قال وكذا رواه الضحاك عن ابن عباس وزاد فلما هاجر إلى المدينة سقط ذلك، بفعل أى ذلك شاء اهـ (قلت) وفى الباب عن عائشة رضى الله عنها قالت أنزل فى الدعاء تريد قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك الخ) قال القسطلانى هو من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء من بعض أجزاء الصلاة ، قال وأخرج الطبرى وابن خزيمة والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام

(عن سهل عن أبيه) (١) عن النبي ﷺ انه قال آية العز (٢) (الحمد لله الذى يتخذ ولدا) (٣) الآية كلها (وعنه من طريق ثان) (٤) عن أبيه عن رسول الله ﷺ انه كان يقول اذا نذر (٥) الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك (٦) الى آخر السورة

(سورة الكهف) (باب ما جاء فى فضلها) (عن سهل بن معاذ) (٧) عن أبيه ٣٢٧ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انه قال من قرأ اول سورة الكهف وآخرها (٨) كانت له نورا من قدمه الى رأسه : ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين السماء والارض (٩)

الحديث، وزاد فيه فى التشهد، وهو مخصص لحديث عائشة إذ ظاهره أعم من أن يكون داخل الصلاة وخارجها وعند ابن مردويه من حديث أبي هريرة كان رسول الله ﷺ اذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء فنزلت، أو مراده معناها اللغوى على ما لا يخفى وهذا الحديث من أفراد اه والله أعلم (١) (سنده)
مدرسة يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبّان عن سهل عن أبيه (يعنى معاذ بن أنس الجهنى) عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (٢) أى القوة والشدة والصلابة ، والمراد هنا من العلامات الدالة على قوة إيمان الإنسان وشدة فى دين الله ملازمته لتلاوة هذه الآية مع الاذعان لدلوها وأنه بذلك يصير قويا شديدا وقيل المراد أن هذه الآية تسمى آية الـ لتضمن قوله فيها ، ولم يكن له ولى من الدل، لذلك لم يذلل فيحتاج الى ناصر لانه العزيز المعز (٣) (التفسير) لما أثبت الله تعالى لنفسه الكريمة الاسماء الحسنى فى قوله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايّا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) نزه نفسه عن النقائص فقال (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) بل هو الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ولم يكن له ولى من الدل) أى ليس بذليل فيحتاج الى أن يكون له ولى أو وزير أو مشير بل هو تعالى خالق الاشياء وحده لا شريك له قال مجاهد لم يحالف أحدا ولم يبتغ نصر أحد (وكبره تكبرا) أى عظمه ونزهه عما يقول الظالمون المعتدون من أن له شريكا أو ولدا تعالى الله عن ذلك (٤) (سنده)
مدرسة حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبّان بن فايد عن سهل عن أبيه الخ (٥) الظاهر انه ﷺ كان يقول ذلك اذا نذر من منى بعد رمى الجمار (٦) بقية الآية (ولم يكن له ولى من الدل وكبره تكبرا) (تخريجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد من طريقين فى احدهما رشدين بن سعد وهو ضعيف، وفى الاخرى ابن لهيعة وهو أصح منه، وكذلك الطبرانى (قلت) وفى كلا الطريقين عند الامام احمد زبّان ابن فايد وهو ضعيف أيضا (باب) (٧) (سنده)
مدرسة حسن ثنا ابن لهيعة ثنا زبّان عن سهل بن معاذ عن أبيه (يعنى معاذ بن أنس الجهنى) عن رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٨) لم يعين فى هذا الحديث مقدار ما يقره من أولها وآخرها، وقد جاء بيان ذلك فى حديث أبي الدرداء الآتين بعدهما وهو عشر آيات من أولها وعشر آيات من آخرها (٩) جاء فى قراءتها كلها عن أبى سعيد مرفوعا من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين (ك حق) وصححه الحاكم والحافظ السيوطى (تخريجه)
أورده الهيثمى وقال رواه أحمد والطبرانى وفى اسناد أحمد ابن لهيعة وهو ضعيف وقد يحسن اه (قلت) فى اسناده أيضا زبّان بن فايد وهو ضعيف (وفى الباب) عند الامام احمد أيضا وتقدم فى باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن من هذا الجزء صحيفة ٢٠ رقم ٥٥ عن البراء بن عازب قال قرأ

- ٢٣٨ (عن أبي الدرداء) (١) عن النبي ﷺ قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال (٢) (وعنه أيضا) (٣) عن النبي ﷺ انه قال من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال (باب) قوله عز وجل (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) (٤) عن النعمان بن بشير (٥) ان رسول الله ﷺ قال ألا وإن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات (٥) (باب) واذا قال موسى لفتهاه وقصة الخضر مع موسى عليهما السلام (٦) (مدرش) عبد الله بن إبراهيم (٦) المروزي حدثني هشام بن يوسف في تفسير ابن جريج (٧) الذي أملاه عليهم اخبرني يعلى بن مسلم وعمر بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد أحدهما على الآخر (٨) وغيرهما قال قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير (٩) قال إنا لعند عبد الله بن عباس

رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فنظر فاذا ضيابة أو سحابة قد غشيته قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال اقرأ فلان فانها السكينة تنزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن وتقدم شرحه وتخريجه هناك (١) (سند) يزيد أنا همام بن يحيى عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن سعدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء الخ (غريبه) (٢) معناه ان من تدبرها لم يقف بالدجال ، قال الطيبي التعريف فيه للعهد وهو الذي يخرج آخر الزمان يدعى الإلاهية إما نفسه أو يراد به من شابهه في فعله ، ويجوز أن يكون للجنس لأن الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس ، ومنه حديث يكون في آخر الزمان دجالون كذابون (تخرجه) (م د نس مذ) ولفظ الترمذي (من حفظ ثلاث آيات من أول الكهف) وقال حسن صحيح (٣) (سند) حجاج حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن سعدان عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ انه قال من قرأ الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال رواه مسلم والنسائي من حديث قتادة به قال وفي لفظ للنسائي من قرأ عشر آيات من الكهف فذكره (باب) (٤) (عن النعمان بن بشير الخ) هذا ظرف من حديث طويل سياتي بسنده وشرحه وتخريجه في باب كراهية الامارة من كتاب الخلافة والإمارة ان شاء الله تعالى (غريبه) (٥) قال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله (والباقيات الصالحات) قال هي ذكر الله قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة إلا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعق والجهد والصلة وجميع أعمال الحسنات ومن الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة مادامت السماوات والأرض (وعن سمرة بن جندب) قال قال رسول الله ﷺ أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهي من القرآن لا يضرك بأين بدأت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (حم م نس جه) ولفظ مسلم أحب الكلام إلى الله أربع فذكره وليس فيه (وهي من القرآن) وذكرها النسائي ، وتقدم هذا الحديث في آخر باب فضل سبحان والحمد لله الخ من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٢٢ رقم ٥٢ (باب) (٦) (مدرش) عبد الله بن إبراهيم الخ (غريبه) (٧) اسمه عبد الملك بن عبيد العزيز (٨) معناه ان ابن جريج يقول أخبرني يعلى بن مسلم وعمر بن دينار بهذا الحديث عن سعيد بن جبير حال كونهما يزيد أحدهما على الآخر في روايته (قلت) وهو ظاهر في سياق الحديث (٩) يقول ابن جريج وسمعت غيرهما يعني غير يعلى

في بيته اذ قال سلوني فقلت ابا عباس جعلني الله فداك ، بالكوفة رجل قاص (١) يقال له نوف (٢) يزعم انه ليس موسى بنى اسرائيل (٣) اما عمرو بن دينار فقال كذب عدو الله (٤) واما يعلى بن مسلم فقال قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ان موسى رسول الله عليه السلام ذكر الناس (٥) يوما حتى اذا افاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال يا رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك ؟ قال لا فعتب عليه اذ (٦) لم يرد العلم الى الله تبارك وتعالى (٧) فأوحى الله اليه ان لي عبدا أعلم منك قال اى رب وأنى (٨) قال بجميع البحرين قال اى رب اجعل لي علما (٩) اعلم ذلك به ، قال لي عمرو (١٠) قال حيث يفارقك الحوت وقال يعلى (١١) خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح (١٢) . فأخذ حوتا فجعله

ابن مسلم وعمرو بن دينار حال كونه (يحدثه) أى يحدث الحديث المذكور (عن سعيد بن جبير) أيضا وكان الاصل أن يقول يحدث به لمكنه عداه بغير الباء ، ومثل ذلك في البخارى أيضا ، ولأبى ذر عن السكشميين (يحدث) يحدث الضمير ، وقد عين ابن جريج بعض من أبهم في قوله (وغيرها) كعثمان ابن أبى سليمان كما سيأتى في سياق الحديث ، وروى شيئا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج هب الله بن عثمان ابن حنيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، ومن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو اسحاق السبعي وروايته عند مسلم وأبى دأود وغيرهما والحمك بن عتبة وروايته في السيرة الكبرى لابن اسحاق كما نبه على ذلك الحافظ في الفتح (١) بتشديد الصاد المهملة بقص على الناس الاخبار من المواعظ وغيرها (٢) بفتح النون وسكون الواو وبالفاء زاد البخارى (البسكالى) بكسر الفوحدة وتخفيف الكاف وتشدد نسبة الى بنى بكال بن فضالة بفتح الفاء والمعجمة ابن ادماء كعب الاخبار (٣) هكذا بالاصل (يزعم انه ليس موسى بنى اسرائيل) وكذا في البخارى من هذا الطريق وله من طريق سفيان بلفظ (يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل) وهذا أظهر (٤) ظاهره ان عمرو بن دينار قال كذب عدو الله وليس كذلك ، بل المراد ان ابن جريج يقول ان عمرو بن دينار قال له في روايته عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال كذب عدو الله ، فالتائل كذب عدو الله هو ابن عباس يعنى نوحا ، خرج منه نوح الزجر والتحذير لا القدح في نوف ، لأن ابن عباس قال ذلك في حال غضبه وألفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة غالبا وتسكذبه له لكونه قال غير الواقع ، ولا يلزم منه تعمده والله أعلم (٥) بفتح الدال المعجمة وتشديد الكاف من التذكير وفي بعض الروايات قام خطيبا في بنى اسرائيل (٦) بسكون الدال للتعليل (٧) كأن يقول نحو الله أعلم كما قالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا (٨) أى وأنى هو أو فأن أجمده (قال مجمع البحرين) وفي رواية للبخارى (ان لي عبدا بجميع البحرين هو أعلم منك) أى بخرى فارس والروم ، أو بخرى المشرق والمغرب المحيطين بالارض ، أو العذب والملح والله أعلم (٩) أى علامة (١٠) يقول ابن جريج قال لي عمرو يعنى ابن دينار في روايته قال يعنى الهل على ذلك المكان (حيث يفارقك الحوت) (١١) يعنى وقال يعلى في روايته خذ حوتا ميتا الخ والمسلم وعبد الله ابن الامام احمد في رواية أبى اسحاق (وأية ذلك ان تزود حوتا ملحا فاذا فقدته فهو حيث تفقده) (١٢)

في مكمل (١) قال لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني حيث يفارقك الحوت، قال ما كلفتنى كثير اذ لك قوله تبارك وتعالى (واذ قال موسى لفتاه) يوشع بن نون ليست عن سعيد بن جبير (٢) قال فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان (٣) اذ تضرب الحوت وموسى نائم، قال فتاه لا اوقظه، حتى اذا استيقظ نسي ان يخبره وتضرب الحوت (٤) حتى دخل البحر فامسك الله تبارك وتعالى دليه رجربة البحر (٥) حتى كان اثره في حجر (٦) فقال لي عمرو وكان اثره في حجر وحق اياهيه واللذين تليانيهما (٧) (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (٨) قال قد قطع الله تبارك وتعالى عنك النصب، ليست هذه عن سعيد بن جبير (٩) فاخبره فرجعا فوجدا خضرا (١٠) عليه السلام فقال لي عثمان بن ابي سليمان على طنفسة (١١) خضراء على كبد البحر، قال سعيد بن جبير مسجى ثوبه قد جعل طرفه تحت رجله وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بارضك من سلام (١٢)

رواية عمرو حيث يفارقك الحوت (١) قال في المصباح المسكتل بكسر الميم الزنيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه القمر وغيره، والجمع مكاتل (٢) معناه ان ابن جريج قال في تسمية الفتى (يوشع بن نون) هذه الجملة ليست عن سعيد بن جبير بل عن غيره من الرواة (وقوله فبينما هو) يعني موسى وفتاه (٣) بمنزلة مفتوحة وراء ساكنة فتحية مفتوحة وبعد الالف نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لا ينصرف لانه من باب فعلان، قال في النهاية يقال مكان ثريان وارض ثريا اذا كان في ترابهما بلل وندي (اذ تضرب الحوت) بهضاد معجمة وراء مشددة من الضرب في الارض وهو السير (٤) أى اضطرب وخرج من المسكتل سائرا (حتى دخل البحر) (٥) بكسر الجيم وفي رواية (جربة الماء) أى جريانه (٩) قال الحافظ كذا فيه بفتح الحاء المهملة والجيم، وفي رواية جحر بضم الجيم وسكون المهملة وهو واضح (وقوله فقال لي عمرو) القائل هو ابن جريج (٧) يعنى الصبايتين وفي رواية للبخاري وامسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق (قال أهل اللغة الطاق ما عطف من الابنية أى جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك) (وفي رواية لمسلم) فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتزم عليه حتى صار مثل الكوة (٨) قال الحافظ كذا وقع هنا مختصرا وفي رواية سفيان فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتيا عداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (٩) (وقوله قال قد قطع الله تبارك وتعالى عنك النصب ليست هذه عن سعيد بن جبير) هو موقوف ابن جريج ومراده ان هذه اللفظة ليست في الاسناد الذي ساقه، قاله الحافظ (وقوله فاخبره) بفتح الهمزة وسكون المعجمة ثم موحدة من الاخبار أى أخبر الفتى موسى بالقصة بقوله أرايت إذا أوتينا إلى الصخرة فاني نسيته الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيلا في البحر عجباً، قال فكان (يعنى دخول الحوت في الماء) للحوت مربيا (أى مسلطا) ولموسى وفتاه عجباً، فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا، هكذا في البخاري (١٠) بفتح الحاء وكسر الضاد: روى البخاري بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال انما سمى الخضر أنه جلس على فرة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضرا (١١) معناه ان عثمان بن ابي سليمان أحد رواة هذا الحديث عن سعيد بن جبير قال لابن جريج فوجد خضرا جالساً على طنفسة الخ: والطنفسة الخ: الطنفسة بفتح الطاء وكسر هاء فرش صغير (وقوله على كبد البحر) أى على وجه الماء كما جاء في رواية البخاري (١٢) هو استفهام استبعاد يدل على ان أهل تلك الأرض لم يكونوا اذ ذاك مسلمين

من انت؟ قال انا موسى، قال موسى بنى اسرائيل؟ قال نعم، قال فما شأنك؟ قال جئت لتعلمنى ما علمت
 رشدا قال اما يكفيك أن انبأ التوراة بيدك وأن الوحي يأتيك ، يا موسى ان لى علما لا ينبغي ان
 تعلمه (١) وان لك علما لا ينبغي أن أعلمه (٢) فنجاء طائر فأخذ بمنقاره (٣) فقال والله ما على وعلمك
 فى علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر (حتى إذا ركبا فى السفينة) وجدا معا بر (٤) صفارا
 تحمل أهل هذا الساحل الى هذا الساحل عرفوه (٥) فقالوا عبد الله الصالح فقلنا سعيد (٦) خضر؟
 قال نعم لا يحملونه بأجر فخرقها ودق فيها وتدا، قال موسى أخرقتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئا لأمرا
 قال قال مجاهد (٧) نكرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا) وكانت الأولى نسيانا (٨) والثانية
 شرطا والثالثة عمدا (قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عمرا) (٩) فلقينا غلاما
 فقتله، قال يعلى بن مسلم (١٠) قال سعيد بن جبير وجدا غلاما يلعبون فأخذ غلاما كافرا كان ظريفا
 فأضجمه ثم ذبحه بالسكين (قال أقتلت نفسا زكية) (١١) لم تعمل بالحنث فانطلقا (فوجدا جدارا
 يريد أن ينقض (١٢) فأقامه) قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى فحسبت أن سعيدا
 قال فمسحه بيده فاستقام (١٣) (قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) قال سعيد أجرا نأكله (١٤) قال

أو كانت تحينهم غيره (١) أى جميعه (٢) أى جميعه، قال الحافظ وتقدير ذلك متعين، لأن الخضر كان يعرف
 من الحُكم الظاهر مالا غنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحُكم الباطن ما بآتيه بطريق الوحي
 (٣) يعنى من البحر كما جاء فى رواية البخارى (٤) المعابر جمع معبر كبروهى السفن الصفار (٥) أى أهل المدينة
 عرفوا الخضر (٦) يحتمل أن يكون القائل يعلى بن مسلم، وسعيد هو ابن جبير (وقوله خضر) أى هو خضر (٧) يعنى
 فيما رواه ابن جريج عنه فى قوله إمرأ قال (نكرا) بدل إمرأ، ووصله عبد بن حميد من طريق ابن أبى
 نجيع عنه مثله، قيل ولم يسمع ابن جريج من مجاهد (٨) أى نسيانا من موسى حيث قال لا تؤاخذنى بما
 نسيت (والثانية شرطا) حيث قال ان سألتك عن شئ بعدها (والثالثة عمدا) أى حيث قال لو شئت لاتخذت
 عليه أجرا (٩) أى لاتشدد على (١٠) يعنى بالاسناد السابق (١١) بحذف الألف والنسب وهى قراءة ابن
 طامر والكوفيين زاد عند البخارى (بغير نفس) لم تعمل بالحنث بالحاء المهملة المكسورة والنون
 الساكنة لأنها لم تبلغ الحلم وهو تفسير لقوله زكية أى قتلت نفسا زكية لم تعمل بالحنث بغير نفس (١٢)
 أى يسقط والإرادة هنا على سبيل المجاز (وقوله قال سعيد) يعنى من رواية ابن جريج عن عمرو بن
 دينار عنه (بيده هكذا) أى أشار اليه بيده وهو من اطلاق القول على الفعل وهذا فى كلام العرب كثير
 أى مسحه الخضر بيده (١٣) جاء فى كيفية اقامة هذا الجدار أقوال كثيرة، والذى دل عليه القرآن
 الاقامة لا الكيفية، وأحسن هذه الأقوال أنه مسحه أو دفعه بيده فاعتدل لأن ذلك أليق بحال الانبياء
 وكرامات الاولياء إلا أن يصح عن الشارع أنه هدمه وبناء فيصار اليه (١٤) معناه أنك قد علمت أننا جياع
 وان أهل القرية لم يطعمونا فكان ينبغي أن لانعمل لهم مجانا بل نأخذ على حملك هذا أجرا نستعين به
 على الطعام الذى نأكله، وانما قال موسى ذلك لأنه كان حصل له كجهد كبير من فقد الطعام، عند ذلك، قال
 له الخضر كما جاء فى كتاب الله عز وجل (قال هذا فراق بينى وبينك) أى هذا وقت فراق بينى وبينك
 وقيل هذا الإنكار على ترك أخذ الأجر هو المفروق بيننا، وقيل إن موسى أخذ بثوب الخضر وقال

وكان يقرؤها (وكان وراهم) (١) وكان ابن عباس يقرؤها (وكان أمامهم) (٢) بملك) يزعمون (٣) عن غير سعيد أنه قال هذا الغلام المقتول يزعمون أن اسمه جيسور (٤) قال (يأخذ كل سفينة غصبا) (٥) وأراد إذا مرت به أن يدعها لعييها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها بعد، منهم من يقول سدوها بقارورة، ومنهم من يقول بالقار (٦) (وكان أبواه) (٧) مؤمنين) وكان كافرا (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فيحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه (٨) فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه (٩) زكاة وأقرب رحما) هما به أرحم منهما بالاول الذي قتله خضر وزعم غير سعيد انهما قالا جارية (١٠) وأما داود بن أبي عاصم (١١) فقال عن غير واحد إنها جارية (١٢) وبلغني عن سعيد بن جبيرة أنها جارية ووجدت في كتاب أبي (١٣) عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله (ز) (عبد الله) (١٤) حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كنا عنده (١٥) فقال القوم ان نوحا الشامي (١٦) يزعم ان الذي ذهب يطلب العلم ليس موسى بنى إسرائيل، وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا فقال

٢٤١

أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني فقال الخضر (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا، أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراهم ملك الآية) (١) هذه القراءة هي الموافقة للمصحف الامام (٢) هذه قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من ورائه جهنم، والآية دالة على أن معنى وراء أمام، لأنه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزوه فلا يأخذ سفينتهم (٣) القائل يزعمون هو ابن جريج (٤) بحجم مفتوحة فتحتية ساكنة فسین مهمله وبعد الواو الساكنة زاء (٥) في قراءة أبي كل سفينة صالحة غصبا رواه النسائي، وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صالحة غصبا (٦) هو الزهري والقارورة فاعولة من القار أيضا (٧) يعني وأما الغلام فكان أبواه الخ (٨) هذه الجملة تفسير لقوله (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) (٩) أي يرهقهما بدله ولدا خيرا منه (زكاة) أي طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة (وأقرب رحما) فسر به بقوله (هما) أي الابوان (به) أي بالولد الذي سيرزقانه أرحم منهما بالاول الذي قتله خضر (١٠) أي مكان المقتول فولدت نبيا من الأنبياء رواه النسائي، ولان أبي حاتم من طريق السدي قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى، فقالوا له ابعث لنا ملكا فناتل في سبيل الله، واسم هذا النبي شمعون واسم أمه حنة، وفي تفسير ابن الكلبي ولدت جارية ولدت عدة انبياء فهدي الله بهم أما، وقيل عدة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون نبياً، وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف كما قال الحافظ في الفتح (١١) القائل وأما داود بن أبي عاصم، هو ابن جريج (١٢) هذا هو المشهور، وروى مثله عن يعقوب اخي داود بما رواه الطبري، وقال ابن جريج لما قتله الخضر كانت أمه حاملا بغلام مسلم فذكره ابن كثير وغيره (١٣) القائل ووجدت في كتاب أبي إلى آخر الحديث هو عبد الله بن الامام احمد (تخرجه) (ق مذانس) (ز) (١٤) (عبد الله) يعني ابن الامام احمد وهذا الحديث من زوائده على مسند أبيه (غريبه) (١٥) القائل كنا عنده هو سعيد بن جبيرة يقول كنا عند ابن عباس (١٦) هكذا جاء في هذه الرواية (نوحا الشامي) وفي أكثر الروايات البكالي وتقدم الكلام على نسبه وضبطه في الحديث السابق ولا منافاة

كذلك يا سعيد؟ قلت نعم أنا سمعته يقول ذلك، فقال ابن عباس كذب نوف (١) حدثني أبي بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول رحمة الله علينا وعلى صالح، رحمة الله علينا وعلى أخى عاد (٢) ثم قال ان موسى عليه السلام بينهما هو يخطب قومه ذات يوم إذ قال لهم ما فى الأرض أحد أعلم منى (٣) وأوحى الله تبارك وتعالى إليه ان فى الأرض من هو أعلم منك وآية ذلك أن تزود حوتا (٤) مالحا فإذا فقدته فوحيث تفقده (٥) فتزود حوتا مالحا فانطلق هو وفتاه حتى إذا بلغ المكان الذى أمروا به فلما انتهوا الى الصخرة (٦) انطلق موسى يطلب ووضع فتاه الحوت على الصخرة واضطرب (فاتخذ سبيله فى البحر سرا) (٧) قال فتاه إذا جاء نبي الله ﷺ حدثته فأنساه الشيطان فانطلقا فأصابهم ما يصيب المسافرين من التعب (٨) والكلال ولم يكن يصيبه ما يصيب المسافرين من التعب والكلال (٩) حتى جاوز ما أمر به (١٠) فقال موسى لفتاه (آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (١١) قال له فتاه يابنى الله (أرايت إذا أرينا الى الصخرة فاني نسيت) أن أحدثك (وما أنسانيه إلا الشيطان) فاتخذ سبيله فى البحر سرا (١٢) (قال ذلك ما كنا نبغ) فرجما على آثارهما قصصا يقصان الآثار حتى إذا انتهيا الى الصخرة فأطاف بها فاذا هو مُسجى (١٣) بثوب له فسلم عليه فرفع رأسه فقال له من أنت؟ قال موسى، قال من موسى؟ قال موسى بنى اسرائيل قال أخبرت (١٤) أن عندك علما فأردت أن أصحبك (قال انك ان تستطيع معى صبرا. قال ستهجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ، قال فكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) قال قد أمرت أن أفعله (قال ستهجدنى ان شاء الله صابرا) قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ، فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرج من كان فيها وتخلف ليخرقها، قال فقال له موسى تخرقها (لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا) (١٥) قال ألم أقل انك ان تستطيع معى صبرا ؟ قال لا تواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى (١٦) من

بينهما فذلك نسبة الى ابن بكال وهذا نسبة الى الاقليم والجهة (١) تقدم الكلام على قوله كذب نوف فى شرح الحديث السابق (٢) يعنى هوداً نبي الله عليه السلام (٣) قال ذلك بالنسبة لاعتقاده وإلا فكان الخضر أعلم منه كما صرح به فى الحديث (٤) الحوت السمكة (٥) معناه انك تجد مطاوبك فى المكان الذى تفقده فى الحوت (وتفقده) بكسر القاف أى يذهب منك (٦) هى صخرة عند مجمع البحرين فى المكان الذى يطلبه موسى (وقوله انطلق موسى يطلب) أى يطلب الخضر الذى جاء لأجله (٧) أى مسلما وروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتزم (٨) أى التعب (٩) معناه انه لم يتأثر من تعب السفر إلا هذه المرة (١٠) قال الامام البغوى وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسى أن يخبره فكشأ يومها حتى صليا الظهر من الغد (١١) أى تعباً وشدة وذلك أنه اتى على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرايت إذ أرينا الى الصخرة البغ (١٢) هذه حكاية يوشع يحكى لموسى ما حصل من الحوت (١٣) يعنى الخضر (مسجى) المسجى المغطى (١٤) قال يعنى موسى قال للخضر أخبرت البغ (١٥) أى منكرا والإمر فى كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير و قال قتادة عجباً (١٦) أى لا تشده

أمرى عسرا، فانطلقا حتى اذا اتوا على غلمان يلبسون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان غلام أنظف يعني منه فأخذه فقتله فنفر موسى عليه السلام عند ذلك وقال (أقلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا (١) قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا، قال فأخذته ذمامة (٢) من صاحبه واستجى فقال (ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا) حتى اذا أتيا أهل قرية (لما استطعما أهلها) وقد أصاب موسى عليه السلام جهد فلم يضيفوهما (فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه) قال له موسى بما نزل بهم من الجهد (لوشئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك) فأخذ موسى عليه السلام بطرف ثوبه فقال حدثني، فقال (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وكان وراهم ملك (٣) يأخذ كل سفينة غصبا) فاذا مر عليها فرأها منخرقة تركها ورقعها أهلها بقطعة خشبة فانتقموا بها، وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافرا وكان قد ألقى عليه حبة من أبويه ولو أطاعاه لأرهمهما طغيانا وكفرا (٤) فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) (٥) ووقع أبوه على أمه فعاقت فولدت منه خيرا منه (٦) زكاة وأقرب رحما، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة (٧) وكان تحته كنز لهما

على وقيل لا تكلفني مشقة، يقال أرهقته عسرا أي كلفته ذلك، يقول لا تضيق على أمرى وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر (١) أي منكرا قال قتادة النكر أعظم من الإمر لأنه حقيقة الهلاك، وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك (٢) بفتح الذا المفعلة أي استجاء لنكرار مخالفته، زاد مسلم فقال رسول الله ﷺ عند هذا المكان: رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة (٣) فيه حذف واقتض القرآن يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراهم ملك النج (٤) أي حملها عليهما وألحقهما بهما والمراد بالطغيان هنا الزيادة في الضلال (٥) أي ويكون المبدل منه أقرب منه عطفا ورحمة بأبويه بأن يرهما ويشفق عليهما (٦) تقدم الكلام على الذي ولدته في شرح الحديث السابق (٧) (تفسير هذه الآية) قال الامام البغوي في تفسيره كان اسم الغلامين اصرم وصرم (وكان تحته كنز لهما) اختلفوا في ذلك الكنز، روى عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ انه قال كان ذهبا وفضة، وقال عكرمة كان مالا، وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم، وعن ابن عباس انه قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجايب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجايب لمن أيقن بالحساب كيف يغفل، عجايب لمن أيقن بالرزق كيف يتعب، عجايب لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجايب لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقت له الخير وأجرته على يديه، وهذا قول أكثر المفسرين، وروى ذلك مرفوعا، قال الزجاج الكنز اذا اطلق يتصرف الى كنز المال، ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما (وكان أبوهما صالحا) قيل كان اسمه كاشع وكان من الاتقياء. قال ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما، وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء: قال محمد ابن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله، فأزالون في حفظ الله مادام فيهم، وقال سعيد بن المسيب اني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي (فأراد

وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمري ، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا

- (باب قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني الآية) (عن ابن عباس) (١) عن أبي ٣٤٢
ابن كعب عن النبي ﷺ انه قرأ (لقد بلغت من لدني عذرا) يشقلم (٢) (وعنه أيضا) (٣) عن أبي ٣٤٣
ابن كعب قال كان رسول الله ﷺ اذا دعا لاحد بدأ بنفسه فذكر ذات يوم موسى فقال رحمة الله علينا وعلى موسى ، لو كان صبر لقص الله تعالى علينا من خبره ولكن قال (ان سألتك عن شيء بعدها) (٤) فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا (باب قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية) (عن ابن عباس) (٥) قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا ٣٤٤
سلوه عن الروح فسألوه فنزلت (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) قالوا أوتينا علما كثيرا ، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزل الله عز وجل (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر) (سورة مريم) (باب يا أخت هارون) (عن المغيرة بن شعبه) (٦) قال بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران (٧) قال فقالوا أرايت ما تقرءون ٣٤٥

ربك أن يبلغا أشدهما) أي يبلغا ويعقلاه ، وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما ، وقيل ثاني عشرة سنة (ويستخرجا) حينئذ (كنزهما رحمة) نعمة (من ربك وما فعلته عن أمري) أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أي لم تطق عليه صبرا واستطاع واستطاع بمعنى واحد ، وروى أن موسى لما أراد أن يفارقة قال له أوصني ، قال لا تطلب العلم للحدث به واطلبه لتعمل به اه (قلت) واختلف العلماء في أمر الحضرة هل هو نبي أو ولي وهل هو حي أو ميت وسيأتي الكلام عليه في باب ذكر الحضرة والياس من كتاب أحاديث الأنبياء إن شاء الله تعالى والله الموفق (باب) (١) (سنده) **مدرسا** أبو عبد الله العنبري حدثنا أمية بن خالد حدثنا أبو الجارية العمدي عن شعبه عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) أي يشقّل النون من لدني قال الامام البغوي في تفسيره قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني خفيفة النون ، وقرأ الآخرون بتشديد ها ، قال ابن عباس أي قد أعدت فيما بيني وبينك ، وقيل قد عذرتني اني لا أستطيع معك صبرا ، وقيل اتضح لك العذر في مفارقة (تخرجه) ابن جرير والبيهقي (٣) (سنده) **مدرسا** يحيى بن آدم حدثنا حمزة بن حبيب الزيات عن أبي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٤) (التفسير) أي ان اعتراضك عليك بشيء بعد هذه المرة (فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) أي أعدت إلى مرة بعد مرة (تخرجه) (م) والطبري والبيهقي في تفسيرهما (باب) (٥) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في تفسير قوله عز وجل (ويسألونك عن الروح من سورة الاسراء في هذا الجزء صحيفة ١٩٦ رقم ٣٣٢ فارجع اليه) (باب) (٦) (سنده) **مدرسا** عبد الله بن ادريس قال سمعت أبي يذكره عن سماك عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبه الخ (غريبه) (٧) بفتح النون واسكان الجيم وهي بلدة معروفة كانت منزلا للانصار ، وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة ، قال في المذهب واما نجران فليست من الحجاز ولكن صالحهم رسول الله ﷺ على أن لا يأكلوا الربا

(يا أخت هارون) (١) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا (٢) قال فرجعت فذكرت لرسول الله ﷺ فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمعون بالأنبياء والصالحين قبلهم (٣) **(باب وما تنزل إلا بأمر ربك)** (عن ابن عباس) (٤) قال قال رسول الله ﷺ لجبريل ما يمنعك أن تزورنا (٥) أكثر مما تزورنا؟ قال فنزلت (وما تنزل إلا بأمر ربك) (٦) له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) قال وكان ذلك الجواب لمحمد ﷺ **(باب وإن منكم إلا وادها)** (عن أم مبشر) (٧) أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار إن شاء الله (٨) من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها (٩) فقالت بلى يا رسول الله

فأكلوه ونقضوا العهد فأمر باخراجهم فاجلام عمر رضى الله عنه (قال النووي) وهذا الذى قاله فى المذهب هو الصواب، قال ونجران المذكورة فى باب عقد الذمة فى المذهب من قوله ﷺ أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب اهـ (١) بقية الآية (ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره أى يا شبيهة هارون فى العبادة أنت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر هذا منك؟ قال على بن طلحة والسدى قيل لها أخت هارون أى أخى موسى وكانت من نسله كما يقال للنمى يا أخا نمى وللضرى يا أخا ضرى، وقيل نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تتأسى به فى الزهادة والعبادة اهـ (٢) أى من طول الزمان مالا يمكن أن تكون مريم أختا لهرون أخى موسى (٣) يعنى أن هارون المذكور فى قوله تعالى (يا أخت هارون) ليس هو هارون النبي أخا موسى بل المراد بهارون هذا رجل آخر يسمى بهرون لأنهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء الأنبياء والصالحين قبلهم **(تخریجه)** (م نس مذ) **(باب)** (٤) (سند) **قدش** عبد الرحمن (يعنى ابن مهدى) عن ابن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس الخ **(غريبه)** (٥) أى ما يمنعك أن تجيئنا وتنزل علينا أكثر من ذلك، قيل سبب ذلك احتباس الوحى عنه ﷺ أكثر من عادته (٦) **(التفسير)** (وما تنزل إلا بأمر ربك) أى قال الله عز وجل قل يا جبريل وما تنزل وقت إلا بأذن الله على ما تقتضيه حكمته (له ما بين أيدينا) قيل المراد به أمر الدنيا (وما خلفنا) أمر الآخرة (وما بين ذلك) ما بين النفختين (قال الحافظ ابن كثير) هذا قول أبى المالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبیر وقناة فى رواية عنهما والسدى والربيع بن أنس وقيل (ما بين أيدينا) ما يستقبل من أمر الآخرة (وما خلفنا) أى ماضى من الدنيا (وما بين ذلك) أى ما بين الدنيا والآخرة يروى نحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبیر والضحاك وقناة وابن جريج والنوى واختاره ابن جرير أيضا (وما كان ربك نسيا) قال مجاهد والسدى معناه ما نسيتك ربك، قال وهذه الآية كالتى فى الضحى يعنى (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) **(تخریجه)** (خ نس مذ) **(باب)** (٧) (سند) **قدش** حجاج قال أخبرنى ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا (يعنى ابن عبد الله) قال حدثنى أم مبشر أنها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة يقول الخ **(غريبه)** (٨) قال العلماء لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح بذلك فى أحاديث أخرى ستأتى فى باب مناقب من شهد بدر أو الحديبية من كتاب المناقب وإنما قال إن شاء الله للترك لا للشك (٩) يعنى بيعة الرضوان التى قال الله تعالى فيها (لقد رضى الله

فانتمرها (١) فقالت حفصة (وان منكم الا واردها) (٢) فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل (ثم ننهي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) (عن أبي سمية) (٣) قال اختلفنا ههنا في الورد فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينهي الله الذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فقلت له انا اختلفنا في ذلك الورد فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا يدخلونها جميعا فأهوى بأصبعيه الى أذنيه وقال صحتنا ان لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول الورد الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها (٤) فتسكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى إن للنار أن قال لجهنم ضجيجها من بردم: ثم ينهي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (عنه) (٥) عن شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله (يعني ابن مسعود) (وان منكم الا واردها) قال يدخلونها أو يلجونها ثم يصدرون منها بأعمالهم: قلت له اسرايل حدثه عن النبي ﷺ؟ (٦) قال نعم هو عن النبي ﷺ أو كلاما هذا معناه (٧)

عن المؤمنين إذ يباعدونك تحت الشجرة) وكانت بالحديبية وكان المبايعون ألفا وأربعمائة وخمسة مائة وباعوا على الموت وعلى أن لا يفروا، وسيأتى تفصيل ذلك في الغزوات ان شاء الله تعالى (١) قال النووي أما قول حفصة بلى وانتهاز النبي ﷺ لها فقالت وان منكم الا واردها فقال النبي ﷺ وقد قال ثم ننهي الذين اتقوا، فيه دليل للمناظرة والاعراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ، والصحيح ان المراد بالورد في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجوا الآخرون (٢) (التفسير) اختلف العلماء في معنى الورد فقيل الدخول وهو مروي عن علي وابن عباس والجمهور، فتسكون على المؤمنين الطائعين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم، وصحح النووي ان المراد بالورد في الآية المرور على الصراط، وهو قول الحسن وقتادة، وقيل غير ذلك والله أعلم (كان على ربك حتما مقضيا) أي كان ورود جهنم قضاء لازما قضاء الله تعالى عليكم (ثم ننهي الذين اتقوا) أي الشرك وهم المؤمنون (ونذر الظالمين فيها جثيا) أي جميعا وقيل جائن على الرب، احتج بهذا القائلون بأن معنى الورد الدخول للكل لأنه قال ونذر: ولم يقل وتدخل ومذهب أهل السنة ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة، وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لأن المعصية لا تضر مع الاسلام عندهم، وقالت المعتزلة بخلاف العاصي، وكلا المذهبين فاسد محجوج بالأدلة القاطعة وهي معلومة لا تطيل بذكرها والله أعلم (تخرجه) (م) (٣) (سنده) (عنه) سليمان بن حرب ثنا غالب بن سليمان ابو صالح عن كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية الخ (غريبه) (٤) هذا نص صريح في أن المراد بالورد الدخول وهو حجة للقائلين بذلك (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد ورجاله ثقات قال وجابر في الصحيح في الورد شيء موقوف غير هذا (٥) (عنه) عبد الرحمن ابن مهدي الخ (غريبه) (٦) معناه ان عبد الرحمن بن مهدي قال لشعبة إن اسرايل روى هذا الحديث عن السدي مرفوعا الى النبي ﷺ (٧) يعني ان شعبة اعترف برفعه، أما حديث اسرايل المشار اليه فقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن اسرايل عن السدي عن مرة عن عبد الله (وان منكم الا واردها) قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم (زاد الترمذي)

٣٥٠ **باب** أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولداً (عن مسروق) (١) قال قال خباب بن الارت (٢) كنت قيناً (٣) بمكة فكنيت أعمل للعاص بن وائل (٤) فاجتمعت لي عليه دراهم فجنحت أنقاضه (٥) فقال لا أقضيتك حتى تكفر به محمد، قال قلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث (٦) قال فإذا بعثت كان لي مال وولد (وفي لفظ قال فضحك ثم قال سيكون لي نسيم (٧) مال وولد فأعطيك حنك) قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى (أفرايت (٨) الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولداً حتى يبلغ فرداً

والحاكم (فأولهم كلبج البصر ثم كحضر الفرس) أي جريه الشديد (ثم قال راكب في رحله ثم كشد الرجل (أي عدوه) ثم كشيته (أي المعتاد) (تخرجه) (مذك هق مي) وابن أبي حاتم وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي (هذا وقد ذكر العلماء في معنى الورود أقوالاً كثيرة أصحها قولان الدخول والجواز على الصراط، قال الحافظ ولا تنافي بينهما كأن من عبر بالدخول يجوز به عن المرور، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم، فأعلام درجة من يمر كلبج البرق ويؤيد صحة هذا الأول مارواه مسلم من حديث أم مبشر فذكره (قلت) تقدم أول الباب (قال وفي هذا بيان ضعف من قال الورود مختص بالكفار، ومن قال معنى الورود الدنومنها، ومن قال معناه الاشراف عليها والله أعلم) **باب** (١) (سنده) **حديث** عبد الرزاق أنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق (يعني ابن الأجدع) الخ (تخرجه) (٢) بفتح الراء وتشديد الفوقية (٣) بفتح القاف وسكون التحتية أي حداد (٤) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام (٥) جاء في رواية البخاري فعملت للعاص بن وائل سيفاً فجنحت أنقاضه (٦) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنته لم يرد ذلك لأن الكافر حينئذ لا يتصور فكأنه قال لا أكفر أبداً والنسكتة في تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به، زاد في رواية البخاري والترمذي قال واني لميت ثم مبعوث؟ فقلت نعم، فقال إن لي هناك مالا وولداً فأقضيك (٧) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي هناك (٨) (التفسير) (أفرايت) لما كان مشاعرة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الاحاطة بها علماً وإلى صحة الخبر عنها استعمالوا أفرايت في معنى أخبره والتاء جاءت لإفادة معناها الذي هو التعقيب كأنه قال أخبر أيضاً بقصة هذا الكافر عقب قصة أرائك المذكورين قبل هذه الآية والتاء بعد هذه الاستفهام عاطفة على مقدر أي انظرت أفرايت (الذي كفر) يعني العاص بن وائل (بآياتنا) أي بالقرآن (وقال لاوتين) أي (أعطين مالا وولداً) يعني في الجنة بعد البعث (اطلع الغيب) قال ابن عباس معناه انظر في اللوح المحفوظ، وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم أهو في الجنة أم لا (أم اتخذ عند الرحمن عهداً) يعني قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقيل يعني عمل عملاً صالحاً قدمه، وقيل عهد إليه أن يدخله الجنة (كلا) ردت عليه أي لم يحصل ذلك (سنسكتب ما يقول) أي سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الآخرة، وقيل يأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول (وتند له من العذاب مداً) أي نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره (ونزبه ما يقول) أي نزوى عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد (وبآياتنا) يوم القيامة (فرداً) حال أي بلا مال ولا ولد، كقوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) فما يجدى عليه تمنيه

تفسير قوله عز وجل (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) وقوله (يا أيها الناس) أول سورة الحج ٢١١

- ٣٥١ **(باب يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا)** (ز) (عن النعمان بن سعد) (١) قال كنا جلوسا عند علي رضي الله عنه فقرأ هذه الآية (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) (٢) قال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن بنوق لم ير الخلاق مثلها عليها رحائل (٣) من ذهب فيركبون عليها حتى يضر بواب الجننة (سورة الحج)
- ٣٥٢ **(باب يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم)** الخ الآيتين (عن عمران بن حصين) (٤) ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال وهو في بعض أسفاره (٥) وقد تفاوت بين أصحابه السير (٦) رفع بهاتين الآيتين صوته (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يرم ترونها تذهل) حتى بلغ آخر الآيتين (٧) قال فلما سمع أصحابه بذلك

وتألبه (تخرجه) (ق نس مذ) **(باب)** (١) (سنده) قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحاق **قوله** النعمان بن سعد قال كنا جلوسا الخ (٢) (التفسير) (وفدا) أي جماعات جمع وافد مثل ركب وراكب وصحب وصاحب، قال ابن عباس ركبانا، وقال أبو هريرة على الأبل، وقال علي بن أبي طالب ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب جمع نجيب وهو الفاضل من كل حيوان، سُرْمُجها يوافق ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت (٣) جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس (وقد ذكر الحافظ ابن كثير) في تفسيره معنى الآية والتي بعدها فقال يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا واتبعوا رسوله وصدقوه فيما أخبرهم وأطاعوه فيما أمرهم به وانتهوا عما عنه زجرهم انه (يحشرهم يوم القيامة وفدا) اليه والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة وهم قادمون على خير موفود اليه الى دار كرامته ورضوانه، وأما المجرمون المكذبون للرسول المخالفون لهم فانهم (ليسا قون عفا الى النار وردا) عطايا قاله عطاء ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد، وها هنا يقال (أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) اهـ قلت) نديا بمعنى النادی وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه والظاهر ان هذه المزية لمن لم يدخل النار من المؤمنين (تخرجه) الحديث في اسناده عبد الرحمن بن اسحاق وهو ضعيف، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم، وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وقال الحاكم في المستدرک صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (قلت) وتعقبه الذهبي فقال بل عبد الرحمن هذا لم يروله مسلم ولا لحاله النعمان وضعفوه **(باب)** (٤) (سنده) **قوله** يحيى عن هشام ثنا قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (٥) جاء في رواية أخرى لعمران بن حصين أيضا وأبي سعيد وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا (٦) أي وقع التفاوت والبعد (٧) تكملة الآيتين (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) (التفسير) قال الامام البغوي في تفسير قوله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي احذروا عقابه بطاعته (ان زلزلة الساعة شيء عظيم) والزلزلة والزلازل شدة الحركة على الحالة الهائلة، واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علمقة

حشوا المِطَى (١) وعرفوا أنه عند قول بقوله (٢) فلما تأشبوأحو له قال أندرون أى يوم ذاك؟ قال ذاك يوم ينادى آدم فيناديه رب تبارك وتعالى يا آدم ابعث بعثا (٣) الى النار فيقول يارب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعة مائة وتسعة وتسعين (٤) في النار وواحد في الجنة، قال فأبلس (٥) أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة (٦) فلما رأى ذلك قال اعملوا وبشروا فوالذى نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين (٧) ما كانتا مع شيء قط الا كثرناه (٨) باجوج وماجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى لإبليس ، قال فأسرى (٩) عنهم ثم قال اعملوا وبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة (١٠) في جنب البعير أو الرقعة (١١)

والشعبي هي من أشراط الساعة وقيل قيام الساعة، وقال الحسن والسدى هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتسكون معها (يوم ترونها) معنى الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى ، يقال ذهلت عن كذا اذا تركته واشتغلت بغيره عنه (كل مرضعة عما أرضعت) أى كل امرأة معها ولد ترضعه ، يقال امرأة مرضع بلاها اذا أريد به الصفة مثل حائض وحامل ، فاذا أريد به الفعل أدخلوا الهاء (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم ، قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير نظام، وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام ، وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حمل ، ومن قال تسكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأثر لا على حقيقته كقولهم أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريد به شدته (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) قرأ حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا ألف وهما لغتان في جمع السكران مثل كسلى وكسالى ، قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الثواب ، وقيل معناه وترى الناس كأنهم سكارى (ولكن عذاب الله شديد) (١) بفتح الميم وكسر الطاء المهمة وتشديد الياء التحتية أى حضوها والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تجرد وتسرع (٢) أى يريد ان يقول قولاً (وقوله فلما تأشبوأحو له قال أندرون أى يوم ذاك؟ قال ذاك يوم ينادى آدم ابعث بعثا (٣) الى النار فيقول يارب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعة مائة وتسعة وتسعين (٤) فى النار وواحد فى الجنة، قال فأبلس (٥) أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة (٦) فلما رأى ذلك قال اعملوا وبشروا فوالذى نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين (٧) ما كانتا مع شيء قط الا كثرناه (٨) باجوج وماجوج ومن هلك من بنى آدم وبنى لإبليس ، قال فأسرى (٩) عنهم ثم قال اعملوا وبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة (١٠) فى جنب البعير أو الرقعة (١١)

ومعناها هنا مَنَيز أهل النار من غيرهم ، وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاوة: فقد رآه النبي ﷺ ليلة الامراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث (٤) هكذا بالأصل (وتسعين) ومثله عند البخارى وهو منصوب بفعل مضمر مفهوم من سياق متن الحديث أى تخرج من كل ألف الخ (٥) أى تحيروا ودهشوا لما اعتراهم من الحزن والخوف (٦) أى ماتبسموا، والضواحك الاسنان التى تظهر عند التبسم (٧) أى مخلوقتين (٨) من التذكير أى جعلته كثير (٩) هكذا بالأصل (فأسرى) وعند الترمذى وغيره (فأسرى) وهو الظاهر أى كشف وازيل ما اعتراهم من الشدة والكرب (١٠) قال فى القاموس القمامة علامة تحالف البدن الذى هو فيه جمعه شام وشامات، والشامة أثر أسود فى البدن وفى الأرض (١١) بسكون القاف قال فى النهاية الرقعة هنا الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل، وهما رقتان فى ذراعيها اه وجاء عند البخارى ثم انتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الابيض، أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود (تخرجه) (من ذنوبك) وصححه الترمذى والحاكم وأقره الذهبي، وروى البخارى نحوه من حديث أبى سعيد الخدرى

- في ذراع الدابة ﴿باب ومن يرد فيه بالحاد بظلم﴾ (١) **عنه** يزيد بن هرون (١) ٣٥٣
 أنبأنا شعبة عن السدي (٢) أنه سمع مرة أنه سمع عبد الله قال لي شعبة ورفعه ولا أرفعه لك (٣)
 يقول في قوله عز وجل (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) (٤) قالوا لو أن رجلا تم فيه بالحاد وهو بعدن
 (٥) أبين لأذقه الله عز وجل عذابا أليما ﴿باب أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ الآية
 (عن ابن عباس) (٦) قال لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخرجوا نبيهم، إنا
 لله وأنا إليه راجعون ليهاكُنْ، فنزلت (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) (٨) ٣٥٤

﴿باب﴾ (١) **عنه** يزيد بن هارون النخعي (٢) اسمه اسماعيل بن عبد الرحمن ومرة
 هو ابن شراحيل الحمداني وعبد الله هو ابن مسعود (٣) القائل قال لي شعبة هو يزيد بن هارون يريد أن
 شعبة قد حكى رفع الحديث عن شيخه، وجاء هذا الحديث نفسه عند ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق
 يزيد بن هارون عن شعبة أيضا وفي آخره قال شعبة هو (يعني شيخه) رفعه لنا وأنا لأرفعه لكم قال
 يزيد هو قد رفعه اه (قلت) يعني قد رفعه رواية وإن رفعه رأيا، والرفع زيادة من ثقة فتقبل (٤) أول
 الآية (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
 فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) (التفسير) (إن الذين كفروا) فيما تقدم
 (ويصدون عن سبيل الله) أي عن طاعته في الحال (والمسجد الحرام) أي ويصدون عن المسجد
 الحرام (الذي جعلناه للناس) قبله لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال (وضع للناس) (سواء العاكف فيه
 والباد) العاكف المقيم فيه والبادى الطارىء المنتاب إليه من غيره سواء في تعظيم حرمة وقضاء النسك
 فيه، وإلى ذهب مجاهد والحسن وجماعة، وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام: بمعنى التسوية هو التسوية
 في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت (ومن يرد فيه بالحاد) أي يهجم
 فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار وقوله (بظلم) أي عامدا قاصدا أنه ظلم ليس بمأول كما قال ابن جريج
 عن ابن عباس هو التعمد، وقاله العوفي عن ابن عباس (بظلم) هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك
 من إساءة أو قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم كما
 قال تعالى (نذقه من عذاب أليم) في الآخرة وخبرنا محذوف دلالة جواز الشرط عليه تقديره أن
 الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم، وكل من ارتكب فيه ذنبا
 فهو كذلك، ولذلك قال في حديث الباب (لو أن رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن أبين لأذقه الله
 عز وجل عذابا أليما) (٥) عدن بفتح العين والدال المهملتين مدينة معروفة باليمن يقال فيها عدن أبين،
 قال الحازمي في المؤلفات يقال نسب إلى أبين بن زهير بن أيمن بن الهيمسيع بن حمير بن سبأ (تخرجه)
 رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وأورده الحافظ الهيثمي وقال رواه (حم عل بن) ورجال أحمد رجال
 الصحيح ﴿باب﴾ (٦) (سنه) **عنه** إسحاق حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٧) (التفسير) (أذن) قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم أذن بضم الالف
 والباقون بفتحها أي أذن الله (للذين يقاتلون) قرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح
 التاء يعني المؤمنون الذين يقاتلونهم المشركون، وقرأ الآخرون بكسر التاء يعني الذين أذن لهم بالجهاد

قال فعرف أنه سيكون قتال، قال ابن عباس هي أول آية نزلت في القتال (١) (سورة المؤمنون) ٢٥٥
(باب قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون الآيات) (عن عبد الرحمن بن القاربي)
 (٢) سمعت عمر بن الخطاب يقول كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يُسمع عند وجهه
 دوي (٣) كدوي النحل فكشنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم زدنا (٤) ولا
 تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا (٥) ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،
 ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن (٦) دخل الجنة ثم قرأ علينا (قد أفلح المؤمنون (٧)

بقاتلون المشركين ، قال المفسرون كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون
 محزونين من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله ﷺ فيقول لهم اصبروا فاني لم
 أوامر بالقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ فأُنزل الله عز وجل هذه الآية، وهي أول آية أذن الله فيها
 بالقتال (بأنهم ظلموا) يعنى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالإبذاء (وإن الله على نصرهم لقدير)
 فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ولا يخلف الله وعده فقد كان ذلك وانتصر المؤمنون (١) قال العوفي
 عن ابن عباس نزلت في محمد وأصحابه حين أخرجوا من مكة، وقال مجاهد والضحاك وغير واحد من السلف
 كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم هذه أول آية
 نزلت في الجهاد، واستدل بهذه الآية بعضهم على أن السورة مدنية (نخريجه) (نس مذك) وابن جرير
 وابن أبي حاتم وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وأقره الذهبي **(باب (٢) (سنده) قدش**
 عبد الرزاق أخبرني يونس بن سالم قال أُمي على يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن
 الزبير عن عید الرحمن بن عبد القاري الخ (غريبه) (٣) بفتح الدال المهملة وكسر الواو وتشديد الياء
 أى سمع قرب وجهه دوي مثل دوي النحل والدوي صوت لا يفهم منه شئ، وهذا الصوت هو صوت
 جبريل عليه السلام يبلغ الى رسول الله ﷺ الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً (٤) أى من
 الخير والرتى وكثرنا (ولا تنقصنا) أى خيرنا ومرتبنا وعددنا، قال الطيبي عطفت هذه النواهي على
 الأوامر الدبابة والتأكيد ، وحذف المفعولات للتعميم (٥) بعد الهمة من الايثار أى اخترنا برحمتك
 وأكرامك وعنايتك (ولا تؤثر علينا) غيرنا بلطفك وحمايتك وقيل لا تسلط علينا أعداءنا (٦) أى
 حافظ وداوم عليهم وعمل بهم (دخل الجنة) أى دخولا أو ليا (٧) (التفسير) (قد أفلح المؤمنون)
 أى قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح. قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة
 وقيل الفلاح البقاء والنجاة (الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس مخبتون اذلاء خاضعون
 وقيل خائفون ، وقيل متواضعون ، وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة ، وقيل هو من
 أفعال الجوارح كالسكوت وترك الالتفات وغيض البصر، وقيل لابد من الجمع بين أفعال القلب والجوارح
 وهو الأولى: وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والإعراض عما سوى الله والتدبير فيما يجري على
 لسانه من القراءة والذكر (والذين هم عن اللغو معرضون) قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المعاصي؛
 وقيل هو كل باطل وهو وما لا يحمل من القول والفعل، وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
 (والذين هم للزكاة فاعلون) أى الزكاة الواجبة مؤدون فغير عن التأدية بالفعل لأنها فعل (والذين هم

حتى خستم العشر (١) **(باب)** والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم —م وجللة الآية **(٣)** **(عن اسماعيل المكي)** (٢) قال حدثني أبو خلف مولى بني جميع أنه دخل مع عبيد بن عمير (٣) ٣٥٦ على عائشة أم المؤمنين في سقيفة زمزم ليس في المسجد ظل غيرها فقالت مرحبا وأهلا بأبي عاصم تنى عبيد بن عمير، ما يمنحك أن نزرنا أو تلم بنا؟ فقال أخشى أن أمّاك، فقالت ما كنت لتفعل، قال جئت أريد أن أسألك عن آية في كتاب الله عز وجل كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟ فقالت آية آية؟ فقال (الذين يؤتون ما آتوا) (أو) الذين يؤتوا ما آتوا (٤) فقالت أيتها ما أحب

لغروجهم حافظون) الفروج اسم لسوء الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام (إلا على أزواجهم) على بمعنى من (أو ما ملكك إيمانهم) يعني الإماء والجوارى، والآية في الرجال خاصة لأن المرأة لا يجوز لها أن تمتنع بفرج مملوكها (فانهم غير ملومين) يعني بعدم حفظ فرجه من امرأته وأمتها فانه لا يلام على ذلك، وإنما لا يلام فيما إذا كان على وجهه أذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المسأني وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور فلا يجوز. ومن فعله فانه ملوم (من ابتغى وراء ذلك) أي النفس وطلب سوى الأزواج والولائد وهن الجوارى المملوكة (فألكم هم العادون) أي الظالمون المجاوزون الحد من الحلال والحرام (والذينهم لا ما نأثمهم وعهدهم راعون) أي حافظون يحفظون ما انتموا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانة تختلف (فنهنا) ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها (ومنها) ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء بجميعها (والذينهم على صلواتهم يحافظون) أي يداومون ويراعون أوقاتها وإتمام أركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وأخرا (قلت) هما ذكران مختلفان فليس مكررا، وصفهم أولا بالخشوع في الصلاة وأخرا بالمحافظة عليها (أو لئلك) يعني أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعني يرثون منازل أهل النار من الجنة، وقيل معنى الورثة هو أن يؤول أمرهم إلى الجنة وينالوها كما يؤول أمر الميراث إلى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة، وثبت في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال إذا سألت الله الجنة فاسأله الفردوس فانه أعلا الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة نسأل الله أن يوفقنا للعمل بهذه الآيات: وان يجعلنا من أهل الفردوس في أعلى الجنات (١) يعني الآيات العشرة التي تقدم تفسيرها **(تخرجه)** أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد والترمذي والنسائي وأورده أيضا الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والعقيلي والبيهقي في الدلائل وأيضا في المختارة والحديث جاء في المستدرک للحاكم وصححه وأقره الذهبي **(باب)** (٢) **(سند)** **عده** عفان ثنا صخر بن جويرية قال ثنا اسماعيل المكي الخ **(غريبه)** (٣) قال في التقريب عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم وعده غيره في كبار التابعين وكان قاص أهل مكة يجمع على ثقته مات قبل ابن عمر (٤) **(التفسير)** (الذين يؤتون ما آتوا) يريد السائل أنها بمد الهمة أو بقصرها، وبقيّة الآية (وقلوبهم وجللة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وقد فسر الامام البغوي رواية المسد بقوله

اليك ؟ قال قلت والذي نفسي بيده لاحداهما أحب الى من الدنيا جميعا أو الدنيا وما فيها ، قالت أيتهم ما ؟ قلت (الذين يؤتون ما أتوا) قالت أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها (١) وكذلك أنزلت، أو قالت أشهد لكذلك أنزلت وكذلك كان رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن الهجاء حرف (عن سعيد بن وهب) (٢) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله في هذه الآية (٣) والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون (٤) يا رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر (٥) وهو يخاف الله قال لا يا بنت أبي بكر يا بنت الصديق، ولكن الله الذي يصلي

٣٥٧

أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات، قال وروى عن عائشة أنها كانت تقرأ (والذين يؤتون ما أتوا) يعنى بالقصر أى يعملون ما عملوا من أعمال البراه وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (والذين يؤتون ما أتوا) (بمد الهمزة) أى يعطون العطاء (وقلوبهم وجلة) أى وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم الخوفهم أن يكونوا قصروا في القيام بشروط الاعطاء، وهذا من باب الاشتقاق الاحتياط، وكما قال الامام احمد، وذكر الحديث التالي اعنى حديث سعيد بن وهب عن عائشة مؤيدا به رواية المد ثم قال وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري في تفسير هذه الآية، قال وقد قرأ آخرون هذه الآية (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة) يعنى بالقصر أى يفعلون ما يفعلون وهم خائفون قال وروى هذا مرفوعا الى النبي ﷺ انه قرأها كذلك (يعنى بالقصر) ثم ذكر حديث الباب، قال والمعنى على القراءة الأولى (يعنى قراءة المد) قال وهى قراءة الجمهور السبعة وغيرهم أظهر لأنه قال (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجمعهم من السابقين ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لا وشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المتأخرين أو المتقصرين والله أعلم اهـ) (أهم الى ربهم راجعون) أى لانهم يوثقون انهم يرجعون الى الله عز وجل (أولئك يسارعون في الخيرات) يبادرون الى الاعمال الصالحة (وهم لها سابقون) أى اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا أى الى ما نهوا ، وقال ابن عباس في معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة، وقال الكلبي سبقوا الاثم الى الخيرات (١) يعنى بالقصر قال الامام ابن جرير في تفسيره وكأنها تأولت في ذلك والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون كاذبي يذنب الذنب وهو وجل منه (قلت) وهذه القراءة أعنى قراءة القصر حديثها ضعيف وتخالف ما اتفق عليه جمهور القراء من قراءة المد، قال الامام ابن جرير وعلى هذه القراءة أعنى على (والذين يؤتون ما أتوا) بالمد قراءة الامصار وبه رسوم مصاحفهم وبه نقرأ لاجماع الحجة من القراء عليه ووفاه خط مصاحف المسلمين والله أعلم (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ الهيثمي وعزاه للامام احمد فقط ثم قال : فيه اسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف ، وكذلك قال الحافظ ابن كثير في تفسيره، وعلى هذا فلا يحتج به والله أعلم (٢) (سند) حديث يحيى بن آدم ثنا مالك بن مغول ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة الخ (غريبه) (٣) جاء عند الترمذي قالت سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة الخ) (٤) هذا ما كانت تفهمه عائشة أولا ان الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وقلبه وجل داخل في هذه الآية، فأجابها النبي ﷺ انه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل يعنى يخاف ان لا تقبل منه لأنهم

ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل (باب تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون) (عن أبي سعيد الخدري) (١) عن النبي ﷺ قال (وهم فيها كالخون) (٢) قال تشويه النار ٣٥٨ فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة (سورة النور)

(باب الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) (عن عبد الله بن عمرو) (٣) ان رجلا من ٣٥٩ المسلمين استأذن نبي الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول كانت تسافح وتشترط له أن تنفق عليه، وأنه استأذن فيها النبي ﷺ أو ذكر له أمرها، فقرأ النبي ﷺ (الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) قال أنزلت (الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) (٤) قال أبو عبد الرحمن (يعني عبد الله بن الإمام أحمد) قال أبي قال عارم سألت معتمرا عن الحضرمي فقال كان قاصا وقدرأيته

يوقنون أنهم إلى الله صائرون وليس بعد تفسير النبي ﷺ تفسير، وهذا الحديث حجة لمن قرأ أنرا بعد الحمزة والله أعلم (تخرجه) (مذك) وابن أبي حاتم والبيهقي في تفسيره وصححه الحاكم وأقره الذهبي

(باب) (١) (سنده) (مذك) على بن إسحاق حدثنا عبد الله (يعني ابن المبارك) أنا سعيد بن يزيد أنا شجاع عن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري الخ (٢) (التفسير) أول الآية (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون) أي تحرق وجوههم النار، روى ابن مردويه بسنده عن أبي الدرداء في قول الله تعالى (تلفح وجوههم النار) قال تلفحهم لفحة تسيل لحوهم على أعقابهم (وهم فيها كالخون) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني عابسون، وقال الثوري عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود (وهم فيها كالخون) قال ألم تر إلى الرأس المشيط الذي قد بدا أسنانه وقلصت شفته وقد فسره النبي ﷺ في حديث الباب بقوله تشويه النار فتقلص أي ترتفع شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة) يريد أنه يكون من أقبح الناس منظرا نعوذ بالله من ذلك، وهذا الوعيد الشديد للكفار بدليل قوله تعالى بعد ذلك (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون) (تخرجه) (مذك) والبيهقي في التفسير، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (باب) (٣) (سنده) (مذك) حازم حدثنا معتمر قال قال أبي حدثنا الحضرمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) الخ ، وهذا الحديث تقدم بهذا السند واثن مشروحا في باب ما جاء في نكاح الزاني والزانية من كتاب النكاح في الجزء السادس عشر صحيفة ١٩٧ رقم ١٥٦ إلى قوله (قال أنزلت الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) ثم قلت في شرحه عقب ذكر السند هذه الجملة (وفي آخره قال عبد الله بن الإمام أحمد قال أبي سألت معتمرا) وهو خطأ وصوابه (قال أبي قال عارم سألت معتمرا) الخ كما هنا في المتن وقد سقط هناك لفظ (قال عارم) من جامع الحروف فصحه (هذا) وإنما أعدت ذكر هذا الحديث هنا لأجل تفسير الآية لأنها لم تفسر هناك وهذا محل تفسيرها والله الموفق (٤) (التفسير) أول الآية (الزانية لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره هذا خبر من الله تعالى بأن الزاني لا يبطأ إلا زانية أو مشركة أي لا يطارعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك (الزانية لا ينكحها إلا زان) أي عاص

- ٣٦٠ **(باب آيات اللعان)** (عن ابن شهاب عن سهل) (١) انه قال إن رجلا من الانصار (٢) جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقنته ؟ (٣) قال فأنزل الله عز وجل في شأنه ما ذكر في القرآن من التلاعن (٤) فقد قضى فيك وفي امرأتك، قال فتلاعنا وأنا شاهد ثم فارقه عند رسول الله ﷺ **(باب)** ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم - الى قوله - لا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٥) عن عائشة رضي الله عنها (٥)
- ٣٦١ في حديث الإفك قالت والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحى ينزل ولا شأني كان أحقر في

بزه (أو مشرك) لا يعتد تحريمه، قال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة) قال ليس هذا بالنكاح، إنما هو الجماع، لا ينزى بها إلا زان أو مشرك وهذا اسناد صحيح عنه، وقد روى عنه من غير وجه أيضا، وروى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وعروة بن الزبير والضحاك ومكحول ومقاتل بن حيان وغير واحد نحو ذلك، وقوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) أي تعاطيه والتزوج بالبعايا أو تزويج العفاف بالرجال الفجار، وقال أبو داود الطيالسي حدثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (وحرم ذلك على المؤمنين) قال حرم الله الزنا على المؤمنين، وقال قتادة ومقاتل بن حيان حرم الله على المؤمنين نكاح البعايا وتقديم ذلك فقال (وحرم ذلك على المؤمنين) وهذه الآية كقوله تعالى (محسنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) وقوله محسنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان (الآية) ومن هاهنا ذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله الى أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي مادامت كذلك حتى تستاب، فان تابت صح العقد عليها وإلا فلا، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى (وحرم ذلك على المؤمنين) ثم ذكر حديث الباب وغيره انتهى ما قاله الحافظ ابن كثير باختصار (هذا) وقد ذكرت مذاهب الأئمة في حكم نكاح الزاني والزانية ووجهة نظرهم في تفسير الآية في شرح باب نكاح الزاني والزانية من كتاب النكاح في الجزء الثاني من كتابي القول الحسن شرح بدائع المنن صحيفة ٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ فارجع اليه تجد ما يسرك والله الموفق (تخریجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب طس) بنحوه ورجال احمد ثقات (قلت) في اسناده الحضرمي شيخ مجهول، وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه (قلت) رواه الحاكم والطبري في روايته نحو معناه مختصرا باسناد صحيح ليس فيه الحضرمي، وصححه الحاكم وأقره الذهبي والله أعلم **(باب)** (١) (سند) حجاج ثنا ليث بن سعد حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سهل (يعني ابن سعد الساعدي) (الخ) (غريبه) (٢) هو عويمر الدجفاني كما صرح به في رواية أخرى (٣) زاد في رواية أخرى (فقتلوه أم كيف يفعل) (٤) يعني من آيات اللعان وهي قوله عز وجل (إن الذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين - الى قوله - وأن الله تواب حكيم، وقد تقدم تفسير هذه الآيات وكيفية اللعان وحكمه من كتاب اللعان في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦ و٢٧ فارجع اليه (تخریجه) (ق د س ج ه) **(باب)** (ه) (عن عائشة الخ) هذا

نفسى من أن يتكلم الله عز وجل فى بامر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عز وجل بها، قالت فوالله مارام (١) رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء. (٢) عند الوحى حتى إنه ليتحدر (٣) منه مثل الجمان من المرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه، قالت فلما سُرِّى (٤) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول (٥) كلمة تكلم بها أن قال ابشرى يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك، فقالت لى أمى قومى اليه (٦) فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله عز وجل هو الذى أنزل برأتى، فأنزل الله عز وجل (إن الذين جاءوا بالإفك

طرف من حديث طويل سياتى بطوله وسنده وشرحه وتخرجه فى باب حديث الإفك ومحنة عائشة رضى الله عنها من أبواب ذكر أزواجه الطاهرات من كتاب السيرة النبوية، وسيأتى نحوه أيضا فى غزوة بنى المصطلق إن شاء الله تعالى، ونكتفى هنا بهذا القدر منه وشرحه وتفسير الآيات المتعلقة به وتلخيص ما ترك منه فنقول كانت عائشة رضى الله عنها مع النبى ﷺ فى غزوة بنى المصطلق بعد ما أنزل الحجاب حتى إذا فرغ من غزوته تلك ورجع ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل وكانت عائشة قد ذهبت لقضاء حاجتها قبل أن يرتحل القوم ففقدت عقدها فحبسها الناس فحمل القوم هو دجها ووضعوه على بعيرها يحسبونها فيه ثم ساروا فجاءت عائشة بعد أن وجدت عقدها فلم تجد أحدا فجلست فى المنزل الذى كانت فيه، وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش كما جاء فى حديث أنى هريرة عند البزار: وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القديح والجراب والإداوة يعنى يتركها الناس نسيانا فيحمله فيقدم به فيعرضه فى أصحابه فأصبح عند منزل عائشة فسرورها وكان يراها قبل الحجاب، فقال (إنا لله وإنا اليه راجعون) ولم يتكلم بكلمة غيرها فأناخ راحلته وغطت عائشة وجهها بخمارها وأدار وجهه فركبت عائشة وانطلق بقودها حتى أدرك الجيش نازلا فى وسط النهار فى شدة الحر، فهناك قال أهل الإفك ما قالوا فيها، وكان الذى تصدى له وتقلده رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول وكانت لا تشعر بما يقول الناس الى أن خرجت هى وأم مسطح ليلا الى مكان خارج المدينة لقضاء حاجتهما وذلك قبل أن تتخذ الكنف فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح، فقالت لها عائشة بش ما قالت اتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت ألم تسمعى ما قالوا؟ فأخبرتها بقول الإفك فاستأذنت عائشة النبى ﷺ أن تسكون عند أبيها فأذن لها، قالت وبت عند أبوى لا يرقأ لى دمع وما اكتحل بنوم وهما يظنان أن الدمع فالتى كبدى الى أن قالت والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأتى وحى أى قرآن (الحديث) (١) أى ما قام رسول الله ﷺ من مجلسه الخ (٢) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهمة مدودا العرق من شدة ثقل الوحى (٣) بتشديد الدال، واللام لنا كيد أى ينزل ويقطر (٤) وقوله مثل الجمان (٥) برفع مثل وضم الجيم وتخفيف الميم أى مثل اللؤلؤ (٦) بضم السين المهمة وتشديد الراء مكسورة وفتح الياء التحتية أى كشف وأزيل عنه ما كان يحد من ثقل الوحى (٥) بنصب أول خبر كان: واسمها أن قال أبشرى يعنى أن وما بعدها فى تأويل مصدر اسم كان وتقديره فكان قوله أبشرى يا عائشة أول كلمة تكلم بها (٦) معناه قالت لها أمى قومى فأحديه وقبل رأسه واشكركه لنعمة الله تعالى التى يبشرك، فقالت عائشة ما قال ما ادلالا عليه وعنها لكونهم شكروا فى حياها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها

عصبة منكم) عشر آيات فأنزل الله عز وجل هذه الآيات برامق (١) قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد هذا الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل (ولا يأتل ألوا الفضل منكم والسمة) الى قوله (ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟) فقال أبو بكر والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ سأل زيلب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمرى وما

وارتفاعها عن هذا الباطل الذي افتراه قوم ظالمون ولا حجة لهم ولا شبهة فيه (١) أى من قوله تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم الى قوله تعالى - ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) (التفسير) قوله عز وجل (إن الذين جاءوا بالإفك) الإفك هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، والمراد هنا أسوأ الكذب والافتراء على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عصبة) جماعة من العشرة الى الأربعين وهم عبد الله بن أبى راس النفاق وهو الذى تولى كبره منهم أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه، يزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وعنة بنت جحش ومن ساعدهم (منكم) أى من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن الإفك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة والرجل الذى رميت به وهو صفوان بن المعطل رضى الله عنه (لكل امرئ منهم) أى عليه (ما اكتسب من الاثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبى بن سلول رأس المنافقين (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (إذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) أى باخوانهم وأهل دينهم، فامؤمنون كنفوس واحدة وهو كقوله ولا تلبزوا أنفسكم (خيروا) أى عفاقا وصلاحا، والماءى كان الواجب على المؤمنين إذ سمعوا قول أهل الإفك أن يكذبوه ويحسنوا الظن ولا يسرعوا فى التهمة وقول الزور فيمن عرفوا عفته وطهارته، وفيه معاتبه للمؤمنين (وقالوا هذا إفك مبين) أى كذب بين لا حقيقة له (لولا) جاءوا عليه بأربعة شهداء) أى هلا جاءوا على القذف لو كانوا صادقين بأربعة شهداء (فألم يأتوا بالشهداء) الأربعة (فالتك عند الله) أى فى حكمه وشريعته (هم الكاذبون) أى القاذفون لأنهم لم يأتوا ببينة على قولهم فكانوا كاذبين (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضنتم فيه عذاب عظيم) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره بخلاف ما تقدم، ومعناه لولا انى قضيت أن أفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التي من جعلتها الإمهال للتوبة وأن أنرحم عليكم فى الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضنتم فيه من حديث الإفك، والخطاب للقدفة، وهذا الفضل هو تأخير العذاب وقبول التوبة من تاب (إذ تلقونه بالسنتكم) أى يرويه بعضهم عن بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فهل بلغك يعنى حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد إلا طار فيه (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أى من غير أن تعلموا أنه حق (وتحسبونه هينا) أى وتظنون أنه سهل لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) أى فى الوزر (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) قيل هو للمعجب وقيل هو للتنزيه (هذا

علمت أو ما رأيت أو ما بلغك ؟ قالت يا رسول الله احى سمى وبصرى (١) والله ما علمت إلا خيرا ، قالت عائشة وهى التى كانت تسامىنى (٢) من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله عز وجل

بهتان عظيم) أى كذب عظيم مبيت ويحير من عظمه ، وروى أن أم أبى أيوب الانصارى قالت لأبى أيوب ما بلغك ما يقول الناس فى عائشة ؟ فقال سبحانه لك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله (يعظمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم ، وقيل إنها كم الله (أن تعودوا مثله أبدا ان كنتم مؤمنين) وبين الله لكم الآيات (أى فى الأمر والنهى) والله عليم (أى بأمر عائشة وصفوان) (حكيم) أى حكم براءتهما (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) أى يظهر الزنا ويذيع (فى الذين آمنوا) قيل الآية مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنوا عائشة وصفوان ، وقيل الآية على العموم فكل من أحب أن تشيع الفاحشة أو تظهر على أحد فهو داخل فى حكم هذه الآية ، والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين (لهم عذاب أليم فى الدنيا) يعنى الحدود والذم على فعله (والآخرة) أى وفى الآخرة لهم النار (والله يعلم) كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله (وأنتم لاتعلمون) وقيل معناه يعلم ما فى قلب من يجب أن تشيع الفاحشة فيجازه على ذلك وأنتم لاتعلمون (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أى لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة ، قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وسمحة (وأن الله رؤوف) حيث أظهر براءة المقذوف وأثاب (رحيم) بغفرانه جنابة القاذف اذا تاب (قوله عز وجل) (ولا يأتل) أى ولا يخلف من الآية وهى القسم وقرأ أبو جعفر ولا يأتل بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يتفعل من الآية وهى القسم (أولوا الفضل منكم والسعة) يعنى الغنى يريد أبا بكر رضى الله عنه (أن يؤتوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) يعنى مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدرى ابن خالة أبى بكر حلف أبو بكر ان لا ينفق عليه (وليعفوا وليصفحوا) أى عما تقدم منهم من الإساءة والأذى فى حق عائشة ، وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم (قال الحافظ ابن كثير) وهذه الآية نزلت فى الصديق رضى الله عنه حين حلف أن لا ينفق مسطح بن أثانة بنافعة أبدا بعدما قال فى عائشة ما قال كما تقدم فى الحديث ، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين وطابت النفوس الآمنة واستقرت وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين فى ذلك وأقيم الحد على من أقيم عليه ، شرع تبارك وتعالى وله الفضل والمنة بمطف الصديق على قريبه ونسبته وهو مسطح بن أثانة فانه كان ابن خالة الصديق وكان مسكينا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر رضى الله عنه ، وكان من المهاجرين فى سبيل الله وقد زلقه تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها ، وكان الصديق رضى الله عنه معروفا بالمعروف : له الفضل والآبى على الأقارب والأجانب ، فلما نزلت هذه الآية الى قوله (ألا تحبون ان يغفر الله لكم) الآية فان الجزء من جسد العمل فكما تغفر ذنب من أذنب اليك يغفر الله لك ، وكما تصفح بصفحك فعند ذلك قال الصديق بلى والله انا نحب ان تغفر لنا يا ربنا ، ثم رجع الى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال والله لا أنزعها منه أبدا ، فى مقابلة ما كان قال والله لا أنفقه بنافعة أبدا ، فلماذا كان الصديق هو الصديق رضى الله عنه وعن بنته (والله غفور رحيم) معناه اغفروا يغفر لكم (١) أى أصون سمى وبصرى من أن أقول سمى ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (٢) أى تفاخرنى وتظاهرنى بهاها ومكانها عند النبى ﷺ وهى

٣٦٢ بالورع (١) وطفقت أختها حمزة بنت جحش تحارب لها (٢) فهاكت فيمن ملك (٣) قال ابن شهاب فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط (عن عروة من حديث عائشة) (٤) أيضا قال لم يسم من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت. ومسطح بن أثانة. وحمزة بنت جحش. في ناس آخرين لا علم لي بهم إلا أنهم عصبه كما قال الله عز وجل: وإن كبر ذلك كان يقال عند عبد الله بن أبي بن سلول، قال عروة وكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال

٣٦٣ (فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء) (٥) (عن عائشة رضى الله عنها) (٦) قالت رميت بما رميت به وأنا غافلة (٧) فبلغني بعد ذلك رضح (٨) من ذلك فبينما رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى الله إليه وكان إذا أوحى إليه يأخذه شبه السبات (٩) فبينما هو جالس عندي إذ نزل عليه فرفع رأسه وهو يمسح عن جبينه فقال ابشري يا عائشة: فقلت بحمد الله عز وجل لا بحمدك (١٠) فقرأ (الذين يرمون المحصنات) حتى بلغ (مبرءون مما يقولون) (١١)

مفاعلة من السمو وهو الارتفاع (١) أي عصمها الله بتقواها من أن تقول كما قال أهل الإفك وما قالت في عائشة إلا خيرا (٢) أي جعلت تمصّب لها أي لاختها زينب وخاضت في حديث الإفك لتخفض منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب (٣) أي وقعت فيها وقع فيه أهل الإفك لكنها ثابتة وأقيم عليها حد القذف، فقد روت عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ لما نزلت آيات الإفك حد أربعة نفر: عبد الله بن أبي. وحسان بن ثابت. ومسطح بن أثانة. وحمزة بنت جحش (تخرجه) (ق نس) وابن جرير والبغوي وغيرهم (٤) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وتخرجه في باب حديث الإفك وحمزة عائشة رضى الله عنها ضمن أبواب ذكر أزواجه الطاهرات من كتاب السيرة النبوية (٥) جاء عند ابن جرير عن عائشة أنها قالت ما سمعت بشعر أحسن من شعر حسان ولا تمثل به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

هجوت محمدا فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء
فان أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء
اتشتمه وألست له بكفىء	فشركا لحشر كما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه	وبحري لا تكدره الدلاء

(٦) (سنده) **قوله** أبو سعيد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا عمر (يعني ابن أبي سلمة) عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (٧) تريد ما قاله الناس فيها من حديث الإفك وهي غافلة أي لا تشعر بما يقولون (٨) بفتح الراء وسكون المعجمة، قال في القاموس الرضح خبر تسمعه ولا تستيقنه (٩) السبات نوم المريض والشيخ المسن وهو النوم الخفيفة (١٠) تريد أن الله عز وجل هو الذي أنزل برأتى وأنهم على ما لم أكن أتوقعه من أن يتكلم الله تعالى في شأنى بقرآن يتلى، قالت ذلك ادلالا عليهم واعتبا لكونهم شكوا في حالها مع علمهم بحسن سيرتها وارتفاعها عما نسب إليها مما لا حجة عليه ولا شبهة (١١) الآيات بنامها هي قوله عز وجل (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو

﴿سورة الفرقان﴾ (باب والذين لا يدعون مع الله اله آخر) الآية (عن عبد الله) (١) قال سئل رسول الله ﷺ أى الذنب أكبر (٢) قال ان تجعل لله ندا (٣) وهو خلقك، قال ثم أى قال أن تقتل ولدك أن يطعم معك (٤) قال ثم أى ؟ قال أن تزاني حليلة جارك ، قال قال عبد الله

الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم (التفسير) (إن الذين يرمون المحصنات) أى العفاف (الغافلات) أى عن الفواحش، والغافلة عن الفاحشة هى التى لا يتعق فى قلبها فعل الفاحشة، وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها (المؤمنات) رصفها بالأموات لعلو شأنها (اعنوا) أى عذبوا (فى الدنيا) بالحد (والآخرة) أى وفى الآخرة بالدار (ولهم عذاب عظيم) هذا فى حق عبد الله بن أبى بن سلول المنافق ، وروى عن خصيف قال قلت لاسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعبه الله فى الدنيا والآخرة ؟ قال ذاك لعائشة وازواج النبي ﷺ خاصة دون سائر المؤمنات ليس فى ذلك توبة (يعنى من قذفن بعد نزول القرآن) ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ (والذين يرمون المحصنات) الى قوله تابوا فجعل لهم توبة ولم يجعل لأولئك توبة، وقيل بل لهم توبة أيضا الآية (يوم تشهد عليهم السنتهم) هذا قبل أن يحتتم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم) يروى انه يحتتم على الأفواه فتتكلم الايدي والأرجل بما عملت فى الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) أى جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أى الموجود الظاهر الذى بقدرته وجود كل شئ ، وقيل معناه يبين لهم حقيقة ما كان يعدم فى الدنيا ، وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبى بن سلول كان يشك فى الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين (الخبيثات للخبيثين) قال أكثر المفسرين يعنى الخبيثات من القول يقال (للخبيثين) من الناس ومثله (والخبيثون) أى من الناس يتعرضون (للخبيثات) من القول (والطيبات) أى من القول كذلك ومعنى الآية أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يليق إلا بالطيب من الناس ، وعائشة لا يليق بها الخبيث من القول لأنها طيبة فيضاف إليها طيب القول من الثناء والمدح وما يليق بها وقيل معناه لا يتكلم بالخبيث إلا الخبيث من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ، ولا يتكلم بالطيب من القول إلا الطيب من الرجال والنساء، وهذا مدح للذين بدوها بالطهارة والمدح لها ، وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله ابن أبى المنافق والشاكين فى الدين والطيبات من النساء (للطيبين والطيبون للطيبات) يريد عائشة طيبها الله لرسوله ﷺ (أولئك مبرءون) يعنى عائشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع منزهون (مما يقولون) يعنى اصحاب الافك (لهم مغفرة) أى عفو الذنوبهم (ورزق كريم) يعنى الجنة (تخرجه) (ابن جرير) وسنده جيد (باب) (١) (سنده) **قوله** أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله (يعنى ابن مسعود النخ) (غريبه) (٢) جاء عند الترمذى أى الذنب أعظم، وعند البخارى أى الذنب عند الله أكبر (٣) بكسر النون وتشديد الدال أى مثلا ونظيرا (وقوله وهو خلقك) الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه اشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذة ربا وتعبده فانه خلقك ، أو الى ما به امتيازته تعالى عن غيره فى كونه إله ، وإلى ضعف الند أى أن تجعل له ندا وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شئ. (٤) أى من جهة إثبات نفسه عليه عند عدم ما يكفى أو من جهة البخل مع الوجدان (٥) تزاني تفاعل وهو

٢٣٤ تفسير قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله إله آخر) الى قوله (فانه يتوب الى الله متابا)

فأنزل الله تصديق ذلك (١) (والذين لا يدعون مع الله إله آخر (٢) ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما)

يقتضى أن يكون من الجانبيين، قال في المصابيح لعله نبه على شدة قبح الزنا اذا كان منه لا منها بأن يغشاها قائمة أو مكرهة فانه إذا كان زناه بها مع المشاركة منها له والطراعية كبيرا : كان زناه بدون ذلك أكبر وأقبح من باب أولى (وقوله حليلة جارك) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام الأولى أى زوجته لأنها تحمل له نفسى فميلة بمعنى فاعلة أو من الحلول لأنها تحمل معه ويحل معها وانما كان ذلك لأنه زنا وباطال لما أوصى الله به من حقوق الجيران (١) أى فأنزل الله تصديق قول رسول الله ﷺ (والذين لا يدعون مع الله إله آخر) الآية (٢) (التفسير) أى لا يشركون بالله عز وجل (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق) أى لا يقتلون النفس التي هى معصومة فى الاصل لا محقين بقود أو رجم الزانى المحصن أو كافر بعد إسلام (ولا يزنون) الزنا وطوق امرأة غير زوجته وأمه (ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلقى أثاما) قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وبه قال الخليل وسيديويه وأبو عمر الشيباني وقال كثير من المفسرين الأثام واد فى جهنم عاقبا الله منها ، وهذا وقد انتهى الحديث الى قوله أثاما (نخرجه) (ق د نسر، مذ) والبغوى وابن جرير وابن المنذر وغيرهم ، وقد جاء فى كتاب الله عز وجل بعد هذه الآية صفة جزاء من فعل ذلك فقال عز من قائل (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) الآيات، ولا جهل تمام الفائدة أذكر ما قيل فى تفسير هذه الآيات المتقدمة فأقول (قوله عز وجل) (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد) قرأ ابن عامر وأبو بكر بضاعف ويخلد برفع الفاء والدال وشدد ابن عامر بضاعف ، وقرأ الآخرون بحزم الفاء والدال على جواب الشرط (فيه) مكى وحفص باشباع الهاء، وانما خص حفص الإشباع بهذه الكلمة مبالغة فى الوعيد والعرب تمد للبالغة (مهانا) أى قليلا (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) قال قتادة إلا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه ، روى البغوى بسنده عن ابن عباس قال قرأناها على عهد رسول الله ﷺ ستين (والذين لا يدعون مع الله إله آخر) الآية، ثم نزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا (فما رأيت النبي ﷺ فرح بشئ قط كفرحه بها وفرحه بإنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (فالتك يبدل الله سيئاتهم حسنات) ذهب جماعة الى ان هذا التبديل فى الدنيا، قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدى والضحاك يبدلهم الله بقبائح أعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام فيبدلهم بالشرك إيمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا ، وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التى عملوها فى الاسلام حسنات يوم القيامة، وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول وقيل ان الله عز وجل يمحوا بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة (ومن تاب وعمل صالحا) قال بعض أهل العلم هذا فى التوبة عن غير ما سبق ذكره فى الآية الأولى من القتل والزنا يعنى من تاب من الشرك وعمل صالحا أى أدى الفرائض من لم يقتل ولم يزن (فانه يتوب الى الله) أى يعود اليه بعد الموت (متابا) حسنا يفضل به على غيره ممن قتل وزنى، فالتوبة الأولى وهى قوله (ومن تاب رجوع عن الشرك، والثانى رجوع الى الله للجزاء والمكافأة، وقال بعضهم هذه الآية أيضا فى التوبة عن جميع السيئات،

(سورة الشعراء) (باب أن سورة الشعراء من ذوات المائتين وكسر)

- ٣٦٥ (عن معديكرب) (١) قال أتينا عبد الله (يعني ابن مسعود) فسألناه أن يقرأ علينا طسم المائتين (٢) فقال ما هي معي ولكن عليكم من أخذها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خباب بن الارت (٣) قال فأتينا خباب بن الارت فقرأها علينا (باب وانذر عشيرتك الاقربين) (عن ابن عباس) (٤) قال لما أنزل الله عز وجل (وانذر عشيرتك الاقربين) (٥) قال أنى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه (٦) فاجتمع الناس اليه بين رجل يحى اليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ يا بنى عبد المطلب، يا بنى فهر، يا بنى لؤى، أرايتم (٧) لو أخبرتكم أن خيلا بسفح (٨) هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا نعم (٩) قال فاني نذير لكم (١٠) بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب تبأ لك (١١) سائر اليوم

ومعناه ومن أراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله، وقوله (يتوب الى الله) خبر بمعنى الأمر أى ليتب الى الله ، وقيل معناه فليعلم أن توبته ومصيره الى الله، نسأله تعالى أن يجعلنا من التائبين الراجعين اليه (باب) (١) (سنده) **قوله** يحيى بن آدم حدثنا وكيع عن أبيه عن أبي اسحاق عن معديكرب الخ (قلت) معديكرب من الاسماء المركبة تركبها زوجا وهو كل كلمتين جعلتا اسمارا احدا، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجي: ترجمه البخارى فى الكبير فقال معديكرب الحمدانى ويقال العبدى كوفى سمع ابن مسعود وخباب بن الارت، روى عنه ابو اسحاق الحمدانى (غريبه) (٢) هى سورة الشعراء وعند آيها ٢٢٧ فذكر عددها مع ترك الكسر (٣) بتشديد الواو بن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد المشنة فوق، كان خباب من السابقين الى الاسلام ومن عذب فى الله تعالى وكان سادس ستة فى الاسلام قال مجاهد أول من أظهر اسلامه من الصحابة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار رضى الله عنهم أجمعين (تخريجهم) أورده الهيثمى وقال رواه احمد ورجاله ثقات ، قال ورواه الطبرانى (باب) (٤) (سنده) **قوله** عبد الله بن نمر عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٥) (التفسير) (وانذر عشيرتك الاقربين) خصهم لنفسى التهمة لاذ الإنسان يساهل قرايته أو ليعلموا أنه لا يغنى عنهم من الله شيئا وأن النجاة فى اتباعه دون قربه، ولما نزلت صعد الصفا ونادى الأقرب فالأقرب وقال يا بنى عبد المطلب. يا بنى هاشم. يا بنى عبد مناف. يا عباس عم النبي ﷺ يا صفية عمه رسول الله ﷺ انى لا أملك لكم من الله شيئا (زاد عند البخارى) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) (واخفض جناحك) أى ان جانبك وتواضعك، واصله ان الطائر اذا أراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد ان ينهض للطيران رفع جناحه: فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثالا فى التواضع ولين الجانب (لمن اتبعك من المؤمنين) فان قيل ما معنى التبعيض فى قوله من المؤمنين: فالجواب معناه لمن اتبعك من المؤمنين المصدقين بقلوبهم وألسنتهم دون المؤمنين بألسنتهم وهم المنافقون (٦) هذه كلمة اعتادوها عند وقوع امر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له (٧) أى اخبروني (٨) قال فى المصباح سفح الجبل مثل وجهه وزنا ومعنى (٩) زاد البخارى ما جربنا عليك إلا صدقا (١٠) أى منذر لكم (بين يدي عذاب شديد) أى قدامه (١١) أى خسرا ناك ببقية اليوم، وتبأ نصيب (٢٩٢ - الفتح الربانى - ج ١٨)

- ٣٦٧ أمادعوتنا (١) الا لهذا؟ أنزل الله عز وجل (تبت (٢) بدا أبى لىب) (عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو) (٣) قال لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) صعد رسول الله ﷺ روضة من جبل على أعلاها حجر (وفى رواية انطلق الى روضة (٤) من جبل فعلا أعلاها) فجعل ينادى يا بنى عبد مناف انما أنا نذير انما مثلى ومثلكم كر جل رأى العد وفذهب يربأ أهله (٥) فخشى ان يسبقوه فجعل ينادى ويمتف (٦) يا صبا حاه (عن أبى هريرة) (٧) قال لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الاقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص (٨) (وفى رواية جعل يدعو بطون قريش بطنا بطنا) فقال يا معشر قريش أنقذوا (٩) أنفسكم من النار، يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فأتى والله ما أم لك لكم من الله شيئا، الا ان لكم رحما ساء بشا بملأها (١٠) (عن عائشة) رضى الله عنها (١١) قالت لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) قام رسول الله ﷺ فقال يا فاطمة (١٢) بنت محمد يا صفة بنت عبد المطلب يا بنى عبد المطلب لا أم لك لكم من الله شيئا - لوفى من مالى ما شئتم
- ٣٦٨
- ٣٦٩

على المصدر باضمار فعل أى الزمك الله تبسا أى خسرا (١) بهزة الاستفهام الاستكاري (٢) أى هلكك أو خسرت بدا أبى لىب (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عن الأعمش به (٢) (سند) (قريش) يحيى بن سعيد حدثنا التميمى عن أبى عثمان عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو الخ (غريبه) (٤) الرضة بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة واحدة الرضم والرضام وهى صخور عظام بعضها فوق بعض، فقوله انطلق الى روضة أى الى صخرة من تلك الصخور (فعلا أعلاها) أى ارتقى الى الحجر الذى هو أعلاها كما يستفاد من الرواية الأولى (٥) أى يحفظهم من عدوهم وينظفهم، ومنه يقال للطليعة ريثة بنتها (٦) أى يصيح ويصرخ وتقدم معنى قوله يا صبا حاه فى شرح الحديث السابق (تخرجه) (م نس) (٧) (سند) (قريش) معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة ثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٨) يغمى العموم قوله يا معشر قريش، والخصوص نداء قبائلها (٩) الانقاذ التخليص من ورطة قال تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (١٠) أى سألها بصلتها أى أصلكم فى الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا، ومنه بلوا أرحامكم أى صلوا: استعاروا البلال لمعنى الوصل كما استعاروا اليبس لمعنى القطيعة، وفى القاموس البلال ككتاب وبثك وكل ما يبل به الخلق: وفى النهاية البلال جمع بلل قيل هو كل ما بل الخلق من ماء أو لبن أو غيره (تخرجه) (ق مد) قال الحافظ ابن كثير ورواه النسائى من حديث موسى ابن طلحة مرسل ولم يذكر فيه أباه هريرة، والموصول هو الصحيح، قال وأخرجه فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة (١١) (سند) (قريش) وكيع ثنا هشام عن أبيه عن عائشة الخ (غريبه) (١٢) المعروف فى المنادى الموصوف بالابن الفتح ويجوز الضم ولا يجوز فى صفته إلا النصب (١٣) يعنى فى الآخرة لا ينفصم فيها إلا التقوى واما فى الدنيا فيمكننى أن أنفعكم بمالى (تخرجه) (م) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد

- ٣٧٠ (سورة القصص) (باب انك لاتهدى من أحببت) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لعنه قل لا الله الا الله اشهد (٢) لك بها يرم القيامة، قال لولا ان تعيرني (٣) قریش يقولون انما حمله على ذلك الجزع (٤) لا قررت بها عينك (٥) فانزل الله عز وجل (انك لاتهدى من أحببت) (٦) (سورة العنكبوت) (باب وتأتون في ناديك المنكر) (عن أبي صالح) (٧) مولى ام هانئ (بنت ابي طالب) رضى الله عنها قال حدثني ام هانئ قالت لى سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتأتون في ناديك المنكر) (٨) قال كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون

ثم قال في آخره انفرد باخراجه مسلم (باب) (١) (سنده) **حديث** يحيى عن يزيد بن كيسان قال حدثني أبو حازم عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) اشهد بالجزم على أنه جواب قل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف (٣) من التعيير أى ينسبوني الى العار (٤) بفتح الجيم والزأى هو نقيض الصبر (٥) قال النووي أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس، قال معنى أقر الله عينه أى بلغه الله أمنيته حتى ترضى نفسه وتقر عينه فلا تستشرف لشيء، وقال الأصمعى معناه أبرد الله دمعته لأن دمعة الفرح باردة، وقيل معناه أراه الله ما يسره (٦) (التفسير) (انك لاتهدى من أحببت) قال الحافظ ابن كثير يقول تعالى لرسوله ﷺ انك يا محمد (لاتهدى من أحببت) أى ليس إليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدى من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى (ليس عليك هدام ولكن الله يهدى من يشاء) وقال تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وهذه الآية أخص من هذا كله فانه قال (انك لاتهدى من أحببت) أى أحببت هدايته وقيل أحببته لقرابته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) أى هو أعلم بمن يستحق الهداية بمن يستحق الغواية (قلت) حديث أبي هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر، وحديث سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين والامام أحمد، وتقديم في تفسير قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى) من سورة التوبة صريح في ذلك، ففيه فقال أى عم قل لا إله الا الله كلمة أحاج بها لك عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزلوا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك: فنزلت فيه (انك لاتهدى من أحببت) أى نزلت في أبي طالب عم النبي ﷺ وقد كان يحوطه ويتصره ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ﷺ الى الايمان والدخول في الاسلام فسبق القدر فيه واختطف من يده فاستمر على ما كان عليه من الكفر والله الحكمة التامة: على أن حبه للنبي ﷺ لم يضع عليه بل نفعه نفعاً كبيراً فقد جاء عند مسلم والامام أحمد وسيأتي في باب وفاة أبي طالب من كتاب السيرة النبوية عن العباس ابن عبد المطلب أنه قال يا رسول الله عمك أبو طالب كان يحوطك ويفعل، قال لانه في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار، وستأتي أحاديث غير هذا في هذا المعنى في الباب المشار إليه والله أعلم (تخرجه) (م مذ . وغيرهما) (باب) (٧) (سنده) **حديث** حماد بن أسامة قال أخبرني حاتم بن أبي صغيرة وروح قال ثنا حاتم بن أبي صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن أبي صالح الخ (٨) هذه الجملة جزء من آية مرتبطة بآية قبلها وهى قوله عز وجل (ولوطا إذ قال لقومه انكم لتسأتون

٢٢٨ تفسير قوله تعالى (ولو طأ إذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الآية وقوله (الم غلبت الروم)

منهم فذاك المنكر الذي كانوا يأتون، قال روح (١) فذلك قوله تعالى (وتأتون في ناديبكم المنكر) (سورة الروم) (باب الم غلبت الروم) (عن ابن عباس) (٢) في قول الله عز وجل (الم غلبت الروم) قال غلبت (٣) وغلبت، قال كان المشركون يحبون ان تظهر فارس على الروم لأنهم اهل اوئان، وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لأنهم اهل كتاب، فذكروه لأنى بكر (٤) فذكره ابو بكر لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٥) فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اما انهم سيُغلبون (٦) قال فذكره ابو بكر لهم (٧) فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا (٨) فجعل اجلا خمس سنين

٣٧٢

الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديبكم المنكر) (التفسير) (ولو طأ إذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) وهى اتيان الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) أى لم يسبقهم الى هذه الفعلة أحد من بنى آدم قبلهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وذلك أنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم، وقيل تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء (وتأتون في ناديبكم المنكر) النادى والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم، وقد فسر النبی ﷺ المنكر الذي كانوا يأتونه في ناديبهم بخذف اهل الطريق وأنهم يستخرون منهم، قال الامام البغوى وروى أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وهد كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فأبهم أصابه كان أولى به، وقيل انه كان يأخذ مامعه وينسكه ويغمره ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك، وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم، وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم، وعن عبد الله بن سلام قال كان يبرق بعضهم على بعض، وعن مكحول قال كان من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الازار والخذف واللوطية (١) بفتح الراء وسكون الواو هو ابن هبادة أحد رجال السند يعنى فهذا معنى قوله تعالى (وتأتون في ناديبكم المنكر) (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد، ثم قال ورواه الترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبى أسامة حماد بن أسامة عن أبى يونس القديري عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك اه (قلت) وأخرجه البغوى من هذا الطريق أيضا والله أعلم (باب) (٢) (سند) (مدونة) معاوية بن عمرو حدثنا أبو اسحاق عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) يضم الغين المعجمة أى غلبت الروم أولا غلبتها فارس (وغلبت) بفتح المعجمة أى ثم غلبت الروم فارس أخرا (٤) أى ذكر المشركون كفار مكة لأنى بكر أن كسرى ملك فارس بعث جيشا الى قيصر ملك الروم فغلبت فارس الروم فشذ ذلك على المسلمين وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب (يعنى الروم) ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظفرن عليكم (٥) أى فأنزل الله عز وجل (الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين- الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) (٦) يعنى فارس (٧) أى لكفار مكة قال لهم انكم فرحتم بظهور اخوانكم الفرس فلا تفرحوا فوالله لنظفرن الروم على فارس على ما أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبى بن خلف الجعفى فقال اجعل بيننا وبينك اجلا أى مدة (٨) معناه إن ظهرت فارس

فلم يظهروا (١) فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال لا جعلتها الى دون (٢) قال أراه قال العشر، قال سعيد بن جبير البضع ماديون العشر ثم ظهرت الروم بعد (٣) قال فذلك قوله (الم غلبت الروم) (٤) الى قوله (ويومئذ يفرح المؤمنون) قال يفرحون (بنصر الله) (سورة لقان) ﴿باب﴾ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ﴿عن سعد بن أبي وقاص﴾ (٥) قال قالت أمي اليس الله بأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين؟ والله لا أكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بمحمد (ﷺ) فكانت لا تأكل حتى يشجروا (٦) فيها بعضا فيصبروا فيه الشراب، قال شعبة (أحد الرواة) وأراه (٧) قال والطعام فانزلت (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) (٨) وقرأ حتى بلغ بما كنتم

على الروم في تلك المدة كان لنا كذا وكذا من المال تأخذه منكم، وإن ظهرت الروم على فارس في تلك المدة كان لكم أن تأخذوا منا مقدار كذا وكذا من المال (١) أي فلم تظهر الروم على فارس (٢) يعني لا جعلت المدة الى دون العشر لأن الله تعالى قال في بضع سنين، والبضع من الثلاث الى التسع فخرج أبو بكر ولقي أيبا فقال لملك ندمت؟ قال لا، فتعال أزيدك في الخطر يعني المال (وكان ذلك قبل تحريم القمار) وأما ذلك في الأجل يعني أزيدك، فجعل الأجل تسع سنين وقيل سبع، وجعل المال مائة قلوص يعني ناقة شابة، إن ظهرت الروم على فارس في تلك المدة تؤخذ من أبي، وإن لم تظهر تؤخذ من أبي بكر (٣) كان ظهور الروم على رأس سبع سنين يوم الحديدية وقيل يوم بدر وهذه آية بيّنة على صحة نبوته (ﷺ) وأن القرآن من عند الله لأنها أنباء من علم الغيب (٤) ﴿التفسير﴾ (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) أي في أقرب أرض العرب لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم، والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب فيهم وهي أطراف الشام، أو أرادوا أرضهم على إناطة اللام مناب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم الى عدوم أي أقرب أرض الشام الى أرض فارس، قال عكرمة هي أذرعات وكسكر، وقال مجاهد أرض الجزيرة، وقال مقاتل الأردن وفلسطين (وهم من بعد غلبهم) أي الروم من بعد غلبة فارس إياهم والغلب والغلبة لغتان (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) والبضع ما بين الثلاث الى التسع (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل ذلك ومن بعده فبني على الضم لما قطع المضاف وهو قوله قبل عن الإضافة ونويت (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أي للروم على فارس، قال السدي فرح النبي (ﷺ) والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب يعني الروم على أهل الشرك يعني فارس (ينصرون) يشاء وهو العزيز (الغالب) (الرحيم) بالمؤمنين ﴿تخريج﴾ (منسك) وابن جرير وابن أبي حاتم، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي ﴿باب﴾ (٥) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بسنده وطوله وشرحه وتخريجه في باب مناقب سعد بن أبي وقاص من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى ﴿تخريجه﴾ (٦) الشجر بسكون الجيم فتح الفم فقوله حتى يشجروا فيها أي يفتحوه بعضا الخ (٧) بضم الهمزة أي أظنه (٨) ﴿التفسير﴾ (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة، وقال الزجاج المرأة إذا حملت تو الى عليها الضعف والمشقة، ويقال الحمل ضعيف. والطلق ضعيف. والوضع ضعيف. (وفصّاله

- ٣٧٤ (تعملون) (باب ان الله عنده علم الساعة) (عن ابن عباس) (١) في حديث جبريل عليه السلام انه قال للنبي ﷺ حدثني متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ سبحان الله في خمس من الغيب لا يعلمهن الا هو (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى ارض تموت ، ان الله عليم خبير)
- ٣٧٥ (عن بريدة الأسلمي) (٢) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول خمس لا يعلمهن الا الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة (٣) وينزل الغيث ، ويعلم ما في الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى ارض تموت : ان الله عليم خبير)

في عامين) أى فظامه عن الرضاع لتنام عامين (ان اشكر لى ولوالديك) هو تفسير لوصينا : أى وصينا به بشكرنا وبشكر والديه ، قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ، ومن دعا للوالدين في أديار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين (الى المصير) أى مصيرك الى رحمتك على اجازيك على ذلك أوفر جزاء (وان جاهدك على أن تشرك في ما ليس لك به علم) اراد بنى العلم به نفيه أى لا تشرك في ما ليس بشئ يريد الأصنام (فلا تطعهما) قال النخعي يعنى أن طاعتها واجبة فان أفضى ذلك الى الاشرار في فلا تطعهما في ذلك لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (وصاحبهما في الدنيا معروفا) صفة مصدر محذوف أى صاحباً معروفاً حسناً بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة (واتبع سبيل من أتاب الى) أى اتبع دين من أقبل الى بطاعتي وهو النبي ﷺ وأصحابه وكل من تبعه باحسان (ثم الى مرجعكم) أى مرجعكم ومرجعهم (فانبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيك على إيمانك وأجازيهم على كفرهم (باب) (١) (عن ابن عباس في حديث جبريل الخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب بيان الإيمان والاسلام الخ من كتاب الإيمان في الجزء الأول صحيفة ٦٤ رقم ٧ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما ، أما تفسير الآية فسياًتى في الحديث التالى (٢) (سند) زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد حدثني عبد الله قال سمعت أبى بريدة يقول سمعت رسول الله ﷺ الخ (قلت) عبد الله المذكور في السند هو ابن بريدة راوى الحديث (٣) قال الامام البغوى في تفسيره هذه الآية نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أنى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضا أجدبت فقل لى متى ينزل الغيث ، وتركت امرأتى حبلى فما تلد ولقد علمت أين وُلِدَتْ فبأى ارض أموت ؟ فأُنزل الله عز وجل هذه الآية (٤) (التفسير) (ان الله عنده علم الساعة) أى وقت قيامها فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة فى أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلاً أو نهاراً (وينزل الغيث) فى إبانة من غير تقديم ولا تأخير فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلاً أو نهاراً إلا الله (ويعلم ما فى الأرحام) أذكر أم أنثى أحر أم أسود تام الخلقة أم ناقص (وما تدرى نفس) بارة أو فاجرة (ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ، وربما كانت عازمة على خير فعملت شراً أو عازمة على شر فعملت خيراً (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) أى أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أو تادها رقات لا أبرحها فترمى بها مرامى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها ، أى ليس أحد من الناس يعلم أين مضجعه من الارض فى برا أو بحر فى سهل أو

(سورة السجدة) (باب تتجافى جنوبهم عن المضاجع) (عن معاذ بن جبل) (١) ٢٧٦
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) (٢) قال قيام العبد من الليل

جبل (إن الله عليم) بهذه الأشياء وبغيرها من علم الغيب (خبير) أى ببواطن الأشياء كلها ليس عليه محيط بالظاهر فقط بل عليه بالظاهر والباطن وبما كان وبما يكون ، قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى ، فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام احمد وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه ، وأورده أيضا الهيثمي وقال رواه احمد والبخاري ورجال احمد رجال الصحيح اه (قلت) وفي الباب عند الامام احمد والبخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمن إلا الله (إن الله عنده علم الساعة الخ السورة) وللإمام احمد أيضا (قال حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال عبد الله (يعنى ابن مسعود) أوتى نبيكم مفاتيح كل شيء غير خمس (إن الله عنده علم الساعة الخ السورة وكذا رواه عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة وزاد في آخره قال قلت له أنت سمعته من عبد الله ؟ قال نعم أكثر من خمسين مرة (ورواه أيضا) عن وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة ، قال الحافظ ابن كثير وهذا اسناد حسن على شرط السنن ولم يخرجه (قلت) وروى الامام احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عمرو بن محمد انه سمع أبا عبد الله عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال أوتيت مفاتيح كل شيء إلا خمس : إن الله عنده علم الساعة الخ السورة والله أعلم (باب) (١) (سننه) (٢) هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها وهى قوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع الخ) (التفسير) (انما يؤمن بآياتنا) أى انما يصدق بها (الذين اذا ذكروا بها) أى وعظوا بها (خروا سجدا) أى سجدوا لله تواضعا وخشوعا على ما رزقهم من الاسلام واستمعوا لها وأطاعوها قولوا وفعلوا (وسبحوا بحمد ربهم) أى ونزهوا الله عما لا يليق به وأنشأوا عليه حامدين له ، قيل قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان به والسجود له (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله ﷺ اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتنا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار ، رواه (م حم) وتقدم في باب فضل سجود التلاوة من كتاب الصلاة في الجزء الرابع صحيفة ١٥٨ رقم ٩١٣ وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فتسن للقارى والمستمع وتقدم الكلام على حكمها وكلام الآئمة في ذلك في الباب المشار اليه (تتجافى) أى ترتفع وتنحى جنوبهم عن المضاجع ، جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش ، والمراد بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيفة ، وهو قول الحسن ومجاهد ، وعن أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبي حازم وقتادة هو الصلاة بين العشاءين ، وعن أنس أيضا هو انتظار صلاة العتمة رواه ابن جرير باسناد جيد ، وقال الضحاك صلاة العشاء في جماعة وصلاة الغداة في جماعة (يدعون ربهم خوفا وطمعا) قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة (وبما رزقناهم ينفقون) قيل أراد به الصدقة المفروضة ، وقيل بل هو عام في الواجب والنطوع (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أى

(باب ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) (ز) (عن أبي ابن كعب) رضى الله عنه (١) في هذه الآية (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) (٢) ٣٧٧

ما تقر به أعينهم فلا يلتفتون الى غيره، قال ابن عباس هذا بما لا تفسير له ، وعن الحسن اخفى القوم أعمالا في الدنيا بأخفى الله لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت (وعن أبي هريرة) عن النبي ﷺ قال أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وافرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (ق حم) (جزءا بما كانوا يعملون) أى من الطاعات في دار الدنيا (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد: وشهر لم يدرك معاذ وفيه ضعف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات (قلت) ورواه (مذ نسجه) والامام احمد في موضع آخر مطولا من طرق عن معمر بن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل، وقال الترمذي حسن صحيح اه وله شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما منها حديث أبي هريرة المتقدم ذكره، ومنها حديث سهل بن سعد الساعدي قال شهدت من رسول الله ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه وفيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تنجأ في جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعلمون : رواه مسلم ورواه أيضا الامام احمد وسيأتي في باب ذكر الجنة وأوصافها من كتاب قيام الساعة ان شاء الله تعالى والله الموفق (باب) (١) (ز) (سنده) **عنه** عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عذرة عن الحسن العدني عن يحيى بن الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب النخ (٢) (التفسير) هذه الآية مرتبطة بالآيات المتقدمة قبلها وهى قوله تعالى (أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) أى لا يستوون عند الله يوم القيامة ، وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنها نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخى عثمان لأمه وذلك، أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبي وأنا والله أنشط منك لسانا واحدا سنانا واشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتبية، فقال له على اسكت فانك فاسق فأنزل الله تعالى (أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) ولم يقل لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) التى باوى اليها المؤمنون (نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) أى خرجوا عن الطاعة (فأوأم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) قال الفضيل بن عياض والله إن الأيدي لمؤنفة وإن الأرجل لمقيدة وإن اللهب ليرفعهم والملائكة تقمعهم (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) أى يقال لهم ذلك تقريرا وتوبيخا (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) قال ابن عباس يعنى بالعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتنا وما يحل بأهلها بما يبلى الله به عباده ليتوبوا، وهذا معنى قول أبي بن كعب في الحديث (المصيبات) وروى مثله عن أبي العالية والحسن وإبراهيم النخعي والضحاك وعلمة ومجاهد وقتادة ، وهذه واحدة من الآيات الأربع المذكورة في الحديث التى أصيب بها كفار قريش (والثانية الدخان) على تفسير ابن مسعود قال تعالى (فارتقب يوم تأت السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) قال ابن مسعود ان رسول الله ﷺ لما دعى قريشا (يعنى الى الاسلام) كذبوه واستمعوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف فأصابهم سنة حصت كل شيء (أى أذهبت

دون العذاب الأكبر (١) قال المصيبات والدخان قد مضيا (٢) والبطشة (٣) واللام (٤)

(سورة الأحزاب) (باب) (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)

(عن قابوس بن أبي ظبيان) (٥) ان اياه حدثه قال قلت لابن عباس رضى الله ٣٧٨
عنهما ارايت قول الله عز وجل (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) ما معنى بذلك ؟ قال قام
بى الله ﷺ يوما يصلى قال فخطر خطرة (٦) فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترون له قلبين

كل شئ لهم ، حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد
والجوع ثم قرأ (فاتقوا الله يوم تأتي السماء بدخان مبين والى قوله انكم عائدون) (خ حم وغيرها) وسياقى في
تفسير سورة الدخان (١) دون العذاب الأكبر أى سوى العذاب الأكبر وهو عذاب الآخرة في جهنم
(لعلمهم يرجعون) أى الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد القحط وبعد بدر (٢) روى البخارى عن ابن مسعود
قال (مضى خمس الدخان) يعنى قوله تعالى : يوم تأتي السماء بدخان مبين (والروم) فى قوله : ألم
غلبت الروم (والقمر) فى قوله تعالى : اقتربت الساعة وانشق القمر (والبطشة) فى قوله تعالى : يوم
نبطش البطشة الكبرى (واللام) فى قوله (فسوف يكون لزاما) ويستفاد منه ومن حديث الباب أن الدخان
والبطشة واللام كلها مضت ، رانكر ابن مسعود قول من قال ان الدخان يحىء قبيل قيام الساعة (قال العيني)
فيه خلاف فانه روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي والحسن انه دخان يحىء قبل قيام الساعة
(وقال الحافظ) هذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي ، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق
الحارث عن علي قال آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفذ ، ويؤيد كون آية
الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفته لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع
الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث ، وروى الطبري من حديث ربهى عن حذيفة مرفوعا فى
خروج الآيات والدخان ، قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان ؟ فتلا هذه الآية ، قال أما المؤمن فيصيبه
منه كهيئة الزكة ، وأما الكافر فيخرج من منخرية وأذنيه ودبره : واسناده ضعيف : وذكر الحافظ روايات
أخرى ضعيفة ثم قال لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا قال العيني فى العمدة
وقال ابن دحية الذى يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين ، أحدهما رفعت وكانت والأخرى
ستقع أى بقرب القيامة اه (قلت وهذا جمع حسن) (٣) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره فسر ذلك ابن
مسعود يعنى البطشة بيوم بدر وهو قول جماعة من وافق ابن مسعود على تفسيره الدخان بما تقدم
وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية العوفي عنه ، وعن أبي بن كعب رضى الله عنه
وهو محتمل : والظاهر أن ذلك يوم القيامة وان كان يوم بدر يوم بطشة أيضا (٤) قال الترمذى اللزام يوم
بدر اه وقد اختلف فيه فنذكر ابن أبي حاتم فى تفسيره أنه القتل الذى أصابهم ببدر ، وروى ذلك عن
ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك ، قال القرطبي فعلى هذا تكون البطشة واللام
واحد ، وعن الحسن اللزام يوم القيامة ، وعنه أنه الموت ، وقيل يكون ذنبكم عذابا لازما لكم
كذا فى العمدة والله أعلم (بخبره) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد
ثم قال ورواه مسلم من حديث شعبة به موقوفا نحوه ، وعند البخارى عن ابن مسعود نحوه والله أعلم

(باب) (٥) (سنده) حسن حدثنا زهير عن قابوس بن أبي ظبيان الخ (غريبه)

(٦) يريد الوسوسة التى تحصل للانسان فى صلاته ، قال فى النهاية فى حديث سجود السهو حتى يحظر

قال قلب معكم (١) وقلب معهم فأمر الله عز وجل (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (٢)
 ٣٧٩ **(باب ادعوهم لا بأثمهم هو اقسط عند الله)** (عن زيد بن حارثة السكلي) (٣) . مولى
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان عبدا لله بن عمر كان يقول ما كنا
 ندعوه الا زيد بن محمد (٤) حتى نزل القرآن (ادعوهم لا بأثمهم هو اقسط عند الله) (٥)

الشیطان بین المرء وقلبه یرید الوسوسة ، ومنه حدیث ابن عباس قام نبی الله ﷺ یوما یصلی فخطر
 خطرة فقال المنافقون ان له قلبین اه وفي رواية صلی الله ﷺ صلاة ففسها فیها فخطرت منه کلمة فسمعها
 المنافقون فقالوا ان له قلبین فنزلت (١) یعنی مع المنافقین (وقلب معهم) یعنی مع أصحابه (٢) هذا الکلام
 مرتبط بما بعده وبقية الآية (وما جعل أزواجکم اللاتی تظاهرون منهن امهاتکم وما جعل ادعیاءکم
 أبناءکم ذلکم قولکم بأفواهکم والله یقول الحق وهو یرید السبیل) (التفسیر) (ما جعل الله لرجل
 من قلبین فی جوفه) ای ما جمع الله قلبین فی جوف ، والمعنی انه تعالی لم یجعل للانسان قلبین لانه لا یخلو
 إما ان یفعل الآخر فعلا من افعال القلوب فأحدهما فضلة غیر محتاج الیه ، وإما ان یفعل بهذا غیر ما یفعل
 بذلك فذلک یؤدی الی انصاف الجملة بكونه مریدا کارها عالما ظاننا موقنا شا کافي حالة واحدة (وما جعل
 أزواجکم اللاتی تظاهرون منهن امهاتکم) صورة الظهار أن یقول الرجل لامرأته انت علی کظهر امی
 یقول تعالی ما جعل نساءکم اللاتی تقولون لمن هذا فی التحريم کأمهاتکم ولسکنه منکر وزور وفيه کفارة
 وتقدم الکلام علی ذلک فی کتاب الظهار وما جاء فی لفظه صحيفة ٢٩ فی الجزء السابع عشر (وما جعل
 ادعیاءکم) یعنی من تبنيتموه (أبناءکم) فی نسخ التبی وذلک أن الرجل فی الجاهلیة کان یقبی الرجل
 فیجعله کالابن المولود له یدعوه بالناس الیه ویرث میراثه وكان النبی ﷺ أعقب زید بن حارثة بن شراحیل
 السکلي وتبناه قبل الرحی وأخی یمنه وبن حمزة بن عبد المطالب ، فلما تزوج رسول الله ﷺ زینب
 بنت جحش وكانت تحت زید بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ینهى الناس عن ذلک
 فأمر الله هذه الآية ونسخ التبی (ذلکم قولکم بأفواهکم) لاحتیفة له یعنی قولهم زید بن محمد کاسیاتی
 فی الحدیث التالی وادعاء نسب لاحتیفة له (والله یقول الحق) یعنی قوله الحق (وهو یرید السبیل) ای
 یرشد الی سبیل الحق (مذلک) رابن جریر وابن ابی حاتم وحسنه الترمذی وصححه الحاكم
 وتمعبه الذهبي فقال قابوس صعیف اه (قلت) قابوس وثقه ابن معین وقال النسائی لیس بالقوی وقال
 ابن عدی أرجو انه لا بأس به (قلت) ولذلک حسنه الترمذی والله أعلم **(باب)** (٣) **(سنده)**
عنه عفان حدثنا وهيب حدثني موسى بن عقیبة قال حدثني سالم عن عبد الله بن عمر عن زيد بن حارثة
 السکلي الخ حکدا سنده عند الامام احمد ، وجاء عند البخاری قال حدثنا محمد بن علی بن أسد حدثنا عبد العزيز
 ابن المختار حدثنا موسى بن عقیبة قال حدثني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان زید بن حارثة
 مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد الحديث (٤) ای لان النبی ﷺ کان تبناه قبل
 النبوة (٥) (التفسیر) (ادعوهم لا بأثمهم) ای الدین وادعوهم فقولوا زيد بن حارثة (هو اقسط عند الله)
 ای اعدل عند الله (فان لم تعلموا آباءهم) ای فان لم تعلموا آباءا تنسبهم الیهم (فاخوانکم فی الدین وموالیکم)
 ای فهم اخوانکم فی الدین وأولیائکم فی الدین ، فقولوا هذا أخى وهذا مولای وبأخى وبأ مولای یرید

(باب من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية)

(عن ثابت) (١) قال أنس (٢) سمى قال هاشم (٣) أنس بن النضر سميت به لم يشهد مع النبي ﷺ يوم بدر قال فشقي عليه وقال في أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه (٤) لأن أرائي الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين (٥) الله ما اصنع قال فهاب أن يقول غيرها (٦) قال فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد قال فاستقبل سعد بن معاذ قال فقال له أنس يا أبا عمرو (٧) أين؟ واهأ لريح الجنة (٨) أجده دون أحد: قال فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته عمتي الرُبَيْع بكت النضر فاعرفت اخي الا بينانه (٩) ونزلت هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (١٠) فمنهم من قضى نحبه

الآخرة في الدين والولاية فيه (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي قبل النهي فنسبتموه إلى غير أبيه (راكن ما تمعدت قواكم) أي من دعائهم إلى غير آبائهم بعد النهي، وقيل فيما أخطأتم به أن تدعوه إلى غير أبيه وهو يظن أنه كذلك (وكان الله غفورا رحيما) لا يؤاخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمد (تخريج) (ق من نس وغيرهم) (باب) (١) (سند) هـ وحدثنا هاشم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت النخ (غريبه) (٢) هو ابن مالك خادم النبي ﷺ (-) هاشم هو أحد الرازيين اللذين روى عنهما الامام أحمد هذا الحديث، والثاني هـ فقال هاشم في روايته قال أنس سمى أنس بن النضر سميت به لم يشهد النخ فذكر اسم عم أنس، أما هـ فقال في روايته قال أنس سمى سميت به لم يشهد النخ فلم يذكر اسم عم أنس (ولفظ عمي) مبتدأ وخبره لم يشهد بدره وقوله (سميت به) جملة معترضة (٤) يعني غزوة بدر لأنها أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلا ، وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلا (٥) قال النووي ضبطه وجهين أحدهما ليرين بفتح الباء والمراد أي يراه الله واقعا بارزا، والثاني ليرين بضم الباء وكسر الراء ومعناه ليرين الله الناس ما أصنعه ويبرزه الله تعالى لهم (وقوله ما اصنع) مفعول لقوله ليرين، ومراده أن يباليخ في القتال ولو زهقت روحه (٦) معناه قال أنس بن مالك فهاب أنس بن النضر أن يقول غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف (٧) كمنية سعد بن معاذ (أين؟) أي أين تذهب ولم ينتظر جواب سعد بن معاذ لشدة اشتياقه إلى القتال (٨) قال في القاموس واهاله وبترك تنوينه كلمة تعجب من طيب كل شيء. وكلمة تلهم اهرو في رواية للبخاري فقال يا سعد اني أجده ريح الجنة دون أحد، قال الحافظ يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرّف أنها ريح الجنة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده، والمعنى أن الموضع الذي قاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة (٩) بفتح الباء الموحدة والنون جمع شانة وهي الأصبع، وقيل طرفها (١٠) (التفسير) (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار، وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد وهو قول ابن اسحاق، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤووه وينصروه ويمنعوه والأول أقرب (فمنهم من قضى نحبه) أي مات أو قتل في سبيل الله، وأصل النحب النذر، فلما كان كل حي لا بد له من الموت فكأنه نذر لازم له، فإذا مات فقد قضاه، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلة بمن ينتظر

ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه (١)
(باب يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا الخ) (عن جابر بن عبد الله) (٢)
 قال اقبل ابو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ والناس بيابه جلوس فلم يؤذن له ، ثم اقبل عمر
 فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم اذن لابي بكر وعمر رضى الله عنهما فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله
 نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر لا كلن النبي ﷺ لعله يضحك (٣) فقال عمر يا رسول الله لو رايت
 بنت زيد امرأة عمر فسألني النفقة آتفا فوجأت عنقهما (٤) فضحك النبي ﷺ حتى بدا نواجذه
 قال هن حولي كما ترى يسألني النفقة ، فقام ابو بكر رضى الله عنه الى عائشة ليضربها ، وقام عمر
 الى حفصة كلاهما يقول تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده ؟ فنهاهما رسول الله ﷺ
 فقلن نساؤه والله لا نسأل رسول ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، قال وانزل الله عز وجل
 الخيار فبدأ بعائشة فقال اني اريد ان اذكر لك أمرا ما أحب ان تعجل في فيه (٥) حتى تستأمرى ابويك
 قالت ما هو ؟ قال قتيلا عليهما (يا أيها النبي قل لأزواجك) (٦) الآية قالت عائشة افيك استأمر
 ابوي ؟ بل اختار الله ورسوله (٧) وأسألك ان لا تذكر لامرأة من نساءك ما اخترت ، فقال ان

ذلك. وأخرج ذلك ابن أبي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس كذا قاله الحافظ (ومنهم من ينتظر) يعني من
 بقى بعده هؤلاء المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين ، إما الشهادة أو النصر على الأعداء (وما بدلوا تبديلا) أى ما غيروا
 عهد الله وما نقضوه (١) أى كحزمة وغيره ممن قتلوا في غزوة أحد (تخرجهم) (منس من) وابن جرير وابن أبي حاتم
(باب) (٢) (سنده) **قوله** عبد الملك بن عمرو أبو عامر قال ثنا زكريا يعني ابن اسحاق عن
 أبي الزبير عن جابر الخ (غريبه) (٣) قال النووي فيه استحباب مثل هذا وان الانسان اذ رأى
 صاحبه مهموما حزينا يستحب له أن يحذره بما يضحكه أو يشغله ويطيب نفسه (٤) أى طعنت والعنق
 الرقبة وهو مذكر والحجاز تؤنث ، والنون مضمومة للاتباع في لغة الحجاز وساكنة في لغة تميم قاله الفيومي
 (٥) أى ما أود ان تستعجلي ولا بأس عليك في التأني وعدم العجلة (حتى تستأمرى أبويك) أى
 تشاورى وتطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك (٦) (التفسير) (يا أيها النبي قل لأزواجك) وهن
 تسع وطلبن منه من زينة الدنيا وسعتها ما ليس عنده (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) أى السعة
 في الدنيا وكثرة الأموال (فتعالين) أصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان
 المستو ، ثم كثر حتى استوى في استعماله الامسكنة ، ومعنى تعالين اقبلن بارادتيكن واختياركن لاحد
 الأمرين ، ولم يرد نهوضهن اليه بأنفسهن كقوله قام يهدني (امتعكن) أى اعطكن متعة الطلاق وتستحب
 المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة قبل الوطء (واسرحكن سراحا جميلا) أى اطلقكن طلاقا من غير
 اضرار ، وكن أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايير ، فغم ذلك رسول الله ﷺ فنزلت
 فبدأ بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤى
 الفرح في وجه رسول الله ﷺ ثم اختار جميعهن اختيارها (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
 الآخرة) أى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) من للبيان لا للتبويض (أجرا عظيما) ثوابا جزيلا
 في الجنة (٧) معناه أن هذا الأمر لا يحتاج إلى مشاورة لاني لا أؤثر الدنيا وزينتها على رضا الله ورسوله

الله عز وجل لم يبعثني معنفا (١) (وفي رواية ممتنا او مفتنا) ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسألني امرأة منهن مما اخترت إلا أخبرنني (عن عائشة) (٢) قالت لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه ٢٨٢
بد أني فقال يا عائشة اني اذكرك لك امرا ولا عليك أن لا تستعجلي حتى تذاكري ابويك ، قالت
وقد علم ان ابوي لم يكونا ليأمراني بفراقه ، ثم قال ان الله عز وجل يقول (يا أيها النبي قل لأزواجك
ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها وحتى باغء اعدا للمحسنات منكن اجرا عظيما) (٣) فقلت في
اي هذا استأمر ابوي فإني قد اخترت الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت ثم فعل أزواج النبي ﷺ
ما فعلت (وفي لفظ) فقلت قد اخترت الله ورسوله ، قالت ففرح لذلك رسول الله ﷺ (باب انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) (عن عطاء بن أبي رباح) (٤) قال حدثني من سمع ام سلمة
قد كثر ان النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة (٥) فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال ادعي
زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة
وهو على منامة له (٦) على دكان تحته كساء له خيبري قالت وانا اصلي في الحجرة ، فأنزل الله
عز وجل هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرهم — ركم تطهيرا) (٧)

ونعيم الآخرة ولذلك سر النبي ﷺ منها سرورا عظيما وفيه منقبة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها (١)
العنف هو بالضم الشدة والمشقة: وكل ما في الرفق من الخير في العنف من الشر مثله: وكذا قوله معنفا أي
مشددا على الناس وملزما إياهم ما يصعب عليهم (وقوله أو مفتنا) أي ممتحنا ومختبرا طالبا لثباتهم
ولكن بعثني معلما ميسرا وقد أخبر عن النبي ﷺ باختيار عائشة فاخترن جميعهن ما اختارت رضي الله
عنهن (تخریجه) (ق من نس . وغيرهم) (٢) (سنده) (مدرسة يحيى بن اسحاق أخبرنا
أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة قالت الخ (غريبه) (٣) تقدم شرح الحديث وتفسير
الآية في شرح الحديث السابق (تخریجه) (ق من نس مذ) (باب) (٤) (سنده) (مدرسة عبد الله
ابن نمير قال حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح الخ (غريبه) (٥) البرمة
القدر مطلقا، وجمعها إبرام وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن (والخزيرة بخاء
معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا انضج ذر عليه الدقيق، فإن
لم يكن فيها لحم فهو عصيدة، وقيل هي حسا من دقيق ودسم، وقيل إذا كان من دقيق فهو حريرة بخاء مهملة
ثم راءين، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة (نه) (٦) قال في النهاية (وفي حديث علي) دخل على رسول
الله ﷺ وأنا على المنامة (قال هي هاهنا الدكان (بتشديد الكاف) التي ينام عليها ، وفي غير هذا هي
القطيفة والميم الأولى زائدة ، (وقال) في موضع آخر الدكان الدكة المبنية للجلوس عليها والنون مختلف فيها
فمنهم من يجعلها أصلا ومنهم من يجعلها زائدة اه يستفاد من هذا انه ﷺ كان نائما على دكة مفروشة
بكساء خيبري نسبة الى خيبر والله أعلم (٧) (التفسير) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) قيل هو
الشك وقيل هو الاثم الذي نهى الله النساء عنه، وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه
رضا، وقيل الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي (أهل البيت) نصب على النداء (ويطهرهم

قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به (١) ثم أخرج يده فألوى (٢) - إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله؟ قال انك إلى خير، انك إلى خير (٣) قال عبد الملك وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء ، قال عبد الملك وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء (باب) ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات : إلى آخر الآية (عن عبد الرحمن بن شيبه) (٤) قال سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول ٣٨٤

تطهيرا) من الأرجاس والأدناس ونجاسة الآثام (١) أي غطاهم (٢) أي رفعها (٣) كررها لتأكيد وجاء عند الترمذي بلفظ (أنت على مكانك وأنت على خير) والمعنى أنت على مكانك من كونك من أهل بيتي ، وأنت على خير ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي (تخرجه) الحديث في إسناده عند الإمام أحمد رجل لم يسم لكن له طرق أخرى عنده ليس فيها مجهول كما صرح بذلك عبد الملك في نفس الحديث ، قال وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء قال عبد الملك وحدثني داود ابن أبي عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله : ورواه أيضا ابن جرير من طرق كثيرة ليس فيها مجهول وبعضها بعضها ، ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبي (وقد اختلف العلماء) في أهل البيت المذكورين في الآية (فقال ابن عباس) وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير إن أهل البيت المذكورين في الآية هم زوجات النبي ﷺ خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي ﷺ ومساكن زوجاته لقوله تعالى ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ (وذهب أبو سعيد الخدري) وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم إلى أنهم على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (وتنسك الأولون) بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة ، وقال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى هذا عنه بطرق (وتنسك الآخرون) بحديث الباب وحديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت ، إنما يريد الله لينذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، ورواه الترمذي والإمام أحمد وسيأتي في الباب الأول من أبواب مناقب آل البيت من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (وتوسط طائفة ثالثة) بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين ، أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات ولكونهن الساكنات في بيوته ﷺ النازلات في منازلهن وبعض ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره : وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهن قرابته وأهل بيته في النسب : ولحديث زيد بن أرقم عند مسلم والإمام أحمد وتقدم في أول أبواب الاعتصام بالكتاب والسنة في الجزء الأول صحيفة ١٨٥ وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقال له حصين ومن أهل بيته بازيد ! أليس نسأوه من أهل بيته قال نسأوه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل عباس رضي الله عنهم وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما والله أعلم (باب) (٤) (سنده) قدش

قلت للبي عليه السلام ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال، قالت فلم يرعنى (١) منه يؤمئذ الا ونداؤه على المنبر: قالت وانا اسرح شعري فلنفت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجر بيتي فجعلت سمعى عند الجريد (٢) فاذا هو يقول عند المنبر يا ايها الناس ان الله يقول في كتابه (ان المسلمين والمسلمات) (٣) والمؤمنين والمؤمنات الخ الآية، اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) (باب واتق الله وتخفى في نفسك الخ) (حد ثنا مؤمل بن اسماعيل) (٤) ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن انس (٥)

عنان قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شيبه الخ (غريبه) (١) بفتح أوله وضم ثانيه وسكون العين المهملة وكسر النون أى لم أشعر: كأنه فاجأها من غير موعود ولا معرفة ولا وقت خطبة فراعها ذلك وأفزعها (٢) معناه أنها رفعت رأسها الى جهة الجريد الذى هو سقف المسجد إذ ذاك لقرب النبي عليه السلام منه وهو على المنبر لمكونه غير مرتفع عن المنبر كثيرا (٣) (التفسير) (٤) ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات في هذا التعبير دلالة على أن الايمان غير الاسلام، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء لأن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا، وأصل الاسلام الايمان بالانقياد، وأصل الايمان التصديق، فقد يكون المرء مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن، وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد في الظاهر، والمراد بالمسلم هنا المنقاد للنبي لا يعاند أو المفروض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله وكذلك المسلمات (والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به وكذلك (المؤمنات) (والمؤمنات) القانتين بالطاعة وكذلك (القانتات) (والمصافات) في النيات والأقوال والأفعال وكذلك (الصادقات) والصابرين على الطاعات وعن السيئات وفي الحن والابتلاء وكذلك (الصابرات) (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح الخائفين من عذابه وكذلك (الخاشعات) والمتصدقين والمتصدقات فريضا ونفلا (والصائمين والصائمات) فريضا ونفلا (والحافظين فروجهم) مما لا يحل وكذلك (الحافظات) فروجهن (والذاكرين الله كثيرا) بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر أيضا وكذلك (الذاكرات) (أعد الله لهم مغفرة) أى بمحور ذنوبهم (وأجرا عظيما) يعنى الجنة لا أحرمنا الله منها (نخرجه) (نسك) وابن جرير وصححه الحاكم وأقره الذهبي (قائدة) عن عطاء بن أبي رباح قال من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله (ان المسلمين والمسلمات) ومن أقر بأن الله ربه وسبحا رسول الله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله (المؤمنين والمؤمنات) ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله (والمؤمنات والقانتات) ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله (والمصدقين والصادقات) ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرذية فهو داخل في قوله (والمصافات والصابرات) ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله (والخاشعين والخاشعات) ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله (والمصدقين والمتصدقات) ومن صام كل شهر أيام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله (والصائمين والصائمات) ومن حفظ فرجه مما لا يحل فهو داخل في قوله (والحافظين فروجهم والحافظات) ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين (باب) (٤) (قد ثنا مؤمل بن اسماعيل الخ) (غريبه) (٥) يعنى ابن مالك

٢٤٠ قوله تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه - الى قوله - وكان أمر الله مفعولا) وتفسيره

قال اتى رسول الله ﷺ منزل زيد بن حارثة فرأى امرأته زينب وكانت دخله (١) لا أدري من قول حماد أوفى الحديث فجاء زيد يشكوها اليه (٢) فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك واتق الله ، قال فنزلت (واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه الى قوله زوجناكمها يعني زينب (٣)) عن عائشة رضي الله عنها (٤) قالت لو كان رسول الله ﷺ كما ماشينا لما أنزل الله عليه لكتم هذه الآيات على نفسه (٥) (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه (٦)) وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وإذ قوله ، وكان أمر الله مفعولا

(١) أى دخله شيء من ميل القلب كما يستفاد من روايات أخرى لغير الامام أحمد ، ولذلك قال الراوى إمام مؤتمل أو الامام احمد لا أدري (بمعنى لفظ دخله من قول حماد أو في الحديث) بمعنى قول أنس ، وهذا ليس فيه طعن على مقام النبوة ، لأن الميل القلبى لا يملكه الا انسان لاسيما بعد أن أعليه الله عز وجل أنها ستكون زوجة له ، وهذا على فرض صحة الأحاديث التى وردت بذلك ، على أنها لا تخلو من علة ، ونحو ذلك قال الامام البغوى فى تفسيره (٢) روى الامام البغوى أن زيدا أتى رسول الله ﷺ فقال انى أريد أن أفارق صاحبتي : قال مالك ؟ أراك منها شيء ؟ قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذنى بلسانها ، فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك الخ (٣) سياتى تفسير الآية فى الحديث التالى (تخريج) لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث أنس وفى اسناده مؤمل (بوزن محمد) ابن اسماعيل العدوى مولا لم أبو عبد الرحمن ، قال فى الخلاصة روى عن شعبة والثورى وجماعة . وعنه احمد واسحاق وابن المدينى وطائفة ، وثقه ابن معين : وقال البخارى منهكر الحديث مات سنة ست ومائتين اه وفى التهذيب قال أبو حاتم صدوق كثير الخطأ وأشار اليه الخافض ابن كثير فقال وقد روى الامام احمد هاهنا أيضا حديثا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس فيه غرابة تركنا سياقه ، قال وقد روى البخارى بعضه مختصرا فذكر سند البخارى إلى أنس بن مالك قال ان هذه الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضى الله عنهما (٤) (سنده) مشا ابن أبى عدى عن داود عن عامر قال قالت عائشة لو كان الخ (غريبه) (٥) أى لأن فيها عتابا شديدا من الله عز وجل لنبيه ﷺ (٦) (التفسير) يقول تعالى مخبرا عن نبيه ﷺ (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذى هو أجل النعم ، وأنعمت عليه بالاعتقاد والتبني ، فهو متقلب فى نعمته الله ونعمة رسوله ، وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ فى الجاهلية وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك) أى لا تطلق زوجك وهى زينب بنت جحش ابنة عمه رسول الله ﷺ وامها أميمة بنت عبد المطلب (واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى) الواو للحال أى والحال انك تخفى (فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره وهو نكاحها بعد طلاقها من زيد ، وقيل حبها والصحيح المعول عليه الاول ، روى ابن أبى حاتم قال حدثنا على بن هاشم بن مرزوق حدثنا ابن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألتنى على بن الحسين (يعنى زين العابدين) ما يقول الحسن (يعنى البصرى) فى قوله تعالى (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) قلت يقول لما جاء زيد الى النبي ﷺ فقال يابى الله انى أريد أن أطلق زينب فأعجبه ذلك فقال أمسك عليك زوجك واتق الله ، فقال على بن الحسين ليس كذلك بل كان الله تعالى قد أعليه

(باب) يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الخ (عن ابن عباس) (١) قال نهي رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات (٢) ثم قال (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما مَلَكَت يمينك) (٣) وأحل الله عز وجل فتياتكم المؤمنات (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) (٤) وحرم كل ذات دين غير دين الاسلام (٥) قال ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) (٦) وما مَلَكَت يمينك - إلى قوله (حالصة لك من دون المؤمنين) وحرم سوى ذلك من أصناف النساء.

أنها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال إني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك، فعاتبه الله وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة، وهكذا روى عن السدي أنه قال نحو ذلك (وتحشى الناس) أي تستحييهم وقيل تخاف لا تثمهم وأن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنة (والله أحق أن تخشاه) لم يرد به أنه لم يكن يخشى الله فيما سبق فإنه ﷺ قد قال (إنا أخشاكم واتقاكم) ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر أن الله تعالى أحق بالخشية في عموم الأحوال وفي جميع الأشياء، قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله ﷺ آية هي أشد عليه من هذه الآية، ولذلك قالت عائشة في حديث الباب لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً عما أنزل الله عليه لسكنتم هذه الآيات على نفسه (فلما قضى زيد منها وطراً) الوطر الحاجة، فإذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره، والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها (زوجنا كما) قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكم أولياؤكم وزوجني الله من فوق سبع سموات؛ وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي ﷺ إني لا أدل عليك بثلاثة ما من امرأة من نساءك تدل بهن، جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله في السماء، وإن السفير جبريل عليه السلام (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي ضيق علة للتزويج، وهو دليل على أن حكمه وحكم الآمة واحد إلا ما خصه الدليل (في أزواج أديانهم) جمع دعي وهو المتبني أي في التزويج بأزواج من يحملونه أبناً (إذا قضوا منهن وطراً) أي إذا طلق الأديان أزواجهم بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بمجرد العقد (وكان أمر الله مفعولاً) أي قضاء الله ماضياً وحكمه نافذاً وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ (تخريجه) (خ) والبغوى وابن جرير **(باب)** (١) (سنده) **مذهبي** أبو النضر حدثنا عبد الحميد حدثني شهر عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) يعني المذكورات في قوله تعالى (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) وإلى قوله، خالصة لك من دون المؤمنين (٣) هذه الآية جاءت في الحديث متقدمة عن مكانها وسيأتي تفسيرها في بابها (٤) سيأتي تفسيرها قريباً في هذا الباب (٥) يعني الكتبايات وغيرهن، وهذا في حقه ﷺ خاصة بخلاف غيره من أمته فيجوز له نكاح الكتابية (٦) (التفسير) (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) أي مهرهن (وما مَلَكَت يمينك مما أفاء الله عليك) أي أباح لك التسرى مما أخذت من الغنائم، وقد ملك صفية وجويرة فاعتقهما وتزوجهما، وملك ريحانة بنت شمعون النضرية (م ٣١ - الفتح الرباني - ج ١٨)

(باب ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء) الخ (عن هشام بن عروة) (١) عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تُعَصِّرُ (٢) النساء اللاتي وهبن (٣) أنفسهن لرسول الله ﷺ قالت ألا تستحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟ فنزل أو قال فأرسل الله (ترجى من تشاء منهم) (٤)

وماربه القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام وكانتا من السراري (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك) أي إلى المدينة فن لم تهاجر منهن لم يحز له نكاحها ، وروى أبو صالح عن أم هانئ أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خطبني فأرسل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم فسح شرط الهجرة في النكاح (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) أي أحللك امرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي ﷺ بغير صداق ، فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه ، وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر ، وكان ذلك من خصائصه ﷺ في النكاح لقوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لأحد معه فيه ، واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله ﷺ وهل كانت عنده امرأة منهم ؟ فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله (ان وهبت نفسها على) دليل الفرض والتقدير ، وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس انه ﷺ لم يقبل واحدة لمن وهبت نفسها له ، وأنه كان ذلك مباحا له وتخصر صابه لأنه مردود إلى شيئت قال تعالى وان أراد النبي ان يستنكحها ، أي ان اختار ذلك : وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها : فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة إسرائيلية يقال لها أم المساكين ، قال الحافظ ابن كثير المشهور ان زينب التي كانت تدعى أم المساكين هي زينب بنت خزيمة الانصارية وقد ماتت عند النبي ﷺ فان قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر بن أبي اسود ، وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم (وقد علمنا ما فرضنا عليهم) أي ما أوجبنا من المهرز على امتك في زواجهم وما أوجبنا عليهم (في أزواجهم) من الحقوق والأحكام ان لا يزوجوا أكثر من أربع ولا يزوجوا إلا بولي وشهود وعهر (وما لم يملك أيمانهم) أي ما أوجبنا من الأحكام في ملك ليمين بالشراء أو غيره (استبدل يكون عليك حرج) وهذا يرجع إلى أول الآية أي أحللك أزواجك وما لم يملك يمينك والموهوبة لك لكي لا يكون عليك حرج وضيق (وكان الله عفورا رحيم) التوسعة على عباده (تخريج) رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن روح عن عبد الحميد بن هرام ، وقال حديث حسن إنما نعرفه من حديث عبد الحميد بن هرام سمعت أحمد ابن الحسن يذكر عن أحمد بن حنبل قال لا بأس بحديث عبد الحميد بن هرام عن شهر بن حوشب أنه (قلت) عزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه (باب) (١) (سنده) حسن محمد بن بشر ثنا هشام بن عروة عن أبيه الخ (غريبه) (٢) بعين مهمة . أسديت التحشبه وهذا عند البخاري في رواية ، وله في رواية أخرى قالت كنت أغار بالغنيم لمجمعة من الغيرة وهي الحية والآنسة (٣) ظاهر قوله ودون ان الواعبة أكثر من واحدة وتقديم الكلام على ذلك في شرح الحديث السابق (٤) (التفسير) (ترجى من تشاء منهم) أي تؤخر (وتؤوى اليك

وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت من عزات فلا جناح عليك) قالت انى أرى (١) ربك يسارع لك فى هوالك (عن معاذة عن عائشة) (٢) رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يستأذن إذا كان يوم المرأة منا (٣) بعد أن نزلت هذه الآية (ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت من عزات فلا جناح عليك) (٤) قالت (٥) فقلت لها ما كنت تقولين له ؟ قالت كنت أقول له إن كان ذلك إلى (٦) فانى لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدا

من تشاء) أى تضم والمراد بالأرجاء والآراء القسم وعدمه لازواجه ، وذلك أن النسوية بينهم فى القسم كانت واجبة عليه ﷺ فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار إليه فيهم ، وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ وطلب بعضهم زيادة النفقة فجهرن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخرجهن من اختارات الدنيا فارقها ، ويمسك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبداً، وعلى أنه يؤوى إليه من يشاء منهم ويرجى من يشاء فيرضون به سواء قسم لمن أو لم يقسم أو قسم لمرضى دون بعض أو فضل بعضهم فى النفقة والسكوة فيمكن الأمر فى ذلك إليه يفعل كيف شاء، كان ذلك من خصائصه ﷺ فرضين بذلك واختارنه على هذا الشرط بروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة ومع ذلك قسم لمن ﷺ اختياراً منه لا على سبيل الوجوب وتؤوى بينهم وعدل فيهم كذلك ، وقيل نزلت فى الواهبات المؤمنات اللاتى يهين أنفسهن فتؤويها اليك وترك من تشاء فلا تقبلها اختار ابن جرير أن الآية عامة فى الواهبات واللاتى عنده وهو اختيار حسن جامع للأحاديث (ومن ابتغيت من عزات) أى ومن دعوت إلى فراشك وطلبت صحبتها من عزات عن نفسك بالأرجاء وعدم القسمة (فلا جناح عليك) أى لا أثم عليك ولا ضيق ، فأباح الله له ترك القسم لمن حتى أنه يؤخر من يشاء منهم فى نوبتها ويطأ من يشاء منهم فى غير نوبتها ويرد إلى فراشه من عزات منهم تفضيلاً له على سائر الرجال (ذلك) التفويض إلى مشيئتكم (أدنى أن تقر أعينهم ولا يحزن) أى أقرب إلى رضاهم وأطيب لأنفسهم وأقل لحزنهم إذا علم أن ذلك من الله تعالى (ويرضين بما آتين) أى أعطيتن (كلن) من قريب وأرجاء وعزل وإبراء ، وقرى كلن بالرفع تأكيداً لكون يرضين ، وقرى (ويرضين كلن بما آتين على التقديم) وقرى ما شاذاً كلن بالنصب تأكيداً لمن فى آتين (والله يعلم ما فى قلوبكم) يعنى من رضى بحكمه وامثل أمره ومن لم يرض وخالف (وكان الله عليا) أى بما فى ضمائركم (حلماً) أى لا يماجل بالمعقوبة فهو حقيق بأن يُتقى ويحذر (١) بضم الهمزة أى أظن ربك يسارع أى يوجد لك مرادك بلا تأخير (تخريج) (ق نس) (٢) (سنده) **حديث** إبراهيم بن اسحاق قال ثنا ابن مبارك عن عاصم ، وعلى بن اسحاق قال أنا عبد الله قال انا عاصم عن معاذة عن عائشة الخ (قلت) عبد الله هو ابن المبارك وعاصم هو بن سليمان الاحول (غريبه) (٣) باضافة يوم الى المرأة أى يوم نوبتها اذا أراد أن يتوجه الى الأخرى (٤) تقدم تفسيرها (٥) يعنى قالها، معاذة بنت عبد الله العدوية لعائشة ما كنت تقولين له اذا استأذن (٦) أى الاستئذان الخ وظاهره انه ﷺ لم يرج أحدا منهم، وهو قول الزهرى فيما أخرجه ابن أبى حاتم ما أعلم أنه أرجى أحدا من نسائه (تخرجه)

٣٩٠ (باب لا يحل لك النساء من بعد) الآية (ز) (عن زياد الانصاري) (١) قال قلت لابي بن كعب

لومتن نساء النبي ﷺ كلهن كان يحل له أن يتزوج؟ قال وما يحرم ذلك عليه؟ قال قلت لقوله تعالى

٣٩١ (لا يحل لك النساء من بعد) (٢) قال انما أحل لرسول الله ﷺ ضرب من النساء (٣) (عن عائشة)

(٤) قالت مامات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء (باب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا

(ق د نس) (باب) (١) (ز) (سند) (عبد الله بن عمر ثنا يزيد بن زريع وعبد الأعلى قالا

ثنا دارد عن محمد بن أبي موسى عن زياد الانصاري النخ (٢) (التفسير) (لا يحل لك النساء) قرأ أبو عمرو

ويعقوب لا تحل بالناء، وقرأ الآخرون بالياء (من بعد) يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرهن

فاخترنك، وذلك أن النبي ﷺ لما خيرهن فاخترن الله ورسوله لشكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن

ونهن عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن، هذا قول ابن عباس وقتادة (ولا أن تبدل بهن من أزواج)

يعني ولا أن تبدل بأزواجك اللاتي هن في حياتك أزواجا غيرهن بطلاق كلهن أو بعضهن كرامة لهن

وجزاا على ما اخترن ورضين، فقصر رسول الله ﷺ عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن: عائشة

وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية رضى الله عنهن،

وروى عن الضحاك أنه ﷺ نهى عن استبدالهن بغيرهن، فاما نكاح غيرهن مع بقائهن فلم يمنع عنه

ويؤيده حديث عائشة الآتي، وقال ابن زيد في قوله تعالى (ولا أن تبدل بهن من أزواج) كانت العرب

في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم، يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فأنزل الله (ولا

أن تبدل بهن من أزواج) يعني لا يتبادل بأزواجك غيرك (إلا ما ملكك يمينك) لا بأس أن تبدل بجاراتك

ماشتت فأما الحرائر فلا، وروى عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي

ﷺ بغير إذن وعنده عائشة فقال له النبي ﷺ يا عيينة فأين الاستئذان؟ قال يا رسول الله ما استأذنت

على رجل من مضر منذ أدركت، ثم قال من هذه الحبراء الى جنبك؟ قال هذه عائشة أم المؤمنين، فقال عيينة

أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق وتنزل لي عن هذه؟ فقال ﷺ إن الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت

عائشة من هذا يا رسول الله؟ فقال هذا أحق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه (ولو أعجبك حسنهن)

يعني ليس لك أن تطلق أحدا من نساك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها، قال ابن عباس يعني

اسماء بنت عميس الخنعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها

فنهى عن ذلك (إلا ما ملكك يمينك) استثنى من حرم عليه الاماء، قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية

(وكان الله على كل شيء رقيبا) أي حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده (٣) زاد ابن جرير بعد قوله

ضرب من النساء (فقال تعالى يا أيها النبي إنا أحلنا لك أزواجك) إلى قوله تعالى (ان وهبت نفسها

للنبي) ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد (تخرجه) الحديث من زوائد عبد الله بن الامام احمد على

مسند أبيه، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن جرير وعبد الله بن الامام احمد وأورده

الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد وزاد كذا رأيت في ثقات ابن حبان زياد أبو يحيى الانصاري يروى

عن ابن عباس فان كان هو فهو ثقة والظاهر انه هو، ومحمد بن أبي موسى ذكره ابن حبان في الثقات

وبقية رجاله رجال الصحيح (٤) (سند) (سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة النخ) (تخرجه)

أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام احمد والترمذي والنسائي في سننهما ثم ذكر حديثا

بيوت النبي الخ) (عن أبي عثمان) (١) عن أنس قال لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت اليه ٣٩٢ أم سليم حبسا (٢) في تور من حجارة (٣) قال أنس فقال النبي ﷺ فاذهب فادع من لقيت فجعلوا يدخلون يأكلون ويخرجون ووضع النبي ﷺ يده على الطعام ودعا فيه وقال ماشاء الله أن يقول (٤) ولم أدرع أحدا لقيته إلا دعوته (٥) فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا فبقيت طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يستحي منهم أن يقول لهم شيئا فخرج وتركهم في البيت فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (٦) إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا حتى تبلغ لقلوبكم وقلوبهن

لابن أبي حاتم بسنده عن أم سلمة أنها قالت لم يمض رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج النساء ماشاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى (ترجى من تشاء منهم) الآية فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة كآتي عدة الوفاة في البقرة ، الأولى ناسخة للتي بعدها والله أعلم اهـ (١) (سنده) **رواه** عبد الرزاق ثنا معمر عن أبي عثمان الخ (قلت) أبو عثمان اسمه الجعد بن دينار اليشكري (غريبه) (٢) أم سليم بضم السين المهملة وفتح اللام هي أم أنس بن مالك وزوجة أبي طلحة رضي الله عنهم (والحيس) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق (والتور) بفتح التاء المشددة وسكون الواو إناه من حجارة وقد يتوضأ منه (٣) زاد ابن أبي حاتم فقالت اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ وأقرنه مني السلام وأخبره أن هذا مثاله قليل ، قال أنس والناس يومئذ في جهد فجئت به فقالت يا رسول الله بعثت بهذا أم سلمة إليك وهي تقرئك السلام وتقول أخبره أن هذا مثاله قليل فنظر إليه ثم قال ضعه فوضعت في ناحية البيت ثم قال اذهب فادع فلانا فلا نأفينا فسمي رجلا كثيرا ، قال ومن لقيت من المسلمين الحديث (٤) يعني من الدعاء له بالركة (٥) زاد عند ابن أبي حاتم قال الراوي عن أبي عثمان فقلت يا أبا عثمان كم كانوا؟ فقال كانوا زهاء ثلاثمائة ، وفيه أيضا ثم قال رسول الله ﷺ ليتخلق عشرة عشرة وليسوا وليأكل كل إنسان مما يليه فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم ، فقال لي رسول الله ﷺ ارفعه قال فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فأدري أهو حين وضعت أكثر أم حين أخذت ، قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس حياء ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزا ، فقام رسول الله ﷺ وسلم على حجرة وعلى نسائه ، فلما رآوه قد جاء ظنوا أنهم قد نقلوا عليه ابتهروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة فشك رسول الله ﷺ في بيته يسيرا وأنزل الله عليه القرآن فخرج وهو يتلو هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) ، قال أنس فقرأهن على قبل الناس فأنا أحدث الناس بهن عهدا (٦) (التفسير) (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) يعني إلا أن تدعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فنادى (غير ناظرين إناه) أي غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه ، يقال أفى الحميم إذا انتهى حره وأنى أن يفعل ذلك إذا حان (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا) أي فاخرجوا من منزله وتفرقوا (ولامستأسين لحديث) أي لا تطيلوا الجلوس ليستأسي بعضكم بحديث بعض ، وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فنهوا عن ذلك

٣٩٣ **(حدثنا ابن أبي عدى)** عن حميد (١) عن أنس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله ﷺ صبيحة بنى بزيب بنت جحش فأشيع المسلمين خبزاً ولحماً (٢) قال ثم رجع كما كان يصنع في حاجر نسائه فلم عليهم فدعوا له (٣) قال ثم رجع الى بيته وأنا معه فلما انتهى الى البيت فاذا رجلاً قد جرى بينهما الحديث في ناحية البيت فلما بهما ولي راجعا فلما رأى الرجلان النبي ﷺ قد ولي عن بيته قاما مسرعين فلا أدري أنا أخبرته أو أخبر به (٤) ثم رجع الى منزله وأرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب **(عن سلم العلوى)** (٥) قال سمعت أنس بن مالك يقول لما نزلت آية الحجاب جئت أدخل كما كنت أدخل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وراك (٦) يا بني

(إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أى فيستحي من إخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أى لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء، يعنى إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه **(وإذا سألتموهن عن الضمير لئساء النبي ﷺ)** لدلالة بيوت النبي لان فيها نساءه (متاعاً) عارية أو حاجة (فأسألوهن من وراء حجاب) أى من وراء سترة فبعد آية الحجاب وهى التى نحن بصدد تفسيرها لم يكن لأحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله ﷺ متعوبة كانت أو غير متعوبة (ذلك أظهر لقلوبكم وقلوبهن) أى من الريب (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أى ليس لكم إذاه فى شئ من الأشياء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) نزلت فى رجل من أصحاب النبي ﷺ قال لئن قبض النبي ﷺ لأنسكن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبد الله فأخبره الله تعالى أن ذلك محرم وقال (إن ذلكم كان هندا عظيماً) أى ذنباً عظيماً، وهذا من اعلام تعظيم الله عز وجل لرسوله ﷺ وإيجاب حرمة حياتهم **(تخرجه)** وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقال قال ابن حاتم حدثنا أبو حاتم حدثنا أبو المظفر حدثنا جعفر بن سليمان عن الجمع أبو عثمان اليشكري عن أنس بن مالك فذكره بالزيادة التى ذكرتها فى الشرح ثم قال وقد رواه مسلم والترمذى والنسائي جميعاً عن قتيبة عن جعفر بن سليمان به (أى بسند بن أبي حاتم) وقال الترمذى حسن صحيح وذكر له الحافظ ابن كثير طرقاً كثيرة عند البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم (١) **(حدثنا ابن أبي عدى)** (غريبه) (٢) زاد فى رواية وكان يمشى فادعوا الناس (٣) جاء فى رواية ثابت عن أنس فجعل يمر بنسائه ويسلم على كل واحدة سلام عليكم يا أهل البيت كيف أصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير الحديث (٤) جاء فى رواية ثابت عن أنس قال فرأى ما أدري أنا أخبرته أو نزل عليه الوحى بأهما قد خرجا فرجع ورجعت معه فلما وضع رجله فى أسكفة الباب (بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء مفتوحة: العتبة التى يوطأ عليها) أرخى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله الحجاب هذه الآيات (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه) حتى فرغ منها **(تخرجه)** (خ . وغيره) (٥) **(سند)** أبو كامل مظهر بن مدرك ثنا حماد بن زيد عن سلم العلوى الخ **(غريبه)** (٦) أى كن خلف الحجاب أى الستر والمعنى أنه **(منعه)** من الدخول على نسائه كما كان يدخل قبل آية الحجاب **(تخرجه)** أورده الهيثمى وقال له حديث فى الصحيح غير هذا وقال رواه أبو يعلى وفيه سلم العلوى وهو ضعيف وغفل الحافظ الهيثمى عن عزوه للإمام أحمد والكمال لله وحده

- (عن عروة بن الزبير) (١) عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن (٢) الى المناصع وهو صعيد أبيض (٣) وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ احجب نساءك (٤) فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا (٥) قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب، قالت عائشة رضى الله عنها فأنزل الحجاب (٦) **(باب ان الله وملائكته يصلون على النبي الخ)** (٧) حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٨) قال لما نزلت (ان الله وملائكته يصلون على النبي) (٩) قالوا كيف نصلى عليك

(١) (سنده) **قدش** حجاج قال حدثنا ليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير الخ (غريبه) (٢) أى اذا خرجن الى البراز للبول والغائط (الى المناصع) بفتح الميم والنون وكسر الصاد آخره عين مواضع آخر المدينة من جهة البقيع (٣) بالغاء والحاء بوزن أفلاج أى خلاه واسع (٤) أى امنعن من الخروج من البيوت (٥) ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ينبه به على تحقيق ما بعده (٦) زاد أبو عوانة فى صحيحه من طريق الترمذى عن ابن شهاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب (بأيتها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت النبي) الآية ففسر المراد من آية الحجاب صريحا **(تخرجه)** (ق) وابن جرير وابو عوانة وغيرهم **(باب)** (٧) **قدش** محمد بن فضيل الخ **(غريبه)** (٨) هو كعب بن عجرة الأنصارى المدنى أبو محمد صحابى مشهور مات بعد الحسين وله نيف وسبعون سنة وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب ما جاء فى الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير من كتاب الصلاة فى الجزء الرابع صحيفة ٢٣ رقم ٧٣١ وهو حديث صحيح رواه البخارى وغيره من طرق متعددة ، وفى الباب المشار اليه حكم الصلاة على النبي ﷺ فى التشهد وغيره ومذاهب الأئمة فى ذلك، وتقدم الكلام فى فضل الصلاة على النبي ﷺ وثواب المصلى فى آخر كتاب الاذكار فى الجزء الرابع عشر ونقتصر هنا على تفسير الآية فنقول فى التفسير (ان الله وملائكته يصلون على النبي) عبر بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار، أى أنه تعالى وجميع ملائكته الذين لا يحصون بالعد ولا يحصرون بالحد يصلون عليه، وفيه الاعتناء بشرفه وتعظيم شأنه فى الملا الأعلى (بأيتها الذين امنوا صلوا عليه) أى اعتنوا أيها الملا الأدنى بشرفه وتعظيمه أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل عليه، (وسلوا تسليما) أى وقولوا السلام عليك أيها النبي وأكده السلام بالمصدر وقد انتزع النووي من الآية الجمع بين الصلاة والسلام فلا يفرد أحدهما من الآخر، قال الحافظ ابن كثير والاولى أن يقال صلى الله وسلم تسليما اه (قال الحافظ) وقد سئلت عن اضافة الصلاة الى الله دون السلام وأمر المؤمنين بهاو بالسلام (فقلت) يحتمل أن يكون السلامه معنيان التحية والانقياد فأمر بهما المؤمنون لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يصف اليهم دفعا للإبهام والهم عند الله اه . وقال النسفى فى تفسيره (بأيتها الذين امنوا صلوا عليه) أى قولوا اللهم صل على محمد وانقادوا لأمره وحكمه انقيادا. قال وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه، وأما اذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شعائر الروافض اه (وقال البخارى) قال أبو العالية صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند

يا بني الله؟ قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم اك
حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ،
قال ونحن نقول وعلينا معهم، قال يزيد فلا أدري أشيء زاده ابن أبي ليلى من قبل نفسه أو شيء مرواه
كعب (باب) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى (الآية) (عن أبي هريرة) (١)
عن النبي ﷺ قال في هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) (٢)

الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال ابن عباس يصلون يركعون على النبي أي يدعون له هكذا علمه
البخاري، وقال أبو عيسى الترمذي وروى عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا
صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار (وعن أبي بكر القشيري) بما نقله القاضي عياض الصلاة
على النبي ﷺ من الله تشريف وزيادة تكريمة، وعلى من دون النبي ﷺ رحمة، وبهذا التقرير يظهر
الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي - وقال
قبل ذلك في السورة - هو الذي يصلي عليكم وملائكته - ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ
من ذلك أرفع مما يليق بغيره اهـ (قلت) وهذا قول وجهه (تخرجه) (ق ٠ والأربعة)
(باب) (١) (سنده) حديث روح حدثنا عوف عن الحسن عن النبي ﷺ، وخلاس ومحمد
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (قلت) هكذا جاء سند هذا الحديث عند الامام احمد، وجاء عند
البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن
أبي هريرة الحديث (عوف) هو ابن أبي جميلة عرف بالأعرابي (والحسن) هو البصري (ومحمد) هو ابن سيرين
(وخلاس) هو ابن عمرو الهجري البصري فرواية البخاري من طريق عوف عن الحسن ومحمد وخلاس
الثلاثة عن أبي هريرة بخلاف ما في المسند، وقد روى الامام احمد هذا الحديث من طرق متعددة غير هذا
وستأتي في باب قصة موسى مع الخضر (٢) (التفسير) يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو
الأمر بالمعيب، وأذى موسى عليه السلام هو ما ذكر في حديث الباب (وقيل غير ذلك) روى ابن أبي حاتم
بسنده عن ابن عباس عن علي رضي الله عنهم في قوله عز وجل (فبرأه الله مما قالوا) قال صعد موسى
وهارون الجبل فأت هارون عليه السلام، فقال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام أنت قتلتهم كان ألين لنا منك
وأشد حياء، فأذره من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما
عرف موضع قبره الا الرخم، وان الله جعله أصم أبكم، وهكذا رواه ابن جرير عن علي بن موسى الطوسي
عن عباد بن العوام به، وجائز أن يكون هذا هو المراد بالأذى وجائز أن يكون الأول هو المراد (يعني
حديث الباب) فلا قول أولى من قول الله عز وجل (قال الخافض ابن كثير) يحتمل أن يكون الكل مرادا
وأن يكون معه غيره والله أعلم اهـ (قلت) وذكر الامام البغوي في تفسيره هذين الوجهين في أذى موسى
وزاد وجها ثالثا فقال قال أبو العالية هو أن قارون استأجر موسي لتقذف موسى بنفسها على رأس
الملا فقصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون (قلت) ولا مانع من أنه تكرر ايذاؤهم بهذه الأمور
وغيرها كما تكرر إيذاء النبي ﷺ من كفار قريش بأنواع شتى، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال

قال قال رسول الله ﷺ إن موسى كان رجلاً حياً (١) ستيراً لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه: قال فأذاه من آذاه من بني إسرائيل قالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده لما برص ولما أدرة (٢) وقال روح مرة أدرة ولما آفة (٣) وإن الله عز وجل أراد أن يبره بما قالوا وإن موسى خلا يوماً فوضع ثوبه على حجر (٤) ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثوبه ليأخذه وإن الحجر عدا (٥) بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي ثوبي (٦) حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل فأروه عريانا كأحسن الرجال خلقوا أبراه بما كانوا يقولون له (٧) وقام الحجر فأخذ ثوبه وطفق (٨) بالحجر ضرباً بعصاه، قال فوالله إن في الحجر لندباً (٩) من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً (سورة سبأ) (باب ذكر سبأ وأولاده) (عن ابن عباس) (١٠) قال إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ (١١) ما هو أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة: فأما اليمانيون (١٢) فمذحج

٣٩٨

رحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر والله أعلم (وكان عند الله وجيهاً) أى له وجاهة وجاء عند ربه عز وجل ، قال الحسن البصري كان مستجاب الدعوة عند الله ، وقال غيره من السلف لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ولكن منع الرؤية لما يشاء الله عز وجل ، وقرأ ابن مسعود والاعمش (وكان عبداً لله وجيهاً) (١) بوزن تقياً أى كثير الحياء (ستيراً) بكسر المهملة والفوقية المشددة أى من شأنه وإرادته حب الستر (٢) قال فى النهاية الأدرة بالضم نفخة فى الخصى يقال رجل آدر يتيمن الأدر بفتح الهمزة والذال (٣) جاء عند البخارى بلفظ (لما برص ولما أدرة ولما آفة) والآفة هى كل مرض معيب فهو من عطف العام على الخاص (٤) جاء من طريق آخر للإمام أحمد عن أنس هريرة أيضاً وسيأتى فى باب قصة موسى مع الحجر من كتاب أحاديث الأنبياء قال قال رسول الله ﷺ كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر ، قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر النخ الحديث (٥) بالعين المهملة أى مفضى مسرجاً (٦) قال الحافظ هو بفتح الياء الأخيرة من ثوبي أى أعطى ثوبي أو رد ثوبي حجر بالضم على حذف النداء (قلت) جاء فى رواية أخرى للبخارى والإمام أحمد بلفظ (ثوبي يا حجر) بإثبات حرف النداء (٧) جاء فى رواية أخرى للإمام أحمد وستأتى فى الباب المشار إليه فقالت بنو إسرائيل (يعنى بعد ما نظروا إليه سليماً من العيوب) قاتل الله أفاكى بنى إسرائيل فكانت برأته التى برأه الله عز وجل (٨) بكسر الفاء أى جعل يضرب الحجر بعصاه (٩) بفتح النون والمهملة أى أثرا (والندب) أثر الجرح إذا لم يرتفع فشبّه به أثر الضرب فى الحجر (تخريجهم) (ق مذل) وابن جرير والبغوى ، قال النووى فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام مشى الحجر بثوبه وحصول الندب فى الحجر بضربه (باب) (١٠) (سنده) (أبو عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن لهيعة بن عتبة الحضرمى أبو عبد الرحمن عن عبد الله ابن جبيرة السبائى عن عبد الرحمن بن وعله قال سمعت ابن عباس يقول إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ (غريبه) (١١) بفتح السين والمرحدة وبالهمز والمراد به القبيلة التى هى من أولاد سبأ وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن هرد (١٢) يعنى الذين سكنوا اليمن (فمذحج) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة (٣٢ - الفتح الربانى - ج ١٨)

وكندة والأزد والأشعريون وأما (وَحَمِيرٌ بِكَلِمَةٍ) (١) فلختم وجذام وعاملة وغسان
(بَابُ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ) (٢) (عن ابن عباس) (٣) أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال قال ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمرا (٤) سبغ حملة العرش ثم سبغ أهل السماء
 الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا : ثم يستنجز أهل السماء الذين يلون حملة العرش
 فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش (ماذا قال ربكم) (زاد في رواية فيقولون الحق) (٥)

وكسر الحاء آخره جيم (وكندة) بكسر الكاف وسكون النون (والأزد) بفتح الهمزة وسكون الراء آخره
 دال مهملة (والأشعريون) قال في القاموس الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعري
 ويقولون جاء تلك الأشعرون بحذف ياء الغيب (وأما) بفتح الهمزة وسكون النون، زاد عند الترمذي
 فقال رجل يا رسول الله ما أعمار؟ قال الذين منهم خثعم وبجيلة (قلت) خثعم بوزن جعفر (وبجيلة) كسيفة
 (وحمير) بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم (١) يعني الذين سكنوا الشام (فلختم) بفتح اللام وسكون
 الحاء المعجمة (وجذام) بضم الجيم والذال المعجمة بوزن غراب (وعاملة) بكسر الميم، قال في القاموس
 بنوعانة بن ساحق باليمن (وغسان) بالعين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد (تخرجه) (٢)
 أورده الهيثمي وقال رواه (حم ط) وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف (يعني إذا عنعن وقد عنعن) قال وبقية
 رجالها ثقات (قلت) الحديث رواه أيضا الحاكم في المستدرك وليس في أسناده ابن لهيعة، وصححه الحاكم
 وأقره الذهبي، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال رواه عبد (يعني ابن حديد) عن الحسن بن موسى
 عن ابن لهيعة بهوذا إسناد حسن ولم يخرجوه اه وعزاه الحافظ السيوطي في الدر المنثور لابن أبي حاتم وابن عدي
 والحاكم وصححه وابن مردويه، وقصارى القول إن الحديث له طرق كثيرة وشواهد تنهض إلى درجه
 الصحيح والله أعلم **(بَابُ)** (٣) هذا طرف من حديث طويل تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه
 في باب ما جاء في السكينة من كتاب الحدود في الجزء السادس عشر صحيفة ٣١ رقم ٣٣٠ وأما ذكرته
 هنا لمناسبة قوله في الحديث (ماذا قال ربكم) الخ الآية ، وأول الآية قوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة
 عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فُزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو العلي الكبير)
(٤) (٣) جاء عند البخاري من حديث أبي هريرة أن نبي الله ﷺ قال (إذا قضى الله الأمر في السماء
 ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا) أي خاضعين (لقوله) كانه سلسلة على صفوان) يعني كأن القول المسموع
 سلسلة من حديد يضرب بها على حجر أملس فيأخذهم الفزع ويلحون بالتسبيح ويرون أنه من أمر الساعة
 (وجاء عند الإمام البخاري) من حديث أنس بن سمعان قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله أن
 يوحى بالأمم تكلم بالوحي فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى
 فإذا سمع بذلك أهل السموات خضعوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله
 من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلها مر على سماء سألهم ملائكتهم ماذا قال ربنا يا جبريل ؟
 فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير ، قال فيقولون مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث
 أمره الله تعالى من السماء والأرض. وكذا رواه ابن جرير وابن خزيمة ، وأورده الحافظ ابن كثير في
 تفسيره وهو مفسر الحديث الباب لأن الأحاديث يفسر بعضها بعضها (٤) أي قال الله تعالى القول الحق

وهو العلي الكبير (١) فيخبرونهم ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء ويخطف (٢) الجن السمع فيؤمنون (٣) فاجاءوا به على وجهه (٤) فهو حق ولكنهم يقذفون وينيدون (٥) قال عبد الله (٦) قال أبي قال عبد الرزاق ويخطف الجن ويؤمنون (سورة فاطر) (باب ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآيات (عن أبي الدرداء) (٧) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ٤٠٠ قال الله عز وجل (ثم أورثنا الكتاب) (٨) الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فأما الذين سبقوا بالخيرات فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير

قيل المجيبون هم الملائكة المقربون كجبريل وميكائيل وحمة العرش ، ويؤيد ذلك ما جاء في حديث ابن مسعود عند أبي داود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة (أى الصخرة والحجر الأملس) فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء مفزع عن قلوبهم (أى كشف عنهم الفزع وأزيل) فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول الحق (أى قال القول الحق) (١) أى ذو العلو والكبرياء (٢) بفتح الطاء على المشهور وبه جاء القرآن ، وفي لغة قليلة كسرهما ومعناها استرقه وأخذه بسرعة (٣) بصيغة المفعول أى يرمى الجن بالنجم وهو الشهاب قال تعالى (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) (٤) أى من غير تصرف فيه فهو ثابت وكائن ، أى فإصابوا به موافقا للواقع فهو مسترق ويخطف من السمع ، وما لم يصيبوا فهو المزيد من طرف أوليائهم الكهنة والمنجمين (٥) جاء في رواية أخرى للإمام أحمد أيضا بلفظ (ولكنهم ينيدون فيه ويقذفون) بالراء بدل الدال وكذلك جاء عند مسلم ، قال النووي هذه اللفظة ضيظها من رواية صالح على وجهين أحدهما بالراء والثاني بالذال ووقع في رواية الأوزاعي وابن معقل بالراء باتفاق النسخ ، ومعناه يخلطون فيه الكذب وهو بمعنى يقذفون (٦) هو ابن الإمام أحمد رحمه الله (أما تفسير الآية) فقد قال الإمام البغوي في قوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) يعنى إلا لمن أذن له الله في الشفاعة ، قال تكميذا لم حيث قالوا (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن له أن يشفع ، وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائي أذن بضم الهمزة (حتى إذا فزع عن قلوبهم) قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي ، وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي أى كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم فالتفزع إزالة الفزع كالتمريض والتفريد ، واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة ، فقال قوم هم الملائكة ، ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم إنما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل ثم ذكر حديث أبي هريرة وحديث النواص بن سميان المذكورين آنفا ، وقال بعضهم إنما يفزعون حذرا من قيام الساعة لأن محمدا ﷺ عند أهل السماوات بعثته من أشراط الساعة ، وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون : قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم إقامة للحجة عليهم (قالوا ماذا قال ربكم) أى قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا (قالوا الحق) أى قالوا قال القول الحق فاقروا به حين لا يتفهم الاقرار (وهو العلي الكبير) أى ذو العلو والكبرياء والله أعلم (باب) (٧) (سند) (هذا) اسحاق بن عيسى حدثنا أنس بن عياض الليثي أبو ضمرة عن موسى بن عقبة عن علي بن عبد الله الأزدي عن أبي الدرداء (٨) (التفسير) (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا إليك الكتاب

٢٥٢ قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآيات وتفسيرها وكلام العلماء في ذلك

حساب ، وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك الذين يحسبون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور : الى قوله : لغوب) (عشر اربع) ٤٠١ (١) قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن ثابت أو عن أبي ثابت (٢) أن رجلا دخل مسجد دمشق فقال اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليسا حبيبا صالحا ، فسمعه أبو الدرداء فقال لئن كنت صادقا (٣) لانا أسعد بما قلت منك: سمعت رسول الله ﷺ يقول (فمن ظالم لنفسه) (٤)

وهو القرآن ثم أورثناه يعني حكمنا بتورثه وقيل أورثناه بمعنى نورثه (الذين اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد ﷺ يعني من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة: لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم أتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم على مراتب فقال تعالى (فمن ظالم لنفسه) يعني بالتقصير في العمل وأمرهم مرجأ الى الله عز وجل، ولذلك فسرهم في الحديث بقوله فالتك الذين يحسبون في طول المحشر : وفي رواية من حديث أبي الدرداء أيضا (وأما الظالم لنفسه فمحسب في المقام حتى يدخله المم ثم يدخل الجنة) ومعناه انه يحسب طول مدة اقامته بالمحشر، وقوله (ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته) أي تداركهم، وعن ابن عباس الظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة، وقيل الظالم لنفسه من رجعت سيئاته على حسناته (ومنهم مقتصد) هو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، وقيل من استوت سيئاته وحسناته وذكرهم في الحديث بأنهم يحاسبون حسابا يسيرا (ومنهم سابق بالخيرات) قالت عائشة رضي الله عنها هو من مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له بالجنة، وقيل السابق الفاروق للقرآن العالم به العامل بما فيه وهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب كما فسرهم بذلك في الحديث (ياذن الله) أي بأمره وأرادته وتوفيقه (ذلك هو الفضل الكبير) يعني ابرائهم الكتاب واصطفائهم ، ثم أخبر بشواهم فقال (جنات عدن يدخلونها) يعني الاصناف الثلاثة (يدخلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ (ولباسهم فيها احري) أي لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (إن ربنا لغفور) يغفر للجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذي أحلنا دار المقامة) أي الإقامة لانبرح منها ولا نفارقها ، يقال أقع إقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطائه وإفضاله لا باستحقاقنا وأعمالنا (لا يمسنا فيها نصب) أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة (ولا يمسنا فيها لغوب) أي إعياء من التعب وقرأ أبو عبد الرحمن السلي لغوب بفتح اللام (تخرجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام احمد، وأورده الهيثمي وقال رواه احمد بأسانيد رجال احدها رجال الصحيح وهي هذه ان كان علي بن عبد الله الأزدي سمع من أبي الدرداء فانه تابعي (١) (عشر اربع الخ) (٢) أو للشك من الراوي، والظاهر انه ثابت بن عبيد الانصاري ، قال في الخلاصة روى عنه الأعمش ومسعر والثوري وثقه احمد وابن معين (٣) معناه ان كنت مخلصا في دعائك واستجاب الله لك فأنا أسعد بصحبتك منك حيث قد جعلني الله عز وجل من عباده الصالحين (٤) أول الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) الآية: قال الحافظ ابن كثير في تفسيره يقول تعالى ثم جعلنا

- قال الظالم يؤخذ منه في مقامه (١) فذلك الهم والحزن (ومنهم مقتصد) بحاسب حسابا يسيرا (ومنهم سابق بالخيرات) فذلك الذين يدخلون الجنة بغير حساب (عن أبي سعيد ٤٠٢ الخدرى) (٢) عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة (٣) وكلهم في الجنة (سورة يس) (**باب** ما جاء في فضلها) (عن معقل بن يسار) (٤) أن رسول الله ﷺ قال يس قلب القرآن (٥) لا يقرؤه رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له (٦) وافردها على موتاكم (٧) (**قوله** أبو المغيرة) (٨) ثنا صفوان : يعني ابن عمرو : حدثني المشيخة ٤٠٤ (٩) أنهم حضروا غصيف بن الحارث الثمالى (١٠) حين اشتد سَوْفَه (١١) فقال هل منكم أحد يقرأ يس

القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة، ثم قسمهم الى ثلاثة أنواع فقال تعالى (فمنهم ظالم لنفسه) وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات (ومنهم مقتصد) وهو المؤدى للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات ، قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزل (يعنى الايمان به والتصديق) فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب (١) أى يعاقب بطول وقوفه في المحشر وبالهم والحزن الذى يصيبه من جراء ذلك (**تخرجه**) رواه ابن جرير وابن أبى حاتم والبخارى في تفاسيرهم، وأورده الهيثمى وقال رواه (حم طب) قال وثابت ابن عبيد عن قبله من رجال الصحيح، وفي اسناد الطبرانى رجل غير مسمى (٢) (**قوله** محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الوليد بن العيزار انه سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن أبى سعيد الخ (**غريبه**) (٣) أى فى انهم من الامة المحمدية وانهم من أهل الجنة وان كان بينهم فرق فى المنازل فى الجنة (**تخرجه**) (مذ) وقال هذا حديث غريب حسن، ورواه أيضا ابن جرير وابن أبى حاتم، وفي أسانيد كلهم من لم يسم فتحسين الترمذى له لشواهد والله أعلم (**باب**) (٤) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب سورة البقرة وما جاء فى فضلها فى هذا الجزء صحيفة ٧٠ رقم ١٦١ فارجع اليه (**غريبه**) (٥) أى لبه وخالفه وقلب كل شيء لبه (٦) قال الطيبى لاحتوائها مع قصرها على البراهين الساطعة والآيات الفاطمة والعلوم المكشونة والمعاني الدقيقة والمواعيد الفاتحة والزواجر البالغة (٧) قال بعض السلف من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله أعلم (٨) (**قوله** أبو المغيرة) الخ (**غريبه**) (٩) جماعة من مشايخه من كبار علماء عصره (١٠) اختلف فى اسمه وصحبه فقيل غصيف بالضاد كما هنا وقيل بالطاء بدل الضاد والصحيح الأول ، وقيل انه صحابى وقيل تابعى والصحيح الأول أيضا كما يستفاد بما ذكره الحافظ فى الاصابة مات سنة بضع وستين (١١) بفتح المهملة وسكون الواو أى

قال فقرأها صالح بن شريح السكوتي فلما بلغ أربعين منها قبض : قال فكان المشيخة يقولون اذا قرئت عند الميت خفف عنه بها (١) قال صفوان وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد (٢) قال كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد حين وجبت الشمس (٣) فقال يا أبا ذر ندرى أين تذهب الشمس؟ (٤) قلت الله ورسوله أعلم، قال فانها تذهب حتى تسجد (٥) بين يدي ربه عز وجل فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها وكانها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فترجع الى مطلقها فذلك مستقرها ثم قرأ (والشمس تجري لمستقر لها) (٦) (وعنه أيضا) (٧) قال سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) (٨) قال مستقرها تحت العرش (٩)

نوعه كان روحه تساق لتخرج من بدنه (١) أى لما تقدم في شرح الحديث السابق (فائدة) قال ابن العربي تنأ كند قراءة يس: واذا حضرت موت احد فقرأ عنده يس فقد مرضت وغشى على* وعددت من الموتى فرأيت قوما كدرش المطر يريدون أذيتي، ورأيت شخصا جميلا دفعهم عنى حتى قهرهم، فقلت من أنت؟ قال سورة يس فأفقت فاذا بأبي عند رأسي وهو يبكي ويقرأ يس وقد ختمها (تخرجه) لم أنف عليه لغير الامام احمد وأورده الحافظ في الاصابة بسنده ولفظه وعزاه للامام احمد وحسن اسناده (٢) (سنده) محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر الخ (غريبه) (٣) جاء عند البخاري (عند غروب الشمس) (٤) استفهام أريد به الاعتلام (٥) رواية البخاري (حتى تسجد تحت العرش) أى تنقاد للباري تعالى انقياد الساجدين المكلفين أو شبهها بالساجد عند غروبها، قال الحافظ ابن كثير والعرش فوق العالم بما يلي رموس الناس، فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تسكون أقرب الى العرش، فاذا استدارت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع أى من المشرق على عادتها فيؤذن لها (اهـ قلت) وهذا معنى قوله في حديث الباب وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت الخ (٦) (التفسير) (والشمس تجري لمستقر لها) الواو للعطف على ما تقدم واللام في مستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر (إما الزماني) وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين 'تسكن' وينتهى هذا العالم الى غايته (وإما المكاني) وهو ماتحت العرش بما يلي الأرض من ذلك الجانب وهي أينما كانت فهي تحت العرش كجميع المخلوقات لأنه سقفها وليس بذكره كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة: والمراد غاية ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها إذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة، والثاني أنسب بحديث الباب (قال الحافظ) وظاهر الحديث ان المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري اهـ، وبقية الآية (ذلك تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) بكل معلوم (تخرجه) (ق د مذ نس) (٧) (سنده) محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر الخ (٨) (هذه هي القراءة المتواترة) قال الحافظ ابن كثير وقرأ ابن مسعود وابن عباس (والشمس تجري لمستقر لها أى لاقرارها ولا سكون بل هي سائرة ليلا ونهارا لا تقف ولا تقف كما قال تبارك وتعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) أى لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة اهـ) (٩) قال الطيبي وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر ان يكون لها استقرار

(سورة الصافات) ﴿باب قصة الذبيح وقوله تعالى ونادينه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾
 (عن ابن عباس) (١) أن رسول الله ﷺ قال إن جبريل ذهب بابراهيم الى جرة العقبة (٢) ٤٠٧
 فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ (٣) ثم أتى الجرة الوسطى (٤) فعرض له الشيطان فرماه
 بسبع حصيات فساخ: ثم أتى الجرة القصوى (٥) فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ: فلما أراد
 ابراهيم أن يذبح ابنه اسحاق (٦) قال لآبيه يا أبت أو تقضى لأضطرب فينضح عليك من دمي إذا ذبحتني
 فشدده (٧) فلما أخذ السفرة فأراد أن يذبحه نودي من خلفه (أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) (٨)

نحت العرش من حيث لا تدركه ولا تشاهده وإنما أخبر عن غيب فلا تكذبه ولا تنكفه لأن علمنا لا يحيط
 به (قال الحافظ) وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمسقرها غاية ما تنتهي اليه في الارتفاع وذلك
 أطول يوم في السنة وقبل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا أم قال في اللغات (قوله والشمس تجري
 لمستقر لها) قد ذكر في التفاسير وجوه غير ما في الحديث ولا شك أن ما وقع في الحديث المتفق عليه هو
 المستقر والمعتمد والله أعلم (تخرجه) (خ نس وغيرهما) (باب) (١) (سنده) **عز** بن بونس
 أخبرنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (٢) قال الحافظ جرة
 العقبة هي الجرة الكبرى وليست من منى بل هي حد منى من جهة مكة وهي التي بايع النبي ﷺ
 الأنصار عندها على الحجرة، والجرة اسم لمجتمع الخصى سميت بذلك لاجتماع الناس بها، يقال تجمر بنو فلان
 إذا اجتمعوا، وقيل إن العرب تسمى الحصا الصغار جوارا فسميت تسمية الشيء. بلزمه (٣) أي فاص
 في الأرض يقال ساحت الأرض به تسوخ وتسمخ (٤) هي التي بين جرة العقبة والجرة القصوى (٥) هي
 التي تلى مسجد الخيف بفتح الحاء المسجدة وسلون التحتية ويقال لها الأولى لأنها أولى الجرات من جهة
 عرفات، والقصوى لأنها أبعد الجرات عن مكة (٦) هكذا جاء في هذه الرواية ويستفاد منها أن الذبيح
 اسحاق وفي إسنادها عطاء بن السائب وقد اختلط، وهي تعارض الرواية الصحيحة من حديث أبي الطفيل
 عن ابن عباس أيضا وتقدم في باب ما رواه أبو الطفيل عن ابن عباس من كتاب الحج في الجزء
 الحادى عشر صحيفة ١٠٠ رقم ٧٠ وفيه (ومثم تله الجبين وعلى اسماعيل قبض أبيض) الحديث وهو
 يفيد أن الذبيح اسماعيل، وسيأتى تفصيل المقام وكلام العلماء في ذلك قريبا (٧) أي شد وثاقه (وقوله فلما
 أخذ الشفرة) يعني السكين المرعنة (٨) أي قد حصل المقصود من رؤياك باضجاعك ولذلك للذبيح
 (تخرجه) أو رده الهشمي وقال رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، والظاهر أن قوله في
 الحديث (فلما أراد اسماعيل أن يذبح ابنه اسحاق) جاء خطأ من عطاء بن السائب فالذبيح
 اسماعيل كما يستفاد من كتاب الله وصرح السنة الصحيحة وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء
 من السلف والخلف (هذا) واعلم أن قصة ابراهيم عليه السلام مع ولده الذبيح عليهما
 وعلى نبينا الصلاة والسلام جاءت في كتاب الله من قوله تعالى (وقال اني ذاهب الى ربي مبشرين
 الى قوله وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) لهذا رأيت أن آتى بتفسير
 هذه الآيات لما فيها من النظرة والعمرة فأقول: أورد هذه الآيات الحافظ ابن كثير في تفسيره جملة واحدة
 ثم قال يقول تعالى مخبرا عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ما نصره الله تعالى على قومه وأيسر من

= إيمانهم بعد ما شاهدوا من الآيات العظيمة هاجر من بين أظهرهم وقال (إني ذاهب إلى ربّي سيّدين، وب
 هب لي من الصالحين) يعني أولادا مطيعين يكونون عوضاً عن قومه وعشيرته الذين فارقه، قال الله
 تعالى (فبشرناه بغلام حلیم) وهذا الغلام هو اسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام
 وهو أكبر من اسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن اسماعيل عليه السلام ولد
 لإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة: وولد اسحاق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة
 وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيداً وفي نسخة أخرى بكثرة فأقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً
 (اسحاق) ولا يجوز هذا لأنه يخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا اسحاق لأنه أبوم واسماعيل أبو العرب
 فحسدوهم فزادوا ذلك: وحرفوا وحيداً بمعنى الذي ليس عنده غيره فإن اسماعيل كان ذهاباً وباءاً إلى مكة، وهو
 تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقال وحيداً إلا لمن ليس له غيره، وأيضا فإن أول ولده معزة ما ليس لمن
 بعده من الأولاد، فالأمر بذبجه أبلغ في الابتلاء والاختبار، وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح
 هو اسحاق وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً، وليس
 ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مُسْتَعْلَماً من غير
 حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه اسماعيل، فإنه ذكر البشارة بغلام حلیم، وذكر أنه الذبيح ثم
 قال بعد ذلك - وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين - ولما بشرت الملائكة إبراهيم باسحاق قالوا - انا
 نبشرك بغلام حلیم - قال تعالى - فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب - أي يولد له في حياتهما
 ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل، فكيف يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبجه وهو صغير
 لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون له نسل فكيف يحكى بعد هذا أن يؤمر بذبجه صغيراً
 واسماعيل وصف هنا بالحليم لأنه مناسب لهذا المقام، انتهى كلام الحافظ ابن كثير (فلما بلغ معه السعي)
 قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبیر وعطاء الخراساني وزيد بن أسلم وغيرهم يعني شب
 وارجل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل، قال الامام البغوي واختلفوا في سنه، قيل كان ابن
 ثلاث عشرة سنة، وقيل كان ابن سبع سنين (قال يابني اني أرى في المنام أني أذبحك) قال محمد بن اسحاق
 كان إبراهيم إذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة، فيبيت عند
 أهله بالشام، حتى إذا بلغ اسماعيل معه السعي وأخذ يعمل بنفسه ورجعاً لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعميم
 حرمانه أمر في المنام أن يذبحه: وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قاتلاً يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك
 هذا، فلما أصبح رآى في نفسه أي فكر في الصباح إلى الرواح أم - الله هذا الحكم أم من الشيطان؟ فن
 ثم سعى يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانياً، فلما أصبح عرف أن ذلك من الله عز وجل، فن ثم
 سعى يوم عرفة، قال مقاتل رأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متواليات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه فقال -
 (يابني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) قرأ حمزة والكسائي ترى بهنم التاء وكسر الراء
 ماذا تشير: وإنما أخبره ليعلم صبره على أمر الله تعالى وعزمته على طاعته، وقرأ العامة بفتح التاء والراء
 إلا أبا عمرو فإنه يميل الراء، قال ابن اسحاق وغيره فلما أمر إبراهيم بذبج ولده قال لابنه يابني خذ الحبل
 والمديّة ننطلق إلى هذا الشعب نختطب، فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما أمر (قال يا أبت افعل
 ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما) انقادا وخضعا لأمر الله تعالى، قال قتادة أسلم
 إبراهيم ابنه وأسلم الابن نفسه (وتله للجبين) أي صرعه على الأرض قال ابن عباس اضجعه على جبينه

على الأرض ، والجهة بين الجبنيين ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ، ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا : روى ان ذلك المكان عند الصخرة التي بنى ، وجواب لما جذوف تقديره قبلنا منه (وناديناك أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حققت ما أمرناك به فى المنام من تسليم الولد للذبح (إنا كذلك نجزي المحسنين) تهليل لتخويل ماخولها من الفرج بعد الشدة (إن هذا هو البلاء المبين) الاختبار البين الذى يتميز به المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة (وفديناه بذبح عظيم) هو ما يذبح سمينا ضخم الجنة ، وهى السنة فى الأضاحى ، روى عن ابن عباس هو الكبش الذى قرب هابيل فقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسماعيل ، وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم ، قال الامام البغوى نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فأخذ ابراهيم الكبش فأتى به المنهر من منى فذبحه قال مجاهد سماه عظما لأنه متقبل ، وقال الحسين بن الفضل لأنه كان من عند الله ، وقيل عظيم فى الثواب (وتركنا عليه فى الآخرين) أى تركنا له فى الآخرين ثناء حسنا (سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل إنا كذلك هناك فى غيره لأنه قد سبق فى هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفاءً بذكره مرة عن ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين) فمن جعل الذبح اسماعيل قال بشره بعد هذه القصة بإسحاق نبيا جزاء الطاعة ، ومن جعل الذبح اسحاق قال بشر ابراهيم بنبوة اسحاق ورواه عكرمة : وعن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولا ، وحين نبى (وباركنا عليه) يعنى على ابراهيم فى أولاده (وعلى اسحاق) يكون أكثر الأنبياء من نسله ، قيل أخرج الله من صلبه ألف نبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع ، وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجرى أمرهما على العرف والعنصر فقد يلد البر الفاجر ، والفاجر البر وهذا لما يهدم أمر الطبايع والعناصر ، وعلى ان الظلم فى اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقیصة ، وإن المرء إنما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجتاحت يده لا على ما وجد من أصله وفرعه ، وإلى هنا قد انتهى ما أردنا تفسيره من هذه القصة ، ويستفاد منها أن الراجح بل المتعين أن الذبح اسماعيل ، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقد حكى البغوى القول بأنه اسحاق عن عمرو بن وهب بن مسعود والعباس رضى الله عنهم ومن التابعين عن كعب الأحبار وسعيد بن جبیر وقادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى ، قال وهو إحدى الروایتين عن ابن عباس ، وقد ورد فى ذلك حديث لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين ولكن لم يصح سنده اه (قلت) وحكى البغوى أيضا القول بأنه اسماعيل عن عبد الله بن عمر قال وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصرى ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبي ، وهى رواية عطاء بن أبى رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسماعيل ، وقال القرظى سألت عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود أسلم وحسن إسلامه أى ابني ابراهيم أمر بذبحه ؟ فقال اسماعيل : ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود لنعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون أبائكم الذين أمر الله تبارك وتعالى بذبحه ويرسمون انه اسحاق بن ابراهيم ، ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أبدي بنى اسماعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى أيام ابن الزبير والحجاج ، قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة ، وعن ابن عباس قال والذى نفسى

٤٠٨ (سورة ص) (باسبب اجعل الآلهة إلها واحدا) الآية (عن ابن عباس) (١) قال عرض أبو طالب فأتته قريش وأتاه رسول الله ﷺ يهوده وعند رأسه مقعد رجل (٢) فقام أبو جهل فمعهده (٣) فقالوا إن ابن أخيك يقع في الهتاء قال ما شأن قومك يشكونك؟ قال يا عم أريدكم على كلمة واحدة تدفن بها العرب وتؤدى العجم إليهم الجزية: قال لا إله إلا الله، فقاموا فقالوا (اجعل الآلهة إلها واحدا) قال ونزل (ص والقرآن ذى الذكر) (٤) فقرأ حتى بلغ (إن هذا لشيء عجاب) (٥) قال عبد الله (يعنى ابن الإسلام أحمد) قال أبي وحدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا عباد (٦)

بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكيش المعلن بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس ، قال الأصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الديج اسحاق كان أو اسماعيل ، فقال يا اصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة؟ إنما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه اه هذا وفيما نقلناه عن الحافظ ابن كثير في أول القصة كفاية لمستزيد واقفه أعلم (باب) (١) (سنده) (يحيى بن عفيان حدثني سليمان يعنى الأعمش عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الخ (٢) غريبه) (٢) يعنى خاليا (٣) الظاهر أن أبا جهل فعل ذلك خشية أن يجلس فيه النبي ﷺ فيكون له صدارة المجلس ويؤثر على أن طالب فيرق له، فوثب فجلس في ذلك المجلس ، زاد في الحديث التالي فلما دخل رسول الله ﷺ لم يوجد مجلسا إلا عند الباب فجلس (٤) (التفسير) (ص والقرآن ذى الذكر) أى البيان والشرف وجواب القسم بحروف، أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تمدد الآلهة (بل الذين كفروا في عزة) أى حمية وجاهلية وتسلط عن الحق (وشقاق) خلاف وعداوة لمحمد ﷺ (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعنى من الأمم الخالية (فتنادوا) استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النعمة (ولاة حين مناص) أى ليس الحين حين هذا القول (وعجبوا) يعنى الكفار الذين ذكروا الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا (أن جاءهم منذر منهم) يعنى رسولا من أنفسهم يذروهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب: اجعل الآلهة إلها واحدا) أى كيف يزعم محمد أن المعبود واحد لا إله إلا هو، أنكر المشركون ذلك فبجهم الله بعد ما فارقوا مجلس أنى طالب كما في الحديث (إن هذا لشيء عجاب) أى عجيب والعجيب واحد: كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض (٥) نزلت هذه الآيات بعد قولهم هذا توحيثنا لهم وإظهارا للفتنة عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يحسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي إذ لا كفر أبلغ من أن يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلغ ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج (٦) اختلف الرواة في اسم هذا الراوى فسماه سفيان الثوري في روايته عنه (يحيى بن عمار) كما والسند المذكور أول الحديث وهذا هو الذى جزم به البخارى وابن حبان ويعقوب بن شيبه ، وسماه أبو أسامة عن الأعمش (عباد) غير منسوب كما في هذا السند الأخير ، وسماه الأشعري عن الأعمش (يحيى بن عباد) والمحفوظ المتداول (يحيى بن عمار) كما في السند المذكور أول الباب (نسخه) (نس مذك) وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم في تفاسيرهم من حديث سفيان الثوري عن الأعمش عن يحيى بن عمار الكوفي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا الحاكم وأقره الذهبي واقفه أعلم

فذكر نحوه ، وقال أني قال الأشعري يحيى بن عباد (وعنه أيضا) (١) قال لما مرض أبو طالب
دخل عليه رطل (٢) من قرش منهم أبو جهل فقالوا يا أبا طالب ان أخك يشتم آلهمتنا يقول
ويقول وبه فعل ويقول فأرسل اليه فأنه قال فأرسل اليه أبو طالب وكان قرب أبي طالب موضع
رجل فغشي أن يدخل النبي ﷺ على عمه أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس فلما دخل
النبي ﷺ لم يجد مجلسا إلا عند الباب فجلس ، فقال أبو طالب يا ابن أخي ان قومك يشكرك
يعتزون أنك أشتم آلهمتنا يقول ويقول وتقول وتقول وتقول فقال باعهم انما أريدكم على كلمة واحدة
تدين لهم بها العرب وتدين لهم بها المسلمون فاقبلوا وما هي بغيرهم وأبيك عسرا (قال لا إله الا الله)
قال فقاموا بهم فغشوا عليهم وهم يقولون (أحمل الآيات الهيا واحدا ان هذا لشيء عجائب) (٣)
قال ثم قرأ حتى بلغ لما يذوقوا عذاب) (٤) (سورة الزمر) (بأسبب انك ميت وانهم ميتون)
(عن الزبير بن العوام) (٥) قال لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ (انك ميت وانهم
ميتون) (٦) ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٧) قال الزبير رضي الله عنه أي رسول الله

٤٠٩

(١) (سنده) **قوله** عباد بن الأشعث قال حدثنا عباد بن جابر عن سعد بن جابر
عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) الرطل هم عشرة الرجل واهله ، والرطل من الرجال ماديون المشورة
وقيل الى الأربعين ولا يتكلمون فهم امرأؤ ولا واحد له من لفظهم جميع على أرطو أو رطو أو رطو
جميع الجميع (٣) تقدم تفسير هذه الآية مع ما قبلها من أول السورة في شرح الحديث السابق (٤) زاد في
هذه الرواية قال ثم قرأ حتى بلغ لما يذوقوا عذاب) (تفسير هذه الزيادة) (وانطلقوا إلى أبنهم)
وهم ساداتهم وقادتهم ورؤسائهم وكبرائهم انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب يقول
بعضهم لبعض (ان امشوا) وأن بمعنى أي لأن المنطلقين عن مجلس التناول لا يد لهم من أن يتكلموا
ويشاوروا فيما جرى لهم فكان انطلقهم متعصبا بمعنى القول (واصبروا على آلهكم) أي انصروا على عبادة
آلهكم ولا تستجيبوا لما يدعوك اليه محمد من التوحيد (إن هذا لشيء يراد) قال ابن جرير ان هذا الذي
يدعونا اليه محمد من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وان يكون له عنكم اتباع ولست ناجية
اليه (ما معنا بهذا) أي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قال ابن عباس والكلبي
ومقاتل يعنون النصرانية لأنها آخر الممال وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة ، وقال مجاهد وقادة
يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه (إن هذا) أي ما هذا (إلا اختلاق) أي كذب اختلقه محمد
من تلقاء نفسه (أنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا يقوله أهل مكة
قال الله عز وجل (بل هم في شك من ذكرى) أي وحبي وما أنزلت (بل لما يذوقوا عذاب) أي لم
يذوقوا عذاب ، ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ، والمعنى انهم لا يصدقون به إلا أن يمسم العذاب فيصدقون
حينئذ (نخرجه) تقدم الكلام على من خرجه في الحديث السابق وهو حديث صحيح (**باب**)
(٥) (سنده) **قوله** ابن نمير حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله
ابن الزبير عن الزبير بن العوام الخ (٦) (التفسير) (انك ميت) أي ستموت (وانهم ميتون) أي
سيموتون ، قال الفراء والكسائي الميت بالتحديد من لم يموت وسمي موت ، والميت بالتخفيف من فارق الروح
ولذلك لم يخفف ما هنا (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال الحافظ ابن كثير معنى الآية انكم

- ٤١١ أكرر علينا ما كان في الدنيا (١) مع خواص الذنوب؟ قال نعم ليسكررن عليكم حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه، فقال الزبير والله إن الأمر لشديد (وعنه أيضا) (٢) قال لما نزلت (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال الزبير أي رسول الله مع خصومتنا في الدنيا؟ قال نعم، ولما نزلت (ثم لتستأنن يومئذ عن النعيم) قال الزبير أي رسول الله أي نعيم نسأل عنه (٣) وإنما يعني هما الأسودان التمر والماء، قال أما إن ذلك سيكون (٤) **(باب قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)** الآية (عن ثوبان) (٥) مولى رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) (٦) لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) فقال رجل
- ٤١٢

تلقون من هذه الدار لاحالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيها أنتم في الدنيا من الترحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتح العظيم، فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين، ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا، فإنها تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة (١) جاء عند الترمذي لم يفظ أنكر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا (يعني من المحبة والأخاء لأنهم كانوا في حياة رسول الله ﷺ على أتم وفاق ولم يدر الزبير ما سيحصل من الخصومات بعد وفاته ﷺ) والحديث عام يشمل عصره ﷺ وما بعده، ولذلك قال أبو سعيد في هذه الآية كننا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فأ هذه الخصومة؟ فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا، وعن إبراهيم قال لما نزلت قولوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد وقال رواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو به وقال حسن صحيح (قلت) ورواه أيضا الحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي (٢) (سنده) **قدش** سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابن الزبير عن الزبير قال لما نزلت الخ (غريبه) (٣) معناه لسنا في نعيم فإن معيشتنا التمر والماء (٤) أي سيكون ذلك لأصحاب النعيم (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير الشطر الأول منه في تفسيره وعزاه لابن أبي حاتم، ثم قال وكذا رواه أحمد عن سفيان وعنده زيادة (ثم لتستأنن يومئذ عن النعيم) فذكر الشطر الثاني إلى آخر الحديث: ثم قال وقد روى هذه الزيادة الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان به وقال الترمذي حسن اه (قلت) هذه الزيادة رواها الترمذي حديثا مستقلا في تفسير سورة ألهم التكاثر وقال حديث حسن وروى الشطر الأول منه حديثا مستقلا في تفسير هذه السورة أعني الزمر وكلاهما بسند حديث الباب، لكنه قال في الشطر الأول حديث حسن صحيح والله أعلم **(باب)**

(٥) (سنده) **قدش** حسن وحجاج قال ثنا ابن لهيعة ثنا أبو قبيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المري يقول، قال حجاج عن أبي قبيل حدثني أبو عبد الرحمن الجبلي أنه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ الخ (٦) (التفسير) (قل يا عبادي) بسكون الياء بهري وحزوة وعلى (الذين أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها (لا تقنطوا) لا تأسوا وبكسر النون على وبصري (من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) بالعفو عنها إلا الشرك (إنه هو

يارسول الله فمن أشرك فسكت النبي ﷺ ثم قال إلا (١) من أشرك ثلاث مرات
(باب وما قدروا الله حق قدره) الآية (عن ابن عباس) (٢) قال مر يهودى بالنبي
 صلى الله عليه وآله وهو جالس قال كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على
 ذه (٣) وأشار بالسبابة : والأرض على ذه : والماء على ذه : والجبال على ذه : وسائر الخلق على
 ذه : كل ذلك يشير بأصابه (٤) قال فأنزل الله عز وجل (وما قدروا الله حق قدره) (٥)

الغفور) بستر عظام الذنوب (الرحيم) بكشف فظائع الكروب (وأنيبوا إلى ربكم) توبوا إليه
 (وأسلوا له) اخلصوا له العمل (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) ان لم تتوبوا قبل نزول
 العذاب (قال الحافظ ابن كثير) هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة
 والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها وان كانت مهمما
 كانت وان كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتوب
 منه، ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا
 وأكثروا فأتوا محمدا ﷺ فقالوا ان الذي تقول وتدعوا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفرارة،
 فنزل (والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق: إلى قوله: إلا من تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الخ: ونزل (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، قال والمراد من الآية الأولى قوله
 إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية، ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه، فهذه الأحاديث كلها
 دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقنطن عبد من رحمة الله وان عظمت ذنوبه
 وكثرت فان باب الرحمة والتوبة واسع (١) هكذا جاء في الأصل بلفظ إلا أداة الاستثناء وكذلك
 في مجمع الزوائد وجاء في تفسير الطبري الحافظ بن كثير والطبري بلفظ (ألا) بفتح الهمزة التي هي للتنبيه (ومن
 أشرك) وعلى كلا اللفظين لابد من التوبة فان كان مشركا وأسلم تائباً أو مسلماً عاصياً ثم تاب غفر الله له
 بالتوبة والإنابة إليه (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط وأحمد بن حنبل وقال إمام
 أشرك ثلاث مرات وفيه ابن أبي عمير وفيه ضعف وحديثه حسن (قلت) وحديثه هنا حسن لأنه صرح
 بالحديث، ورواه أيضا الطبري في تفسيره **(باب)** (٢) (سنده) حسن بن حسين بن حسن الأشقر
 حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس الخ (غريبه) (٣) يعني يوم القيامة (وذه)
 بكسر المعجمة وسكون الهاء وبكسرهما باختلاس وبإشباع اسم إشارة للذنوب ومثلها (ته) (٤) جاء في
 هذا الحديث عند الترمذي من طريق محمد بن الصلت عن أبي كدينة بسند حديث الباب بعد قوله وسائر
 الخلق على ذه ما لفظه (وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام) (٥)
(التفسير) (وما قدروا الله حق قدره) وما عظمت حق عظمت حين أشركوا به غيره وهو العظيم
 الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته، ثم نبههم على عظمتهم وجلالة
 شأنه بقوله (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) هذه الآية من آيات الصفات
 التي تؤمن بها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه كما هو مذهب السلف رضي الله عنهم، قال الامام

٤١٤ (عن عبد الله) (١) قال جاء رجل الى النبي ﷺ من أهل الكتاب (٢) فقال يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على إصبع، والسموات على إصبع، والارضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع (٣) فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه (٤) فأنزل الله عز وجل (وما قدروا الله حق قدره) (٥) الآية

المسنى في تفسيره والمراد بهذا الكلام إذا أخذته كما هو بحملته وبحجوه تصويره عظمتها والتوقيف على كنهه جلالة لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز، والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله (جميعا) وقوله (والسموات) ولأن الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى المبالغة، والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال أى والارض إذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة، والقبضة المرة من القبض، والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال أعطاني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل، والمعنى والارضون جميعا قبضته أى ذوات قبضته بقبضتين قبضة واحدة يعنى أن الارضين مع عظمتهن وبسطهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحداه (المطويات) من الطي الذى هو ضد الذشر كما قال (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب) وعادة طوى السجل أن يطويه يمينه (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاها عما يضاف اليه من الشركاء (تخرجه) (مذ) عن الدارمى عن محمد بن الصلت عن أبى كدينة بسند حديث الباب: وقال الترمذى حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب ورأيت محمد بن اسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت (ه) (قلت) وفي اسناده عند الامام احمد حسين بن حسن الأشقر قال ابن أبى حاتم ليس بقوى وقال البخارى فيه نظر، وقال الحافظ فى التقریب صدوق بهم ويقولون التشيع (قلت) يعضده رواية الترمذى فليس فى اسنادهما حسين المذكور ويعضده أيضا حديث ابن مسعود الآتى (١) (سنده) **مؤشرا** أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) الخ (٢) فى رواية الترمذى جاء يهودى إلى النبي ﷺ وفى رواية للشيخين (جاء خبر من الأحبار الى رسول الله ﷺ) الخبر بفتح الحاء المهملة عالم من علماء اليهود قال الحافظ لم أقف على اسمه (فقال يا محمد إنا نحمدك) أى فى التوراة (أن الله يجعل السموات على إصبع الحديث) (٣) نغظ الإصبع الوارد فى هذا الحديث من المتشابه الذى تؤمن به كما جاء ونكل غله إلى الله عز وجل من غير تكليف ولا تمثيل، وقد ثبت فى الصحيح (ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم والامام احمد وغيرهما (٤) بالجيم والذال المعجمة أى أنيابه وهى الضواحك التى تبدو عند الضحك وقد جاء عند البخارى فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر، وجاء عند مسلم (تدجبا لما قال الخبر تصديقا له) (٥) جاء عند البخارى ثم قرأ رسول الله ﷺ - وما قدروا الله حق قدره - وقراءته ﷺ هذه الآية تدل على صحة قول الخبر كضحكة (قال النووى) ظاهر الحديث أن النبي ﷺ صدق الخبر فى قوله أن الله تعالى يقبض السموات والارضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة الى نحو ما يقول، قال القاضى وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه ﷺ وتعجبه وتلاوته للآية تصديقا للخبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده، فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك: وقوله تصديقا له إنما هو من

- (١) ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (٢) ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر (٣) يمجّد الرب نفسه ، أنا الجبار (٤) أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم ، فخرج برسول الله ﷺ المنبر (٥) حتى قلنا ليخبرن به (سورة فصلت) (٦) يا محبي وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم البص (٧) قال كنت مستترا بشار الكعبة فجاء ثلاثة نفر مني وكنت استأثرهم فاني أوثقني

كلام يراوى على ما فهمه الأول ظاهر أنه قال التسمي تكلم المظان في معنى ما لم يأت به السالف ، والصحابة كانوا أعلم بما رويوه ونالوا منه فحكك تصديقاً له وثبته في السنة الصحيحة (ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إذ وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على دليل الانكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث في كتابه الوحيد من صحيفته بطريقه قد أجل الله تعالى نبيه ﷺ عن أن يوصف به بحضرة بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والقضب على الواصف ضحكاً بل لا يوصف النبي ﷺ بهذا الرصف من يؤمن بنبوته إذ إذا تقرر هذا فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والرجل والجانب في قوله تعالى - إن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والاسلم أننا نفرض معناه المراد الى الله عز وجل على أن جعلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وأنه أعلم (تخرجه) (ق منس) (١) (سنده) **ق** عثمان حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا اسحاق بن عبد الله يعني ابن أبي طلحة عن عبيد الله بن مخنف عن ابن عمر الخ (غريبه) (٢) تمام تفسير هذه الآية في شرح الحديث الأول من أحاديث الباب (٣) جاء عند مسلم (ويقبض) أصابعه ويستلمها) قال القاضي عياض وقبض النبي ﷺ أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجعلها بعد بسطها وحكاية للبسوط والمقبوض وهو السموات والأرضون: لا إشارة الى القبض والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى، ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التي ليست بجارحة (٤) أنا الجبار الخ قال الأبي يحتمل أن يخاطب بذلك الملائكة عليهم السلام أو يخاطب به ذاته كقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) (٥) جاء عند مسلم (حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول اسأط هو برسول الله ﷺ (قال النووي) وقوله في المنبر (يتحرك من أسفل شيء منه) أي من أسفله أي أعلاه لأن بحركة الأمل يتحرك الأعلى، ويحتمل أن تحركه بحركة النبي ﷺ بهذه الإشارة (قال القاضي عياض) ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه كما حن الجذع: ثم قال والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد في هذه الأحاديث من مشكل: ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئاً به ولا نشبهه بشيء ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وما قاله رسول الله ﷺ وثبت عنه فهو حق وصدق، فما أدركنا عليه فبفضل الله تعالى ، وما خفي علينا آمننا به ووكلنا عليه اليه سبحانه وتعالى، وجعلنا لفظه على ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به، ولم نقطع على أحد معنييه بعد تزييه سبحانه عن ظاهره الذي لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق (تخرجه) (ق منس به بن) (باب) (٦) (سنده) **ق** أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن

وختناه (١) قرشيان كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم (٢) فتكلموا بكلام لم أسمعه فقال أحدهم أنرون (٣) الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر أرانا (٤) إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعها لم يسمع ، فقال الآخر انسمع منه شيئا سمعه كله (٥) قال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأمر الله عز وجل (ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) (٦) الى قوله ذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) (سورة الشورى) **(باب قل لأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)** (عن ابن عباس) (٧) وقد سئل عن معنى قوله عز وجل (قل لأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير قرابة محمد ﷺ (٨) قال ابن عباس عجبت ان رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش الا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة فنزلت

٤١٧

عبد الله (يعني ابن مسعود) الخ (غريبه) (١) بفتح الحاء المعجمة والفوقية بعدها نون كل من كان من قبل المرأة كالأب والآخر وهم الاختان بفتح الهمزة ، وأر للثك من الراوى واخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقتي وختناه قرشيان فلم يشك (قال البغوى) قيل الثقتي عبد باليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن أمية (٢) فيه اشارة الى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة قال الشافعى ما رأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن (٣) بضم التاء الفوقية أى أتظنون (٤) بضم الهمزة أى أظننا الخ (٥) قال الحافظ فيه اشعار بأن هذا الثالث افطن أصحابه ، واخلاق به أن يكون صفوان بن أمية أو الاخنس بن شريف لانهما أسلميا بعد ذلك (٦) (التفسير) (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) معناه انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش ، وما كان استناركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم تكفرون بالبعث والقيامة (ولكن) ذلك الاستنار لاجل انكم (ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون) من الاعمال التى تحفونها لذلك اجترأتم على ما فعلتم ، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق انه لا يمر عليه حال إلا وعليه رقيب (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) أى ذلك الظن هو الذى اهلككم (فأصبحتم من الخاسرين) أى فى مواقف القيامة : وهذا آخر الحديث ، ثم قال عز وجل (فان يصبروا) على العذاب لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار (وان يستعجبوا فاهم من المعتبين) أى وان يطلبوا الرضا فاهم من المرضيين وإن يسألوا العتبى وهى الرجوع جز ما مام فيه لم يعتبوا أى لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها (تخرجه) (ق مد نس طل) والبغوى **(باب)** (٧) (سنده) **قدش** يحيى عن شعبة حدثني عبد الملك بن عيسى عن طاوس قال أتى ابن عباس رجلا فسأله : وسليمان بن داود قال أخبرنا شعبة أنبأني عبد الملك قال سمعت طاوسا يقول سألت رجلا ابن عباس المعنى عن قوله عز وجل قل لا أسألكم الخ (غريبه) (٨) لفظ البخارى فقال سعيد بن جبير قري آل محمد ﷺ فحمل الآية على أمر المخاطبين بأن يودوا أقاربه ﷺ وهو عام لجميع المكلفين (قال ابن عباس عجلت) بفتح العين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام أى أسرعت فى تفسيرها : ثم قال ان رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة ، وقال فى آخر الحديث إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم ، فحمل الآية على ان توادوا النبي ﷺ واهل قرابته الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل إلا المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها

(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (١) إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم (باب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الخ) (عن أبي سخرية) (٢) قال قال علي رضي الله عنه ٤١٨
 إلا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى (٣) حدثنا بها رسول الله ﷺ (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) (٤) ويعفو عن كثير) (٥) وسأفسرها لك يا علي : ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يُنزل عليهم العقوبة في الآخرة : وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا فاقه تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوهِ (٦)

(١) (التفسير) (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) القربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القربى، قال الحافظ ابن كثير أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونه ، وإنما اطلب منكم أن تسكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي أن لم تصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة ، ثم ذكر حديث الباب وعزاه للبخاري والامام احمد، وهو يفيد أنهم يوادون النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينه وبينهم فهو خاص بقريش ويؤيده أن السورة مكية ، قال وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن أبي طلحة والعمري ويوسف ابن مهران وغير واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وأبو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم اه وروى ابن أبي حاتم أنه لما نزلت قيل يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ؟ قال فاطمة وولدها ، قال الحافظ ابن كثير إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخرف وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل ، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فاتها مكية ، ولم يكن لاذ ذلك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فاتها لم تزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة (قال) والحق تفسير هذه الآية بما فسرنا به خبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخاري (يعني حديث الباب) قال ولا تنكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فانهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد علي وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبئين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وذريته رضي الله عنهم أجمعين (تخرجه) الحديث رواه الامام احمد باسنادين أحدهما عن يحيى القطان عن شعبة والثاني عن أبي داود الطيالسي وكلاهما صحيح وأخرجه أيضا البخاري والبخاري (باب) (٢) (سنده) **مدرسة** مروان بن معاوية الفزاري أنبأنا الأزهر ابن راشد السكاهلي عن الخضر بن القواس عن أبي سخرية الخ (غريبه) (٣) أي أرجى آية يفرح بها المسلم (٤) أي مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فأنما هي سيئات تقدمت لكم (٥) (يعفو عن كثير) أي من السيئات فلا يحاسبكم عليها بل يعفو عنها أو عن كثير من الناس فلا يحاسبهم بالعقوبة قال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) وفي الحديث الصحيح (والذي نفس محمد بيده ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطايا حتى الشوكة يشاكها) وقال عكرمة ما من نسكة أصابت عبدا فافوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليبلغه إلا بها (٦) هذا تفسير النبي ﷺ وليس بعد تفسيره تفسير (تخرجه) أورده الطيبي

(سورة الزحرف) (باب ولما ضرب ابن مريم مثلاً) الآية (عن أبي يحيى) (١) مولى بن عقيل الأنصاري قال قال ابن عباس لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أو لم يفتنوا لها فيسألوا عنها، ثم طفق يحد ثنا فلما قام تلاونا أن لا تكون سألناه عنها: فقلت أنا لها إذا راح غدا، فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها: فقلت أخبرني عنها وعن الاتي قرأت قبامها؟ قال نعم، إن رسول الله ﷺ قال لقريش يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير: وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد (٢) ﷺ فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا، فإني كنت صادقا فإن ألهتم لكما يقولون (٣) قال فأزل الله عز وجل (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) (٤) قال قلت ما يصدون؟ قال يضجون (ولأنه لم يعلم للساعة) قال هو خروج عيسى بن مريم عليه

وقال رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال فأنه أكرم من أن يشق عليكم العقوبة بذل عليهم وفيه أزهى من راشد وهو ضعيف اهـ (قلت) ورواه أيضا ابن أبي حاتم والبغوي وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكم الترمذي وابن المنذر وابن مردويه والحديث له طرق كثيرة ترفعه إلى درجة الحسن والله أعلم (بأسبابه) (١) (سنة) قريش هاشم ابن القاسم حدثنا شيبان عن عامر عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى بن عقيل الخ (قلت) أبو يحيى هو المهرقب بفتح القاف اسمه مصدع كبير (عريبه) (٢) أي وما تقول النصراني في محمد من عدم تصديقه من يصدونه (٣) يريدون أن عيسى ابن الله تعالى الله عن ذلك (٤) (التفسير) قرأ نافع وابن عامر والنكسافي وأبو جعفر وخلف (يصدون) بضم الصاد ووافقهم الحسن والأعشى: أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه، وقرأ الجاقون بكسرهما أي يضجون ويعجبون، وهي قراءة ابن عباس أيضا وتفسيرها بذلك، وسبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ لما قرأ على قريش (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) فغضبوا فقال ابن الزبير يا محمد إنا ولا آهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال النبي ﷺ: «ولكنكم ولا آهنتكم» ولجميع الأمم، فقال ألسنت تزعم أن عيسى بن مريم نبي ورثني عليه وعلى أمه خيرا، وقد علمت أن النصراني يعبدون ما؟ وعزير يمد والملائكة يعبدون؟ قال كان هؤلاء في النار فقد رضيتم أن نكون محزوناً وآهتنا معهم ففرحوا وضحكوا: فأنزل الله تعالى (لأن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك غتاروا بعبادتي) ونزلت هذه الآية، والمعنى ولما ضرب ابن الزبير عيسى بن مريم مثلاً لا آهنتهم ومجادل رسول الله ﷺ بعبادة النصراني إياه (إذا قومك) يعني قريشا (منه) من هذا المثل (يصدون) يراجع لهم ضجيج وجلبة فرحا وضحكا بما سمعوا منه من إسكات النبي ﷺ بحججه (وقالوا) آهنتنا خير أم هو؟ يعني أن آهنتنا عندك ليست بخير من عيسى، فإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آهنتنا ميلا (ماضربوه) أي ما ضربوا هذا المثل (لأنه لا جدلا) إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لا يدينوا المسومة، وذلك أن قوله تعالى (إنكم وما تعبدون) لم يرد به إلا الاصنام، لأن ما لغير العاقل إلا أن ابن الزبير يخادعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع

- ٤٢٠ السلام قبل يوم القيامة (باب نادوا يا مالك الخ) (عن يعلى بن أمية) (١) قال سمعت النبي ﷺ على المنبر يقول (ونادوا يا مالك) (٢) (سورة الدخان) (باب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الخ) (عن مسروق) (٣) قال بينا رجل يحدث في المسجد الأعظم (٤) قال اذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بالسماع المنافقين وأبصارهم وأخذ المؤمنين منه كبشة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله (يعني ابن مسعود) فذكرت ذلك له وكان متكئا فاستوى جالسا فأثنا يحدث فقال يا أيها الناس: من سئل منكم عن علم هو عنده فليقل به، فإن لم يكن عنده فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم: إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ (قل ما أسألكم

علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير، وجد للحيلة مساعدا فصرف اللفظ إلى الشمول والاماطة بكل ما هو غير الله على طريق اللجاج والمجدال وحسب المغالبة والمكابرة، فتوقف رسول الله ﷺ حتى أجاب عنه ربه (إن هو) ما عيسى (إلا عبد) كسائر العبيد أنعمنا عليه بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أمية (مثلا لبني إسرائيل) أي صبرناه عبرة عجيبة تائلا لفرأينته يستدل به على قدرة الله تعالى (ولو نشاء لجعلنا منكم) أي ولو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم (ملأنا في الأرض يخلفون) يكونون خلفا منكم يعمرون الأرض ويعبدونني، وقيل يخلف بعضهم بعضا يعني الملائكة (ولأنه أعلم الساعة) أي وإن عيسى بما يعلم بنزوله محي الساعة، وقرأ ابن عباس لعلم بفتح العين واللام وهو العلامة (تخرجه) أوردته الهيمى وقال رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال فإن كنت صادقا فإنه لسكآلهم وفيه عاصم بن مبدلة وثقه أحمد وغيره وهو سى الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح (قلت) ورواه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وعاصم ثقة عن رجال الكتب الستة (باب) (١) (سنده) **قدها** سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن عطاء عن صفوان عن أبيه (يعني يعلى بن أمية الخ) (٢) (التفسير) أول السلام (إن المجرمين) أي المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يؤفكتم عنهم) أي لا يخفف عنهم ولا ينقص ساعة واحدة (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج متحيزون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) أي بأعمالهم السيئة بعد إقامة الحجة عليهم وإرسال الرسل اليهم فجوزوا بذلك جزاءا وفاقا وما ربك بظلام للعبيد (ونادوا يا مالك) يدعون خازن النار لما آيسوا من فتور العذاب، وقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم (ليقض علينا ربك) أي ليمتنا، من قضى عليه إذا أماته: فذكره موسى فقضى عليه: والمعنى سل ربك أن يقضى علينا أي يقبض أرواحنا فيريحنا بما نحن فيه فانهم كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها، فلما سألو أن يموتوا أجابهم مالك (قال إنكم ما كثرتم) أي لا بثون في العذاب لا تنخلصون عنه بموت ولا فتور، قال ابن عباس مكث ألف سنة ثم قال إنكم ما كثرتم رواه ابن أبي حاتم (تخرجه) (خ) وأخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله عز وجل (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) قال مكث عنهم ألف سنة ثم قال إنكم ما كثرتم وصححه الحاكم وأقره الذهبي (باب) (٣) (سنده) **قدها** وكيع وابن نمير قالنا ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق الخ (قلت) أبو الضحى اسمه مسلم بن صبيح ومسروق هو ابن الأجدع (غريبه) (٤) يعني مسجد الكوفة عند أبواب كندة بكسر الكاف كما جاء في بعض

عليه من أجر (١) وما أنا من المتكافين (٢) إن قریشا لما غلبوا النبي ﷺ واستمعوه عليه قال اللهم أعني عليهم بسبع (٣) كسبع يومئذ قال فاخذتهم سنة (٤) أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد (٥) حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان (٦) من الجوع فقالوا (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) قال فقبل له (٧) إنا ان كشفنا عنهم عادوا: فدعا ربه فكشف عنهم (٨) فعادوا فانقم الله منهم يوم بدر (٩) فذلك قوله تعالى (فارتقب (١٠) يوم تأتي السماء بدخان مبين) إلى قوله، يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) قال ابن تيمر في حديثه فقال عبد الله

الروايات (١) أي ما أسألكم عن تبليغ الرسالة من أجر أي جعل تعطونه من عرض الدنيا (٢) أي المتقربين القرآن من تلقاء نفس، وكل من قال شيئاً من تلقاء نفسه فقد تكلفه: بل ما أمرت به أدبته لا أزيد عليه ولا أنقص منه، وفي قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل الذي يحدث في المسجد يقول إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء الخ فأناكر ابن مسعود ذلك وقال إن قریشا لما غلبوا النبي ﷺ واستمعوه عليه (أي أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك) قال اللهم أعني عليهم الخ (٣) أي بسبع سنين فيها جذب وقحط كسبع يوسف (٤) بفتح السين المهملة وهي الجذب والقحط (٥) بفتح الجيم أي من المشقة والجوع (٦) جاء في رواية للبخاري والترمذي وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان وللبخاري رواية أخرى كما هنا: قال الحافظ ولاندافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع، وجاء في رواية أخرى للإمام أحمد عقب هذه الجملة (فأناه أبو سفيان فقال أي محمد إن قومك قد هلكوا فادع الله عز وجل أن يكشف عنهم، قال فدعاهم قال اللهم إن يعودوا فقد: ثم قرأ هذه الآية (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) (٧) أي قيل للنبي ﷺ بطريق الوحي (٨) إنما دعا ربه عز وجل بالكشف عنهم بعد أن أعلمه أنهم يعودون ليكون عودهم حجة عليهم (٩) هذا قول ابن مسعود واحتج بهذه الآيات وليس فيها تعيين لما قال بل هي محتملة (وإليك ما قاله علماء السلف في تفسيرها) (١٠) (التفسير) (فارتقب) أي فانتظر (يوم تأتي السماء بدخان) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد، يدل على ذلك ما رواه الطبراني وابن جرير من حديث أني مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم أنذرکم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكاة ويأخذ الكافر فينفخ حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية الدابة والثالثة الدجال: وأورده الحافظ ابن كثير وجود إسناده بوزوي عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي والحسن أنه دخان يحىء قبل الساعة ، وقال ابن مسعود إنه دخان أصاب قریشا حينما استمعوا على رسول الله ﷺ كما في حديث الباب (مبين) أي بين واضح يراه كل أحد ولا يشك في أنه دخان: قال الحافظ ابن كثير وعلى ما فسر به ابن مسعود إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله تعالى (يغشى الناس) أي يتغشاهم ويهمهم ولو كان أمرا خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس وقوله تعالى (هذا عذاب أليم) أي يقال لهم ذلك تقريبا وتوبيخا أو يقول بعضهم لبعض ذلك وقوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب) أي يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم (إنا، مؤمنون) أي سنؤمن

فلو كان يوم القيامة ما كشف عنهم (سورة الأحقاف) (باب قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) الآية (عنه) (١) عن سفيان ثنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ٤٢٢ عن ابن عباس قال سفيان لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (أو أثره) (٢) من علم)

إن تكشف عنا العذاب (أني لهم الذكرى) كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) يقول كيف لهم بالتذكر وقد أرسلنا إليهم رسولا بين الرسالة جاءهم بما هو أعظم وأدخل في وجوب التذكر من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات البينات من الكتاب المعجز فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون (أنا كشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا أو كشفنا قليلا ، قال ابن مسعود في حديث الباب فلو كان يوم القيامة ما كشف عنهم يعني الدخان (أنكم عائدون) أي إلى الكفر الذي كنتم فيه على قول ابن مسعود أو إلى العذاب على قول غيره ، جاء في رواية أخرى الإمام أحمد من حديث ابن مسعود أيضا قال فأتى (بضم الهمزة وكسر التاء) رسول الله ﷺ (تقدم أن الذي أتاه هو أبو سفيان) فقبل يارسول الله استسقى الله لمضر قائمهم قد هلكوا قال فدعا لهم فانزل الله عز وجل (أنا كشفوا العذاب) فلما أصابهم المرة الثانية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى أنا منتقمون) يوم بدر وهو يفيد أن كفار مكة ابتلوا بالدخان والجذب فلما عادوا لكفرهم انتقم الله منهم بالبطشة الكبرى وهي وقعة بدر، هذا تفسير ابن مسعود قال الحافظ ابن كثير وقوله تعالى (أنا كشفوا العذاب قليلا أنكم عائدون) يحتمل معنيين (أحدهما) أنه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا عدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى (ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون) وكقوله جلت عظمتة (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) (والثاني) أن يكون المراد أنا مؤخروا العذاب عنكم قليلا بعد انعقاد أسبابه ووصوله إليكم وأنتم مستمرون فيما أنتم فيه من الطغيان والضلال ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم كقوله تعالى (الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه عليهم قال وقوله عز وجل (يوم نبطش البطشة الكبرى أنا منتقمون) فسر ذلك ابن مسعود رضى الله عنه يوم بدر، وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسير الدخان بما تقدم، وروى أيضا عن ابن عباس من رواية العوفي عنه وعن أبي بن كعب وهو محتمل، والظاهر أن ذلك يوم القيامة وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضا (قال ابن جرير) حدثني يعقوب حدثنا ابن علية حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة وهذا إسناد صحيح عنه: وبه يقول الحسن البصري وعكرمة في أصح الروايتين عنه والله أعلم اهـ (قلت) تقدم للعلماء كلام في هذه المسألة والجمع بين كلام ابن مسعود ومن خالفه ذكرته مبسوطا في باب (ولندينهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) من تفسير سورة السجدة في هذا الجزء صحيفة ٢٣٢ رقم ٧٧ فارجع إليه ترى ما يسرك والله الموفق (تخرجه) (ق مذ نس) وابن جرير وابن أبي حاتم (باب) (١) (حدثنا يحيى الخ) (غريبه) (٢) هكذا بالأصل (أو أثره) كقتره وفجرة وهي قراءة على وابن عباس بخلاف

٤٢٣ قال الخط (١) (باب قل أرأيتم ما تدعون من دون الله وكفرتم به) الآية (عن عوف بن مالك) (٢) قال انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فسكرهوا دخولنا عليهم: فقال لهم رسول الله ﷺ يا معشر اليهود أنبأنا اثنا عشر رجلاً (٣) يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ يحبط (٤) الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه (٥) قال فأسكرتوا ما جاوبه منهم أحد، ثم رد عليهم (٦) فلم يجبه أحد، ثم ثاب فلم يجبه أحد، فقال أبيت

عنهما وزيد بن علي وعكرمة وقتادة والحسن والسلي والاعمش وعمر بن ميمون (وقرأها أئمة يسكنون المثلثة كتمرة) علي والسلي وقتادة أيضاً، حكاه ابن حبان في تفسير البحر ، وقرأه الجمهور المتواترة أنارة بألف بعد المثلثة كسحابة ومعناه البقية (قال ابن جرير) حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر يعني ابن عياش عن أنارة من علم قال بقية من علم لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، قال ابن جرير فأما من قرأه أو أنارة يعني بغير ألف بعد المثلثة فإنه جعله أثر من الآثار كما قيل فترة وغبرة ، وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه أو أثر يسكون الثاء مثل الرجفة والخطفة ، وإذا وجه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ومن علم استثير من كتب الأولين ومن خاصة علم كانوا أو نروا به وقد روى عن رسول الله ﷺ في ذلك خبر بأنه تأوله بمعنى الخط (قلت يعني حديث الباب) (١) المراد بالخط هنا علم الرمل وهو أن يخط انسان بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل وهو ضرب من السكمان ، انظر حديث أبي هريرة في باب ما جاء في العيافة والطرق رقم ٣٤٠ صحيفة ١٣٥ في الجزء السادس عشر وقرأه مع شرحه تفهيم المقصود والله أعلم (هذا) وقوله تعالى (أو أنارة من علم) هذه الجملة هي جزء من آية أولها (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كنتم صادقين) (التفسير) (قل أرأيتم) أخبروني (ما تدعون من دون الله) تعبدونه من الأصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض) أي شيء خلقوا مما في الأرض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والأرض (إيتوني بكتاب من قبل هذا) أي من قبل الكتاب وهو القرآن: يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك ، وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك ، فاثبتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله : أو أنارة من علم أو بقية من علم يؤثر عن الأولين أو يسند اليهم (ان كنتم صادقين) أن الله أمركم بعبادة الأوثان ، أي لا دليل لكم لا فعلياً ولا عقلياً والله أعلم (تخرجه) أورده الهيثمي وعزاه الإمام أحمد والطبراني ثم قال ورجال أحمد رجال الصحيح (باب) (٢) (سنده) **حديث** أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الخ (غريبه) (٣) هكذا بالأصل (يا معشر اليهود أنبأنا اثنا عشر رجلاً يشهدون الخ) ومعناه غير ظاهر وجاء في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني بلفظ (يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون الخ ، وكذلك عند ابن جرير ومعناه ظاهر (٤) هكذا بالأصل يحبط ومعناه يبطل: وفي مجمع الزوائد عند الطبراني يحط بدل يحبط ومعناه الازالة والالقاء أي يزيل من الازالة وهو أظهر (٥) يشير إلى قوله تعالى (وباءوا بغضب من الله) (٦) أي أعاد هذه الجملة عليهم مرة ثانية فلم يجبه

قوله تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به) ومنقبة لعبد الله بن سلام ٢٧١

فوالله اني لانا الحائس (١) وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم ثم انصرف وأنا معه حتى اذا كدنا أن نخرج نادى رجل (٢) من خلفنا كما أنت يا محمد قال فأقبل، فقال ذلك الرجل أى رجل تعلمون فيحكم يا معشر اليهود ؟ قالوا والله ما نعلم انه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أيك قبلك ولا من جدك قبل أيك ، قال فأتى أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة ، قالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شراً ، قال رسول الله ﷺ كذبتم ان يقبل قولكم، أما أنفا فتشنون عليه من الخير ما أثليتم، ولما آمن أ كذبتموه وقتلتم فيه ما قتلتم فإن يقبل قولكم، قال فنخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام ، وأنزل الله عز وجل فيه (قل أرأيتم) (٣) ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) (باب فلما رآوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) الخ (عن سليمان بن يسار) (٤) عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت ٤٢٤ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مستجمعاً (٥) ضاحكاً قال معاوية (٦) ضحكاً

أحد (ثم نك) أى أعادها مرة ثالثة فلم يجبه أحد (١) أى الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره (نه) وقوله وأنا العاقب يعنى آخر الانبياء، والعاقب الذى يخلف من كان قبله فى الخير (٢) هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه كما سياتى فى الحديث (٣) (التفسير) (قل أرأيتم) معناه أخبروني ما تقولون (ان كان) يعنى القرآن (من عند الله وكفرتم به) أيها المشركون (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام عند الجمهور: ولهذا قيل إن هذه الآية مدنية لأن إسلام ابن سلام كان بالمدينة وسيأتى قصة إسلامه مطولة فى مناقبه من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى (على مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن فى التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك وقال الامام البغوى المثل صلة يعنى عليه أى على أنه من عند الله (فأمن) يعنى الشاهد (واستكبرتم) عن الايمان به، وجواب الشرط محذوف تقديره إن كان من عند الله وكفرتم به ألسن ظالمين؟ وبديل على هذا المحذوف (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) والمعنى قل أخبروني إن اجتمع قول القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فأيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألسن أضل الناس وأظلمهم (تخرجه) أورده الهيثمى وعزاه للطبرانى فقط وغفل عن عزوه للامام أحمد ثم قال ورجاله رجال الصحيح، ورواه أيضا ابن جرير بسنده ولفظه (باب) (٤) (سنده) **عنه** هارون بن معروف ومعاوية بن عمرو قال ثنا ابن وهب قال أنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار الخ (غريبه) (٥) أى مجدا فى الضحك آتيا منه بغايته كما قالت بعد هذا انما كان يتبسم وكان ﷺ فى أكثر أحواله يتبسم، وكان أيضا يضحك أعلى من التبسم وأقل من الاستغراق الذى تبدو فيه لمواته، وهذا كان شأنه وكان فى النادر عند إفراط تعجبه ، وربما ضحك حتى تبدو نواحيه أى أنياه ويجرى على عادة البشر فى ذلك فسن لامته بضحكه الذى بدت فيه أنياه أنه خير محرم على أمته، ومحدث عائشة أن التبسم هو الذى ينبغى لامته فعله والافتداء به للزومه له ﷺ فى أكثر أحواله (٦) هو ابن عمرو أحد الروايين اللذين روى عنهما الامام أحمد هذا الحديث قال فى روايته ضحكاً بدل ضاحكاً

حتى أرى منه لهواته (١) إنما كان يتبسم، وقالت كان إذا رأى غيا أو ريحا عرف ذلك في وجهه، قالت
يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا أرجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك
السكرانة؟ قالت فقال يا عائشة ما يؤمِّن (٢) أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم (٣) بالريح وقد رأى قوم
العذاب (٤) فقالوا (هذا عارض ممطرنا) (٥) **(باب)** واذا صرفنا إليك نفرا من الجن **(الخ)**

(١) معناه أنها ما رأيته يحصل منه ذلك، واللوات بهوات جمع لواة وهي اللجمة الحمراء المعلقة في
أعلى الحنك (٢) بوار ساكنة ونون مشددة، وعند أبي داود ما يؤمنني بنونين، والمعنى لا آمن أن يكون
فيه عذاب (٣) هم عاد قوم هود أهل كوا بريح صرصر (٤) هم عاد قوم هود أيضا (فان قيل) قد تقرر
أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وظاهر الحديث أن الذين عذبوا بالريح هم الذين قالوا
هذا عارض ممطرنا (قلت) أجاب صاحب السكواكب الدراري عن ذلك بأن القاعدة المذكورة لا تطرد
إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على الاتحاد، فإن كان هناك قرينة كما في قوله تعالى (وهو الذي في السماء إله
وفي الأرض إله فلا) (٥) **(التفسير)** أول القصة قوله تعالى (واذكر أخا عاد إذا أنذر قومه بالاحقاف
الخ الآيات (قال الامام البغوي) رحمه الله قوله عز وجل (واذكر أخا عاد) يعني هودا (إذ أنذر قومه
بالاحقاف) قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة ، وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في
حضرموت بموضع يقال له مهرة واليها تنسب الابل المهرية ، وكانوا أهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم ، قال قتادة ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن وكانوا
أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشجر، والاحقاف جمع احقف وهي المستطيل المعوج من
الرمال، قال ابن زيد هي من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا ، قال السكسائي هي ما استدار
من الرمال (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه) أي من قبل هود (ومن خلفه) ومن بعده الى قومهم
(ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، قالوا اجئتنا لنا فسكنا) انصرفنا (عن آلهتنا) أي
عن عبادتها (فانتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال) هود (انما
العلم عند الله) وهو يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) من الوحي اليكم (ولكني أراكم
قوما تجهلون فلما رآه) يعني ما يوعدون به من العذاب (عارضا) سحابة سوداء من واد لهم يقال له المقيت
السماء ثم يطبق السماء (مستقبل أوديتهم) فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المقيت
وكانوا قد حبس عنهم المطر، فلما رآه استبشروا (قالوا هذا عارض ممطرنا) أي سحابة يأتيها بالمطر
(بل هو) أي قال هود بل هو: ويدل عليه قراءة من قرأ وقال هود بل هو، (ما استعجلتم به) من العذاب
ثم فسره فقال (ربيع فيها عذاب أليم تدمر كل شيء) فهلك من نفوس عاد وأموالهم الجمل فغير عن السكرنة
بالكلية فجعلت الريح تحمل القسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كأنها جراد (بأمر ربها) رب الريح
فأول ما عرفوا أنها عذاب رأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء
والارض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح فقلعت أبوابهم وصرعتهم وأمر الله الريح
فأسالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لم ين أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم
الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر (فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم) قرأ عاصم وحمزة وبعقوب

(عن الزبير) (١) في قول الله تبارك وتعالى (واذ صرفنا اليك نفرًا (٢) من الجن يستمعون القرآن) ٤٢٥

بضم الياء مساكينهم برفع النون يعني لا يرى شيء إلا مساكينهم، وقرأ الآخرون بالتاء، ومسك كمنهم بفتح النون والخطاب للرائي من كان (كذلك نجزي القوم المجرمين) أي مثل ذلك نجزي من أجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب والله أعلم (تخرجه) (ق دك وغيره) (١) (سند) (حدثنا سفيان قال عمرو (يعني ابن دينار) سمعت عكرمة (واذ صرفنا اليك) وقرأه علي سفيان عن الزبير (نفرًا من الجن يستمعون القرآن) قال بنخلة ورسول الله ﷺ يصل العشاء الخ (قلت) هذا السند جاء في المسند هكذا وفيه تعقيد، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره فقال قال الامام أحمد حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت عكرمة عن الزبير (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن) قال بنخلة فذكر الحديث بلفظه، فكأن الحافظ ابن كثير استخلص هذا السند من السند المعقد باجتهاده أو بقرينة ذلك على ذلك رحمه الله (٢) (التفسير) (واذ صرفنا اليك نفرًا) أي أكلناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك والنفردون العشرة، وقد جاء في بعض الروايات أنهم كانوا تسعة، وفي بعضها سبعة، روى ابن أبي شيبة بسند جيد عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بيطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا قال صه (كلمة زجر بمعنى اسكت) وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن: إلى ضلال مبين) ورواه أيضا الحاكم بهذا اللفظ وصححه وأقره الذهبي، وفي رواية للبخاري والامام أحمد وستأتي في الباب الأول من سورة الجن عن ابن عباس قال (ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رأيهم) قال الحافظ ابن كثير فهذا يعني حديث ابن مسعود مع رواية ابن عباس يقتضي أن رسول الله ﷺ لم يسمع بحضورهم في هذه المرة، وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا إليه أرسلًا قومًا بعد قوم وفوجًا بعد فوج كما ستأتي بذلك الأخبار في موضعها اهـ (قلت) سيأتي شيء من ذلك في تفسير سورة الجن في هذا الجزء وسيأتي شيء كثير من ذلك في باب ما جاء في اسلام طائفة من الجن من كتاب خلق العالم (من الجن) جن نصيبين قال ياقوت في معجمه نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلما حضروه) أي الرسول أو القرآن أي كانوا منه يحييت يستمعون (قالوا أنصتوا) أي قال بعضهم لبعض اسكتوا مستمعين (فلما قضى) أي فرغ النبي ﷺ من القراءة (ولوا إلى قومهم منذرين) أي ابعثهم (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) وإنما قالوا من بعد موسى لأنهم كانوا على اليهودية، وعن ابن عباس أن الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام (مصدقًا لما بين يديه) من الكتب (يهدى إلى الحق) إلى الله تعالى (وإلى طريق مستقيم) ياقومنا أجبوا داعي الله أي محمدا (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) من صلة أي ذنوبكم كلها (ويجركم من عذاب أليم) قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فرأوه في البطحاء فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم، وفيه دليل على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن والإنس جميعا، قال مقاتل لم يبعث قبله نبي إلى الإنس والجن جميعا (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض) أي لا ينجي منه مهرب ولا يعجز الله فيقوته (وليس له من دونه أولياء) أنصار يمنعونه من الله (أو لك في ضلال مبين) وهذا مقام تهديد وترهيب، فدعوا قومهم بالترغيب

قال بنخلة (١) ورسول الله ﷺ صلى المشاء الآخرة (كادوا يكونون عليه لبدا) (٢) قال سفيان اللبد بعضهم على بدض كاللبد (٣) بعضه على بعض (سورة محمد ﷺ) (باب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض) (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل لما خالق الخلق قامت الرحم (٥) فاخذت بحقو الرحمن (٦) نالت هذا مقام المائد من القطيعة ، قال أما ترضى أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك : أقربا ان شئتم (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) (٧) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون

والترهيب ولهذا نجع في كثير منهم وجاءوا الى رسول الله ﷺ وفودا وفودا كما تقدم بيانه والله الخ والمئة (١) بالافراد ويقال بطن نخل ، قال في المصباح في نخلة الولاية بواد يأخذ الى قرن والطائف وبها كانت ليلة الجن وبها صلى النبي ﷺ صلاة الخوف لما سار الى الطائف (٢) جمع لبدة بكسر اللام وسكون الموحدة أى جماعات تعجبا بما رأوا ومن عبادته واقتداء أصحابه به واعجابا بما تلاه من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله (٣) اللبد على وزن رحل ما تلبس من شعر أو صوف أو نحوه ويتعدى بالتضعيف فيقال لبدت الشيء تلبيدا الزقت بعضه ببعض حتى صار كاللبد (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد من حديث الزبير وسنده صحيح وان كان معقدا ، وأورده الميشتى وقال رواه احمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم من حديث زر بن حبیش عن ابن مسعود وتقدم لفظه وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وله شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما تمضده (سورة محمد ﷺ) (باب) (٤) (سنده) (مروان) أبو بكر الحنفي حدثني معاوية بن أبي مزرعة قال حدثني عن سميد ابو الحباب قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٥) قامت حقيقة بأن تجسمت : وعند الامام احمد وسيأتي من حديث عبد الله بن عمرو في باب ما جاء في قطع صلة الرحم من قسم الترهيب انها تتكلم بلسان طلي ذاتي (٦) الحق بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ، والاصل فيه معقد الازار ، أى موضع عقده وهو الخصر ، ثم سمي به الازار المجاورة ، قال البيضاوى لما كان من عادة المستجير ان يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وازاره وربما أخذ بحقو ازاره مباغلة في الاستجارة فكانه يشير به الى أن المطلوب ان يجرسه ويذب عنه ما يؤذيه كما يجرس ماتحت ازاره ويذب عنه فانه لاصق به لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم اه (قلت) وازدادة الحقو الى الله عز وجل من المتشابهة الذي يؤمن به كما جاء من غير تشبيه ولا تمثيل ونكل عنه الى الله عز وجل (ليس كمثله شيء) (٧) (التفسير) أى فله لمكم ان توليتم عن الجهاد ونكلتم عنه وأعرضتم عن دين رسول الله ﷺ وسنته ، وقال بعضهم هو من الولاية ، وقال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل حسبتكم ان وليتم أمر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم وترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتفاور والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضا وواد البنات ، وخبر عسى : لفظ ان تفسدوا ، والشروط اعتراض بين الاسم والخبر ، والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ان توليتم (أولئك) إشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحمة (فأصمهم) عن استماع الموعظة (وأعمى أبصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى وهذا معنى عن الإفساد في الارض عموما وعن قطع الأرحام خصوصا بل قد أمر الله تعالى بالاصلاح في

القرآن أم على قلوب أقفالها) (سورة الفتح) **(باب ما جاء في فضلها ووقت نزولها)**
 (عن عمر بن الخطاب) (١) رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر (٢) قال فسألت عن شيء ثلاث مرات فلم يرد علي (٣) قال فقلت لنفسى - تكاثرتك (٤) أمك يا ابن الخطاب نزلت (٥) رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يرد عليك قال فركبت راحتي فتقدمت مخافة أن يكون نزل في شيء، قال فإذا أنا بمناد ينادى يا عمر ابن عمر، قال فرجعت وأنا أظن أنه نزل في شيء، قال فقال النبي ﷺ نزلت علي البارحة سورة هي أحب إلى من الدنيا وما فيها (٦) (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٧)

الأرض وصلة الأرحام وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال ، وقد وردت الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله ﷺ من طرق عديدة ووجوه كثيرة ستأتى في أبوابها من قسم الترغيب إن شاء الله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد البغاة حتى لا يحسروا على المعاصي (أم على قلوب أقفالها) أم بمعنى بل وهمة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل لها ذكر : ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك، والمراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين، واضيفت الأفعال إلى القلوب لأن المراد الأفعال المختصة بها وهي أفعال الكفر استغلقت بالحتم والطبع فلا تفتح نحو الدين نعوذ بالله من ذلك (تخرجه) (ق. وغيرهما)
(سورة الفتح) (باب) (١) (سنده) (٢) (أبو نوح حدثنا مالك بن أنس عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب الخ (غريبه) (٣) هو سفر الحديبية كما في حديث أنس الآتي (٤) أى لاشتغاله بما كان من نزول الوحي (٥) بفتح النون ثم زاي مخففة مفتوحة فراء ساكنة الحجت عليه بسبب ما وقع منه من الإلحاح (٦) بفتح النون ثم زاي مخففة مفتوحة فراء ساكنة الحجت عليه وبالنسبة في السؤال (٧) جاء عند البخارى (لقد أنزلت على الليلة سورة هى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) أى لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما (٧) (التفسير) (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب ، لأنه مغلق مالم يظفر به، فإذا ظفر به فقد فتح وقد نزلت هذه الآية مرجع النبي ﷺ من مكة عام الحديبية - عدة له بالفتح وجىء به على لفظ الماضى لأنها في تحققها بمنزلة الكائنة ، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ، واختلف في تعيين هذا الفتح فقال الأكثر هو صلح الحديبية كما يدل على ذلك أحاديث الباب وقال قوم إنه فتح مكة ، وقال آخرون إنه فتح خيبر: والاول أرجح ويؤيده أيضا حديث البراء بن عازب عند البخارى قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية يثر فنزلنا فلم نترك فيها قطرة (يعنى أنها لم تكف لشربهم) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأناها فجلس على شفيرها ثم دعا بآناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركتها ثم أنها أصدرتنا ماشئنا نحن وركائبنا يعنى أن ماءها بعد ذلك كفاهم جميعا مع درابهم ، وفي هذا معجزة للنبي ﷺ وروى عن ابن مسعود وغيره أنه قال انكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية (وعن جابر) مثله، وعن مجمع بن جارية وسيأتى في باب تقسيم غنيمة خيبر الخ في حوادث السنة السابعة من كتاب السيرة

٤٢٨ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (عن أنس) (١) قال لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزلت هذه الآية (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٢) ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما) قال المسلمون يارسول الله هنيئا لك ما أعطاك الله فالنار؟ فنزلت (ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) (باب وهو الذى كفف أيديكم عنهم) الآية (وعنه أيضا) (٣) قال لما كان يوم الحديبية هبط (٤) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

النبوية أن النبي ﷺ عند رجوعهم من الحديبية اجتمع الناس إليه فقرأ عليهم إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أى رسول الله وفتح هو؟ قال أى والذى نفس محمد بيد إله لفتح وقال الزهرى لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية : وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم أسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثرتهم سواد الاسلام (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة، والتقدير انا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر ليغفر لك الله ، ومثله اذا جاء نصر الله والفتح إلى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اختلف في معنى قوله تعالى (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقول ما فرط منك مما يصح أن تعاقب عليه قبل الرسالة وما بعدها : قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدى وغيرهم : وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر قول مجاهد ومن وافقه ، ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى ، وسعى في حقه ذنبا لجلالة قدره وإن لم يكن ذنبا في حق غيره (تخريج) (خ م ن س) (وفي الباب) حديث طويل عن ابن مسعود تقدم بطوله وشرجه وتخريجه في باب من نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس من أبواب فضلاء الفوائد في الجزء الثاني صحيفة ٣٠٥ رقم ٢١٠ وكنت اشرت هناك بأنى ساذكره هنا غير أنى وجدت في هذا الباب ما يغنى عنه فلا داعى للتكرار (١) (سنده) **مشن** يزيد اناهمام عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ (التفسير) (٢) تقدم تفسير هذه الجملة في شرح الحديث السابق (أما تفسير بقية الآية) فقره عن وجل (ويتم نعمته عليك) أى باعلاء دينك وفتح البلاد على يديك (ويهديك صراطا مستقيما) ويثبتك على الدين المرضى (وينصرك الله نصرا عزيزا) قويا متيعا لا ذل بعده أبدا (هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) أى السكون والطمأنينة بسبب الصلح : وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والثقة بوعده الله (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) يقيمنا على يقينهم بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (والله جنود السموات والأرض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلافه (حكما) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد ليدخل (المؤمن والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) أى ما كثر في فيها أبدا (ويكفر عنهم سيئاتهم) أى خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يغفر ويصفح ويستر ويرحم (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) كقوله تعالى : فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، لا أحرمانا الله من ذلك (تخريج) (ق . وغيرهما) (باب) (٣) (سنده) **مشن** يزيد حدثنا حماد عن ثابت البناني عن أنس قال لما كان يوم الحديبية الخ (غريبه) (٤) أى نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخ

ثمانون رجلا (١) من أهل مكة في السلاح من قبل (٢) جبل التنعيم فدعاهم فأخذوا (٣) ونزلت هذه الآية (٤) (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) قال يعني جبل التنعيم من مكة (٥) (عن عبد الله بن مغفل المزني) (٦) قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٣٠ وآله وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن (٧) وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى بن أبي طالب وسهيل بن عمرو (٨) بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف : باسمك اللهم (٩) ، فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة : فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ابن عبد المطالب وأنا رسول الله (١٠) فكتب فيبينما نحن كذلك (يعني نكتب شروط الصلح) إذ

(١) جاء عند الترمذي من حديث أنس قال أيضا إن ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ والصحابة من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون أن يقتلوه (يعني النبي ﷺ) فأخذوا أخذافاً عتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم الخ (٢) قيل بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة جبل التنعيم ، قال في القاموس التنعيم موضع على ثلاثة أميال ، أو أربعة من مكة اقرب اطراف الحل الى البيت، سمي بذلك لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادي اسمه نعان اه وفي المصباح يعرف بمساجد عائشة (٣) جاء في الحديث التالي فأخذ الله بأبصارهم فقدمنا اليهم فأخذناهم، وفيه ان النبي ﷺ خلى سبيلهم (٤) (سيأتي تفسيرها في الحديث التالي (٥) الظاهر ان هذا تفسير لقوله تعالى (ببطن مكة) (تخرجه) (م د لس مذ) (٦) (سنده) **عز** زيد بن الحباب قال حدثني حسين بن واقد قال حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل المزني الخ (غريبه) (٧) يعني قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وتسمى بيعه الرضوان لرضا الله عز وجل عن أصحابها وسيأتي الكلام عليها مستوفى في القسم الثاني من كتاب السيرة النبوية (٨) ابن عبد شمس بن عبدود العامري أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل رسول الله ﷺ اسلم سهيل يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وقيل مات في طاعن عمواس والله أعلم (٩) جاء عند البخاري بعد هذه الجملة فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما فاضى رسول الله ﷺ الخ (١٠) يعني وان كذبتموني قال العلماء وافقهم النبي ﷺ في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وانه كتب باسمك اللهم، وكذا وافقهم في محمد ابن عبد الله وترك كتابة رسول الله ﷺ، وانما وافقهم في هذه الامور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة في هذه الامور ، اما البسملة وباسمك اللهم فعناهما واحد، وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضا رسول الله ﷺ ، وليس في ترك وصف الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما يبنى

خرج علينا ثلاثون شابا (١) عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ الله عز وجل بأبصارهم (٢) فقد منا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أمانا؟ (٣) فقالوا لا، فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا) (٤)

٤٣١ (سورة الحجرات) (باب) يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم (الآية) (عن ابن أبي

مايكة) (٥) قال كاد الخيران (٦) أن يهاكما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، لما قدم على النبي ﷺ وقد بنى تميم (٧) أشار أحدهما (٨) بالآقرع بن حابس الحنظلي أخى بني مجاشع وأشار الآخر (٩) بغيره قال أبو بكر لعمر انما أردت خلافي (١٠) فقال عمر ما أردت خلافتك فارفعت أصواتهما عند النبي ﷺ

ذلك ولا في ترك وصفه أيضا ﷺ هنا بالرسالة ما ينبغي فلا مفسدة فيما طلبوه وإنا كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهم ونحو ذلك (١) تقدم في حديث أنس السابق أنهم ثمانون رجلا ولا منافاة في ذلك لأن كل راو أخبر بما علم (٢) أى لم يشعروا ولم يبصروا قدوم أصحاب النبي ﷺ لا خدمهم فأخذوهم وجاءوا بهم الى النبي ﷺ (٣) انما سألهم النبي ﷺ لأنه لو كان لهم عهد أو أمان من أحد الصحابة بعد فعلهم هذا لوجب العفو عنهم، وقد ظهر باعترافهم أنه ليس معهم أمان ولا عهد فكانوا يستحقون القتل أو الدخول في الاسلام، ومع هذا فقد عفا عنهم وخلى سبيلهم وهذا من كرم أخلاقه ومزيد حله وحسن سياسته ﷺ (٤) (التفسير) (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) في هذه الجملة امتنان من الله عز وجل على عباده المؤمنين حين كف أيدي المشركين عنهم فلم يصل اليهم منهم سوء، وكف أيدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام، بل صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة (ببطن مكة) أى الحديبية لأن بعضها منسوب الى الحرم (من بعد أن أظفركم عليهم) كف الله النبي ﷺ عنهم بعد أن أظفروا عليهم لبقايا من المسلمين كانوا أبقوا فيها كراهية أن تطأهم الخيل (وكان الله بما تعملون) قرأ أبو عمرو بالياء التحتية وقرأ الآخرون بالتاء الفوقية (بصيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (نخريجه) (نس) وابن جرير والبغوي وابن اسحاق وسنده جيد (وقال عبد الله) بن الامام احمد رحمهما الله عقب هذا الحديث في المسند: قال حماد بن سلمة في هذا الحديث عن ثابت عن أنس: وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل وهذا الصواب عندي أن شاء الله والله أعلم (باب) (٥) (سند) (مروان) وكيع حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة الخ (غريبه) (٦) بفتح المعجمة وتشديد التحتية أى الفاعلان للخير (٧) كان ذلك سنة تسع وسألو النبي ﷺ أن يؤثروا عليهم أحدا (٨) هو عمر بن الخطاب كما عند البخاري في رواية أخرى من طريق ابن جريج (٩) هو أبو بكر رضي الله عنه (بغيره) هكذا عند الامام احمد وفي رواية للبخاري لم يذكر اسم الغير (وللبخاري) من رواية ابن جريج (فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد) بفتح الميم والموحدة ابن زرارعة (١٠) أى ما أردت الاخلافي كما صرح بذلك

قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الخ وتفسيرها ٢٧٩

فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (١): إلى قوله: عظيم) قال ابن أبي مليكة قال ابن الزبير فكان عمر بعد ذلك (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر) (٢) إذا حدث

في رواية للبخاري أي ليس مقصودك إلا مخالفة قولي (١) (التفسير) (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وإن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقتها لديكم واضحة (ولا تجهروا له بالقول) أي إذا كلمتموه وهو صامت فأياكم والعدول عما نهيت عنه من رفع الصوت، بل عليكم أن تعتمدوا في مخالفته القول اللين القريب من الهمس الذي يضاد الجهر: أو لا تقولوا يا محمد يا أحمد، وخاطبوه بالنبوة والسكينة والعظيم لا (كجهر بعضهم لبعض) الكاف كاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهرًا مثل جهر بعضهم لبعض، وفي هذا دليل على أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والخافتة: وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعنى الجهر المنعوت بمائلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وإن جلت عن رتبها (ان تحبط أعمالكم) أي لئلا تحبط حسناتكم، وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم أي تبطل (وأنتم لا تشعرون) بذلك: ونزل فيمن كان يخفض عند النبي ﷺ كآني بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) أي اختبر (الله قلوبهم للتقوى) قال ابن عباس امتحن الله قلوبهم للتقوى طهرهم من كل قبيح وجعل في قلوبهم الخوف من الله وخلصها للتقوى، كقولك امتحنت الفضة أي اختبرتها حتى خلصت (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) أي الجنة وما فيها من النعيم المقيم لا أحرمانا الله منها (٢) هذه الجملة التي بين قوسين وهي قوله (ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر) وقسمي في الاصل هكذا مقحمة بين اسم كان وخبرها، وأصل العبادة قال ابن الزبير فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ حديثه كآخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر (واليك شرح هذا الكلام) (قال ابن الزبير) يعني عبد الله (فكان عمر بعد ذلك) يعني بعد نزول هذه الآية (إذا حدث النبي ﷺ) كان (حديثه كآخي السرار) والسرار بكسر السين المهملة المسارة، أي كصاحب السرار أو كمثل المسارة الخفض صوته والكاف صفة لمصدر محذوف (لم يسمعه حتى يستفهمه) أي لم يسمعه من أول مرة حتى يطلب منه الاعادة لانخفاض صوته (لم يذكر ذلك) يعني ان عبد الله بن الزبير لم يذكر ما حصل لعمر في انخفاض صوته عند النبي ﷺ (عن أبيه) يريد جده لأمه أسماء (يعني أبا بكر) وإطلاق الأب على الجد مشهور يدل على ذلك ما جاء في رواية الترمذي بلفظ (وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر) اه (قلت) وإن كان ابن الزبير لم يذكر عن أبي بكر مثل ما ذكر عن عمر فقد جاء عند القرطبي والبيهقي في تفسيريهما: قال أبو هريرة لما نزلت (لا ترفعوا أصواتكم) قال أبو بكر والله لا أرفع صوتي إلا كآخي السرار (وروى الحاكم) بسنده عن أبي هريرة قال لما نزلت ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كآخي السرار حتى ألقى الله عز وجل، وصححه الحاكم وأقره الذهبي (تخرجه) (خ مذ) قال القسطلاني وسيأتي هذا الحديث صورته صورة الارسال، لكن في آخره انه حمله عن عبد الله بن الزبير

النبي ﷺ حديثه كاخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه (عن أنس بن مالك) (١) قال لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ - إلى قوله - وأنتم لا تشعرون (٢) وكان ثابت بن قيس بن الشَّيْبَانِ رفيع الصوت فقال أنا الذى كنت أرفع صوتى على رسول الله ﷺ حبط عملى، أنا من أهل النار، وجلس فى أهله حزيناً فتفقده رسول الله ﷺ (٣) فانطلق بعض القوم إليه (٤) فقالوا له تفقدك رسول الله ﷺ مالك؟ فقال أنا الذى رفعت صوتى فوق صوت النبي ﷺ وأجهر بالقول حبط عملى وأنا من أهل النار؛ فأنوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال (٥) فقال لا بل هو من أهل الجنة (٦) قال أنس وكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة (٧) فلما كان يوم اليمامة (٨) كان فينا بعض الانكشاف (٩) فجاء ثابت بن قيس بن شيبان وقد تحنط ولبس كفته فقال بئسما تمودون أقرانكم (١٠) فقال لهم حتى قتل (١١)

ويأتى فى الباب اللاحق التصريح بذلك اهـ (قلت) يشير الى ما رواه البخارى من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم أنه قدم ركب من بني ثميم فذكره، ورواه أيضا الترمذى عن ابن أبي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير فذكره وبهذا انتهى الارسل والله أعلم (قال الخافظ ابن كثير) فى تفسيره قال العلماء يكره رفع الصوت عند قبره كما كان يكره فى حياته عليه الصلاة والسلام لانه محترم حياً، وفى قبره دائماً، ثم نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم، ولهذا قال تبارك وتعالى (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) كما قال (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً) (١) (سنده) **مدرسة** ما شام حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس ابن مالك الخ (غريبه) (٢) تقدم تفسير هذه الآية فى شرح الحديث السابق (٣) أى طلبه عند غيبته واحتباسه عن النبى ﷺ (٤) هو عاصم بن عدى كما صرح بذلك ابن جرير والبغوى (٥) جاء عند البغوى فأتى عاصم رسول الله ﷺ فأخبره خبره، ولعل عاصم كان معه بعض القوم وخصه بالذكر لانه هو الذى أرسله النبى ﷺ (٦) زاد ابن جرير والبغوى ان النبى ﷺ قال لعاصم اذهب فادع له فدعاه فأتيا النبى ﷺ (وكان ثابت يبكى) فقال له رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ثابت؟ فقال أنا صبي (يعنى رفيع الصوت) وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول) فقال له النبى ﷺ أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة؟ فقال رضيت ببشرى الله ورسوله ولا أرفع صوتى أبداً على صوت رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية (٧) أى لأن النبى ﷺ بشره بذلك رضى الله عنه (٨) بفتح الياء التحتية مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف وأربع من مكة (٩) أى الانكسار وانهم طائفة منهم (١٠) جمع قرن بكسر القاف وسكون الراء الكسف والنظير فى الشجاعة والحرب أى بئسما تمودون نظراءكم وأكفاهكم فى القتال (١١) كان رضى الله عنه فى الجيش الذى بعثه أبو بكر رضى الله عنه بقيادة خالد بن الوليد لقتال مسيلة الكذاب فى أواخر العام الذى توفى فيه النبى ﷺ سنة إحدى عشرة واستشهد فيه مع كثير من القراء الذين يحفظون القرآن

(باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) ٤٣٣
(١) عن الأقرع بن حابس (٢) أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات (٣) فقال يا رسول الله فلم يجبه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ألا إن حمدي زين وإن ذمي شين (٤) فقال رسول الله

وكان النصر أخيراً للمسلمين وقتل مسيلة الكذاب (تخرجه) (ق) وابن جرير والبغوي وغيرهم
(باب) (١) (سند) (٢) عفاً نماً وهيب قال حدثني موسى بن عقبة قال حدثني أبو سلمة
ابن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس الخ (٢) (غريبه) (٣) هو الأقرع بن حابس بن عقيل بن محمد بن
سفيان التيمي ، قال ابن إسحاق وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيئاً والطائف وهو من المؤلفات
قلوبهم وقد حسن إسلامه ، وقال الزبير في النسب كان الأقرع حكماً في الجاهلية ، وقيل إنه كان شريفاً في
الجاهلية والإسلام (٣) الرواء الجهة التي يواربها عنك الشخص من خلف أو قدام ، والحجرات جمع حجرة
والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بمناط يحوط عليها ، وقرأ العامة الحجرات بضم الجيم وقرأ أبو جعفر
بفتحها استئثالا للخصم ، وقرأى الحجرات بسكون الجيم تخفيفاً ، والمراد حجرات نساء النبي ﷺ
وكانت لكل منهن حجرة : ومناداتهم من ورائها لعلهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له أو نادوه من وراء
الحجرة التي كان فيها وليكنها جمعت اجلالاً له ﷺ (فان قيل) جاء في الحديث ان الذي نادى الأقرع
ابن حابس وحده ، وجاء في القرآن بالجمع (ويجاب عن ذلك) بأن الفعل وان كان مسنداً الى جميعهم
فانه يجوز أن يتولاه بعضهم ، وكان الباقر راضين فكانهم تولوه جميعاً ، وحكى القرطبي عن مجاهد وغيره
قال نزلت في أعراب بني تميم قدم الوفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبي ﷺ من
وراء حجراته ان أخرج اليها فان مدحنا زين وذمنا شين ، وكانوا سبعين رجلاً قدموا الفداء فدراى لهم
وكان النبي ﷺ نام للقائلة ، قال وروى ان الذي نادى الأقرع بن حابس وأنه القائل ان مدحى زين
وان ذمى شين ، فقال النبي ﷺ ذلك الله عز وجل (يعنى حديث الباب) والظاهر أن الأقرع بن حابس
انضم الى وفد بني تميم لأنهم من قبيلته مستشفعيناً لهم عند النبي ﷺ في فداء أسراهم ، ولذلك قال الفرزدق
يفخر بعمة الأقرع (وعند رسول الله قام ابن حابس بخطفه أسوار الى المجد حازم) (له اطلق الأسمى
التي في قيودها : مغلة اعتاقها في الشكائم) (٤) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمتة يعني
ان مدحت رجلاً فهو محمود ومزين وان ذمت رجلاً فهو مذموم ومعييب : فقال له النبي ﷺ (ذلك
الله عز وجل) يعني الذي حمده زين وذممه شين هو الله سبحانه وتعالى (تخرجه) (أورده الحافظ الميمني
وقال رواه أحمد والطبراني واحد اسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح ان كان أبو سلمة سمع من الأقرع
والأقرع مرسل كاسناد أحمد الآخر اه (قلت) قال الحافظ في الإصابة وقع في رواية ابن جرير التصريح
بسماع أبي سلمة من الأقرع اه (قلت) يعني مارواه ابن جرير من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال
حدثني الأقرع بن حابس التيمي انه أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اخرج اليها فزلات (ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات) الحديث ، ورواه أيضاً الترمذي من وجه آخر عن البراء بن عازب وقال هذا حديث حسن
غريب (أما تفسير الآيتين) فقوله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)
أي من جملة قوم الغالب عليهم الجهل وقلة العقل (ولو انهم صبروا) أي انتظروا خروجك (لكن
خبراً لهم) أي أصلح لهم في دينهم ودنياهم ، وكان ﷺ لا يحتجب عن الناس الا في أوقات يشتغل فيها
(٣٦ م - الفتح الرباني - ج ١٨)

ﷺ كما حدث أبو سلمة ذلك الله عز وجل (باب يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بلبا فتبينوا - إلى - والله عليم حكيم) (حديث محمد بن سابق) (١) ثنا عيسى بن دينار ثنا أبي أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي (٢) قال قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه (٣) وأقررت به فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إلى رسول الله ﷺ لإبّان كذا وكذا (٤) ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له وبلغ الإبّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأتته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطه (٥) من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتا يرسل إليّ رسول له ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله الخاف، ولا أرى حبس رسول الله إلا من سخطه كانت فاطمة تقول فأتى رسول الله ﷺ وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة (٦) إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض

بمهمات نفسه فكان انزعاجه في تلك الحالة من سوء الأدب، وقيل هم وفد بني تميم جاءوا شفعاء في أسراهم فاعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى على النصف، ولو صبروا لاعتق جميعهم (والله غفور رحيم) ببلغ الغفران والرحمة واسمهما فلن يضيّق غفرانه ورحمته من هؤلاء إن تابوا وأنا بوا والله أعلم (باب) (١) (حديث محمد بن سابق الخ) (غريبه) (٢) جاء في الإصابة وفي كتب الرجال أن اسمه الحارث بن أبي ضرار، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره فقال هو الحارث بن ضرار بن أبي ضرار ملك بني المصطلق والوالد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين، والظاهر أن اسم والده ضرار وليكنه اشتهر باسم جده كما في سعد بن مالك بن أبي وهص فإنه اشتهر باسم جده فقيل سعد بن أبي وقاص والله أعلم (٣) سبب إسلامه كما ذكر ابن اسحاق في المغازي أنه جاء إلى المدينة ومعه فداء ابنته بعد أن أسرت وتزوجها النبي ﷺ قال فلما كان بالعميق نظر إلى الأبل فرغب في بيعين منها ففبيهما في شعب ثم جاء فقال يا محمد هذا فداء ابنتي، فقال فليس البعيران اللذين غيبتهما بالعميق فقال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، والله ما طلع على ذلك إلا الله، قال فأسلم وأسلم معه ابنتان له وناس من قومه (٤) لإبّان بكسر الهمزة وتشديد الموحدة أي وقت كذا وكذا كيوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا (٥) أي غضب (٦) يعني عقبة بن أبي معيط الكافر الذي كان من أشد كفار مكة إيذاء لرسول الله ﷺ قتل يوم بدر كافرا أما ابنته الوليد هذا فهو أخو عثمان بن عفان فإنه أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة قال ابن عبد البر ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل (إن جاءكم فاسق بلبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجمالة) نزلت في الوليد بن عقبة ثم ذكر نحو حديث الباب، وهو الذي صلى صلاة الصبح بأهل الكوفة أربع ركعات فقال أزيدكم وكان سكران، قال ابن عبد البر وخبر صلواته بهم سكران وقوله أزيدكم بعد أن صلى بهم الصبح أربعا مشهور من رواية الثقات من أهل الحديث، ولما شهدوا عليه بالشرب أمر به عثمان فجلد وهزل من الكوفة واستعمل عليها بعده سعيد بن العاص، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة وأقام بالرقّة إلى أن توفي، وله بها عقب، روى عنه ثابت بن الحجاج والشعبي وغيرهما، كذا

تفسير (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق) الآيات وقصة الحارث بن ضرار مع الوليد بن عقبة ٢٨٣

الطريق فرّق (١) فرجع فأتى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي: فضرب رسول الله ﷺ البعث (٢) إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث (٣) فقالوا هذا الحارث فلما غشبهم (٤) قال لهم إلى من بعثتم؟ قالوا إليك، قال ولم؟ قالوا إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعتك الزكاة وأردت قتله، قال لا والذي بعث محمدًا بالحق ما رأيته بقة (٥) ولا أمانى، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولى؟ قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أمانى، وما أقبلت إلا حين احتبس على رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت مسخطة من الله عز وجل ورسوله، فزات الحجرات (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق) بدأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين - إلى قوله تعالى - فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم

في تهذيب الاسماء للنووى (١) بالتحريك أى خاف لأن القوم لما علواً بقدمه خرجوا للقاته مسرعين فرحين مستبشرين بقدم رسول رسول الله ﷺ فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله لاسيما وقد كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية كما يستفاد من رواية ابن جرير والبعوى: فهاهم ورجع من الطريق وقال فيهم ما قال (٢) أى أسرع بتجهيز البعث إلى الحارث وقومه، فقد جاء عند البعوى أن رسول الله ﷺ بعث خالد ابن الوليد اليهم خفية في عسكر وقال انظروا فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم، وإن لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار (٣) معناه أن الحارث أقبل بأصحابه قاصداً المدينة فلما كان على مقربة منها لقي خالدًا وعسكره بعد خروجهم من المدينة (٤) فقالوا هذا الحارث) يعنى الذى كنا نطلبه قد حضر (٤) أى جاءهم وصار معهم في مكان واحد (٥) أى قطعاً (٦) (التفسير) (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق) يعنى الوليد بن عقبة (بنياً) أى خبر، وفى تنكير الفاسق والنبأ: شياخ في الفساق والأنباء كأنه قال أى فاسق جاءكم بنياً (فتبينوا) أى توثقوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشف الحقيقه ولا تعتمدوا قول الفاسق، لأن من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب الذى يعد نوع منه: وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا من التثبت: والباقون فتبينوا من التبيين (أن تصيبوا) كى لا تصيبوا بالقتل والقتال (قوماً) برآء (بجهالة) حال يعنى جاهلين بحقيقة الأمر وكنهه القصة (فتصيحوا) فتصيروا (على ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تتمنى أنه لم يقع: وهو غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) فاتقوا الله أن تقولوا باطلاً أو تكذبوا فان الله يخبره ويعرفه أحوالكم فتفتضحوا (لويطيعكم) أى الرسول (في كثير من الأمر) لما تخبرونه به فيحكم برأيكم (اعزثتم) أى لا نتم وهلكتم، والعنت الإثم والهلاك (ولكن الله حبيب اليكم الإيمان) فجعله أحب الأديان إليكم (وزينه) حسنه (في قلوبكم) حتى اخترتموه وتطيعوا رسول الله ﷺ (وكرهه إليكم الكفر والفسوق) قال ابن عباس الكذب (والعصيان) ترك الانقياد لما أمر به الشارع (أولئك هم الراشدون) أى أولئك المستثنون هم الراشدون يعنى أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة، والرشد، والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، من الرشادة وهى الصخرة (فضلاً من الله ونعمة)

٤٣٥ ﴿بَاب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ الآية ﴿عن أنس﴾ (١) قال قيل للنبي ﷺ لو أتيت عبد الله بن أبي (٢) فانطلق رسول الله ﷺ وركب حمرا وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة (٣) فلما انطلق اليه النبي ﷺ قال اليك عنى (٤) فوالله لقد آذاني ريح حمارك (٥) فقال رجل من الانصار (٦) والله لحرار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك : قال فغضب لعبد الله رجل من قومه (٧) قال فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، قال وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها نزلت فيهم (٨) (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (٩) فأصلحوا بينهما (١٠) ﴿بَاب ولا تنازوا بالألقاب﴾ ﴿عن أبي جبر بن الضحاك﴾ (١٠) قال فينا نزلت في بني سائلة

الفضل والنعمة يعنى الافتتال والانعام والاتصاف على المفعول له أى حبيب وكره للفضل والنعمة (والله أعلم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التنازع والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال والله أعلم (تخرجه) أوردته الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى إلا أنه قال الحارث بن سرار بدل ضرار ورجال احمد ثقات اه (قلت) أوردته الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد وابن أبى حاتم والطبرانى وقال الصواب انه الحارث بن ضرار والله أعلم ﴿بَاب﴾ (١) (سنده) **مدرسة** عارم حدثنا معتمر قال سمعت أبى يحدث أن أنسا (يعنى ابن مالك) قال قيل للنبي ﷺ الخ (قلت) ابو معتمر اسمه سليمان بن طرخان (٢) هو ابن سلول بفتح المهملة الحزرجى قبل ان يظهر اسلامه ، وكان منزله بالمالكية والظاهر والله أعلم ان ذهاب النبي ﷺ اليه كان لأجل ترغيبه فى الاسلام ، وجواب لو محذوف أى لكان خيرا ونحو ذلك (٣) بفتح أوله وكسر ثانيه أى ذات سباح تعلوها الملوحة لا تكاد تثبت إلا ببعض الشجر (٤) أى تنج عنى (٤) جاء فى تفسير مقاتل تمر النبي ﷺ على الانصار وهو راكب حماره يعفور فبال فأمسك ابن أبى بانه وقال للنبي ﷺ خل للناس سبيل الريح من نثن هذا الحمار (٦) قيل هو عبد الله ابن رواحة (٧) قال الحافظ لا أعرفه (٨) استشكل ابن بطال نزول هذه الآية فى هذه القصة من جهة ان الخاصمة وقعت بين من كان معه ﷺ من الصحابة وبين أصحاب عبد الله بن أبى وكانوا حينئذ كفارا (واجيب) بأن قول أنس بلغنا أنها نزلت فيهم لا يستلزم النزول فى ذلك الوقت ، ويؤيده أن نزول آية الحجرات متأخر جدا ، وقال مغلاطى فيما نقله عنه فى المصابيح وفى تفسير ابن عباس واعان ابن أبى رجال من قومه وهم مؤمنون فاقتتلوا قال وهذا فيه ما يزيل استشكل ابن بطال والله أعلم (٩) (التفسير) (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) روى أنها لما نزلت قرأها رسول الله ﷺ فأصطلحوا وكف بعضهم عن بعض (فأصلحوا بينهم) بالنداء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لها وعليهما (فان بقت إحداهما) تعدت إحداهما على الأخرى وأبت الاجابة الى حكم الله تعالى (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء) ترجع (الى أمر الله) فى كتابه وحكمه (فان قامت) رجعت الى الحق (فأصلحوا بينهما بالعدل) بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله (وأقسطوا) اعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم ، بعد ما أمر به فى اصلاح ذات البين (إن الله يحب المقسطين) العادلين (تخرجه) (ق ، وغيرهما) ﴿بَاب﴾ (١٠) (سنده) **مدرسة** اسماعيل ثنا داود بن أبى هند عن الشعبي قال حدثني أبو جبر

قوله تعالى (ولا تنازروا بالألقاب) الآية وقوله (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) الآية وتفسيرهما ٢٨٥

(ولا تنازروا بالألقاب) (١) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس منسا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة (٢) فكان إذا دعى أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله انه يفضب من هذا، قال فنزلت (ولا تنازروا بالألقاب) (وعنه من طريق ثان) (٣) عن عمومة له قدم النبي ﷺ وليس أحد منا إلا له لقب أو لقبان : قال فكان إذا دعا رجلا بلقبه قلنا يا رسول الله أن هذا يكره هذا، قال فنزلت (ولا تنازروا بالألقاب) (سورة ق) **باب** يوم نقول لجهنم هل امتلأت (الآية) **حديث** يونس (٤) ثنا شيخان عن قتادة فذكر شيئا من التفسير قال قوله عز وجل (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) (٥) قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لا تزال

ابن الضحاك الخ (١) (التفسير) (ولا تنازروا بالألقاب) أى لا يدعوا بعضهم بعضا بلقب يكرهه والتنازير التفاعل من التناز بالمتكئين وهو المصدر والنزير بالتجريك اللقب مطلقا أى حسنا كان أو قبيحا، خص في العرف بالقبيح والجمع انباز، والألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذى سعى به الانسان، والمراد لقب السوء. والتنازير بالألقاب هو أن يدعى الانسان بغير ما سعى به مع كراهته لذلك، قال عكرمة وهو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر، وقال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنمروا عن ذلك، قال عطاء هو أن تقول لأخيك يا حمار يا خنزير وروى عن ابن عباس قال التنازير بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعبر بما سلف من عمله وبقية الآية (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أى بئس الاسم ان يقول له يا يهودى أو يا فاسق بعد ما آمن وتاب، وقيل معناه أن من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والنزير فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتسحقوا اسم الفسوق (ومن لم يتب) من ذلك (فذلك هم الظالمون) (٢) كان يلقب بعضهم بعضا في الجاهلية بألقاب متعددة بعضها حسن وبعضها قبيح وكان بعضهم يكره بعض تلك الألقاب وان يدعى بها فأخبرهم النبي ﷺ بذلك فنزلت (٣) (سنده) **حديث** حفص بن غياث ثنا دارود بن أبي هند عن الشعبي عن ابى جبير الضحاك الانصارى عن عمومة له الخ (تخرجه) (دمدجه ك) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا الحاكم وأقره الذهبى **باب** (٤) **حديث** يونس الخ (غريبه) (٥) روى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقته كلمته (لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) فلما سبق أعداء الله إليها لا باقى فيها فوج إلا ذهب فيها ولا يملؤها شيء، فتقول الست قد اقسمت لثلاثى؟ فيضع قدمه عليها تعالى عما يقول الظالمون، ثم يقول هل امتلأت؟ فتقول قط قط قد امتلأت فليس فى مزيد (ويستفاد منه) ومن حديث الباب انها لا تسكف عن طلب الريادة الا بعد أن يرضع الله عز وجل قدمه فيها (التفسير) (يوم نقول لجهنم) قرأ نافع وأبو بكر بالياء التحتية وقرأ الآخرون بالنون (هل امتلأت) وذلك لما سبق لها من وعده إياها انه يملؤها من الجنة والناس. وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده (وتقول) جهنم (هل من مزيد) قال ابن عباس فى رواية أبى صالح هذا استفهام بمعنى الاستزادة، وقال الوليد بن مسلم عن يزيد بن أبى مريم انه سمع مجاهدا يقول لا يزال يقذف فيها حتى يقول قد امتلأت فتقول هل من مزيد، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو هذا، فعند هؤلاء أن قوله تعالى هل امتلأت انما هو بعد ما يضع عليها قدمه

جهنم تقول (هل من مزيد) حتى يضع فيها رب العزة قدمه (١) فنقول قط قط (٢) وعزتك ويزوي (٣) بعضها الى بعض (سورة النجم) **(باب وهو بالآفاق الأعلى - الى قوله - لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** (عن ابن مسعود) (٤) أنه قال إن محمدا لم ير جبريل في صورته (٥) إلا مرتين ، أما مرة فانه سأله أن يريه نفسه في صورته فأراه صورته (٦) فسدد الآفاق ، وأما الأخرى فانه صعد معه حين صعد به (٧) وقوله (وهو بالآفاق الأعلى) (٨) ثم دنا فتدلى فكان قاب

فتنزوي وتقول حينئذ هل بقي في مزيد يسع شيئا ، قال العوفي عن ابن عباس وذلك حين لا يبقى فيها موضع يسع ابرة ، هذا والقول من جهنم غير مستنكر كناطق الجوارح ، والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بأنها امتلات أم لا (١) هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات وقد سبق مرات الكلام على مثله ، وللعلماء في ذلك كلام ، وأقول كما قال جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم في تأويلها بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق به من غير تشبيه ولا تمثيل ، وظاهرها غير مراد والله أعلم (٢) معنى قط حسي أى يكفيني هذا ، وفيه ثلاث لغات قط بفتح باسكان الطاء فيهما وبكسرهما منونة وغير منونة (٣) بضم التحتية وسكون الزاى أى يضم بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها نموذ بالله منها (تخرجه) (ق ، وغيرهما) **(باب)** (٤) (سنده) **قوله** أبو النضر حدثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن اسحاق بن أبي الكهملة قال محمد اظنه عن ابن مسعود انه قال ان محمدا الخ (غريبه) (٥) أى الذى خلقه الله عليها (٦) كانت هذه الرؤية فى أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل عليه السلام أول مرة فأوحى الله اليه صدر سورة اقرأ ثم قرأ الوحي فترة ذهب النبي ﷺ فيها مرارا ليرتدى من رموس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبريل من الهواء يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل ، فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه ، وكلما طال عليه الأمر جاء لمثلها حتى تبدى له جبريل عليه السلام بالآبطح في صورته التى خلقه الله عليها له ستائة جناح قد سد عظم خلقه الآفاق فاقرب منه وأوحى اليه عن الله عز وجل ما أمره به فعرف عند ذلك هظمة الملك الذى جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذى بعثه الله (٧) معنى عند صدره المنتهى ليلة الاسراء كما سيأتى فى الحديث التالى عن ابن مسعود أيضا : وفيه رأيت جبريل على صدره المنتهى وله ستائة جناح (٨) (التفسير) قال البغوى فى تفسيره المراد بالآفاق الأعلى جانب المشرق ، وذلك أن محمدا ﷺ كان بجرا فطلع له جبريل من المشرق فسدد الآفاق الى المغرب فخر رسول الله ﷺ مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة آدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله (ثم دنا فتدلى) اه وقال النسفى (ثم دنا) جبريل من رسول الله ﷺ (فتدلى) فزاد فى القرب والتدلى هو النزول بقرب الشيء (فكان قاب قوسين) مقدار قوسين عريبتين ، وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع ، ومنه لا صلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار رحين ، وفى الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها ، والقدر السوط وتقديره فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت المضافات (أو أدنى) أى على تقديركم كقوله أو يزيدون ، ولأنهم خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم ، وهم يقولون هذا قدر رحين أو أنقص وقيل بل أدنى (فأوحى) جبريل عليه السلام (إلى عبده) إلى عبد الله محمد ﷺ قال ابن عباس فى رواية عطاء والكلبى والحسن

قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى) قال فلما أحس جبريل ربه (١) عاد في صورته وسجد

والربيع وابن زيد معناه أوحى جبريل الى رسول الله ﷺ (ما أوحى) اليه ربه عز وجل ، قال سعيد ابن جبير أوحى اليه (ألم يجدك يتيما فآوى) الى قوله (ورفقنا لك ذكرك) وقيل أوحى اليه أن الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت ، وعلى الامم حتى تدخلها أمك (١) أى وجد عظمة ربه عز وجل (ما كذب الفؤاد ما رأى) قرأ أبو جعفر ما كذب بتشديد الذال أى ما كذب قلب محمد مارأى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحقيقته ، وقرأ الآخرون بالنخفيف أى ما كذب فؤاد محمد ﷺ الذى رأى بل صدقه يقال كذبه إذا قال له الكذب ، وصدقه إذا قال له الصدق مجازة ما كذب الفؤاد فيما رأى ، واختلفوا فى الذى رآه فقال قوم رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة ، أما قول ابن مسعود فيستفاد من هذا الحديث وحديث آخر قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فى هذه الآية (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال قال رسول الله ﷺ رأيت جبريل وله ستائة الف جناح ينثر من ريشه التهاويل (هى الاشياء المختلفة الألوان) من الدر والياقوت ، قال الحافظ بن كثير وهذا اسناد جيد قوى اه وسبق له احاديث أخرى ، (وأما قول عائشة) فقد جاء فى غير حديث أيضا (منها) مارواه الشيخان والامام أحمد عن مسروق عن عائشة قالت قلت ليس الله يقول (ولقد رآه بالآفاق المبين الحديث سباقى فى هذا الباب ، وروى مسلم والبيهقى والامام احمد عن ابن عباس فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رآه (يعنى النبي ﷺ رأى ربه عز وجل) (بفؤاده مرتين) وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالحلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية فكانت عائشة رضى الله عنها تقول لم ير رسول الله ﷺ ربه وتحمل الآية على رؤيته جبريل عليه السلام (قال الحافظ) والحاصل ان ابن مسعود كان يذهب فى ذلك الى أن الذى رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهبت الى ذلك عائشة والتقدير على رايه فأوحى أى جبريل الى عبده أى عبد الله محمد لانه يرى أن الذى دنا فتدلى هو جبريل وانه هو الذى أوحى الى محمد ﷺ وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذى أوحى هو الله أوحى الى عبده محمد ومنهم من قال الى جبريل اه) قال الحافظ ابن القيم (فى زاد المعاد ، أما قوله تعالى فى سورة النجم ثم دنى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الاسراء فان الذى فى سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فانه قال ، علمه شديد القوى وهو جبريل ، ذو مرة فاستوى وهو بالآفاق الاعلى ثم دنا فتدلى فالضمان كلها راجعة الى هذا المعام الشديد القوى وهو ذو المرة أى القوة ، وهو الذى استوى بالآفاق الاعلى ، وهو الذى دنا فتدلى فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى ، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الاسراء فذلك صريح فى انه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض فى سورة النجم لذلك ، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ، وهذا هو جبريل رآه محمد ﷺ على صورته مرتين مرة فى الارض ومرة عند سدرة المنتهى اه) (قلت) مبحث رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل وكلام العلماء فى ذلك سباقى مستوفى فى شرح حديث الاسراء من كتاب السيرة النبوية ان شاء الله تعالى (أفنهارونه على ما يرى) قرأ حمزة والكسائى ويعقوب أفنمروونه بفتح الناء بلا ألف أى أفنجدونه ، تقول العرب مربيك الرجل

٢٨٨ قوله تعالى (ولقد رآه عند سدرة المنتهى) الى قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)

فقوله (ولقد رآه نزلة أخرى (١) عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال خالق جبريل عليه السلام ٤٣٩ (عن عاصم بن بهدلة) (٢) قال سمعت شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله ﷺ رأيت جبريل على سدرة المنتهى (٣) وله ستمائة جناح قال سألت عاصما عن الاجنحة ٤٤٠ فأبى أن يخبرني ، قال فأخبرني بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب (عن عبد الرحمن ابن يزيد) (٤) عن عبد الله في قوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى رسول الله ﷺ جبريل

حقه اذا جمده ، وقرأ الآخرون أقتارونه بالآلف وضم التاء على معنى أفتجدا دلونه على ما يرى من المراء وهو المجادلة (١) (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الطرف الذي هو مرة لأن الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أى نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج (عند سدرة المنتهى) الجمهور على أنها شجرة نبت بكسر الباء ويقال نبت بفتح النون وصكون الباء والاول أنصح ، أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة عن يمين العرش ، والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها ، وفي بعض الروايات لم يجاوزها أحد واليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها ، وقيل ينتهى اليها أرواح الشهداء ، روى البغوي بسنده عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت النبي ﷺ يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن مائة عام ، ويستظل في الغصن منها مائة ألف راكب فيها فراس من ذهب كأن ثمرها القلال ، وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والخلل والثمار من جميع الألوان ، لو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض ، وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد (عندها جنة المأوى) أى الجنة التي يصير اليها المتقون ، وقال عطاء عن ابن عباس جنة المأوى جنة يأوى اليها جبريل والملائكة ، وقال مقاتل والسكسبي يأوى اليها أرواح الشهداء (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال ابن مسعود : فراس من ذهب (والفراس بفتح الفاء دويبة ذات جناحين تنهافت في ضوء السراج واحدها فراشة : والمعنى رآه إذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكبير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف ، وقيل يغشاها الجلم الغفير من الملائكة بمسندون الله تعالى عندها (ما زاع البصر وما طغى) قال ابن عباس أى ما عدل يمينا ولا شمالا ولا تجاوز الحد الذى رأى ، وقيل ما جاوز ما أمر به ، وقيل لم يمد بصره إلى غير ما رأى من الآيات ، وهذا وصف أدب للنبي ﷺ في ذلك المقام : إذ لم يلتفت يمينا ولا شمالا (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الآيات التي هي كبرائها وعظماها يعني حين رقى به إلى السماء فأرى عجائب الملكوت ، وفسره ابن مسعود في الحديث فقال : خلقت جبريل يعني صورته الاعلى (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام أحمد : وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال هكذا رواه الامام احمد وهو غريب اه (قلت) الحديث بسنده صحيح لولا الشك في وصله عن ابن مسعود وله شواهد كثيرة وطرق متعددة تعضده (٢) (سنده) **حديث** زيد بن حباب حدثني حسين حدثني عاصم بن بهدلة الخ (غريبه) (٣) هذه الرؤية في المرة الثانية ليلة الاسراء (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره بسنده ومثله وعزه الامام احمد وقال هذا اسناد جيد (٤) (سنده) **حديث** يحيى بن آدم حدثنا امرائيل عن

- ٤٤١ في حلة من رفر (١) قد ملأ ما بين السماء والأرض (عن مسروق) (٢) قال كنت عند عائشة رضي الله عنها قال قلت أليس الله يقول (ولقد رآه بالأفق المبين - ولقد رآه نزلة أخرى) قالت أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ عنهما فقال إنما ذلك جبريل لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين (٣) رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض سائداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض (عن ابن عباس) (٤) في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى محمد ﷺ
- ٤٤٢ ربه عز وجل بقلبه مرتين (سورة القمر) **باب** قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (عن أبي معمر عن عبد الله) (٥) أنه قال في هذه الآية (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال قد انشق (٦) على عهد رسول الله ﷺ فرقتين أو فلقين شعبة (٧) الذي يشك فكان فلقاً من وراء الجبل وفلقاً على الجبل (٨) فقال رسول الله ﷺ اللهم اشهد (٩) (عن أنس) (١٠) سأل أهل
- ٤٤٣
- ٤٤٤

أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله (يعني ابن مسعود) الخ (غريبه) (١) هذه هي الرؤية الأولى في أوائل البعثة بعد ما جاء جبريل عليه السلام أول مرة. وتقدم الكلام على ذلك في شرح الحديث الأول من أحاديث الباب (وقوله من رفر) أي ديباج رقيق حسنت صنعة جمعه رفراف (تخرجه) (مذك) وقال الترمذي حديث حسن صحيح: وصححه أيضاً الحاكم وأقره الألباني، ورواه أيضاً عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني (٢) (سنده) **قوله** محمد بن أبي عدي عن دأرد عن الشعبي عن مسروق الخ (غريبه) (٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث والكلام عليه في شرح الحديث الأول (تخرجه) (ق مذ نس) (٤) (سنده) **قوله** أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية عن ابن عباس الخ (تخرجه) الحديث سنده صحيح وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لمسلم من طريق وكيع عن الأعمش، ثم قال وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله، وكذلك قال أبو صالح والسدي وغيرهما أنه رآه بفؤاده مرتين أو مرة وقد خالفه ابن مسعود وغيره، وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبعث فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء. عن الصحابة رضي الله عنهم، وقول البغوي في تفسيره وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر والله أعلم اه (قلت) وفي الباب عند الإمام أحمد أحاديث غير ما ذكرنا ستأتي في أبواب الإسراء من كتاب السيرة النبوية وسنأتي في شرحها على تحقيق رؤية النبي ص ربه عز وجل وكلام العلماء في ذلك والله الموفق **(باب)** (٥) (سنده) حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله الخ (قلت) أبو معمر هو عبد الله بن سنجرة الأزدي وهو تابعي ثقة معروف (وعبد الله) هو ابن مسعود الصحابي المشهور (غريبه) (٦) يعني القمر (٧) شعبة هو ابن الحجاج أحد رجال السنن يشك هل قال فرقتين أو فلقين ومعناها واحد أي قطعتين لما سأله كسوف قريش أن يرهم آية (٨) أي جبل حراء (٩) جاء في رواية أخرى من حديث ابن مسعود أيضاً عند الإمام أحمد فقال رسول الله ﷺ (اشهدوا) أي اشهدوا على نبوتى ومعجزتى من الشهادة، وقيل دعاءوا واحضروا وانظروا من الشهود (تخرجه) (ق مذ وغيره) (١٠) (سنده) **قوله**

(٢٧٢ - الفتح الرباني - ج ١٨)

مكة النبي ﷺ آية (١) فانشق القمر بمكة مرتين (٢) فقال (اقتربت الساعة (٣) وانشق القمر

عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) الخ (غريبه) (١) أي معجزة تشهد لما ادعاه من نبوته (٢) تكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الافعال تارة ويراد بها الاعيان أخرى، والاول اكثر، ومن الثاني انشق القمر مرتين، وقد خفي هذا على بعض الناس فادعى ان انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا بما يعلم أهل الحديث والسير انه غلط فانه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد وقع للعقاد بن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظر، ولعل قائلها أراد فرقتين (قلت) وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات (٣) (التفسير) (اقتربت الساعة) أي قربت مثل أزفت الآزفة فهي بالإضافة إلى ماضى قريبة لانه قد مضى أكثر الدنيا كما روى قتادة عن أنس قال خطب رسول الله ﷺ وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من دنياكم فيما مضى إلا مثل ما بقي من هذا اليوم فيما مضى وما نرى من الشمس إلا يسيرا رواه البزار بسند لا بأس به ويعضده ما جاء عند الامام أحمد بسند جيد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ والشمس على قميصه بعد العصر فقال ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى (وما أخرجه الشيخان والامام أحمد) عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه السبابة والوسطى: ومعناه أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا كما بقي من الوسطى بالنسبة للسبابة (وانشق القمر) روى أبو نعيم عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين: فسأله ربه فانشق (وانبأوا آية) أي دليلاً وحجة وبرهاناً (يعرضوا) أي لا ينقادوا له بل يعرضون عنه ويتركونه وراء ظهرهم (ويقولوا سحر مستمر) أي ويقولون هذا الذي شاهدناه من الحجاج سحر سحرنا به، ومعنى مستمر أي ذاهب قاله مجاهد وقتادة وغيرهما أي باطل مضطرب لا دوام له (عن هبة الله بن مسعود) قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السحرة فارحوا محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم (دعاهن) زاد البيهقي قال وسئل السحرة قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا (قال ابن عبد البر) قد روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجهم الغفيري إلى أن انتهى اليها وتأيد بالآية السكرية (نخرجه) (م وغيره) قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يبعد شيء من آيات الأنبياء وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات، خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة، لذلك صار البرهان به أظهر: وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لو وقع ذلك لم يجر أن يخفى أثره على عوام الناس لانه أمر صدر عن حس ومشاهدة فالتناس فيه شركاء، والجواب عن ذلك ان هذه القصة خرجت عن بنية الأمور التي ذكرها لانه شيء طلبه خاص من الناس فوقع ليلاً لأن القمر لا سلطان له بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياماً مستكينين بالآفة فلماذا لم يشعروا به أكثر الناس وإنما رآه من تصدى رؤيته من اقترح وقوعه، ام باختصار، وقال الحافظ ذهب بعض أهل العلم من القدماء أن المراد بقوله وانشق القمر أي سينشق كما قال تعالى أتى أمر الله أي سيأتي والنسبة في ذلك أرادة المبالغة في تحقق

- ٤٤٥ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (عن أبي اسحاق) (١) قال رأيت رجلا سأل
الأسود بن يزيد وهو يُعَلِّم القرآن في المسجد فقال كيف تقرأ هذا الحرف (فهل من مدّ كـ) أزال
أم دال (٢) فقال لا بل دال ، ثم قال سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول
الله ﷺ يقرأها مذكرا لا (عن أبي هريرة) (٣) قال جاء مشركوا قريش إلى النبي ﷺ يخاضعون له
٤٤٦ (٤) في القدر فنزلت (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقرانا كل شيء خلقناه بقدر) (٥)

وقوع ذلك فزل منزلة الواقع، قال والذي ذهب إليه الجمهور أصح كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما
ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فإن ذلك ظاهر في أن المراد
بقوله وانشق القمر وقوع انشقاقه لأن الكسفا لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تبين أن قولهم ذلك
انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر اه وفي الباب أحاديث
كثيرة للإمام أحمد ستأتي في باب (ومن معجزاته ﷺ انشقاق القمر) من أبواب المعجزات في كتاب
السيرة النبوية (فائدة) وقع انشقاق القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين أفاده الحافظ (١) (سنده)
حدثنا أبو كامل حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق قال رأيت رجلا الخ (غريبه) (٢) معناه يقرأها
بالدال المهمة المشددة أم بالدال المعجمة المشددة أيضا فأجابه بأن النبي ﷺ كان يقرأها بالدال المهمة
ومعناه متعظ خائف يتعظ ويعتبر ، وأصله مذتكر بالدال والتاء من الذكر فتقلبت على الالسنه فقلبت
التاء دالا لتوافق الدال في الجهر وأدغمت الدال فيها، وأول الآية (ولقد تركناها آية فهل من مدكر)
وتفسيرها (ولقد تركناها) يعنى الفعل التي فعلنا بقوم نوح من الفرق (آية) يعتبر بها ، وقيل أراد
السفينة: قال قتادة أبقاها الله ببقا قردي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة
واستظهر الحافظ ابن كثير أن المراد من ذلك جنس النفس كقوله تعالى (وآية لهم انا حملنا ذريتهم في
الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) وقال تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها
لكم تذكرة وتعيها اذن واعية، ولهذا قال ها هنا (فهل من مدكر) أى فهل من يتذكر ويتعظ والله أعلم
(تخرجه) (ق والثلاثة) (٣) (سنده) **حدثنا** وكيع قال حدثنا سفيان عن زياد بن اسماعيل عن
محمد بن عباد بن جعفر عن ابن هريرة الخ (غريبه) (٤) أى يجادلونه في القدر (قال النووي) المراد بالقدر
هنا القدر المعروف، وهو ما قدر الله وقضاه وسبق به علمه وإرادته ، وأشار الباجي الى خلاف هذا وليس
كما قال ، وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح باثبات القدر وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر
في الأزل معلوم لله مراد له (٥) (التفسير) هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها وهى قوله تعالى (ان
المجرمين في ضلال) يخبر تعالى عن المجرمين أنهم في ضلال عن الحق (وسعر) بضم السين والعين المهملتين
أى احتراق وقيل جنون بما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء: وهذا يشمل كل من اتصف
بذلك من كافر ومبتدع ومكذب بالقدر من سائر الفرق ، ثم قال تعالى (يوم يسحبون في النار على
وجوههم) أى كما كانوا في سمر وشك وتردد اورثهم ذلك النار ، وكما كانوا ضلالا يسحبون فيها على
وجوههم لا يدرون أين يذهبون ويقال لهم تقرعوا وتوبيخوا (ذوقوا مس سقر) مسها ما يجردون من الآلام
عند الوقوع فيها (وسقر) اسم من أسماء جهنم لا ينصرف لأنه اسم مؤنث معرفة ، وكذا لظى وجمهم ،

٢٩٢ قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان)

(سورة الرحمن جل جلاله) (باب فبأى آلاء ربكما تكذبان)

٤٤٧ (عن أسماء بنت أبي بكر) (١) قالت سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن

قبل أن يصعد (٢) بما يؤمر والمشركون يستمعون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (٣)

٤٤٨ (باب فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) الخ (عن عائشة) (٤) رضى الله عنها أن

رسول الله ﷺ قال لا يحاسب يوم القيامة أحد فيغفر له (٥) يرى المسلم عمله في قبره (٦) ويقول

الله عز وجل (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان (٧) يعرف المجرمون بسيماهم)

وقال عطاء سقر الطباق السادس من جهنم ، وقال قطرب (سقر) من سقرته الشمس وصقرته لو حته يوم

مسمقر ومسمقر شديد الحر (انا كل شيء خلقتنا بقدر) كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرأ

به العامة وقرئ بالرفع شاذ والنصب أولى وتقديره انا خلقنا كل شيء بقدر فيكون الخلق عاما لكل

شيء وهو المراد بالآية ، والقدر التقدير أى بتقدير سابق أو خلقنا كل شيء مقدرًا محكما مرتبا على

حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرًا مكتوباً في اللوح معلوما قبل خلقه قد علمنا حاله وزمانه ، وقد

استدل بهذه الآية الكريمة اثمة السنة على اثبات قدر الله السابق لخلقها ، وردوا بهذه الآية وما شاكلها

من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدسية الذين نبغوا في أواخر عصر

الصحابه وقد ورد في ذم المكذبين بالقدر ولعنهم احاديث كثيرة تقدمت في باب هجر المكذبين بالقدر

في كتاب القدر في الجزء الاول صحيفة ١٤٠ فارجع اليه والله الموفق (تخریجه) (م مذهبه) (باب)

(١) (سنده) (عنه) يحيى بن اسحاق قال أنا ابن لهيعة عن ابى الأسود عن عروة عن أسماء بنت ابى

بكر الخ (غريبه) (٢) قال فى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شفقته فانصدع وصدعت القوم صدعا

فصدعوا فرقتهم ففترقوا وقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم

بالتوحيد وقيل أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهاراً

والمعنى قبل أن يؤمر بالجهر بالقراءة وإظهار الدعوة (٣) (التفسير) (فبأى آلاء) أى نعم (ربكما)

أيها الإنس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن

جابر قال قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لى أراكم سكوتاً ؟ لاجن كانوا

أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية فى مرة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) إلا قالوا ولا بشيء

من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد (قلت) ورواه احمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقيّة رجاله

رجال الصحيح (باب) (٤) (سنده) (عنه) حسن حدثنا ابن لهيعة قال ثنا أبو الأسود

عن عروة عن عائشة الخ (غريبه) (٥) معناه حواسب يوم القيامة كما صرح بهذا اللفظ فى حديث

آخر لعائشة أيضاً عند الامام احمد وسيأتى فى تفسير سورة الانشقاق ولأنه عند البخارى وليس أحد

يحاسب إلا هلك والمعنى واحد، والأحاديث يفسر بعضها بعضها وسيأتى الكلام عليه فى تفسير السورة

المذكورة (٦) المعنى أن المؤمن يحاسب فى القبر ليكون أهون عليه فى الموقف فيمحص فى البرزخ فيخرج

وقد اقتبس منه (٧) (التفسير) هذه الجملة مرتبطة بما قبلها وهو قوله تعالى فإذا انشقت السماء

- (باب) ولمن خاف مقام ربه جنتان (وعن أبي الدرداء) (١) أنه سمع النبي ﷺ وهو ٤٤٩
يقص على المنبر (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (٢) فقلت وإن زنى وإن سرق يارسول الله؟ فقال
رسول الله ﷺ الثانية (٣) (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقلت الثانية (٤) وإن زنى وإن سرق
يارسول الله؟ فقال النبي ﷺ الثالثة (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقلت الثالثة وإن زنى وإن
سرق يارسول الله؟ قال نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء (٥) (سورة الواقعة) (باب) ثلثة
من الأولين وقليل من الآخرين (عن أبي هريرة) (٦) رضى الله عنه قال لما نزلت (ثلثة من
الأولين (٧) وقليل من الآخرين) شق ذلك على المسلمين فنزلت (ثلثة من الأولين وثلثة من

فكانت وردة كالدّهان ومعنى (انشقت) أى انفك بعضها من بعض لقيام الساعة أى انفجرت (فكانت
وردة) فصارت كورن الورد الأحمر، وقبل أصل لون السماء الحرة ولكن من بعدها عتري زرقاء
(كالدّهان) كدهن الزيت كما قال فى المهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الأديم
الأحمر (فيومئذ) أى فيوم تنشق السماء (لايسئل عن ذنبه إنس ولا جان) قال الحسن وقتادة
لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لأن الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم، وهى رواية
العوفى عن ابن عباس، وعنه أيضا لا تسأل الملائكة المجرمين لأنهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده، وهذا
قول مجاهد، وعن ابن عباس فى الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (فردك لنسألهم أجمعين) قال
لايسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم: ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا؟ وعن عكرمة
أنه قال إنها موطن يسأل فى بعضها ولا يسأل فى بعضها: وعن ابن عباس أيضا لا يسئلون سؤال شفقة
ورحمة إنما يسئلون سؤال تقييع وتوبيخ (يعرف المجرمون بسيماهم) وهو سواد الوجوه وزرقة العيون
كما قال جل ذكره (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) (تخرجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام
أحمد وسنده جيد وإن كان فيه ابن لهيعة لكنه صرح بالسماع وله شواهد صحيحة تعضده
(باب) (١) (سند) (حديث) سليمان أنا اسماعيل بن جعفر أنا محمد بن حرملة عن عطاء
ابن يسار عن أبي الدرداء الخ (٢) (التفسير) (ولمن خاف مقام ربه) أى موقفه الذى يقف فيه العباد
لحساب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل ونهى النفس عن الهوى ولم يطغ ولا آثر الحياة الدنيا
وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرأى الله واجتنب محارمه، وقيل خاف قيام ربه عليه أى إشرافه
 وإطلاعه عليه بيانه قوله تعالى (أمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) من كان هذا حاله فله عند ربه
(جنتان) جنة لخوفه من ربه وجنة لتزكك شهوته (قال الحافظ ابن كثير) فى تفسيره وهذه الآية عامة
فى الإنس والجن فهى من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا ولهذا امتن الله على
الثقلين بهذا الجزاء فقال: ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم نعمت هاتين الجنةين فقال (ذواتا أفنان) أى
أغصان نضرة حسنة تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة (٣) يعنى كرر الآية مرة ثانية غير المرة الأولى
(٤) يعنى وإن زنى وإن سرق (٥) أى إن تاب من ذنبه وأحسن التوبة لأنه لا يخاف مقام ربه إلا
من تاب من ذنبه وندم على فعله والله أعلم (تخرجه) (نس) وابن جرير والبعثى ورجالهم
(باب) (٦) حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن محمد بن يحيى عن أبي هريرة الخ
(٧) هذه الآية مرتبطة بالآية التى قبلها وهى قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون فى

الآخِرِينَ) فقال أنتم ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونيهم النصف الباقى
(باب وظل ممدود) (عبد الرزاق) (١) ثنا معمر عن قتادة في قوله تعالى (وظل
 ممدود) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ان في الجنة شجرة (٢) يسير الراكب في ظلها (٣)
 مائة عام لا يقطعها (٤) قال معمر أخبرني محمد بن زياد أنه سمع أبا هريرة يقول عن النبي ﷺ

جنت النعيم ، ثلثة في الأولين وقليل في الآخِرِينَ (التفسير) (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره
 تقديره السابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنان ، وقيل الثاني تأكيد للأول ، والخبر (أولئك المقربون) والأول
 أوجه (في جنت النعيم) أى هم في جنت النعيم (ثلثة من الأولين) أى هم ثلثة : والثلثة الأئمة من الناس الكثرية
 والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأئمة من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام (وقليل من
 الآخِرِينَ) وهم أمة محمد ﷺ وهذا مروي عن مجاهد والحسن البصري رواه عنهما ابن أبي حاتم وهو
 اختيار ابن جرير (قال القرطبي في تفسيره) وسما قليلًا بالإضافة إلى من كان قبلهم لأن الأنبياء المتقدمين
 كثروا فكثرت السابقون إلى الإيمان منهم فزادوا على عدد من سبق إلى التصديق من أمتنا ، وقيل لما نزل
 هذا شق على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت : ثلثة من الأولين وثلثة من الآخِرِينَ : فقال النبي ﷺ إني
 لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل نصف أهل الجنة وتقاسمونيهم في النصف
 الثاني رواه أبو هريرة ذكره الماوردي وغيره (قلت والامام أحمد كما في حديث الباب) قال ومعناه
 تابعي في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود وكأنه أراد أنها منسوخة ، والأشبه أنها محكمة لأنها
 خبر ولأن ذلك في جماعتين مختلفتين : قال الحسن سابقوا من معنى أكثر من سابقين فلذلك قال (وقليل
 من الآخِرِينَ) وقال في أصحاب البين وهم سوى السابقين (ثلثة من الأولين وثلثة من الآخِرِينَ) ولذلك قال
 النبي ﷺ إني لأرجو أن تكون أمتي شطر أهل الجنة ثم تلا قوله (ثلثة من الأولين وثلثة من الآخِرِينَ)
 اهـ (وقال الذهبي في تفسيره) فان قلت كيف قال قبل هذا (وقليل من الآخِرِينَ) ثم قال هنا (وثلثة من
 الآخِرِينَ) (قلت) ذاك في السابقين وهذا في أصحاب البين وأنهم يتكاثرون في الأولين والآخِرِينَ جميعا
 وعن الحسن سابقوا الأئمة أكثر من سابقي أمتنا وتابعوا الأئمة مثل تابعي هذه الأمة اهـ (وقال
 القرطبي) قال مجاهد كل من هذه الأمة ، وروى سفيان عن أبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي
 ﷺ (الثلثان جميعا من أمتي) يعنى ثلثة من الأولين وثلثة من الآخِرِينَ ، وروى هذا القول عن أبي بكر
 الصديق رضى الله عنه قال كلا الثلثين من أمة محمد ﷺ فمنهم من هو في أول أئمة ومنهم من هو في آخرها
 وهو مثل قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصدوه) منهم سابق بالخيرات باذن الله ، وقيل ثلثة من
 الأولين أى من أول هذه الأمة : وقليل من الآخِرِينَ يسارع في الطاعات حتى يلحق درجة الأولين ولهذا
 قال النبي ﷺ خيركم قرني ثم سوى في أصحاب البين بين الأولين والآخِرِينَ اهـ (تخرجه) أورده الحافظ
 ابن كثير في تفسيره وعزاه لابن أبي حاتم والامام أحمد ، وأورده الهيثمي وقال بإسناد صحيح
 يباع الملا عن أبيه ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات ، **(باب)** (١) (حدثنا عبد الرزاق الخ)
 (غريبه) (٢) قيل هي طوفى وقيل هي شجرة الخلد (٣) الظل له معان كثيرة عند أهل اللغة ، والمراد هنا
 هنا نعيمها أو ناحيتها (٤) المراد بقطعها عدم الانتهاء بالمسير إلى المنتهى ، وهذا الحديث موقوف على أنس

- ويقول أبو هريرة وأقرءوا إن شئتم (١) (وظل ممدود) **(باب وفرش مرفوعة)** (عن أبي ٤٥٢
سعيد الخدرى) (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال (وفرش مرفوعة) (٣) والذي نفسى بيده
ارتفاعها كما بين السماء والأرض (٤) وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة سنة **(باب**
٤٥٣ فسيح باسم ربك العظيم) (عن عتبة بن عامر الجهني) (٥) قال لما نزلت (فسيح باسم ربك العظيم)
قال لنا رسول الله ﷺ اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت (سيح اسم ربك الأعلى) قال اجعلوها

ولكنه جاء مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ كما قال معمر (١) معناه أن قوله أقرءوا إن شئتم
وظل ممدود من قول أبي هريرة لا من الحديث المرفوع (وظل ممدود) قال العلماء الجنة كلها ظل لاشمس
معه وليس هو ظل الشمس بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع بن أنس ظل العرش (وروى عكرمة)
عن ابن عباس في قوله (وظل ممدود) قال شجرة في الجنة على ساق العرش يخرج إليها أهل الجنة
فيتحدثون في أصلها ويشتمى بعضهم لحو الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها ريحا من الجنة فتتحرك تلك
الشجرة بكل لحو في الدنيا (تخريجه) (ق . وغيرهما) **(باب)** (٢) (سنده) حدثنا حسن ثنا
ابن لهيعة ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى الخ (٣) (التفسير) (وفرش مرفوعة) فسرت
في الحديث بأن ارتفاعها كما بين السماء والأرض، وهو يفيد أن بعضها فرق بعض فهي مرفوعة عالية
وبهذا قال بعض المفسرين، وقال على رضى الله عنه وفرش مرفوعة على الأسرة وقيل مرفوعة أى عالية
وطيئة ناعمة (٤) قال بعض أهل العلم ارتفاع الفرش في الدرجات وود ما بين الدرجتين كما بين السماء
والأرض رواه ابن جرير عن أبي كريب عن رشدين بن سعد وفيه كلام، وروى ابن أبي حاتم بسنده عن
الحسن (وفرش مرفوعة) قال ارتفاع فراش الرجل من أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة (تخريجه) (منذ)
والبغوى في تفسيره وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين وقال بعض
أهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض قال ارتفاع الفرش المرفوعة في
الدرجات ، والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض اه قال الحافظ السيوطى وقد رأيت
من حديث غيره (يعنى غير رشدين) عند أحمد د يعنى حديث الباب ، قال فلو رأى الترمذى طريق
أحمد أيضا لصححه وقال وقد صححه ابن حبان فاخرجه فى صحيحه من طريق ابن لهيعة وصححه الضياء
المقدسى فاخرجه فى المختارة من طريق رشدين قال وأخرجه أيضا الذئبانى والبيهقى فى البعث اه قال
المحدث السيد محمد صبغة الله المدراسى فى ذيل القبول المسدد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق
الخطيب حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن سنان ثنا جعفر بن جبر ثنا أبى عن الحسن عن
أبي هريرة به قال لا يصح ، جبر وابنه متروكان والمتهم به عبد الله بن محمد بن سنان قال ابن حبان يضع
الحديث ويقلبه ويسرقه (قلت) أخرجه الامام أحمد من وجه يصح قال حدثنا حسن فذكر حديث الباب
بسنده ولفظه كما هنا وذكر ما قلناه عن الترمذى ثم قال دراج ضعفه أبو حاتم والدارقطنى ووثقه يعنى بن
معين وعلى بن المذنبى وغيرهما وصح حديثه عن أبى الهيثم الترمذى واحتج به ابن خزيمة وابن حبان
فى صحيحيهما والحاكم وغيرهم، وأما رشدين فتكلموا فيه لكن قال أحمد ليس به بأس فى الرقائق ، وقال
أيضا أرجواته صالح الحديث وحسن له الترمذى والله أعلم **(باب)** (٥) هذا الحديث تقدم
بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الذكر فى الركوع من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٢٩١

- ٤٥٤ في سجودكم (**باب** وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) (عن علي رضي الله عنه) (١) قال قال رسول الله ﷺ (وتجعلون رزقكم) (٢) يقول شكركم (أنكم تكذبون) يقولون مطرنا (٣)
- ٤٥٥ بنوه كذا وكذا بنجم كذا وكذا (**باب** فروح وريحان) (عن عائشة رضي الله عنها) (٤) أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قرأ (فروح وريحان) (٥)

رقم ٣٣٤ وإنما ذكرته هنا لمناسبة الآية (**باب**) (١) (مسنده) **حديث** حسين بن محمد حدثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي الخ (٢) أول الآية (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) (التفسير) (أفبهذا الحديث) يعني القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن في بعض الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به، وقال ابن عباس وعطاء وغيرهما مدهنون أي مكذبون والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه كأنه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقيل المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب ووضع الشكر، وفي قراءة علي رضي الله عنه وهي قراءة النبي ﷺ وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وسياق الحديث يدل على أنها نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر أي (تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكرهه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم (٣) بصيغه المجهول) وقوله بنوه كذا وكذا (بفتح النون وسكون الواو) بنجم كذا وكذا (وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنوه كذا وكذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم، فقيل لهم اتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب ، فن نسب الانزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه ، وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب وقد تقدم معنى النوء والكلام فيه مستوفى في باب اعتقاد أن المطر بيد الله الخ من أبواب صلاة الاستسقاء في الجزء السادس صحيفة ٢٥٢ فارجع إليه (تخريجه) (مذ) وابن أبي حاتم وابن جرير، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وروى سفيان عن عبد الأعلى هذا الحديث بهذا الاسناد ولم يرفعه (**باب**) (٤) (مسنده) **حديث** وبيع عن هارون عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن عائشة الخ (٥) أول الآية (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) (التفسير) (فأما إن كان) يعني المحتضر الذي حضرته الوفاة (من المقربين) من السابقين المذكورين في قوله (وكنتم أزواجا ثلاثة في أول السورة وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمسكروها وبعض المباحات) (فروح) قرأ يعقوب بضم الزاء وقرأها النبي ﷺ كما قالت عائشة في حديث الباب: وقرأ الباقر بفتحها. فن قرأ بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان، وقال قتادة الروح الرحمة أي له الرحمة، وقيل معناه فحياة لهم وبقاء لهم، ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبيرة فروح وقال الضحاك مفخرة ورحمة (وريحان) استراحه، وقال مجاهد وسعيد بن جبيرة رزق، وقال آخرون هو الريحان الذي يشم، قال أبو العالية لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه : قال الحافظ ابن كثير وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة فإن من مات مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة

(سورة المجادلة) (باب قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الخ) (عن خولة بنت ثعلبة) (٢) قالت والله فيّ وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل من صدر سورة المجادلة (٢) قالت كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر ، قالت فدخل عليّ يوما فراجعته بشيء فغضب فقال أنت عليّ كظهر أمي ، قالت ثم خرج فجلس في نادى قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني علي نفسي : قالت فقلت كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ماقلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه ، قالت فواثبني وامتنعت منه فغلبتني بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني ، قالت ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلست بين يديه فذكرت له مالقيت منه فجعلت أشكو إليه ﷺ ما أتى من سوء خلقه ، قالت فجعل رسول الله ﷺ يقول ياخويلة ابن عمك شيخ كبير فاتق الله فيه ، قالت فوالله ما برحت حتى نزل فيّ القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سرّني

والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن (وجنة نعم) قال محمد بن كعب لا يموت أحد من الناس حتى يعلم من أهل الجنة هو أم من أهل النار (تخرجه) (دمدنس) من حديث هارون وهو ابن موسى الأعور ، قال الترمذي لا نعرفه إلا من حديثه (قلت) هارون بن موسى المشار إليه قال في الخلاصة من رجال الصحيحين وغيرهما وثقة ابن معين والأصمعي وفي التهذيب وثقه أبو داود وأبو زرعة ، وفي التتريب ثقة مقرئ إلا أنه رمى بالقدر (باب) (١) حديث خولة هذا تقدم بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في كتاب الظهار في الجزء السابع عشر صحيفة ٢١ رقم ٤٤ وإنما أعدت ذكره هنا لأجل تفسير الآيات الخاصة بالظهار لأنها لم تفسر هناك (٢) تعني قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ، إلى قوله ، وللكافرين عذاب اليم (التفسير) قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك) تحاورك ، وقرئ بها ومعناه تراجعك في زوجها المظاهر منها ، وكان قد قال لها أنت عليّ كظهر أمي ، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة ، وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت كما جاء في الحديث (في زوجها) في شأنه وما رفع منه (وتشكي إلى الله) تظهر ما بها من المكروه ، والله يسمع تحاوركما ، مراجعتكما الكلام من حور إذا رجع (إن الله سميع) يسمع شكوى المضطر (بصير) بحاله (الذين يظهرون) يتعبد الظاء والهاء أصله يظهرون أدغمت التاء في الظاء ، وفي قراءة يظاهرون بالباء بين الظاء والهاء الخفيفة ، وفي أخرى يظاهرون كيفاتلون : والموضع الثاني في القرآت كذلك وفي قوله تعالى (منكم) توبيخ للعرب لأنه كان في أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (من نسائهم) زوجاتهم (ماهن أمهاتهم) أن أمهاتهم (اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم) يريد أن الأمهات على الحقيقة الرالدات ، والمرضعات ، الملحقات بالولدات بواسطة الرضاع ، وكذا أزواج رسول الله ﷺ لزيادة حرمتهن ، وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة فلذا قال (ولهن) ليقولن منكرا من القول (أي تنكره الحقيقة والأحكام الشرعية) (وزورا) كذبا وباطلا منحرفا عن الحق (وإن الله لعفو غفور) لما سلف منهم (والذين يظاهرون من نسائهم) بين في الآية الأولى أن ذلك من قائله

عنه فقال لي يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ عليّ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ - إلى قوله - وللشكافين عذاب ألِيم ﴿فقال لي رسول الله ﷺ مريه فليعتق رقبة : قالت فقلت والله يارسول الله ما عنده ما يعتق قال فليهم شهرين متتابعين، قالت فقلت والله يارسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام: قال فليطعمم ستين مسكينا وسقامن تمر، قالت قلت والله يارسول الله ما ذاك عنده، قالت فقال رسول الله ﷺ فإنا سنعينه بعرق من تمر قالت فقلت وأنا يارسول الله سأعينه بعرق آخر، قال قد أصبت وأحصلت فاذهبي فتهدقي عنه ثم استوصي بأبن عمك خيرا، قالت ففعلت: قال عبد الله قال أبي قال سعد العرق الصنن ﴿عن عائشة رضي الله عنها﴾ (١) قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات (٢) ، لقد جاءت المجادلة (٣) إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما اسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها إلى آخر الآية﴾ (٤) ﴿حدثنا أبو معاوية وابن نمير﴾ (٥)

٤٥٧

٤٥٨

منكر وزور ، وبين في الثانية حكم الظهار (ثم يعودون لما قالوا) أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار موصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) أى إعتاقها عليه من قبل أن يتما - بالوطء - ذلكم توعدون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد (رقبة) فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتما فمن لم يستطع (أى الصيام) فاطعام ستين مسكينا) عليه أى من قبل أن يتما حملا للطلاق على المقيده لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أى التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أى الأحكام المذكورة (حدود الله وللشكافين) بها (عذاب ألِيم) أى مؤلم نعوذ بالله من ذلك (١) ﴿سنده﴾ **عنه** أبو معاوية ثنا الأعشى عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة النخ (غريبه) (٢) هو كقوله تعالى (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) (٣) تعنى المرأة التي كانت تجادل النبي ﷺ في ظهار زوجها وهى خولة بنت ثعلبة (٤) في هذه الآية والحديث دلالة على عظمة الله عز وجل وكبريائه وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ، عائشة لم تسمع لكلام المرأة وهى معها في البيت والله تعالى يقول (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) سبحانه ما أعظم شأنك وأرفع مكانك وأعز سلطانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ﴿تخرجه﴾ أوردته الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا فقال وقال الأعشى عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة فذكره وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الأعشى (٥) **عنه** أبو معاوية وابن نمير (الخ هذا الحديث تقدم نحوه عن عائشة أيضا من وجه آخر في باب ما يقال في رد السلام على أهل الكتاب من كتاب السلام والاستئذان في آخر الجزء السابع عشر صحيفة ٣٤ رقم ٣٤ وتقدم شرحه هناك وليس فيه ذكر الآية وذكرت هذا الحديث هنا لما ذكر فيه من كتاب الله عز وجل وهو بعض آية أولها قوله عز وجل (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءرك حبيرك بما لم يحبك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهم بصلواتها فبئس المصير) (التفسير) (ألم تر الذين نهوا عن النجوى) أى التحدث سرا، نزلت في اليهود والمنافقين

قَالَ **عَدْنًا** الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَنَّى النَّبِيُّ ﷺ نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ دَفَعُوا السَّامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ وَعَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: عَلَيْكُمْ السَّامُ وَالذَّامُ (١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاحِشَةً، قَالَتْ فَتَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا السَّامَ عَلَيْكَ؟ قَالَ أَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتَ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ؟ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَعْنِي فِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِبُ الْفَحْشُ وَلَا النَّفَحْشُ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ فَتَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْكُ بِهَ اللَّهُ﴾ حَتَّى فَرَّغَ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ٤٥٩ (٢) أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَامَ عَلَيْكَ (ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يَمْذُبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) فَتَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْكُ بِهَ اللَّهُ﴾ (٣)

بَابُ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (الآيَاتُ) (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) (٤) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ حَجْرَةٍ مِنْ حَجَرِهِ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ كَادَ يَفْلُصُ عَنْهُمْ الظِّلُّ (٥) قَالَ فَقَالَ إِنَّهُ سَيَأْتِيَكُمْ إِنْسَانٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بَعِينِي شَيْطَانٌ فَإِذَا أَتَاكُمْ فَلَا تَكَلَّمُوهُ، قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ فَدَعَاهُ

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَفَامَزُونَ بِأَعْيُنِهِمْ يَوْهَمُونَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا يَسُوهُمُ فَيَحْزَنُونَ لِذَلِكَ وَيَقُولُونَ مَا نَرَاهُمْ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ أُخْرِجُوا فِي السَّرَايَا قَتْلٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ هَزِيمَةٌ فَيَقْبَعُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَحْزَنُهُمْ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَكَثُرَ شَكْرُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَتَنَاجَوْا دُونَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَنْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ وَعَادُوا إِلَى مَنَاجِيهِمْ فَانْزَلَ اللَّهُ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوُوا عَنِ النَّجْوَى) أَى الْمَنَاجَاةِ (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ) أَى رَجْعُهُمْ إِلَى الْمَنَاجَاةِ الَّتِي هُمَا عَنْهَا (وَيَتَنَاجَوْنَ) قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَحِزَّةً وَيَنْتَجِوُونَ عَلَى وَزْنٍ يَفْتَعِلُونَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ وَيَتَنَاجَوْنَ لِقَوْلِهِ (إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ) وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَدْ نَهَاهُمْ عَنِ النَّجْوَى فَمَعُصَوْهُ (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْكُ بِهَ اللَّهُ)، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (وَيَقُولُونَ) السَّامَ عَلَيْكَ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْبَابِ، وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَهُمْ يَرْمِضُونَهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ السَّلَامَ عَلَيْكَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا خَرَجُوا قَالُوا (فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يَعْذِبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) يَرِيدُونَ لَوْ كَانَ نَبِيًّا حَقًّا لَعَذَّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (حَسِبْتُمْ أَنَّهُمْ يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (١) السَّامُ يَعْنِي الْمَوْتُ وَالذَّامُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ وَتَخْفِيفُ الْمِيمِ هُوَ الذَّمُّ بِعَيْنِ الْعَيْبِ (تَخْرِيجُهُ) (م) وَالْبَغْرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمْ (٢) (سَنَدُهُ) **عَدْنًا** عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ عَطَاءَ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ النَّخَعِيِّ (٣) تَقْدِمُ السَّلَامَ عَلَى شَرْحِهِ وَتَفْسِيرِهِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ (تَخْرِيجُهُ) أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَعَزَاهُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ وَقَالَ لِإِسْنَادِهِ حَسَنٌ وَلَمْ يَخْرِجُوهُ يَعْنِي أَصْحَابُ الْكُتُبِ السِّتَةِ أَمْ، وَأَوْرَدَهُ أَيْضًا الْهَيْثُمِيُّ وَقَالَ رَوَاهُ (حَمَّادُ بْنُ عَطَاءٍ) وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ لِأَنَّ حَمَادًا سَمِعَ مِنْ عَطَاءٍ فِي حَالَةِ الصَّحَّةِ، وَأَوْرَدَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ وَعَزَاهُ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ

بَابُ (٤) (سَنَدُهُ) **عَدْنًا** حَسَنُ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا زَيْبِرٌ حَدَّثَنَا سَمَّاكٌ حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنِ جَبْرِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ حَجْرَةٍ النَّخَعِيِّ (غَرِيْبُهُ) (٥) يَفْلُصُ بِكَسْرِ اللَّامِ

رسول الله ﷺ فكلّمه (١) قال علام تشتمني أنت وفلان وفلان نفر دعاهم باسمائهم ؟ (٢) قال فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا اليه فأنزل الله عز وجل ﴿ويحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون﴾ الآية (٣) وعنه من طريق ثان (٤) بنحوه وفيه (٥) قال فزالت هذه الآية في المجادلة (٥) ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى (٦)

كضرب أى يزوى ويذهب (١) أى كلفه النبي ﷺ بقوله علام تشتمني الخ (٢) أى ذكرهم النبي ﷺ باسمائهم فأناكر الرجل مانسب اليه ودعا أصحابه الذين ذكرهم النبي ﷺ فحلفوا أنه لم يحصل منهم مانسب اليهم واعتذروا اليه ، فأنزل الله عز وجل تكذيبهم بقوله (يحلفون له الخ) وهذه الجملة مرتبطة بقوله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) وقد يستدل بهذه الرواية على جواز حذف العطف ونحوه عند الاستشهاد بآية إذا لم يكن مغيرا لمعنى الكلام (٣) بقية الآية (ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) وسيأتى تفسيرها وغيرها في الطريق الثانية (٤) (سند) محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سمّاك بن حرب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان، أو بعين شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال يا محمد علام سببتى أو شتمتني أو نحو هذا قال وجعل يحلف قال فزالت هذه الآية الخ (قلت) جاء في هذه الطريق عند الإمام أحمد (فقال يا محمد علام سببتني الخ) والظاهر أن زيادة يا محمد وقعت خطأ من بعض رواة المسند أو ناسخه لأنها تنافي سياق الحديث لاسم الطريق الأولى فإنها تدل على أن الذى نسب اليه السب والشتم هو الرجل الأزرق والنبي ﷺ يسأله ويتهمه وهو يحلف كاذبا يتبرأ من التهمة (وما يؤيد ذلك) ما رواه الحاكم وابن أبي حاتم من طريق سمّاك بن حرب بسند حديث الباب وفيه أن النبي ﷺ دعا الرجل الأزرق (فقال علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فقال ذرني آتاك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا) هذا لفظ الحاكم ، ولفظ ابن أبي حاتم (فدعا رسول الله ﷺ فكلّمه فقال علام تشتمني أنت وفلان وفلان نفر دعاهم عاصم باسمائهم ، (٥) يعنى في سورة المجادلة (٦) بين ابن أبي حاتم الآية الأخرى أنها (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على كل شيء ألا إنهم هم الكاذبون) أما قوله تعالى (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) فأول الآية (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم فيحلفون على الكذب وهم يعلمون) واليك تفسير هذه الآيات إلى قوله (ألا إنهم هم الكاذبون) (التفسير) قوله عز وجل (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) زلت في المنافقين الذين تولوا اليهود المغضوب عليهم بقوله تعالى ومن لعنه الله وغضب عليه ، وناصروهم ونقلوا اليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يامسكون (ولانهم) ولا من اليهود كقوله : مذبحين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، (ويحلفون على الكذب) أى يقولوا والله إنما المسلمون لادّفاقون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب في غاية الشدة (لأنهم ساء ما كانوا يعملون) أى أنهم كانوا في الزمان الماضى مصرين على سوء العمل أو هم حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جُنة) وقاية يتقون بها القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) أى في مقابلة ما اتهموا من الحلف باسم الله في

- (سورة الحشر) (باب ما قطعتم من لينة) الآية (عن نافع عن عبد الله) (١) أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير (٢) وقطع وهي البويرة (٣) فأنزل الله تبارك وتعالى (ما قطعتم من لينة) (٤) أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) (باب ما جاء في أواخر سورة الحشر)
- (عن معقل بن يسار) (٥) عن النبي ﷺ قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزل
- (سورة الممتحنة) (باب لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية (عن عامر ابن عبد الله بن الزبير) (٦) عن أبيه قال قدمت قبيلة ابنة عبد العزى بن عبد أسعد من بني مالك

الآيمان الكاذبة ثم قال تعالى (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أى لن يدفع عنهم بأساً إذا جاءهم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم قال تعالى (يوم يبعثهم الله جميعاً) يعنى اليهود والمنافقين يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم فلا يغادر منهم أحداً (فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) أى يحلفون لله عز وجل أنهم كانوا على الهدى والاستقامة كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس؛ ولهذا قال (ويحسبون أنهم على شيء) أى حلفهم ذلك لربهم ثم قال منكراً عليهم حسبانهم (ألا إنهم هم الكاذبون) فأكد الخبر عنهم بالكذب (تخرجه) (ك) وابن جرير وابن أبي حاتم وصححه الحاكم وأقره الذهبي وأورده الهيثمي وقال رواه (حم ط ب ز) ورجال الجميع رجال الصحيح (باب) (١) (سنده)

حدثنا يونس حدثنا ليث عن نافع عن عبد الله (يعنى ابن عمر) الخ (غريبه) (٢) هم طائفة من اليهود أمر النبي ﷺ بقطع نخيلهم وتحريقها لأنهم نقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه وعزموا على قتل النبي ﷺ غيلة وقصتهم مشهورة ستأتى في حوادث السنة الرابعة في القسم الثانى من كتاب السيرة النبوية وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ حين حاصرهم وأجلاهم عن المدينة إهانة لهم وإرهاها (٣) بضم الواو وفتح الواو مصغراً اسم موضع كان به نخل بني النضير (٤) (التفسير) (ما قطعتم من لينة) من لينة بيان لما قطعتم، ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قيل أى شيء قطعتم، وأنت الضمير الراجع الى ما فى قوله (أو تركتموها) لأنه فى معنى اللينة، واللينة النخلة من الألوان ويأوها عن وإر قلبت لكسرها قبلها، وقال البخارى اللينة نخلة ما لم تكن عجرة أو برنية، وقيل اللينة تمر شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس، وقيل هى أغصان الشجر للينها (قائمة على أصولها) أى لم تقطعوها (فبإذن الله) أى فقطعها وتركها بإذن الله وأمره وحكمه يعنى خيركم فى ذلك (ول يخزي الفاسقين) وليذل اليهود ويغيظهم اذن فى قطعها، قال ابن اسحاق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد (تخرجه) (ق مذهبه)

(باب) (٥) (سنده) حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا خالد يعنى ابن طهمان أبو العلاء الخفاف حدثنى نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام أحمد ثم قال ورواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد الزبيرى وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه، ورواه أيضاً البغرى فى تفسيره وعزاه للترمذى ونقل عنه مثل ما نقل الحافظ ابن كثير والله أعلم (باب) (٦) هذا الحديث تقدم بتأمله وسنده وشرحه وتخرجه فى

ابن حنبل على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر رضى الله عنهما بهدايا ضباب وأنط وسمن وهى مشركة، فابت
أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأُنزل الله عز وجل (لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين (١) - الخ الآية) فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها
٤٦٤ **باب** بإيها النبي إذا جاءك المؤمنات ببايعتك الآية (عن أم عطية) (٢) قالت لما نزلت
هذه الآية (ببايعتك على أن لا يشركن بالله شيئاً - إلى قوله - ولا يعصينك في معروف) قالت
كان (منه النياحة فقلت يا رسول الله ألا آل فلان فانهم قد كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد لي
٤٦٥ من أن أسعدهم قالت فقال رسول الله ﷺ ألا آل فلان (عن أم سلمة رضى الله عنها) (٣)
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (ولا يعصينك في معروف) (٤) قال النوح

باب ما جاء في قبول هدايا الكفار من كتاب الهبة والهدية في الجزء الخامس عشر صحيفة ١٦٨ رقم ٢٧
ولما ذكرته هنا لتفسير الآية لأنها لم تفسر هناك وإليك تفسيرها (١) (التفسير) (لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم) أى لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم
بأن تسكر موهم وتحسنوا إليهم قولاً وفعلًا (وتقسطوا إليهم) تقضوا إليهم بالقسط وهو العدل ولا تظلموهم
وإذا نهى عن الظلم في حق المشركة فكيف في حق المسلم (إن الله يحب المقسطين) العادلين، قال ابن عباس
نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحداً فرخص الله في
برهم، وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أسماء بنت أبي بكر وذلك أن أبا بكر العديق رضى الله عنه طلق
امرأته قتيلة أو قبيلة في الجاهلية وهى أم أسماء بنت أبي بكر فقدمت عليهم في المدة التي كانت فيها المهادنة
بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش بهدية لبنتها أسماء فذكر الحديث (قال القرطبي) وهذا قول أكثر
المفسرين **باب** (٢) (عن أم عطية الخ) أم عطية اسمها نسيبة بالتصغير ويقال بفتح أولها
بنت كعب ويقال بنت الحارث: أم عطية الانصارية صحابية مشهورة وحديثها هذا تقدم بسنده وشرحه
وتخرجه في باب ما لا يجوز من البكاء على الميت من كتاب الجنائز في الجزء السابع صحيفة ١٠٨
رقم ٧٢ ولما ذكرته هنا لمناسبة آية البيعة وهذه البيعة كانت بالمدينة عند قدوم النبي ﷺ إليها وقد
عقدت لها بابا ترجمته ببيعة نساء أهل المدينة سيأتي في أبواب حوادث السنة الأولى من الهجرة من كتاب
السيرة النبوية وإليك تفسير آية البيعة (التفسير) قال الله عز وجل (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
ببايعتك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) أراد بقتل الأولاد
وأد البنات الذي كان يفعله أهل الجاهلية (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) ليس المراد
منه نهيهن عن الزنا لأن النهى عن الزنا قد تقدم، بل المراد منه أن تلتقطن ولوداً وتقولن لزوجها هذا
ولدى منك، كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها
الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك في معروف) أى في كل أمر
وافق طاعة الله وفي كل نهى عن معصية الله (فبايعهن واستغفر لهن الله) عما مضى (إن الله غفور) بتحقيق
ما سلف (رحيم) بتوفيق ما انتف (٣) (سنده) حدثنا وكيع حدثنا يزيد بن عبد الله مولى الصهباء
عن شهر بن حوشب عن أم سلمة الخ (غريبة) (٤) جاء معنى ذلك واضحاً عند الترمذى من حديث أم

(عن عائشة رضي الله عنها) (١) قالت ما كان رسول الله ﷺ يمتحن المؤمنين (٢) إلا بالآية التي قال الله عز وجل (إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن ولا ولا) (٣) سورة الصف (باب ماجاء في سورة الصف) (حدثنا يعمر) (٤) حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الأوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثني هلال بن أبي ميمونة أن عطية ابن يسار حدثه أن عبد الله بن سلام حدثه: أوقال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال تذاكرنا بيننا فقلنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ (٥) فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله وهبنا (٦) أن يقوم منا أحد فأرسل رسول الله ﷺ إلينا رجلا رجلا حتى جمعنا (٧) فجعل بعضهم يشير إلى بعض (٨) فقرأ علينا رسول الله ﷺ (سبح لله) (٩) ما في

سلمة الأنصارية قالت قالت امرأة من النسوة (أي قالت امرأة للنبي ﷺ) ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نمصيك فيه؟ قال لا تنحن أي من النوح وهو البكاء على الميت وتعيد بحاسنه، وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح الحام نوحا (قال الترمذي) قال عبد بن حميد أم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد بن السكن وحسن الترمذي حديثها (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثقه جماعة وفيه ضعف (١) (سنده) (حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة الخ (غريبه) (٢) معناه أن النبي ﷺ كان يختبر من هاجر إليه من مكة إلى المدينة قبل عام الفتح من المؤمنين بهذه الآية يعني (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات الآية) (٣) يشير إلى قوله تعالى ولا يسرقن ولا يزنين الخ الآية زاد البخاري في روايته قال عروة قالت عائشة فن أقر بهذا الشرط قال لها رسول الله ﷺ قد بئعتم على ذلك والمراد بالشرط هنا شرط الأمان من المؤمنين، وفي الطبراني من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان امتحانهم أن يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله (وفي كتاب الشروط) للبخاري كان يمتحنهم بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنين مهاجرات فامتننوا من إلى غفور رحيم — وعن قتادة فيها أخرجه عبد الرزاق أنه ﷺ كان يمتحن من هاجر من النساء بالله ماخرجت الرغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله: وزاد مجاهد ولاخرج بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك، وعند الزوار أن الذي كان يملقهم عن أمر رسول الله ﷺ له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (تخرجه) (خ - غيره) (باب) (٤) حدثنا يعمر الخ (غريبه) (٥) جاء عند الترمذي فتذاكرنا فقلنا لنعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملاءه فأرسل الله (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) إلى قوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) (٦) من الهيبة يقال هاب الشيء بهما إذا خافه وإذا وقره وعظمه (٧) الظاهر أنه ﷺ لم يرسل إليهم إلا بعد اطلاعه على ما عزموا عليه رجلا رجلا بطريق الوحي ونزول السورة بالإسكار عليهم، والظاهر أنهم كانوا عدة رجال، لما جاء في رواية الترمذي بلفظ (قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا الخ والنفر بفتحين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة) (٨) جعل بعضهم يشير إلى بعض تعجبا من معرفة النبي ﷺ ما عزموا عليه (٩) التفسير (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات وما في الأرض أي من الحيوانات والنباتات كما قال في الآية الأخرى (تسبح له

٤٠٣ تفسير صدر سورة الصف الى قوله تعالى (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)

السموات وما في الأرض - إلى قوله - كبر مقتا عند الله) قال (١) فتلاها من أولها إلى آخرها قال (٢) فتلاها علينا بن سلام من أولها إلى آخرها قال (٣) فتلاها علينا عطاء بن يسار من أولها إلى آخرها قال يحيى فتلاها علينا هلال من أولها إلى آخرها ، قال الأوزاعي فتلاها علينا يحيى من أولها إلى آخرها (من طريق ثان) (٤) عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام (بنحوه ، وفيه) فأرسل اليه رسول الله ﷺ رجلا فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها (سورة الجمعة) (باب وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) (عن أبي المغيث) (٥) عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة

٤٦٧

السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (وهو العزيز) أى الذى قد خضع له كل شيء (الحكيم) فى خلقه : الآيات الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) هذا إنكار على من بعد وعدا ويقول قول لا يفى به ، ولهذا استدلل بهذه الآية السكرية من ذهب من علماء السلف الى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم الموعود أم لا ، وذهب الإمام مالك الى أنه اذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء به ، وذهب الجمهور الى أنه لا يجب مطلقا وحاولوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فربضه الجهاد عليهم فلما فرض نكّل عنه بعضهم ، فقد روى عن ابن عباس قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) وهذا اختيار ابن جرير ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره وهو الظاهر ، وقيل أنزلت فى شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ، وقال ابن زيد نزلت فى قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفنون لهم بذلك ، وقال مالك عن زيد بن اسلم لم تقولون مالا تفعلون قال الجهاد (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) فيه دلالة على أن قولهم مالا يفعلون مقت ، خاص لا شوب فيه ، والمعنى كبر قولكم مالا تفعلون مقتا عند الله ، واختير المقت لأنه أشد البغض (١) يعنى عبد الله بن سلام (فتلاها) يعنى النبي ﷺ قرأ سورة الصف من أولها إلى آخرها كما صرح بذلك فى رواية الترمذى (٢) يعنى أبا سلمة (٣) يعنى هلال بن أبي ميمونة النخعي ، وهذا الحديث يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف ، قال فى المنح هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روى فى الدنيا اه قال الحافظ فى الفتح فى تفسير سورة الصف وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع فى المسلسلات مثله مع مزيد معلوم (٤) (سنده) حدثنا يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، وعن عطاء بن يسار عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال تذاكرنا أيكم بأن رسول الله ﷺ فيسأله أى الأعمال أحب الى الله تعالى فلم يبق أحد منا ، فأرسل اليه رسول الله ﷺ رجلا النخعي (تخرجه) (مذك حطب عل حق) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (باب) (٥) (سنده) حدثنا عبد العزيز بن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة النخعي

فلما قرأ (وآخرين منهم لما يلحقوا) قال من هؤلاء يا رسول الله؟ (١) فلم يراجعه ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا وفيما سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي وقال لو كان الإيمان عند الثريا لئله رجال من هؤلاء (٢) **(باب)** وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها (عن جابر) (٣) قال قدمت عير (٤) مرة المدينة ورسول الله ﷺ يخطب ٤٦٨ فخرج الناس وبقي اثنا عشر (٥) فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما)

(قلت) أبو المغيث اسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع (غريبه) (١) السائل هو أبو هريرة فقد جاء في رواية البخاري (قلت من هم يا رسول الله) (وقوله فلم يراجعه) أي لم يجبه بل سكوت (٢) يعني أبناء فارس وهم العجم بدليل وضعه ﷺ يده على سلمان الفارسي، وأصرح من ذلك ما جاء عند البغوي بلفظ (لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجل أو قال رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه) (هذا) وقوله تعالى (وآخرين منهم الآية متعلقة بالآية التي قبلها) وهي قوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) الآية وبالك تفسير هاتين الآيتين قوله عز وجل (هو الذي بعث في الأميين) قال ابن عباس الأميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لأنهم لم يكرؤوا أهل كتاب وقيل الأميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش (رسولا منهم) يعني محمد ﷺ وقوله (منهم) كقوله من أنفسهم أي يعلمون نسبه وأحواله (يتلوا عليهم آياته) يعني القرآن (ويزكيهم) أي يجعلهم أزكيا الدلوب بالإيمان، قال ابن عباس وقيل يطهرهم من دنس الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل (ويعلمهم الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) السنة. قال الحسن وقال ابن عباس الكتاب الخط بالظم لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط، وقال مالك بن أنس الحكمة الفقه في الدين (وإن كانوا من قبل) أي من قبله وقبل أن يرسل إليهم (لفى ضلال مبين) أي في ذهاب عن الحق (وآخرين منهم) هو عطف على الأميين أي بعث في الأميين وبعث في آخرين منهم، ويجوز أن يكون منصوبا بالعطف على الهاء والميم في يعلمهم ويزكيهم أي يعلمهم ويعلم آخرين من المؤمنين، لأن التسليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مسندا إلى أوله، فكانه هو تولى كل ما وجد منه (لما يلحقوا بهم) أي لم يكرؤوا في زمانهم وسيجيئون بعدهم، قال ابن عمر وسعيد بن جبير هم العجم واستدلوا بحديث الباب وقال عكرمة م التابعون، وقال مجاهد هم الناس كلهم، وقيل غير ذلك (قال القرطبي) والقول الأول أثبت يعني قول ابن عمر ومن وافقه، وقد روى أن النبي ﷺ قال رأيتني ألقى غما سودا ثم اتبعته غما عفرا أرثها يا أبا بكر، فقال يا رسول الله أما السود فالعرب وأما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب، فقال النبي ﷺ كذا أولها الملك يعني جبريل عليه السلام، رواه ابن أبي ليل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو علي بن أبي طالب (تخرجه) (ق مذ وغيرهم) **(باب)** (٣) (سنده) **قد** ابن ادريس عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر (يعني ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٤) العير بكسر العين المهمة الأبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة (٥) زاد أبو يعلى فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا، قال وكان في الأثني عشر الدين ثبتوا مع رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ولكن هاهنا (٢٩٣ - الفتح الرباني - ج ١٨)

﴿سورة المنافقون﴾ (باب سبب نزولها ومنقبة لزيد بن أرقم) (عن زيد بن أرقم) ٤٦٩

(١) قال خرجت مع عمي في غزاة (٢) فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه لا تنفخوا على من عند رسول الله : ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي (٣) فذكره عمي لرسول الله ﷺ فأرسل إلي النبي ﷺ فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه فحلفوا بما قالوا فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت (٤) فقال عمي ما أردت إلى (٥) أن كذبك النبي ﷺ ومقتك (٦) قال حتى أنزل الله عز وجل ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ قال فبعث إلي رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال إن الله عز وجل قد صدقك (٧) (وعنه من طريق ثان) (٨) قال خرجنا مع رسول الله

ﷺ ينفي أن يعلم ، وهو أن هذه القصة قد قيل لها كانت لما كان رسول الله ﷺ يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو دارود في كتاب المراسيل : حدثنا محمود بن خالد عن الوليد أخبرني أبو معاذ بكير بن معروف أنه سمع مقاتل بن حيان يقول كان رسول الله ﷺ يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى إذا كان يوم والنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة يعني فأنفصروا ولم يبق معه إلا نفر يسير (التفسير) (وإذا رأوا تجارة أو لهوا) أراد باللهو الطلح ، وقيل كانت العير إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبخ والتصفيق وقوله (أنفصروا إليها) رد الكناية إلى التجارة لأنها أهم ، وقال علقمة سئل عبد الله بن عمر أكان النبي ﷺ يخطب قائما أو قاعدا؟ قال أما تقرأ (وتركوك قائما) فيه دلالة على أن الإمام يخطب يوم الجمعة قائما (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) أي ما عند الله من الثواب على الصلاة والتهبات مع النبي ﷺ خير من اللهو ومن التجارة (والله خير الرازقين) لأنه موجد الأرزاق فأباه فاسألوا ومنه فاطلبوا (تخرجه) (ق من عل) (باب) (١) (سنده) (مدرسة) يحيى بن آدم ويحيى بن أبي بكير قالنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال سمعت زيدا بن أرقم يقول قال ابن أبي بكير عن زيد بن أرقم النخ (قلت) إسرائيل هو ابن يونس ، وأبو إسحاق اسمه عمرو بن عبد الله السبيعي (غريبه) (٢) هي غزوة تبوك كما عند النسائي وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ورجعه ابن كثير بأن عبد الله بن أبي لم يكن من خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش ، لكن أيد الحافظ القول بأنها غزوة تبوك بقوله في الطريق الثانية (خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس شدة) (٣) هو سعد بن عبادة كما عند الطبراني وابن مردويه ، وليس هو عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج (٤) أي مخافة إذا رأى الناس أن يقولوا كذبت (٥) جاء في رواية عند البخاري والترمذي إلا بتسديد اللام ولها في رواية أخرى إلى كما هنا ، قال العيني معناه ما قصدت منتها إليه أي ما حملك عليه (٦) من المقت أي أبغضك ، وعند النسائي والإمام أحمد وسيأتي في الحديث التالي ولامني قومي (٧) فيه منقبة عظيمة لزيد بن أرقم رضي الله عنه وفيه أنه ينبغي لمن سمع أمرا يتعلق بالإمام أو نحوه من كبار ولادة الأمور ويخاف ضرره على المسلمين أن يبلغه إياه ليحترز منه (٨) (سنده) (مدرسة) حسن بن موسى ثنا زهير ثنا أبو إسحاق أنه سمع زيد بن أرقم يقول خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر النخ : زاد مسلم قال زهير وهي قراءة من خفض حوله ،

ﷺ في سفر فأصاب الناس شدة فقال عبد الله بن أبي لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله (١) الحديث بنحو ما تقدم (٢) وزاد فيه ودعاهم رسول الله ﷺ ليستغفروا لهم فلووا (٣) رؤسهم ، وقوله تعالى (كانهم خشب (٤) مسندة) قال كانوا رجالا أجهل شيء. (وعنه أيضا) (٥) قال كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة فقال عبد الله بن ٤٧٠ أبي إني رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل: قال فأثبت رسول الله ﷺ فأخبرته: قال لحلف عبد الله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك: قال فلأمنى قومي وقالوا ما أردت إلى هذا: قال فانطلقت فتمت كتبنا أو حزيننا، قال فأرسل إلي نبي الله ﷺ أو أثبت رسول الله ﷺ فقال إن الله عز وجل قد أنزل عذرك وصدقك، قال فنزلت هذه الآية (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) (٦) (حتى بلغ) إني رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

(١) قال النووي يعني قراءة من يقرأ من حوله بكسر ميم من ويخرج حوله، واحترز به عن القراءة الشاذة من حوله بالفتح (٢) يعني قول عبد الله بن أبي إني رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال (يعني زيدا) فأثبت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله ﷺ قال فوقع في نفسى مما قالوا حتى أنزل الله عز وجل تصديق في إذا جاءك المنافقون، قال ودعاهم رسول الله ﷺ الخ (٣) أى عطفوا رؤوسهم وأعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار ، قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف ، وقرأ الآخرون بالتشديد لأنهم فعلوها مرة بعد مرة (٤) أى أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام: قرأ أبو عمرو والكسائي خشب يسكون الشين المعجمة وقرأ الباقر بضمها (مسندة) مالة إلى جدار من قولهم أسندت الشيء إذا أمكنته والثقليل للتكثير مشبهوا في استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخبر بالخشب المسندة إلى الحائط ، لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع ، وما دام متروكا غير منتفع به أسند إلى الحائط فمشبهوا به في عدم الانتفاع (قال الأبى في شرح مسلم) آية وإذا رأيتم تهجيك أجسامهم نزلت توبيخا لهم لأنهم كانوا رجالا أجهل شيء، وأفصح: منظرهم بروق وقولهم مخلب ، ولكن لم يكن ذلك عنهم بل كانوا كالخشب المسندة في أنها أجرام لا أفهام لهم نافعة ولا عقول لهم (تخرجه) أخرج الطريق الأولى منه (خ مذ) وأخرج الطريق الثانية مسلم والبخاري أيضا بالفاظ مختلفة (٥) (سندة) محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة الخ (٦) (التفسير) هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أى يتغفروا (وقه خزائن السموات والأرض) أى وله الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم: فأعلمهم الله سبحانه أن خزائن السموات والأرض له ينفق كيف يشاء، وقال الجنيد خزائن السموات الغيوب : وخزائن الأرض القلوب: فهو علام الغيوب ومقلب القلوب (ولكن المنافقين لا يفقهون) ولكن عبد الله بن أبي وأغرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان (يقولون إني رجعتنا إلى المدينة) من غزوة بني المصطلق أو غزوة تبوك على الخلاف المتقدم (ليخرجن الأعز منها الأذل) توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأنباع ،

- ٤٧١ (سورة الطلاق) (باب يا أيها النبي إذا طلقتم النساء الخ) (عن ابن عمر) (١) قال قرأ النبي ﷺ (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قُبل عديتهن) (٢) (باب ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) (عن أبي ذر) (٣) قال جعل رسول الله ﷺ يتلوا هذه الآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (٤) حتى فرغ من الآية: ثم قال يا أبادر لو أن الناس كلهم أخذوا بها

روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول قال لآبيه والذي لا إله إلا هو لا تدخل المدينة حتى تقول انت رسول الله ﷺ هو الأعز وأنا الأذل، فقال له، على أنه لم يلبث إلا أياما يسيرة بعد رجوعه إلى المدينة حتى مات (والله العزة والرسولة للمؤمنين) فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الأديان كلها، وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة (تخرجه) (مذنسك) وضححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي ورواه الشيبان أيضا بالفاظ مختلفة (باب) (١) (عن ابن عمر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فيما جاء في سورة الطلاق صحيفة ٤٤ رقم ١٠٨ من هذا الجزء في باب ما جاء من القرآت مفصلا واختلاف الصحابة فيه، وإنما ذكرته هنا لأجل تفسير ما جاء فيه من كلام الله عز وجل (٢) (التفسير) قال الامام البغوي رحمه الله في قوله عز وجل (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته لأنه السيد المقدم فخطاب الجميع معه، وقيل بجازه يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم النساء أى إذا أردتم تطليقهن كقوله عز وجل ، فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له ، أى إذا أردت القراءة (فطلقوهن لعديتهن) أى لظهورهن الذي يحصينه من عدتهن ، وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن (فطلقوهن في قبل عديتهن) فنزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض اه (قلت) قصة عبد الله ابن عمر وطلاقه امرأته في حال الحيض تقدمت في باب النهي عن الطلاق في الحيض الخ من كتاب الطلاق في الجزء السابع عشر صحيفة أربعة: وتقدم الكلام عليه ومذاهب الأئمة فيه فارجع إليه إن شئت والله الموفق (باب) (٣) (سنده) (قدس) يزيد أنا كهمس بن الحسن ثنا أبو السليل عن أبي ذر الخ: وهذا صدر حديث طويل سبأى بطوله وشرحه وتخرجه في كتاب الخلافة والإمارة وإنما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة الآية وتفسيرها (٤) (التفسير) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال البغوي أكثر المفسرين قالوا نزاع في عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابناً له يسمى مالمكا فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسر العدو ابني وشكا إليه أيضا الفاقة، فقال له النبي ﷺ اتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله : ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب إبلًا وجاء بها إلى أبيه (وروى الكلبي) عن أبي صالح عن ابن عباس قال فغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) في دينه (ويرزقه من حيث لا يحتسب) ما ساق من غنم ، وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس قال (يجعل له مخرجا) ينجيها من كل كرب في الدنيا والآخرة، وقيل المخرج أن يقنعه الله بما رزقه، قال علي بن صالح وقال الكلبي (ومن يتق الله) بالصبر عند المصيبة (يجعل له مخرجا) من النار إلى الجنة وقيل غير ذلك (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى يتق بالله فيما نابه كفاء ما أمه ، وجاء

لكنهم (١) قال فجعل يتلوها ويردها إلى حتى نعمت (سورة التحريم) **(باب)** يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (عن عبيد الله بن عمير) (٢) قال سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تخبر أن النبي ﷺ كان يمشي عند زبيب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت (٣) أنا وحفصة أن آتيننا ما دخل عليها النبي ﷺ فالتفتل أني أجد منك ريح مغافير: أكلت مغافير؟ (٤) فدخل على إحداها (٥) فقالت ذلك له (٦) فقال بل شربت عسلا عند زبيب بنت جحش وإن أعرد له (٧) فنزلت (لم تحرم ما أحل الله لك، إن تروا) (٨) ما أثبتة وحفصة (وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه) (٩)

في الحديث الصحيح عن عمران النبي ﷺ قال لو أنكم تكونون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطائر: تغدوا غصاة وتروح بطانا (حم من حبك) (إن الله بالغ أمره) قرأ طلائع بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ أمره بالإضافة، وقرأ الآخران بالغ بالتثنية أمره بالنصب أي منفذ أمره بمحض في خلقه قضاءه (قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا يفتي إليه قال مسروق في هذه الآية (إن الله بالغ أمره) توكل عليه أو لم يتوكل: غير أن المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (١) أي لكنهم ما أهمهم من أمر دنياهم وآخرتهم، وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن مسعود قال إن أجمع آية في القرآن وإن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإن أكبر آية في القرآن فرجها ومن يتق الله يجعل له مخرجا، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسرا يسرا وارزقنا من حيث لا نعتسب **(باب)** (٢) (سنده) **حديث** حجاج قال قال ابن جريج زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يخبر قال سمعت عائشة الخ (قلت) حجاج هو ابن محمد الأعور وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز: وعطاء هو ابن أبي رباح (غريبه) (٣) بالصاد المهملة وكذا في رواية للبخاري أيضا: وجاء عند مسلم فتواطيت بالطاء بدل الصاد وأصله فتواطأت أي اتفقت (أن آتيننا) أي أي زوجة منا ما دخل عليها وما زائدة وحذفت في بعض روايات البخاري (٤) استفهام محذوف الأداة، ومغافير بفتح الميم والمعجمة وبعد الألف فاء جمع مغفور بضم الميم، وليس في كلامهم مفعول بالضم الا قليلا: والمغفور صمغ حلوى له رائحة كريهة ينضجها شجر يسمى العرم فط بعين مهملة وفاء مضموهتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة، وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه ريح يعني الريح الحبيثة، ولهذا قلن له أكلت مغافير لأن ريحها فيه شيء (٥) قال الحافظ لم أقف على تعيينها: أظنها حفصة (٦) يعني القول الذي تواصيا عليه أكلت مغافير (٧) أي إن أعرد لشربه، زاد في رواية عند البخاري وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا (٨) جاء عند البخاري فنزلت (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) إلى إن تنزلا إلى الله (أي) لما أثبتة وحفصة يريد أن الخطاب آتائشة وحفصة لأنهما اللتان تواطأتا وتظاهرتا على النبي ﷺ (٩) جاء عند البخاري ومسلم وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا لقوله (بل شربت عسلا) قال الحافظ هذا القدر أي وإذا أسر النبي إلى آخره بقية الحديث وكانت أظنه من ترجمة البخاري حتى وجدته مذكورا في آخر الحديث عند مسلم، قال وكان المعنى وأما المراد بقوله تعالى وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فهو لأجل قوله بل شربت عسلا اه (قلت) وهذا ظاهر في أن الآية نزلت في سبب شرب العسل عند زبيب بنت جحش لقوله ﷺ في حديث الباب بل شربت عسلا

عند زينب بنت جحش وإن أعود له، لكن روى مسلم في حديث آخر أن شرب العسل كان عند حفصة (قال القاضي عياض) ذكر مسلم في حديث حجاج عن ابن جريج (يعني حديث الباب) أن النبي ﷺ شرب عندها العسل زينب وأن المتظاهرتين عليه عائشة وحفصة، وكذلك ثبت في حديث عمر بن الخطاب (سياتي) وابن عباس أن المتظاهرتين عائشة وحفصة، وذكر مسلم أيضا من رواية أبي أسامة عن هشام أن حفصة هي التي شرب العسل عندها وأن عائشة وسودة وصفية من اللواتي تظاهرن عليه، قال والاول أصح (يعني حديث الباب) قال النسائي اسناد حديث حجاج صحيح جيد غاية، وقال الاصيل حديث حجاج أصح وهو أولى بظاهر كتاب تعالى وأكل فائدة يريد قوله تعالى (وإن تظاهرا عليه) فهما ثنتان لا ثلاث وأنهما عائشة وحفصة كما قال فيسه وكما أعترف به عمر رضي الله عنه وقد انقلبت الاسماء على الراوى في الرواية الأخرى كما أن الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروى في غير الصحيحين، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح (قال النسائي) اسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية، ثم قال القاضي بعد هذا الصواب أن شرب العسل كان عند زينب اه (قلت) حديث تحريم مارية المشار اليه سيأتي في خلال التفسير وقد علمت الكلام فيه (التفسير) قوله عز وجل (يا أيها النبي لا تحرم ما أحل الله لك) ذكر العلماء في سبب نزول صدر هذه السورة ولان (أحدهما) أن النبي ﷺ شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكانت رائحته كريهة وكان النبي ﷺ يكره أن يوجد منه ريح كريهة فحرم العسل على نفسه بقوله ان أعود له كما في حديث الباب وزاد البخاري (وقد حلفت، لا تخبرى بذلك أحدا) (القول الثاني) أن التي حرم مارية القبطية فقد (روى الدارقطني) عن ابن عباس عن عمر قال دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة فرجده حفصة معها وكانت حفصة غابت الى بيت أبيها فقالت له تدخلها بيتي، ما صنعت بي هذا من بين نسائك الا من هو اتي عليك، فقال لها لا تذكري هذا لعائشة فهي على حرام ان قرأتها، قالت حفصة وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها أن لا يقرها فقال النبي ﷺ لا تذكريه لاحد، فذكرته لعائشة فألى لا يدخل على نساءه شهرا، فاعتزلهن تسعا وعشرين ليلة فانزل الله عز وجل لم تحرم ما أحل الله لك: الآية ورواه أيضا ابن جرير في تفسيره، وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس وفيه فقال لحفصة لا تخبرى عائشة، حتى أبشرك ببشارة: ان أباك بلى الامر من بعد أبي بكر إذا أنامت: فذهبت حفصة فأخبرت عائشة قال الحافظ ابن كثير اسناده فيه نظر، وقال الإمام القرطبي والصحيح أنه كان في العسل الذي شربه عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فحلف أن لا يشربه وأسر ذلك ونزلت الآية في الجميع (وقال الخطابي) الا كثر على أن الآية نزلت في تحريم مارية حين حرمها على نفسه: ورجحه الحافظ بأحاديث عند سعيد بن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كانت له أمة يطأها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرها فانزل الله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضاة أزواجك) حال من فاعل تحرم أي لم تحرم مبتغيا به مرضاة أزواجك أو تفسير لتحرم أو مستأنف أو مرضاة اسم مصدر وهو الرضا (والله غفر رحيم) غفور لما أوجب المعاتبة (رحيم) برفع المؤاخذة وقد قيل إن ذلك كان ذنبا من الصغائر، والصحيح أنه معاتبة على ترك الأولى وأنه ﷺ لم يكن له صغيرة =

=ولا كبيرة (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى بين وأوجب أن تكفروها إذا حنثتم وهى ما ذكر فى سورة المائدة ، وعن مقاتل أن النبى ﷺ أعتق رقبة فى تحریم مارية ، وعن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم وناصركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرم (وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه) يعنى حفصة بنت عمر (حديثا) قال البغوى هو تحریم فتاته (يعنى مارية) على نفسه وقوله لحفصة لا تخبرى بذلك أحدا ، وقال سعيد بن جبير أسر أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة. قال الكلبي أسر اليها أن أباك وأبا عائشة يكرنان خليفتين على أمتي من بعدى (فلما نبأت به) أفشته الى عائشة (وأظهره الله عليه) أطلع النبى ﷺ على إفشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عرّف بعضه) قرأ عبد الرحمن السلمى والكسائى عرف بتخفيف الراء أى عرف بعض الفعل الذى فعلته من إفشاء سره أى غضب من ذلك عليها وجازاها به، من قول القائل لمن أساء اليه لأعرفن لك ما فعلت أى لأجازينك عليه وجازاها : قبل طلقها (وقال مقاتل) لم يطلن رسول الله ﷺ حفصة وإنما هم بطلاقها فأتاه جبريل عليه السلام وقال لا تطلقها فانها صوامع قرامة رانها من جملة نساءك فى الجنة فلم يطلقها، وقرأ الآخرون عرف بالتشديد أى عرف حفصة بعد ذلك الحديث أى أخبرها ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحریم الأمة (وأعرض عن بعض) يعنى ذكر الخلافة ذكره رسول الله ﷺ أن ينتشر ذلك فى الناس (فلما نبأها به) أى أخبر النبى ﷺ حفصة بما أفشيت من السر الى عائشة (قالت) حفصة للنبى ﷺ (من أنبأك هذا) أى من أخبرك بأنى أفشيت السر (قال نبأنى العليم) بالسرائر (الخبير) بالاضمائر (إن تتوبا الى الله) أى من التعاون على النبى ﷺ بالإيذاء، يخاطب حفصة وعائشة (فقد صغت قلوبكما) أى زاغت ومالت عن الحق واستوجبتا التوبة ، قال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما ما كره رسول الله ﷺ من اجتناب جاريته (وان تظاهرا عليه) بالتخفيف كوفى والآخرون بالتشديد وان تعارنا عليه بما يسوءه من الإفراط فى الغيرة وإفشاء سره (فإن لله هو مولا) وليه ناصره، وزيادة (هو) إيدان بأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) أيضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين أى كل من آمن وعمل صالحا: وقيل من برىء من النفاق وقيل الصحابة (والملائكة) على تكرار عددهم (بعد ذلك) بعد نصره الله وجبريل وصالحى المؤمنين (ظهير) فوج مظاهر له فما يبلغ تظاهرها امرأتين على هؤلاء ظهرأوه (عسى ربه إن طلقكن) أى واجب من الله إن طلقكن رسوله (أن يبدله) قرىء أن يبدله بالتشديد والتخفيف والتبديل والابدال بمعنى كالتنزيل والانزال (أزواجا خيرا منكن مسلمات) خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) مصدقات بتوحيد الله (قانتات) مطيعات، فالفقوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله (تائبات) من الذنوب أو راجعات الى أمر رسوله (عابدات) لله (سائحات) مهاجرات أو صائمات، وقيل للصائم سائح لأن السائح لازاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى أن يجيئ وقت الافطار (ثيبات وأبكارا) إنما وسط العاطف بين الثيبات والأبكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متناقبتان بخلاف سائر الصفات والله أعلم (نخرجه)

لقوله بل شربت عسلا (عبد الرزاق) (١) أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللتين قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) حتى حج عمر وحجبت معه فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر (٢) وعدلت معه بإدانة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يديه (٣) فتبرضا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) ؟ فقال عمر وعجبا لك يا ابن عباس (٤) قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يسكته عنه ، قال هي حفصة وعائشة ، قال ثم أخذ يصوق الحديث ، قال كذا معشر قريش قوما تغلب النساء ، فلما قمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفت نساؤنا يتعلمن من نساؤهم ، قال وكان منزل في بني أمية بن زيد بالعراق (٥) قال فتغضبت يوما على امرأتي فاذا هي تراجمني ، فأناكرت أن تراجمني ، فقالت ما تذكر أن أراجحك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنك وتهجره (٦) إحداهن اليوم إلى الليل ، قال فانطأقت فدخلت على حفصة فقلت أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت نعم ، قلت وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ؟ قالت نعم ، قلت قد خاب من فعل ذلك منسك وخسر ، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت ، لا تراجمني رسول الله ﷺ ولا تسأله شيئا وسألتني ما بدا لك ، ولا يغرنك إن كانت جارنك هي أوسم (٨) وأخبرني رسول الله ﷺ منك : يريد عائشة : (٩) قال وكان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله (١٠) ﷺ فينزل يوما ونزل يوما فيايتني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك : قال وكنا نتحدث أن غسان تعمل الخيل (١١)

(ق . وغيرهما) (١) (حدثنا عبد الرزاق النخعي) (غريبه) (٢) أي تنحى عن الطريق لأجل قضاء الحاجة وهو معنى قول ابن عباس فتبرز (والإدانة) بكسر الهمزة افتاء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعه أداوى بفتح الهمزة والواو (٣) فيه جواز الاستعانة في الوضوء إن كانت المذخر فلا بأس بها ، وإن كانت لغيره فهي خلاف الأولى ولا يقال مكرهة على الصحيح قاله النووي (٤) وجه تعجب عمر تأخير ابن عباس سؤاله عنهما إلى ذلك الحين هيبة له كما ذكر ذلك صريحا في بعض الروايات (٥) العوالي موضع قريب من المدينة وكان به جمع عالية اه مصباح (٦) أي شيء من مراجعتي إياك تراه منكرا (٧) أي وتقدم في بيتها مفارقة له ، وليس ذلك لحق لها منعه ، بل لمقتضى غيرته عليه ﷺ (٨) أي أحسن وأجل منك (ولفظ البخاري) أوسما بدل أوسم من الوضوء وهو الحسن والبهجة (وجاء عند مسلم) باللفظ أوسم كما هنا والمعنى واحد (٩) قال الراوي يريد عائشة يعني أن مراد عمر بالجاراة التي وصفها بالسوء والاحجية إليه ﷺ عائشة الصديقه والمعنى لا تنفري يا حفصة بكون عائشة تحصل ما نهيتك عنه فإن لها عند رسول الله ﷺ من الخطوة والمنزلة ما ليس لك (١٠) معناه كونا نتناوب النزول من العوالي مهبط الوحي والتناوب أن تفعل الشيء مرة ويفعل الآخر مرة أخرى (١١) أي يعملون الخيلهم نعالا لغزونا يعني يتأهبون لغزائنا ، زاد عند البخاري (وكان من حول رسول الله ﷺ قد استقام له فلم يبق الا ملك غسان بالشام كونا نخاف

ان يأتينا (١) كذا عند مسلم والبخاري في المظالم (وأطول) وله في باب موغظة الرجل ابنته لحال زوجها من كتاب النكاح (وأهل) بالهاء بدل الظاء يعني وأشد هولاً (٢) المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة (٣) هو بفتح الراء واسكان الميم وفي الرواية الثانية رمال بكسر الراء، يقال رملت الحصير وأرملته إذا نسجته والمعنى أنه عليه السلام كان متمكناً على نسج الحصير ليس له وطاء سواه، وجاء في بعض الروايات (وأنه أعلی حصير ما بينه وبينه شيء) ولذلك قال قت في جنبيه وكان حصيرهم من جريد النخل (٤) قوله الله أكبر لو رأينا الخ قال ذلك كله وهو قائم يستأنس كما يفهم مما يأتي وتقدم في صحيفة ٢٣٦ رقم ٣٨١ من هذا الجزء ان عمر قال لا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك (٥) قوله فقلت استأنس يا رسول الله الظاهر من اجابته صلى الله عليه وسلم ان الاستئناس هنا هو الاستئذان في الانس والمحاذثة ويدل عليه قوله فجلست ولا يبعد فيه تدوير الاستفهام، وفي صحيح البخاري ثم قلت وأنا قائم استأنس يا رسول الله ؟ فسباق الكلام فيه يستدعي أن يكون المعنى ثم قلت وأنا قائم مستأنساً أي تبصراً هل يعود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرضا أو هل أقول قولاً أطيب به وقته وأزيل عنه غضبه، من قولهم استأنس الظبي أي تبصر هل يرى قاصصاً

البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبةً (١) ثلاثة، فقلت ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى (٢) جالساً ثم قال أي شئ أنت يا عمر يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجالت لهم طيبتهم في الحياة الدنيا (٣) فقلت استغفر لي يا رسول الله، وكان أنسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته (٤) عليهن حتى عاتبه الله عز وجل (٥) (عن أنس) (٦) قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي عز وجل في ثلاث أو (٧) وافقت ربي في ثلاث (٧) قال قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلًى قل فأنزله الله عز وجل (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى) وقلت لو حججت عن أمهات المؤمنين فإنه يدخل عليك البر والفاجر فأنزلت آية الحجاب قال وبأغنى عن أمهات المؤمنين شيء فاستقرت بهن أقول لهن لتسكنن عن رسول الله ﷺ أو ليعبدنه الله بكن أزواجاً خيراً منكن (٨) مسلمات حتى أتيت على إحدى أمهات

فيحذره (١) بضم المهملة وسكون الهاء جمع إهاب وهو الجلد، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل التدبغ فأمّا بعده فلا (نه) والمعنى أنه ما رأى في البيت شيئاً يحمله على تكرار الرؤية (٢) أي عن اتسكاته وقوله جالساً معناه لم يكن استواءه قائماً بل جلس مستوياً غير متكئ (٣) قال القاضي عياض هذا مما يحتاج به من يفضل الفقر على الغنى لما في مفهومه أن بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا يفوته من الآخرة كما كان مدخراً لو لم يتعجله، قال وقد يتأوله الآخرون بأن المراد أن يحط بالكفار هو ما نالوه من نعيم الدنيا ولا يحفظ لهم في الآخرة والله أعلم (٤) أي غضبه يقال وجدت عليه موجدته أي غضبت (٥) أي بقوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) زاد الترمذي فجعل له كفارة اليمين (تخرجه) (ق من أنس) وفي هذا الحديث ما كان عليه النبي ﷺ من الثقل من الدنيا والزهادة فيها (وفيه) جواز سكنى الغرف ذات الدرج (وفيه) ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم وتناوبهم فيه (وفيه) أخذ العلم ممن كان عنده وإن كان الأخذ أفضل من المأخوذ منه كما أخذ عمر عن هذا الانصاري (وفيه) أن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموماً وأراد إزالة عنه ومؤانسته بما يشرح صدره ويكشف همه يلجئ له أن يستأذنه في ذلك كما قال عمر رضي الله عنه استأنس يا رسول الله؟ ولأنه قد يأتي من الكلام بما لا يوافق صاحبه فيزيده هماً وربما أحرجه وربما تكلم بما لا يرضيه وهذا من الآداب المهمة وفيه غير ذلك كثير والله أعلم (٦) (سند) ابن أبي عدي عن حميد عن أنس (يعني ابن مالك) النخ (غريبة) (٧) أولئك من الراوى والمعنى واحد لأن وافقك فعد وافقته، والمعنى أن بعض القرآن نزل على وفق ما رأى عمر، وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة؛ فقد روى عنه موافقات بلغت الخمسة عشر أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وتحرير الخمر وغير ذلك (٨) جاء هذا الحديث من طريق هشيم عن حميد عن أنس مختصراً إلى قوله أزواجاً خيراً منكن، قال فنزلت لذلك وتقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى من تفسير سورة البقرة في هذا الجزء صحيفة ٧٩ رقم ١٦٧، وذكرت هذا الطريق هنا لما فيه من الزيادة وذكر صفات الزوجات (قال في الكشف) فإن قلت كيف تكون المبدلات خيراً منهن ولم يكن علي وجه الأرض فساد خيراً من أمهات المؤمنين (وأجاب) بأنه عليه الصلاة والسلام إذا طلقهن لعصيانهن وإيذاً من إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان خيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله

- المؤمنين فقالت يا عمر أمانى رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظمن (١) فكففت فانزل الله عز وجل (عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجا خيرا منك من مسلمات ومؤمنات قانتات) (الآية (٢))
- (سورة المملك) (باب ما جاء في فضلها) (عن أبي هريرة) (٣) عن النبي ﷺ أنه قال ان ٤٧٦ سورة من القرآن ثلاثون آية (٤) شفعت لرجل حتى غفر له وهي (تبارك) (٥) (الذى بيده المملك)
- (سورة ن) (باب ما جاء في العُتْل الزنيم) (عن عبد الرحمن بن غنم) (٦) قال سئل ٤٧٧

ﷺ والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن (١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره هذه المرأة التي ردها عما كان فيه من وعظ النساء هي أم سلمة كما ثبت ذلك في صحيح البخارى اهـ (٢) تقدم تفسيرها في شرح الحديث الأول من أحاديث الباب، وليس في الآية ما يدل على أنه ﷺ لم يطلق حفصة لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي تطلق واحدة بل قيل إنه طلقها لقول عدلها لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله ﷺ يطلقك، فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها واعتزل النبي ﷺ نساءه شهرا وقعد في مشربة مارية أم إبراهيم حتى نزلت آية التحريم على ما تقدم، وقيل لم يطلقها بل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فليطلقها (تخرجه) (ق وغيرها)

(باب) (٣) (سنده) (رواه) محمد يعني ابن جعفر ثناشعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٤) خبر مبتدأ محذوف أى هي ثلاثون والجملة صفة لاسم إن (وقوله شفعت) بالخفيف خبر إن وقيل خبر إن هو ثلاثون وقوله (شفعت) خبر ثان، وهو يحتمل أن يكون بمعنى الماضي في الخير يعني كان رجل يقرؤها ويمظم قدرها فلما مات شفعت له حتى دفع عنه عذابه، ويحتمل أن يكون بمعنى المستقبل أى تشفع لمن يقرؤها في القبر أو يوم القيامة، وقد استدلل بهذا الحديث من قال البسملة ليست من السورة وآية تامة منها، لأن كونها ثلاثين آية إنما يصح على تقدير كونها آية تامة منها والحال أنها ثلاثون من غير كونها آية تامة منها : فهى إما ليست بآية منها لمذهب أبى حنيفة ومالك والأكثرين وإما ليست بآية تامة بل هى جزء من الآية الأولى كرواية فى مذهب الشافعى (٥) (سورة تبارك) أى تعالى عن كل النقائص (الذى بيده) بقبضته وتصرفه (المملك) السلطان والقدرة والتصرف فى كل الأمور (تخرجه) (مذكوب) وابن عدى، وحسنه الترمذى وصححه الحاكم وأقره الذهبى، وقد ورد فى فضل هذه السورة أحاديث كثيرة صالحة للاحتجاج (منها) ما رواه الحافظ فى أماليه عن عكرمة قال لرجل ألا أطرفك بحديث تفرح به اقرأ تبارك الذى بيده الملك احفظها وعلما لأهلك وولدك وجيران بيتك فانها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها وتطلب اليه أن ينجيها من النار إذا كانت فى جورفها وينجى الله بها صاحبها عذاب القبر (قال ابن عباس) قال رسول الله ﷺ وددت أنها فى قلب كل انسان من أمتى قال الحافظ حسن غريب وظاهر سياقه وقفه لكن آخره يشهر برفعه والله أعلم

(باب) (٦) (سنده) (رواه) وكيع حدثنا عبد الرحمن عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم النخ (غريبه) (فسر النبي ﷺ) (العتل) بقوله هو الشديد الخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى أى العظيم الجسم (الصحيح) أى الذى صح من الأمراض والعاهات (الأكول الشروب) أى الذى عنده شراهة فى الأكل والشرب (الواجد للطعام والشراب) معناه الغنى بماله غير محتاج لغيره (الظلوم

رسول الله ﷺ عن المثل الزنيم (١) فقال هو الشديد الخلق المصحح الآكل الشروب
الواحد للطعام والشراب الظلوم الناس راحب الجوف (ورقة المearج) (باب تخرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) الآية (عن أبي سعيد الخدري) (٢) قال قبل
رسول الله ﷺ يوما (٣) (كان مقداره خمسين ألف سنة) (٤) ما أطول هذا اليوم فقال
رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة

٢٨٨

للناس (الشديد الخصومة في الباطل (رحب الجوف) أي - ظيم البطن، هذه الصفات كلها ترجع الى معنى
العتل (١) (أما الزنيم) فهو الذي ينسب المالحق بالقوم وليس منهم، تشديدا له بالزعة وهو شيء يقطع من أذن
الشاة ويترك معلقا بها، روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية (يعني التي أولها ولا تطع
كل خلاف مهيمن الى قوله: أساطير الأولين) نعمت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زعة في عنقه
يعرف بها، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشركا تعرف الشاة بزنتها، رواه الحاكم
وصححه وأقره الذهبي، قال ابن قتيبة لا تعلم أن الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب
الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة اهـ (قلت) وهذا تعرف أن المقصود بهذه
الصفات في هذه الآية التي أولها (ولا تطع كل خلاف مهيمن) الخ هو الوليد بن المغيرة (واليك تفسيرها)
قال تعالى (ولا تطع كل خلاف) كثير الخلف بالباطل، قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة. وقيل الأسود
ابن عبد يغوث، وقال عطاء الأحنس بن شريف والأول أرجح (مهيمن) ضعيف حقير، قيل هو فاعيل من المهانة
وهي قلة الرأي والتهين، وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الأول، لأن الانسان إنما يكذب لمهانة
نفسه عليه (همان) مقتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة (مشاء بنعيم) قتات يسعى بالنميمة بين
الناس ليفسد بينهم (مناع للخير) يحول بالمال قال ابن عباس (مناع للخير) أي الاسلام يمنع ولده
وعشيرته عن الاسلام بقول لمن دخل واحد منكم في دين محمد لا أنفقه بشيء أبدا (معتد) ظلم يتعدى
الحق (أنيم) فاجر (عتل) تقدم معناه (بعد ذلك) قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في
قريش وليس منهم، قال مرة الحمداني إنما ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة (زنيم) تقدم الكلام عليه
والله أعلم (تخرجهم) أورده الطبري وقال رواه أحمد وفيه شهر (يعني ابن حوشب) ونقسه
جماعة وفيه ضعف وعبد الرحمن بن غنم ليس له صحبة اهـ (قلت) يعني أن الحديث مرسل
(باب) (٢) (سنده) حسن ثنا ابن طيبة ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
الخدري الخ (غريبه) (٣) هكذا بالأصل (يوما) والظاهر أنه مفعول لفعل محذوف تقديره ذكر
الله عز وجل يوما الخ (٤) أول الآية (تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة) (التفسير) (تخرج الملائكة) أي تصعد في المearج، أي الدرجات التي جعلها الله: وقرأ ابن
مسعود وأصحابه والشعبي والسكسائي يعرج بالياء على ارادة الجمع لقوله: ذكروا الملائكة ولا تؤنثوهم
وقرأ الباقر بن النعمان على ارادة الجماعة (والروح) هو جبريل عليه السلام قاله ابن عباس، دليله قوله
تعالى: نزل به الروح الأمين: وقال قبيصة بن ذؤيب إنه روح الميت حين يقبض (اليه) أي الى المكان
الذي هو محلهم وهو في السماء لأنها محل بره وكرامته، وقيل هو كقول ابراهيم (إني ذاهب الى ربي) أي
الى الموضع الذي أمرني به وقيل (اليه) أي الى عرشه (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)

٤٧٩ يصلها في الدنيا (باب يوم تكون السماء كالمهل) (عن ابن عباس) (١) قال آخر شدة يلقاها المؤمن (٢) الموت: وفي قوله (يوم تكون السماء كالمهل) (٣) كدُردي الزيت وفي قوله (آناء الليل) قال جوف الليل (٤)، وقال هل تدرون ما ذهاب العلم قال هو ذهاب العلماء (٥) من الأرض

قال وهب والسكبي ومحمد بن اسحاق أي عروج الملائكة إلى المكان الذي هو محلهم في وقت كان مقداره على غيرهم لو صعد خمسين ألف سنة، وقال وهب أيضا ما بين أسفل الأرض إلى العرش مسيرة خمسين ألف سنة. وهو قول مجاهد، وجمع بين هذه الآية وبين قوله (في يوم كان مقداره ألف سنة) في سورة السجدة فقال: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (من منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات خمسون ألف سنة وقوله تعالى في (ألم تنزل) يوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من سماء الدنيا إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد فذلك مقدار ألف سنة لأن ما بين السماء إلى الأرض مسافة خمسمائة عام، ومن مجاهد أيضا والحكم وعكرمة هو مدة عمر الدنيا من أول ما خلقت إلى آخر ما بقي خمسون ألف سنة لا يدري أحدكم متى ولا كم بقي إلا الله عز وجل، وقال ابن عباس هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة ثم يدخلون النار للاستقرار (قال الإمام القرطبي) وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية إن شاء الله بدليل ما رواه قاسم بن أصبغ من حديث أبي سعيد الخدري فذكر حديث الباب وقال استدلل النحاس على صحة هذا القول بما رواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (ما من رجل لم يؤد زكاة ماله إلا جعل شعاعا من نار تكوى به جبهته وظهوره وجنباه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس) قال فهذا يدل على أنه يوم القيامة (وعن ابن عباس) أيضا أنه سئل عن هذه الآية وعن قوله تعالى في يوم (كان مقداره ألف سنة) فقال أيام سماها الله عز وجل وهو أعلم بها كيف تكون وأكره أن أقول فيها مالا أعلم (وقيل) معنى ذكر خمسين ألف سنة تمثيل وهو تعريف طول مدة القيامة في الموقف وما يلقى الناس فيه من الشدائد والله أعلم (هذا والقائل ما أطول هذا اليوم) هو أبو سعيد الخدري راوى الحديث كما يستفاد من رواية أخرى (تخرجه) رواه ابن جرير أيضا وفي إسناده دراج السهمي وثقه ابن معين وضعفه الدارقطني، قال أبو داود حديثه مستقيم إلا عن أبي الهيثم فالحديث ضعيف على قول أبي داود لأن دراجا رواه عن أبي الهيثم والله أعلم (باب) (١) (سند) (قش) جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) يعني من شدائد الدنيا (م) أي وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) قال كدُردي الزيت يعني عكارتها التي ترسب في أسفلها وبه قال عطاء وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وغير واحد، وقال ابن مسعود ما أذيب من الرصاص والنحاس والفضة، وقال مجاهد كالمهل كالقيح من دم وحديد (وتكون الجبال كالعين) كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جند يرض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود، قيل وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عنها تنفوشا ثم تصير هباء منثورا (ولا يسأل حيم حميلا) قرأ البرقي عن ابن كثير لا يسأل بعضهم الياء أي لا يسأل حيم عن حيم أي لا يطلب به ولا يؤخذ بذنبه، وقرأ الآخرون بفتح الياء أي لا يسأل قريب عن قريب لا اشتغاله بنفسه أو لعل أمرى منهم يومئذ شأن يغنيه، تسأل الله السلامة في هذا اليوم (٤) أي الثلثية الآخر، وهو الجزء الخامس من أسداس الليل (٥) يعني موتهم

(سورة الجن) (باب قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن الخ) (عن ابن عباس) (١) قال ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم (٢) ، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء. وأرسلت عليهم الشهب (٣) قال فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم؟ قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت عنا الشهب، قال فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال فانصرف نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، قال فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد فآمنا به) الآية فأنزل الله على نبيه ﷺ (قل أوحى الي (٤) أنه) وإنما أوحى اليه قول الجن

(تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه احمد وفيه قابوس بن ابي ظبيان وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح اه (قلت) ضحح الترمذي والحاكم حديثه والله اعلم (باب) (١) (سنده) عفا نحدثنا أبو عوانة حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ البيهقي وهذا الذي ذكره ابن عباس (يعني عدم رؤيتهم وعدم قراءته لهم) إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله ﷺ وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرههم، ثم بعد ذلك أتاه داعي الجن فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل كما رواه عبدالله ابن مسعود اه (قلت) حديث عبدالله بن مسعود سيأتي مطولا في باب اسلام طائفة من الجن من كتاب خلق العالم، وتقدم مختصرا من رواية ابن أبي شعبة في شرح باب (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) من سورة الاحقاف (٣) أي كما قال تعالى في سورة الصافات (إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويقرءون من كل جانب) دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) (٤) (التفسير) قوله عز وجل (قل أوحى الي) أي قل يا محمد لا تمك أوحى الله إلى علي لسان جبريل (أنه استمع) الي (نفر من الجن) جماعة من الثلاثة إلى العشرة من جن نصيبين وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وما كان رسول الله ﷺ عالما بذلك قبل ان أوحى اليه كما يستفاد من حديث الباب (فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي ﷺ في صلاة الفجر (إنا سمعنا قرآنا عجبا) أي عجبيا في فصاحة كلامه بديعا مبينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه، وقيل عجيبا في عظم بركته (يهدي إلى الرشاد) أي إلى مرشد الأمور، وقيل إلى معرفة الله تعالى والتوحيد والایمان (فآمنا به) أي بالقرآن فاهتدينا به وصدقنا أنه من عند الله، ولما كان الايمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك قالوا (ولن نشرك بربنا أحدا) أي لا نرجع إلى ابليس ولا نطيعه لأنه الذي كان يعظمهم ليأتوه بالخبر حينما رمى الجن بالشهب، وقيل لا نتخذ مع الله إلها آخر لأنه المنفرد بالربوبية، وفي هذا تعجيب المؤمنين

- ﴿باب﴾ وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا (وعنه أيضا) (١) قل في قول الجن ٤٨١
 (وأنه لما قام عبد الله يدعوه (٢) كادوا يكونون عليه لبدا) قال لما رآه يصلي بأصحابه ويصلون بصلاته
 ويركعون بركوعه ويسجدون بسجوده تعجبوا من طواغية أصحابه له، فلما رجعوا إلى قومهم
 قالوا (لأنه لما قام عبد الله) يعني النبي ﷺ (يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) (سورة المدثر)
 ﴿باب﴾ يا أيها المدثر قم فأذر - إلى قوله والرجز فاهجر (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) ٤٨٢
 (٣) قال أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ثم فتر الوحي عني فترة فبينما أنا
 أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء الان فاعد على
 كرسي بين السماء والأرض فجلست منه فرقا حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي فقلت زملوني
 زملوني زملوني فأنزل الله عز وجل (يا أيها المدثر قم فأذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
 فاهجر) قال أبو سلمة الرجز الأوثان ثم حمى الوحي وتتابع

بذهاب مشركي قريش عما أدركته أنجن بتدبرها القرآن (تخرجه) (ق نس مذ) وعزاه الحافظ
 السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل
 ﴿باب﴾ (١) (سند) (٢) مؤمل قال أبو عوانة حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن
 ابن عباس الخ (٢) (التفسير) (وأنه) قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة وقرأ الباقر بفتحها (لما قام
 عبد الله) يعني النبي ﷺ (يدعوه) يعني يعبد ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ
 القرآن (كادوا) يعني الجن (يكونون عليه لبدا) أي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع
 القرآن، هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هذا من قول
 النفر الذين رجعوا إلى قومهم من الجن أخبرهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ واقتدائهم به في
 الصلاة، وهو المذكور في حديث الباب، وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت
 الإنس والجن وتظاهروا عليه ليطالوا الحق الذي جاءهم به ويطغوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره
 ويتم هذا الأمر وينصره على من ناره، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، وهو اختيار
 ابن جرير واستظهره الحافظ ابن كثير في تفسيره، وقرأ هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام أي جماعات
 وهو من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لراكم صوفه وكل شيء الصقته الصاقا
 شديدا فتد لبده وجمع اللبدة لبدا مثل قرينة وقرب (تخرجه) (مذك) (رصححه الحاكم وأقره الذهبي
 وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح) ﴿باب﴾ (٣) (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن الخ) هذا
 الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه وهو الطريق الثانية من حديث رقم ١١٣ صحيفة ٤٨ من هذا
 الجزء في باب أول ما نزل من القرآن وإنما ذكرته هنا لتفسير ما جاء فيه من كتاب الله عز وجل
 (التفسير) قل الله عز وجل (يا أيها المدثر) أي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب
 فرق السعار، والشعار الثوب الذي بلى الجسد وأصله المتدثر فادغم (قم) من مضجعتك أو قم قيام عزم
 وتصميم (فأذر) فاحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا أو فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد
 وقبل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فغتمى يشوبه بفكر كما يفعل المفهوم، فقبل له يا أيها الصارف أذى

- ٤٨٣ **(باب ولا تمنن تستكثر)** (عن القاسم بن أبي بزة) (١) في قوله تبارك وتعالى (ولا تمنن تستكثر) (٢) قال لا تعط شيئا تطلب أكثر منه **(باب فاذا نقر في النافور)** الآية
- ٤٨٤ **(عن ابن عباس)** (٣) في قوله تعالى (فاذا نقر في النافور) (٤) قال قال رسول الله ﷺ

السكرار عن نفسك بالذئار قم فاشتغل بالإندار وإن آذاك الفجار (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أى لا يكبر فى عينك غيره وقل عندما يعرك من غير الله أكبر، ويرى أنه لما نزل قال رسول الله ﷺ الله أكبر فكبرت خديجة و فرحت وأيقنت أنه الوحى ، وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الغاء بمعنى الشرط كما أنه قيل وهما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها، وقال ابن سيرين وابن زيد أمر بتطهير الثياب من النجاسات التى لا تجوز الصلاة معها وذلك أن المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم، ويحتمل أن يكون المراد تقصير الثياب بخالفة للعرب فى تطويلهم الثياب إذا وصفوه بالمقاء من المعاييب، وفلان دنس الثياب للغادر، ولأن من طهر باطنه يطهر ظاهره (والرجز فاهجر) قرأ أبو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب الرجز بضم الراء وقرأ الآخرون بكسرهما ومعتصما واحدا قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهرى وابن زيد وأبو سلمة المراد بالرجز الاوثان، قال فاهجرها ولا تقربها، وقال الكلبي يعنى العذاب وبجاء الآية اهجر ما ارجب لك العذاب من الاعمال والله اعلم **(باب)** (١) (سنده) **(قيس)** داود بن عمرو ثنا نافع عن ابن عمر الجمحي عن القاسم بن ابي بزة الخ **(عريبه)** (٢) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال وقرأ الحسين تستكثر بالسكون جوابا للتمنى **(التفسير)** (ولا تمنن تستكثر) فسر الرارى بقوله لا تعط شيئا تطلب أكثر منه، وبه قال ابن عباس وعكرمة وقتادة، قال الضحاك هذا حرمه الله على رسوله لأنه مأمور بأشرف الآداب وأجل الأخلاق وإباحة لأمته، وقال الحسن لا تمنن على الله بعملك فستكثره، وعن مجاهد والربيع لا تعظم عملك فى عبيدك ان تستكثر من الخير فانه بما انعم الله عليك: قيل غير ذلك وهذه الأقوال وان كانت مرادة فأظهرها تفسير الرارى ومن وافقه، وهو قول أكثر المفسرين لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت، ويقال للعطية المنة فكأنه أمر بأن تكون عطاياك لله لا لارتداب ثواب من الخلق عليها، وأربك فاصبر) أى على طاعة الله وأوامره ونواهيه لأجل ثواب الله، وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما فيه محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل نسأله تعالى ان يجعلنا من الصابرين الموفقين **(تخرجه)** اورده الهيثمى وقال رواه عبد الله بن احمد ورواه الطبرانى عن ابن عباس قال لا تعط الرجل عطاء رجاء ان يعطيك أكثر منه ورجال المسند رجال الصحيح، وفى اسناد الطبرانى عطية العوفى وهو ضعيف اه (قلت) قول الخافض الهيثمى رواه عبد الله بن احمد يشعر بأنه من زوائد عبد الله على مسند ابيه وليس كذلك فانه من مسند الامام احمد لامن الزوائد فقد روه عبد الله عن ابيه **(باب)** (٣) (سنده) **(قيس)** أسباط حدثنا مطرف عن عطية عن ابن عباس الخ (٤) **(التفسير)** قوله تعالى (فاذا نقر في النافور) أى نفخ فى الصور، قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وزيد ابن أسلم والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس والسدى وابن زيد **(النافور)** الصور قال مجاهد وغيره هو كهيئة البوق ويعنى به النفخة الثانية وقيل الأولى لأنها أول الشدة الهائلة وقال البغوى هو

كيف أنعم (١) وصاحب القرن (٢) قد التقم القرن وحتى جبهته يسمع متى يؤمر فينفخ ، فقال أصحاب محمد عليه السلام وكيف نقول ؟ قال قولوا حسبنا الله (٣) ونعم الوكيل على الله توكلنا (٤) ﴿ باب هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ (عن أنس بن مالك) (٥) قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو أهل التقوى (٦) وأهل المغفرة) وقال قال ربك أنا أهل أن اتقى (٧) فلا يجعل معي لآله (٨) فن اتقى أن يجعل معي لآله كان أهلاً أن أغفر له

القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل يعني النفخة الثانية (فذلك) إشارة إلى وقت النقر أى النفخ في الصور وهو مبتدأ (ويومئذ) أى يوم القيامة مرفوع المحل بدل من ذلك (يوم عسير) خبر، كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير أى شديد (على الكافرين غير يسير) وأكد بقوله غير يسير ليؤذن بأنه يسير على المؤمنين وأرعى على الكافرين لا يرجى أن يرجع يسيراً كما يرجى تيسير المسير من أمور الدنيا (١) بفتح العين المهملة أى كيف أنعم من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفة (٢) هو إسرافيل عليه السلام أحد الملائكة الأربعة المقربين ، والقرن هو الصور قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الارض لإلأمن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) قال القرطبي والصور قرن من نور ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء والثانية للانشاء وليس جمع صورة كما زعم بعضهم أى ينفخ فى صور الموتى على ما نبهه روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (قلت والإمام أحمد وسياق فى باب أحاديث جامعة لقصة الدجال من كتاب الفتن وعلامات الساعة) قال يوم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليناً ورفع ليناً (بكسر اللام وفتح التاء منوناً، والليت صفحة العنق ؛ وأصغى أى أمال وهما لينان، والمعنى فلا يسمعه أحد إلا أمال إحدى صفحتى عنقه، وإذا مالت إحداهما ارتفعت الأخرى وهو كناية عن الصعق) قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض لبله (أى يطينه ويصلحه) قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وذكر الحديث وكذا فى التنزيل (ثم نفخ فيه أخرى) ولم يقل فيها فعلم أنه ليس جمع الصورة، والامم مجمعة على أن الذى ينفخ فى الصور إسرافيل عليه السلام ، قال أبو الهيثم من أنكر أن يكون الصور قرناً فهو كمن ينكر العرش والميزان والصراط (٣) أى كافينا الله من كل سوء (٤) قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى كافيه (تخرجه) رواه ابن أبى حاتم وابن جرير فى تفسيره، وفى إسناده عطية العوفى وهو ضعيف، وأورده الهيثمى وعزاه للطبرانى فقطر غغل عن عزوه للإمام أحمد قال وفيه عطية وهو ضعيف ﴿ باب ﴾ (٥) (سنده) **قَدْ شَأْنُ** زيد بن الحبيب أخبرنى سهيل أخو حمزة حدثنا ثابت البناتى عن أنس بن مالك الخ (٦) أى هو الحقيقى بأن يتقيه المنتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (وأهل المغفرة) أى هو الحقيقى بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب، والحقيقى بأن يقبل توبة النائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (٧) هو معنى قوله تعالى (هو أهل التقوى) (٨) أى لا يشرك بى (وقوله فى اتقى الخ) أى فى خاف أن يجعل معي لآله أى خاف الاشرار أن كان أهلاً ، أى كان مستحقاً أن أغفر له (تخرجه) (نس مذهبه بزعيل ك) وابن أبى حاتم وابن مردويه، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب (قلت) وصححه الحاكم وأقره الذهبي، والحديث روى عن غير واحد من الصحابة وخارج نحوه ابن مردويه عن أبى هريرة وابن عباس مرفوعاً والله أعلم

٤٨٥ (سورة القيامة) (باب لا تحرك به لسانك لتعجل به) الآية (عن سعيد بن جبير) (١) عن

ابن عباس في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (٢) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة (٣) فكان يحرك شفثيه (٤) قال فقال لي ابن عباس أنا أحرك شفثي كما كان رسول الله ﷺ يحرك (٥) وقال سعيد أنا أحرك كما رأيت ابن عباس يحرك شفثيه (٦) أنزل الله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال جمعه في صدرك ثم نقرؤه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) فاستمع له وانصت (ثم إن علينا بيانه) فكان بعد ذلك (٧) إذا نطق جبريل قرأه كما أقرأ (وعنه من طريق ثان) (٨) قال قال ابن عباس كان إذا نزل على النبي ﷺ قرآن يريد أن يحفظه قال الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه (سورة المرسلات) (باب والمرسلات عرفا) (عن عبد الله) (٩) قال كننا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار (١٠) فنزلت عليه (والمرسلات عرفا) (١١) فأخذتها من فيه وإن فاه

٤٨٦

(باب) . (١) (سنده) **حدثنا** عبد الرحمن عن أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد ابن جبير الخ (٢) (التفسير) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله في كيفية تلقيه الوحي من الملك، فانه كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك في قراءته فأمره الله عز وجل اذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتسكف له أن يحمله في صدره وأن يسره لأذنيه على الوجه الذي القاه اليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه، فالحالة الأولى جمعه في صدره ، والثانية تلاوته ، والثالثة تفسيره أو ابضاح معناه، ولهذا قال تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) أي بالقرآن كما قال تعالى : ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما : ثم قال تعالى (ان علينا جمعه) أي في صدرك (وقرآنه) أي وإثبات قراءته في لسانك، والقرآن القراءة، ونحوه ولا تعجل بالقرآن أي القراءة (فاذا قرأناه) أي قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته لأنه نزل به من عند الله عز وجل (فاتبع قرآنه) أي فاستمع قراءته عليك ثم أقرأه كما أقرأك (ثم ان علينا بيانه) أي اذا اشكل عليك شيء من معانيه بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا (٣) أي حالة نزول الوحي لثقله (٤) قيل كان ﷺ اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه مع الوحي مخافة أن ينساه وقال عامر الشعبي انما كان يعجل بذكره اذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع، لأن بعضه مرتبط ببعضه (٥) أي يريهم كيف كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه (٦) قال العيني ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لسكن لم يتصل بمسئلة وقل في المسلسل الصحيح (٧) أي بعد نزول قوله تعالى : لا تحرك به لسانك لتعجل به : (٨) (سنده) **حدثنا** سفيان قال وقال موسى بن أبي عائشة سمعت سعيد بن جبير يقول قال ابن عباس الخ (تخرجه) (ق من) وابن أبي حاتم وابن جرير والبغوي (باب) . (٩) (سنده) **حدثنا** سفيان عن عاصم عن يزيد عن عبدالله (يعني ابن مسعود) قال الخ (غريبه) (١٠) أي غار حراء كما يستفاد من الطريق الثانية (١١) قال القرطبي جمهور المفسرين على ان المرسلات الرياح، وقال البغوي : والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة ككمر الفرس وقيل عرفا أي كثيرا، تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذ توجهوا اليه فأكثرهوا، هذا معنى قول

- لرطب بها (١) فلا أدري بأيا ختم (٢) (فبأى حديث بعده يؤمنون أو إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) سبقتنا حية (٣) فدخلت في جحر فقال النبي ﷺ قد رقيتم (٤) شرها ووقيت شركم (وعنه من طريق ثمان (٥) قال نزلت على رسول الله ﷺ (والمرسلات عرفا) ليلة الحية قال فقلنا وماليلة الحية يا أبا عبد الرحمن قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ بجرا ليلنا خرجت علينا حية من الجبل فأمر رسول الله ﷺ بقتلها فطلبناها فاعجزتنا فقال دعوها عنكم فقد وقاها الله شركم كما وقاكم شرها
- (سورة التكاوير) (عن ابن عمر) (٦) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من سره أن ينظر إلى ٤٨٧ يوم القيامة كما أنه رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وأحسبه أنه قال سورة هود (سورة المطففين) (عن ابن عمر) (٧) أن النبي ﷺ قرأ هذه ٤٨٨ الآية (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٨) قال يعقوب بن يزيد حتى يبلغ الرش أذانهم (وعنه من طريق

بجاهد وقتادة، قال مقاتل يعني الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه وهي رواية مسروقة عن ابن مسعود، وهو قول أبي هريرة (١) أي فيه لم يحف ريقه لأنه كان أول زمان نزولها (٢) يعني فلا يدري ابن مسعود بأى الآيتين ختم رسول الله ﷺ قراءته حين خرجت عليهم الحية، واليك تفسير هاتين الآيتين (ولإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) أي إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه ولهذا قال تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) أي ويل لهم من عذاب الله غدا ثم قال تعالى (فبأى حديث بعده يؤمنون) أي إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأى كلام يؤمنون به ؟ (٣) تقع على الذكر والانثى ودخلت الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة (٤) بضم الواو وكسر القاف مخففة فيهما (٥) (سند) (مدش) يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال وحدثني عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال نزلت على رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (ق وغيرهما) (سورة التكاوير) (٦) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في الباب الأول من تفسير سورة هود في هذا الجزء صحيفة ١٧٨ رقم ٣٠٨ فارجع إليه . (٧) (سند) (مدش) حسن حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر الخ (٨) هذه الآية متعلقة بما قبلها من الآيات في أول السورة وهو قوله تعالى ويل للمطففين (واليك تفسير هذه الآيات) (التفسير) قوله عز وجل (ويل للمطففين) الويل شدة العذاب وهو مبتدأ وخبره (للمطففين) الذين يبخسون حقوق الناس في السكيل والوزن، قال الزجاج إنما قيل للذي ينقص المسكيل والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المسكيل والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف (وعن ابن عباس) قال لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا السكيل والميزان (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) أي أخذوا بالسكيل من الناس يأخذون حقوقهم وإفية تامة، قال الفراء من وعلى يعقبان في هذا الموضع لأنه حتى عليه فإذا قال اكتلت عليك : فكأنه قال أخذت عليك، وإذا قال اكتلت منك فكأنه قال استوفيت منك، والضمير المنصوب في (ولإذا كالوهم أو وزنوهم) راجع إلى الناس، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل، ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمسكيل لتكمهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعون

ثان) (١) قال قال رسول الله ﷺ (يوم يقوم الناس لرب العالمين) في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (٢) في الرشح إلى انصاف آذانهم (سورة الانشقاق) (باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (عن عائشة) (٣) رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من حوسب يوم القيامة عذب (٤) فقلت أليس قال الله عز وجل (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)؟ (٥) قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض، (٦) من نوقش الحساب يوم القيامة عذب (سورة البرج) (باب وشاهد ومشهود) (٧) (عن أبي هريرة) (٧) أن النبي ﷺ قال في هذه الآية (وشاهد ومشهود) قال

ويحتالون في الماء، وإذا أعطوا كلوا ووزنوا لنسكنهم من البخس في النوعين (يخسرون) ينقصون يقال خسر الميزان وأخسره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا وليست ألا هذه للثبوت وفيه انكار وتعجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كما أنهم لا يخطر ببالهم ولا يظنون تخميننا أنهم يبعثون ويحاسبون على مقدار الذرة (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى يقومون من قبورهم حفاة عراة في موقف صعب حرج ضيق ضحك على المجرم ويفشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه ولذلك قال في الحديث حتى يبلغ الرشح آذانهم (والرشح) بفتح الراء المشددة وسكون المعجمة هو العرق بالتحريك لأنه يخرج من بدنه شيئا فشيئا كما يترشح الاناء المتخلل الاجزاء (وحكى القاضي) أبو بكر بن العربي ان كل أحد يقوم عرقه معه وهو خلاف المعتاد في الدنيا، فان الجماعة اذا وقفوا في الأرض المعتادة أخذهم الماء أخذوا واحدا لا يشفرون فيه، وهذا من القدرة التي تخرق العادات والايانها من الواجبات (١) (سنده) **قوله** (٢) مل حدثنا حماد يعني ابن زيد حدثنا أبو ب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) تقدم الكلام على هذا اليوم في الباب الأول من تفسير سورة المعارج في هذا الجزء فارجع اليه (تخرجه) (ق لك وغيرهم) (باب) (٣) (سنده) **قوله** اسماعيل قال أنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة الخ (غريبه) (٤) جاء في رواية للشيخين بلفظ (ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك) وظاهره العموم في تعذيب كل من حوسب وهو يعارض الآية لأنها تدل على ان بعضهم لا يعذب، وهذا مادعا عائشة رضى الله عنها الى السؤال فأجابها النبي ﷺ بأن مقصود الحديث من نوقش الحساب، والمناقشة في الحساب هي المعاصرة فيه واستقصائه فلم يترك قليلا ولا كثيرا الا حاسبه عليه، اما ما جاء في الآية فالمراد به العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها ذنوبه ثم يتجاوز عنه، ولذلك عبر عنه في الآية بالحساب اليسير وحينئذ فلا معارضة (٥) اول الآية (فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) واليك تفسيرها (التفسير) (فأما من أوتى كتابه يمينه) أى كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أى سهلا لينا بلا تعسير وهو ان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وبقية الآية (وينقلب الى اهله) الى تشيرته ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى اهله في الجنة من الحوز العين (مسرورا) أى فرحا (٦) تقدم شرحه وكذلك شرح المناقشة والله أعلم (تخرجه) (ق مذ نس) وابن جرير والبغوى (باب) (٧) (سنده) **قوله** محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت علي بن زيد ويونس بن عبيد يحدثان عن عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة، اما على فرفعة ان النبي ﷺ، وأما يونس فلم يعد ابا هريرة انه

- ٤٩١ يعني للشاهد يوم عرفة والموعود يوم القيامة (وبالسند المتقدم) عن يونس (١) قال سمعت عمارا مولى بنى هاشم يحدث عن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية (وشاهد ومشهود) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة (سورة الأعلى) (باب ما جاء في فضلها وتفسير صدرها) (عن علي رضي الله عنه) (٢) قال كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ٤٩٢ (سبح اسم ربك الأعلى) (عن ابن عباس) (٣) أن النبي ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربّي الأعلى (عن عقبة بن عامر الجهني) (٤) قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم، قال لنا رسول الله ﷺ اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى) قال اجعلوها في

قال في هذه الآية الخ (قلت) معنى هذا أن علي بن زيد رفع الحديث إلى النبي ﷺ فقال في روايته عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في هذه الآية إلى آخره: أما يونس فلم يعد أي لم يجاوز أبا هريرة أي لم يرفعه إلى النبي ﷺ بل قال عن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية الخ، وقد فسر في الحديث بأن الشاهد يوم عرفة والموعود يوم القيامة: مع أن الموعود لم يتقدم له ذكر في الحديث ولم يفسر الشهود، وأول الآية (والسماوات البروج) واليوم الموعود وشاهد ومشهود: واليك تفسيرها (التفسير) قوله عز وجل (والسماوات البروج) وهي اثنا عشر برجاً وهي منازل الكواكب والشمس والقمر قاله أبو عبيد ويحيى بن سلام وقيل النجوم أو عظام الكواكب، قاله الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل غير ذلك (واليوم الموعود) أي الموعود به وهو يوم القيامة من غير اختلاف بين أهل التأويل، قال ابن عباس وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه (وشاهد ومشهود) قال علي وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم الشاهد يوم الجمعة لأنه يشهد لمن حضر صلاته، والمشهود يوم عرفة لأن الناس يشهدونه أي يحضرونه ويجتمعون فيه وهو قول الحسن، ويؤيده حديث البصاب وقيل غير ذلك (١) معناه أن الإمام أحمد رواه مرة أخرى عن محمد بن جعفر عن شعبة عن يونس وحده ولم يذكر معه علي بن زيد (تخرجه) هذا الحديث روى مرفوعاً وموقوفاً على أبي هريرة فرواه الإمام أحمد والحاكم من طريق شعبة عن علي بن زيد بن جده عن الخ، ورواه مرة أخرى من طريق شعبة أيضاً عن يونس بن عبيد موقوفاً على أبي هريرة وصحح الحاكم هذه الرواية الموقوفة وأقره الذهبي (قلت) وكذلك الرواية المرفوعة صحيحة أيضاً لأن علي بن زيد وثقه ابن معين والنسائي كذا في التهذيب، وفي الخلاصة قال شعبة حدثنا علي بن زيد قبل أن يخطئ وعلى هذا الحديث صحيح: المرفوع منه والموقوف، ورواه الترمذي والبخاري وابن أبي حاتم وابن خزيمة مرفوعاً، وفي إسناده عندهم موسى بن عبيدة الرضدي وهو ضعيف ضعفه يحيى بن سعيد وغيره والله أعلم (٢) (سند) (٢) وكيع حدثنا إسرائيل عن ثوير بن فاختة عن أبيه عن علي الخ (تخرجه) (ز) وابن مردويه، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه ثوير بن أبي فاختة وهو متروك (٣) (سند) وكيع ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (تخرجه) (دك) والبخاري وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه والبيهقي (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الذكر في الركوع من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ٢٦١ رقم ٦٣٤ وإنما ذكرته هنا لمناسبة

سجودكم (سورة الفجر) (باب والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر) (عن جابر) (١) عن النبي ﷺ قال إن العشر عشر الاضحى (٢) والوتر يوم عرفة ٤٩٤

الترجمة ولتفسير الآية (التفسير) قال الله عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى) قال القرطبي أى عظم ربك الاعلى والاسم صلة قصد به تعظيم المسمى كما قال ليبيد (الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر) وقيل نزه ربك عن السوء وعما يقول فيه الملمحدون، وذكر الطبري أن المعنى نزه اسم ربك عن أن تسمى به أحدا سواه، وروى أبو صالح عن ابن عباس صل بأمر ربك الاعلى ، قال وهو أن تقول سبحان ربى الاعلى ، وروى عن على وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبى موسى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم أنهم كانوا إذا فتحوا قراءة هذه السورة قالوا سبحان ربى الاعلى امثالاً لأمره فى ابتدائها فيختار الاقتداء بهم فى قراءتهم لأن سبحان ربى الاعلى من القرآن كما قاله بعض أهل الزبغ، وقيل إنها فى قراءة أبى سبحان ربى الاعلى، وكان ابن عمر يقرأها كذلك، وفى الحديث كان رسول الله ﷺ إذا قرأها قال سبحان ربى الاعلى (قلت) يعنى حديث ابن عباس المذكور فى الباب ، قال وهذا كله يدل على أن الاسم هو المسمى لأنهم لم يقولوا سبحان اسم ربى الاعلى، وقيل إن أول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل عليه السلام، وقال النبي ﷺ لجبريل يا جبريل أخبرنى بثواب من قال سبحان ربى الاعلى فى صلاته أو فى غير صلاته؟ فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة بقولها فى سجوده أو فى غير سجوده إلا كانت له فى ميزانه أنقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا، ويقول الله تعالى صدق عبدى أنا فوق كل شىء وليس فوقى شىء: اشهدوا يا ملائكتى انى قد غفرت له وأدخلته الجنة، فإذا مات زاره ميكائيل كل يوم: فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فأوقفه بين يدى الله تعالى فيقول يا رب شفعنى فيه، فيقول قد شفعتك فيه فاذهب به الى الجنة ، هكذا ذكره القرطبي فى تفسيره بغير سند ولم يعزه الى أحد ولم أقف عليه لغيره والظاهر ان هذا الحديث ان لم يكن موضوعاً فهو ضعيف جداً والله أعلم (باب) (١) (سنده) زبد بن الحباب حدثنا عياش بن عقبة حدثنى خير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر النخ (غريبه) (٢) فسرہ النبي ﷺ بعشر الاضحى يعنى العشر الاول من شهر ذى الحجة وأضيفت الى الاضحى لأن يوم عيد الاضحى منها، وفسر الوتر بيوم عرفة لكونه التاسع، وفسر الشفع بيوم النحر لكونه العاشر: وللعلماء كلام فى ذلك سيأتى فى التفسير وأول الآية قوله تعالى (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر) أقسام خمسة أقسم الله بها، فقد يقسم الله تعالى بأسمائه وصفاته أعلامه ، ويقسم بأفعاله لقدرته ، كما قال تعالى (وما خلق الذكر والانثى) ويقسم بمفعولاته لعجائب صنعته كما قال : (والشمس وضحاها) (والسما وما بناها) (والسما والطارق) ولم يذكر فى الحديث الفجر والليل واليك تفسير الجميع (التفسير) قال الله عز وجل (والفجر) أقسم الله تعالى بالفجر وهو الصبح كقوله: والصبح اذا أسفر: أو بصلاة الفجر، وقيل غير ذلك، وهذا أشهر الأقوال (وليال عشر) عشر ذى الحجة وهو تفسير النبي ﷺ فى الحديث، وإنما نسكت لزيادة فضلها، وقيل العشرة الاول من المحرم أو الآخر من رمضان ولا قول لأحد بعد قول النبي ﷺ (والشفع والوتر) فسر الشفع فى الحديث بيوم النحر لأنه العاشر، والوتر بيوم عرفة لأنه التاسع، وقيل شفع كل الاشياء ووترها أو شفع هذه الليالى ووترها أو

- والشفع يوم النحر - (عن عمران بن حصين) (١) أن رسول الله ﷺ سئل عن الشفع ٤٩٥
والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع (٢) وبعضها وتر (باب فيومئذ لا يعذب عذابه أحد الخ)
(حديث محمد بن جعفر) (٣) حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن سمع النبي صلى ٤٩٦
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقرأ (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) (٤)

شفع الصلاة ووترها، وهذا القول جاء في الحديث التالي (والليل اذا يسر) أي اذا سار وذهب، وهو قول ابن عباس كما قال تعالى (والليل اذا أدبر) وقال قتادة اذا جاء وأقبل وأراد كل ليلة، وقال مجاهد وعكرمة والكلي هي ليلة المزدلفة، والظاهر العموم، قرأ أهل الحجاز والبصرة يسرى بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا والباقيون يحذفونها في الحالين، فمن حذف فلوفاق رءوس الآتي، ومن أنبت فلأنها لام الفعل، والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وأنا أقضي، وسئل الانخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الإعراب كقوله (وما كانت أمك بغيا) ولم يقل - بغية - لأنه صرف من باغية، وهذه الاسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب محذوف وهو لتعذبن يا كفار مكة، يدل عليه قوله تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) إلى قوله تعالى (فصب عليهم ربك سوط عذاب) وقال ابن الأنباري هو: ان ربك لبالمصاد (هل في ذلك قسم لذي حجر) قال مقاتل (هل) هنا في موضع أن تقديره أن في ذلك قسما لذي حجر، فلفظ هل على هذا في موضع جواب القسم، وقيل هي على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير كقوله ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت، وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه، والمعنى بل في ذلك مقنع لذي حجر، والجواب على هذا (ان ربك لبالمصاد) أو مضمرة محذوف، ومعنى (لذي حجر) أي لذي لب وعقل كذا قال عامة المفسرين، سمي به لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يحمل كما يسمى عقلا لأنه يعقله عن القبائح، ونهى عنه، لأنه ينهى عما لا ينبغي وأصل الحجر المنع والله أعلم (تخرجه) أو رده الهيشي وقال رواه (حم بن) ورجاله رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة (١) (سند) (حديث) أبو داود هو الطيالسي حدثنا همام عن قتادة عن عمران بن همام ان شيخا حدثه من أهل البصرة عن عمران بن حصين الخ (غريبه) (٢) أي كالباعية والثمانية (وبعضها وتر) كالمغرب فانها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل، فانه أبو العالية والربيع بن أنس وغيرهما (تخرجه) (مذ طل) وفي استناده عندهما رجل مبهم، وكذلك عند الامام احمد فقد روه جميعا من طريق قتادة عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين، ورواه ابن أبي حاتم والحاكم من طريق قتادة ايضا عن عمران بن عصام شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين فجعلنا الشيخ البصري هو عمران بن عصام وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وكذلك رواه ابن جرير بسنده عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين ولم يحزم ابن جرير بشيء من هذه الأقوال في الشفع والوتر والله أعلم. (باب) (٣) (حديث) محمد بن جعفر الخ (غريبه) (٤) أول الآية (وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يذكرون) وأنى له الذكرى يقول ياليتنى قدمت لحياقي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) (التفسير) (وجيء يومئذ بجهنم) روى مسلم بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يوثق بجهنم يومئذ (يعني يوم القيامة) لها سبعون ألف

يعنى يفعل به (١) قال خالد ومات عبد الرحمن ابن أبي بكره قال فيومئذ لا يعذب أى يفعل به
(سورة الضحى) (باب والضحى والليل إذا سجى الخ)

٤٩٧ (عن جندب بن سفيان) (٢) قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فلم يُقم ليلتين أو ثلاثا فجاءته امرأة (٣) فقالت يا محمد لم أره قريبا منذ ليلتين أو ثلاث (وفي لفظ) فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك (وفي لفظ) ما أرى صاحبك (٤) إلا قد أبطأ عليك) فأنزل الله عز وجل (والضحى (٥) والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)

زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، وهكذا رواه الترمذى أيضا (يوئذ) يعنى يوم يحاج بهم (يتذكر الانسان) أى عمله وما كان أسلفه فى قديم دهره وحديثه (وأنى له الذكري) قال الزجاج يظهر النبوة ومن أين له النبوة (يقول باليتنى قدمت لحياتى) أى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى فى الآخرة أى لا أتركى أنى لاموت فيها (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) قرأ الكسافى ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والفاء على معنى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله يوثق ولا يوثق كوثاقه يوثق، وقيل هو رجل بعينه وهو أمية بن خلف يعنى لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد ولا يوثق كوثاقه أحد، وقرأ الآخرون بكسر الهمزة والفاء أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله للكافر يوثق ولا يوثق كوثاقه أحد يعنى لا يبلغ أحد فى الخلق كبلاغ الله فى العذاب والوثاق وهو الإرسال والسلاسل والأغلال نعوذ بالله من ذلك (١) أى يفعل به العذاب (تخرجه) لم أفهم عليه لغير الامام أحمد وسنده جيد (باب) (٢) (سند) (مدرسة) يحيى بن آدم حدثنا زهير عن الاسود بن قيس قال سمعت

جندب بن سفيان يقول اشتكى رسول الله ﷺ الخ (قلت) قال الحافظ فى التقريب جندب بن عبد الله بن سفيان السجلى ثم العلقى بفتح الحاء ثم قاف أبو عبد الله وربما نسب إلى جده له صحبة ومات بعد الستين اهـ (قلت) وقد نسبته الامام أحمد هنا إلى جده فقال جندب بن سفيان (غريبه) (٣) هى العوراء بنت حرب أخت أبى سفيان وهى حمالة الحطب وهى أم جميل امرأة أبى لهب كما عند الحاكم (٤) هو جبريل عليه السلام وقد عبرت عنه فى اللفظ السابق بالشيطان قائلها الله، وهذا اللفظ ثابت فى رواية البخارى أيضا (٥) (التفسير) قال الله عز وجل (والضحى) المراد رقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، وإنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام واللقى السحرة سجدا: بيا أنه قوله تعالى: وأن يحشر الناس ضحى، والنهار كله لقوله: والليل إذا سجى فقابله بالليل، (وقال أهل المعانى) فيه وفى أمثاله فيه اضممار مجازه ورب الضحى (والليل إذا سجى) أى سكن فأظلم وأدلم، قاله مجاهد وقناة والضحاك وابن زيد وغيرهم، وذلك دليل ظاهر على قدرة خالق هذا وهذا كما قال تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى: وقال تعالى فالى الإصباح وجعل الليل سكنا: وقيل المراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ما ودعك ربك) ودعك بالتشديد قراءة العامة من التوديع وذلك كتوديع المفارق وروى عن ابن عباس وابن الزبير أنهما قرآه ودعك بالتخفيف ومعناها واحد أى ما تركك منذ اختارك (وما قلى) أى ما أبغضك ربك منذ أحبك، وتأويل الآية ما ودعك ربك وما قلاك فترك السكاف لأنه رأس آية كما قال عز وجل: والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات

- (سورة العلق) (باب أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) (عن عكرمة عن ابن عباس) (١) قال جاء ٤٩٨ أبو جهل (٢) إلى النبي ﷺ وهو يصلي (٣) فنهاه فتهده النبي (٤) فقال أنهدني؟ أما والله أني لا أكثر أهل الوادي ناديا (٥) فأزل الله (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) (٦) أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى) قال ابن عباس والذي نفسي بيده لو دعا ناديه لأخذه الزبانية (٧) (عن أبي حازم عن أبي هريرة) (٨) قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين ٤٩٩ أظهركم؟ (٩) قال فقيل نعم، قال واللات والعزى يمينا (١٠) يحلف بها لن رأيت يفعله ذلك (١١) لأطان على رقبته أولا عفرن وجهه في التراب، قال فأني رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطا على رقبته (١٢) قال فما فاجأهم منه إلا وهو بنكرص على عتبيه (١٣) ويتنقى بيديه، قال قالوا له مالك؟ قال إن بيني وبينه لخندقا من نار (١٤) وهو لا واجنحة، قال فقال رسول الله ﷺ

أي والذكريات الله، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قال العوفي عن ابن عباس لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن (يعني بعض القرآن في أول الأمر وهو بمكة) أبطأ عنه جبريل أيا ما فغير بذلك، فقال المشركون ودعوه وقلاه، فأزل الله ما ودعك ربك وما قلى (وقال البغوي) اختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه، فقال ابن جريج اثنا عشر يوما، وقال ابن عباس خمسة عشر يوما، وقال مقسائل اربعين يوما والله أعلم (تخرجه) (ق مذ نس) وابن أبي حاتم وابن جرير والبغوي من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي (باب) (١) (سنده) **حدثنا** عفان حدثنا وهيب حدثنا داود (يعني ابن أبي هند) عن عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هو عمرو بن هشام، ولم يدرك ابن عباس القصة فيجعل على سماعه ذلك من النبي ﷺ أو من صحابي آخر (٣) أي عند المقام كما في رواية ابن جرير (وقوله فنهاه) يعني عن الصلاة (٤) يعني نهر النبي ﷺ وأغلاظ له في القول (٥) قال في النهاية النادى مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله والمعنى أنه يهدد النبي ﷺ بكثرة أتباعه وعشيرته وأهل مجلسه (٦) سيأتي تفسيرها في الحديث التالي (٧) أي الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سمووا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة، مأخوذ من الزن وهو الدفع (تخرجه) (ق مذ نس) (٨) (سنده) **حدثنا** عارم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال قال أبي حدثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٩) هو كفاية عن كونه ﷺ يصلي لأن التراب يلقى بوجه المصلي إذا سجد لا سيما وقد كانوا يصلون في الحرم على الأرض بغير فراش (١٠) بالنصب مفعول لفعل محذوف تقديره أقسم يمينا الخ (١١) جاء عند البخاري لن رأيت مجدا يصلي عند الكعبة لأطان الخ (وقوله لأطان) بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام والنون الثقيلة من الوطا وهو الدوس من باب سجع (١٢) أي عازما على أن ينفذ يمينا ويطا رقبته النبي ﷺ (١٣) أي فرجع القهقري وجعل يشير بيديه كأنه يتنقى شيئا يخافه (١٤) أي حفرة من نار حالت بينه وبين النبي ﷺ (وهو لا) أي شيئا يخوفا أفزعني (واجنحة) هم الملائكة الذين أرسلهم الله عز وجل لحفظه ﷺ ولذلك قال ﷺ لو دنا مني لحطفتني الملائكة عضوا عضوا ومعناه أن الملائكة لم تحفظه برمته بل تحفظ أعضاءه بعد عضو بقصد التثليل به، وجاء عند الترمذي فقال النبي ﷺ لو فعل لأخذه الملائكة عيانا (يعني أمام الناس) (٢٤٧-الفتح الرباني ج-١٨)

لو دنا مني لحطفته الملائكة عُضوا عضوا قال فأنزل الله لا أدري (١) في حديث أبي هريرة
أوشىء بلغه (إن الإنسان ليطغى) (٢) أن رآه استغنى أن إلى ربك الرجعى أرايت الذى ينهى عبدا
إذا صلى أرايت أن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرايت أن كذب وتولى (يعنى أبا جهل) ألم يعلم
بأن الله يرى، كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناسية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه (قال يدعوا قومه) سندع

يقال لقيه ورآه عيانا أى مشاهدة لم يشك في رؤيته ، وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك
لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلى لأنهما اشتركا في مطلق الآية
حالة صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبارادة وطىء العنق الشريف ، وفي
ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاحها، وقد عوقب
عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر : قاله الحافظ (١) جاء عند مسلم
قال فأنزل الله عز وجل لا ندري في حديث أبي هريرة أوشىء بلغه : كلا إن الإنسان ليطغى : وسقط
من أصل المسند لفظ (كلا) (٢) (التفسير) (كلا إن الإنسان ليطغى) لفظ كلا ردع لمن كفر بنعمة
الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه ، يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر
وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ، قال مقاتل نزلت في أبي جهل كان إذا أصاب مالا زاد
في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه (قلت) طغيانه أنه تجاوز حده واستكبر على ربه، قال النسفى نزلت
في أبي جهل إلى آخر السورة (أن رآه) أن رآ نفسه، يقال في أعمال القلوب رأيتني وعلمتني ، ومعنى الرؤية
العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لا تمتنع في فعلها الجمع بين الضميرين (استغنى) هو المفعول الثاني (إن
إلى ربك الرجعى) هذه الآية سقطت من الحديث عند الإمام أحمد وهى ثابتة فيه عند مسلم وغيره
والمعنى إن إلى الله المصير والمرجع وسبحانك على مالك من أين جمعه . وفيه صرفته . ويجازيك على
طغيانك (أرايت الذى ينهى عبدا إذا صلى) نزلت في أبي جهل توعده النبي ﷺ على الصلاة عند البيت
كما في الحديث فوعظه تعالى بالثبوت إلى أحسن أو لا فقال (أرايت أن كان على الهدى) أى فما ظنك أن
كان هذا الذى تنهى على الطريقة المستقيمة في فعله (أو أمر بالتقوى) بقوله وأنت تزجره وتوعده
على صلاته ولهذا قال (ألم يعلم بأن الله يرى) أى أما علم هذا الناهى لهذا المتهدى أن الله يراه ويسمع
كلامه وسيجزيه على فعله أتم الجزاء ، وقال الفراء المعنى أرايت الذى ينهى عبدا إذا صلى ، وهو على
الهدى وأمر بالتقوى والناهى مكذب متول عن الذكر أى فما أعجب هذا ، ثم يقول ويله ألم يعلم أبو
جهل بأن الله يرى أى يراه ويعلم فعله فهو تقرير وتوبيخ ، وقيل كل واحد من أرايت بدل من الأول
و (ألم يعلم بأن الله يرى) الخبر (كلا) لا يعلم ذلك (لئن لم ينته) عن إيذاء محمد وتكذيبه (لنسفعا بالناسية)
لنأخذن بناصيته فلننجرنه إلى النار كما قال : فيؤخذ بالخواص والافئدة : يقال صفعت بالشئ إذا أخذته
وجذبتة جذبا شديدا : والناسية شعر مقدم الرأس واكتفى بلام العهد عن الإضافة للعلم بأنها ناصية
المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) أى صاحبها كاذب خاطئ ، قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول
الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل تنتهري فوالله لأملاّن عليك هذا
الوادى إن شئت خيلا جسردا ورجلا لامردا ، قال الله عز وجل (فليدع ناديه) أى أهل مجلسه وقومه

الزبانية (قال يعنى الملائكة) كلا لا تطعه واسجد واقترب (سورة لم يكن) (باب تفسيرها ومنقبة لآبي بن كعب) (عن انس بن مالك) (١) قال قال رسول الله ﷺ لآبي بن كعب ان الله امرنى ان أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) (٢) قال وسماى لك؟ (٣) قال نعم فسكى (٤) (عن ابى حبة البدرى) (٥) قال لما نزات لم يكن (وفى رواية) (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى آخرها) قال جبريل عليه السلام يا محمد ان ربك يامرك ان تقرأ هذه السورة ابى بن كعب فقال النبى ﷺ يا ابى ان ربى عز وجل امرنى ان أقرأك (٦) هذه السورة فسكى وقال ذكرت ثمة (٧)

وعشيرته فليتصربهم (سندع الزبانية) جمع زبى مأخوذ من الزبن وهو الدفع (قال ابن عباس) يريد زبانية جهنم، سموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها ، قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد، قال ابن عباس لو دعا ناديه لآخذته زبانية الله (كلا) ردع لآبى جمل (لا تطعه) أى اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله : فلا تطع المكذبين : ودأوم على العبادة وصل حيث شئت ولا تباله فان الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب إلى ربك بالسجود فان أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد كما ورد، والله أعلم (تخرجه) (م نس) وابن جرير والبغرى وابن أبى حاتم (باب) (١) (سنده) **حدثنا** محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك النخ (غريبه) (٢) الظاهر أنه **رضي الله عنه** خص أبا للتزيه به فى أنه أقرأ الصحابة فإذا قرأ عليه **رضي الله عنه** مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبسع له: وفيه منقبة عظيمة لآبي بن كعب رضى الله عنه (٣) استفسره لأنه جوز أن يكون أمره أن يقرأ على رجل من أمته غير معين فيؤخذ منه الاستنبات فى المحتملات (٤) إنما بكى أبى رضى الله عنه فرحاً وسروراً أو خشوعاً وخوفاً من التقصير فى شكر تلك النعمة ، ويستأنس لتخصيص هذه السورة بحديث مرفوع جاء عند أبى نعيم فى أساء الصحابة لفظه (إن الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عيسى فوعزنى لا يمكن لك فى الجنة حتى ترضى) لكن قال الحافظ ابن كثير إنه حديث غريب جداً (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام أحمد وقال رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى من حديث شعبة به . (سنده) **حدثنا** أبو سعيد مولى بنى هاشم قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمار بن أبى عمار عن أبى حبة البدرى النخ (غريبه) (٦) أى أعلمك بقراءة عليك كيف تقرأ فلا منافاة بين قوله أقرأ عليك المذكور فى الحديث السابق وبين قوله هنا أقرأك ، وقد يقال كأن فى قراءة أبى قصور فأمر الله رسوله ﷺ أن يقرئه على التجويد وأن يقرأ عليه ليتعلم منه حسن القراءة وجودتها (٧) أى هناك فى الملا الأعلى (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفى إسناده على بن زيد بن جدعان (وثقه ابن معين والنسائى، وقال الإمام أحمد وأبو زرعة ليس بالقوى) قلت (بعضده حديث أنس السابق ، وفى الباب أحاديث أخرى تقدمت فى باب ذكر آيات كانت فى القرآن ونسخت صحيفة ٥٩ من هذا الجزء : وإليك تفسير هذه السورة جميعها (التفسير) قال الله عز وجل (لم يكن الذين كفروا) بمحمد ﷺ (من أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (والمشركين) عبدة الأصنام والنيران ونحوها من العرب والعجم (منفكين) أى منفصلين عن الكفر ، يقال فككت الشيء فانفك أى انفصل (حتى تأتيتهم البينة) أى

٥٠٢ قال نعم (سورة الزلزلة) (باب ما جاء في فضائها) (عن انس بن مالك) (١) قال قال رسول الله ﷺ قل يا أيها الكافرون ربع القرآن (٢) واذا زلزلت الأرض ربع القرآن (٣) وإذا جاء نصر الله ربع القرآن (٤)

الحجة الواضحة والمراد محمد ﷺ يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد ﷺ فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض، ثم فسر البيضة فقال (رسول من الله) أي محمد ﷺ وهو بدل من البيضة (يتلو) يقرأ عليهم (صحفا) كتباً يريد ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لأنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب (مطهرة) من الباطل والكذب والزور (فيها) أي في الصحف (كتب) مكتوبات بمعنى الآيات والأحكام المكتوبة فيها (قيمة) أي عادلة مستقيمة غير ذات عسوج ناطقة بالحق والعدل: ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) في أمر محمد ﷺ (إلا من بعد ما جاءتهم البيضة) ففهم من أنكروا نبوته بغيا وحسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، ومنهم من آمن به وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ما جمع أولا بينهم وبين المشركين لأنهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم، فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب به أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) بمعنى في التوراة والإنجيل (إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) من غير شرك ونفاق (حنفاء) مؤمنين بجميع الرسل ما تلى عن الأديان كلها إلى دين الإسلام (ويقيموا الصلاة) أي المكتوبة في أوقاتها (ويؤتوا الزكاة) عند محلاتها (وذلك) الذي أمرنا به (دين القيمة) أي دين الملة الشريفة المستقيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) قرأ نافع وابن عامر البرية بالهمز في الحرفين لأنه من قولهم برأ الله الخلق، وقرأ الآخرون مشددا بغير همز كالذرية ترك همزها في الاستعمال، والمعنى هم سر الخليقة التي برأها وذراها، ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار بقوله (ان الذين آمنوا) بقلوبهم (وعملوا الصالحات) بأبدانهم (أولئك هم خير البرية) وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البشر على الملائكة لأن البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق، وقيل اشتقاقها من البرا وهو الغراب ولو كان كذلك لما قرئ والبرية بالهمز كذا قال الزجاج (جزاؤهم عند ربهم) يوم القيامة (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ (رضى الله عنهم) ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم (ورضوا عنه) بما منحهم من الفضل العميم: وقوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه) أي هذا الجزاء حاصل لمن خشى ربه واتقاه حق تقواه وعبداه كأنه يراه وعلم أنه إن لم يره فانه يراه نسأله تعالى أن يحشرنا في زمرة من آمن به وأنه واسع المغفرة جمل شأنه

(باب) (١) (سنده) عرش بن عبد الله بن الوليد حدثنا سفيان قال حدثني سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) أي مثل ربع القرآن لأن القرآن كله يشتمل على أحكام الشهادتين في التوحيد والنبوة وأحوال النشأتين الدنيا والآخرة وذلك أربعة أقسام، وهذه السورة مقصورة على التوحيد لتضمنها البراءة من الشرك والتدين بدين الحق، وهذا هو التوحيد الصرف (٣) أي لاقصرها على النشأة الأخرى وهي ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله وهو أحد الأقسام الأربعة المتقدمة (٤) أي لأنها تضمنت المقصود من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو دخول الناس في دين الله أفواجا وهو أحد الأقسام الأربعة المتقدمة (تخریجه) (مذنب) وفي أسناده

- ٥٠٣ (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال أقرئني (٢) يا رسول الله قال له أقرأ ثلاثاً من ذات القرآن (٣) فقال الرجل كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني ، قال فقرأ من ذات حم (٤) فقال مثل مقالته الأولى ، فقال أقرأ ثلاثاً من المسبحات (٥) فقال مثل مقالته فقال الرجل ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة (٦) فأقرأه (إذا زلزلت الأرض) حتى إذا فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً ثم أدبر الرجل : فقال رسول الله ﷺ أفلاح الرويحل (٧) أفلاح الرويحل ثم قال عليّ به ، فجاءه فقال له أمرت بيوم الأضحى (٨) جعله الله عيداً لهذه الأمة ، فقال الرجل أرايت إن لم أجد إلا منيحة ابني أفاضحني بها ؟ قال لا ، ولكن تأخذ من شعرك وتعلم اظفارك وتقص شاربك وتحلق عاتك فذلك تمام اضحيتك عند الله (باب يومئذ تحدث أخبارها) (عن أبي هريرة) (٩) قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال اندرون ما أخبارها؟ (١٠) قالوا الله ورسوله ، اعلم قال فان
- ٥٠٤

سلمة بن وردان ضعفه الامام احمد وغيره ، وحسنه الترمذي : ولعل تحسين الترمذي له لكثرة طرقه والله أعلم

(١) (سنده) **مشنا** ابو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثني عياش بن عباس عن عيسى بن هلال التميمي عن عبد الله بن عمرو النخ (قلت) ابو عبد الرحمن اسمه عبد الله بن يزيد من مشايخ الامام احمد (وسعيد) هو ابن أبي أيوب (غريبه) (٢) من الاقراء وهو تعلم القرآن (٣) أي من السور التي تبدأ بهذه الحروف الثلاثة التي تقرأ مقطعة هكذا ، الف . لام . راه ، والذي في القرآن منها خمس سور يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر (٤) أي من السور التي تبدأ بهذه الحرفين حاء ، ميم ، وهي سبع سور : غافر . وفصلح . والشورى . والزخرف . والدخان . والجاثية . والاحقاف (٥) أي من السور التي تبدأ بمادة التسييح مطلقاً وهي سبع سور : الاسراء . والحديد . والحشر . والصف . والجمعة . والتغابن . والاعلى (٦) يريد سورة جامعة لانهم الامور مع كونها قصيرة (فأقرأه النبي ﷺ إذا زلزلت الأرض) لانها جمعت أهم أحوال الآخرة من القيامة والبعث والنشور والجزاء ، وهي تناسب حال الرجل الذي كبر وأشرف على الموت (٧) تصغير رجل ، قال في اللسان وتصغيره رجيل ورويحل على غير قياس حكاه سيوطي (٨) هذه الجملة وهي قوله أمرت بيوم الأضحى الى آخر الحديث تقدمت في باب ما يحتنبه في العشر من اراد التضحية النخ صحيفة ٦٩ رقم ٥٨ في الجزء الثالث عشر وتقدم شرحها هناك . وقد وقع فيها (الا منيحة انني) وهي خطأ والصواب (الا منيحة ابني) كما هنا وان جاء في رواية أبي دأود والنسائي بلفظ أني إلا أن لفظ ابني أنسب بسياق الحديث وهو الذي وقع في رواية الامام احمد والله أعلم (تخرجه) (دك) مختصراً الى قوله أفلاح الرويحل ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال بل صحيح ، يريد انه صحيح ولكن ليس على شرطهما فان عياش بن عباس روى له مسلم فقط ، وعيسى بن هلال لم يرو له واحد منهما ، وروى الشطر الثاني منه من قوله (أمرت بيوم الأضحى) الخ ابو دأود والنسائي منفصلاً في كتاب الضحايا **باب** (٩) (سنده) **مشنا** ابراهيم حدثنا ابن مبارك عن سعد بن أبي أيوب حدثني يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة النخ (غريبه) (١٠) بفتح الهمزة جمع

اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة (١) بما عمل على ظهرها ان تقول (٢) عملت على كذا وكذا (٣) يوم كذا وكذا (٤) قال فهو اخبارها (باب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ السورة) (عن مصحة بن معاوية) (٥) عم الفرزدق انه اتى النبي ﷺ فقرأ عليه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها (٦)

خبر اى تحديثها (١) اى ذكر او انثى (٢) بدل بعض من ان تشهد اذ بيان او خبر مبتدأ محذوف تقديره شهادتها ان تقول الخ (٣) يعنى من الطاعة او المعصية (٤) من شهر كذا وعام كذا (تخرجه) (مدنسك) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب: وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) وتعقبه الذهبي فقال يحيى بن ابى سليمان منكر الحديث قاله البخارى (قلت) ونفعه ابن حبان والحاكم كذا فى الخلاصة وفى التهذيب قال ابو حاتم مضطرب الحديث ليس بالقوى يكتب حديثه، ورواه ايضا عبد بن حميد وابن جرير والبيهقى وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان (٥) (سند) (حديث) يزيد بن هارون انا جرير بن حازم حدثنا الحسن بن صمصمة بن معاوية عم الفرزدق الخ وله طريق اخرى عند الامام احمد قال حدثنا اسود بن عامر ثنا جرير بالسند المتقدم قال قدمت على النبي ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية فذكر معناه (٦) اى بكففى ذلك وانما قال ذلك لان هاتين الآيتين جمعنا كل ما يثاب الانسان عليه من اعمال الخير وما يعاقب عليه من اعمال الشر (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه احمد والطبرانى مرسل ومتصلا ورجال الجميع رجال الصحيح اه (قلت) المرسل الطريق الاولى والمتصل الطريق الثانية: واليك تفسير هذه السورة المباركة (التفسير) قال الله عز وجل (اذا زلزلت (الارض) حركت الارض حركة شديدة لقيام الساعة وليس بعدها زلزال قال تعالى : ان زلزلة الساعة شئ عظيم (الى قوله) ولكن عذاب الله شديد) (زلزالها) فحركها فرى بفتح الزاى: فالمسكور مصدر: والمفتوح اسم (وأخرجت الارض أنقالها) أى كنوزها وموتاهها جمع ثقل بكثرة المثانة وسكون القاف وهو متاع البيت جعل ما فيها من الدفائن أنقالها (وقال الانسان ماله) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما فى بطنها، وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتاه احياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الامر العظيم كما يقولون: من بعثنا من مرقدنا : وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث، فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) بدل من اذا وناصبها (تحدث) أى تحدث الخلق (أخبارها) فحذف أول القولين لأن المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق ، قيل ينطقها الله وتخبر بها عمل عليها من خير وشر كما فى حديث أبى هريرة المذكور هنا (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث أخبارها بسبب إحياء ربك لها ، أى اليها وأمره إياها بالتحديث (يومئذ يصدر الناس) يصدرون عن مغارجهم من القبور الى الموقف متفرقين فيرى الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا متفرقين فأخذ ذات اليمين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة) نملة صغيرة اصغر ما تكون من التل (خيرا) تميز (يره) اى ير جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خير او شرا فى الدنيا الا اراه الله له يوم القيامة، فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فتزد حسناته ويعذب بسيئاته ، قال محمد بن كعب فى هذه الآية : فمن يعمل مثقال ذرة

- (سورة الهاكم) (باب ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) (عن محمد بن لبيد) (١) قال لما نزلت (الهاكم التكاثر) فقرأها حتى بلغ (لتسألن يومئذ عن النعيم) (٢) قالوا يا رسول الله عن أي نعيم نسأل (٣) وإنما هما الاسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاصر (٥) فعن أي نعيم نسأل؟ قال إن ذلك سيكون (٦) (عن الزبير بن العوام) قال لما نزلت (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ٥٠٧

خير أيره : من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره : من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر. روى ابن جرير بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لما نزلت إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قاعد فبكى حين نزلت فقال له رسول الله ﷺ ما يبكيك يا أبا بكر؟ قال يبكينى هذه السورة فقال له رسول الله ﷺ لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم الله ، اغفر لنا بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين (باب) (١) (سند) (٢) يزيد أنا محمد بن أبي عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن لبيد الخ (غريبه) (٢) سيأتى تفسيرها ضمن تفسير السورة (٣) معناه لسنا في نعيم فإن معيشتنا التمر والماء (٤) بيان لقوله الاسودان ، أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء اليه وامت بنبعته إتباعا والعرب تفعل ذلك في الشئيين بصطحبان فيسميان معا بأسم الأشهر فيهما كالقمرين والعمرين (نه) (٥) معناه ، ان من كان هذا شأنه فلا يعد منعها بل خانقا وجلا (٦) هذا يحتمل وجهين أحدهما أن النعيم الذى تسألون عنه سيكون (والثاني) ان السؤال سيكون عن الاسودين فانهما نعمتان من نعم الله تعالى (تخرجه) أورده الهيثمى وقال رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وفيه ضعف لسوء حفظه وبقية رجاله رجال الصحيح اه واليك تفسير هذه السورة (التفسير) قال الله عز وجل (الهاكم التكاثر) أى شغلكم حب الدنيا ونيعمها وزهرتها والتبارى في الكثرة والتباهى بها فى الاموال والاولاد عن طاعة الله وطالب الآخرة وابتغائها (حتى زرتم المقابر) حتى أدرككم الموت على تلك الحال أو حتى زرتم المقابر وعددتم من فيها من موتاكم مفتخرين بهم ، روى سعيد عن قتادة قال كانوا يقولون نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتسافطون إلى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم ، وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يقرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال فقال يقول ابن آدم مالى مالى ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت فامضيت رواه (م حم) وسيأتى فى باب ذم المال من كتاب المدح والذم (كلا) ردع وتنبه على أنه لا ينبغي للنظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه (ثم كلا سوف تعلمون) فى القبور (كلا) تكرير للانذار والتخويف (لو تعلمون جواب لو محذوف أى لو تعلمون ما بين أيديكم (علم اليقين) علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لما ألهاكم التكاثر أو لعلتم ما لا بوصف ولكنكم ضلال جهلة (لترؤن الجمع) هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وقرأ السكسائي وابن عامر لترؤن بضم التاء من إرادة الشيء.

قال الزبير أى رسول الله أى نعيم نسأل عنه ؟ فذكر نحو الحديث المتقدم (١) (سورة قريش) **(باب تفسيرها وقصة قريش)** (عن أسماء بنت يزيد) (٢) عن النبي ﷺ قال (لإيلاف قريش) (٣) لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف) ويحكم بأقريش اعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمكم

أى يحشرون اليه - فزرونها ، والجحيم اسم من أسماء النار وكل نار عظيمة فى مهواة فى جحيم (ثم انروا منها) كرهه معطوفاً بـ ثم تغليظاً فى التهديد وزيادة فى التهويل أو الأول بالقلب والثاني بالعين (عين اليقين) أى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصته (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) عن الأمن والصحة فيم أفنيتموها ، وقيل عن التنعيم الذى شغلكم الا لتذاذ به عن الدين وتكاليفه ، وعن الحسن ماسوى كن يؤويه . وأواب تواريه وكسرة تقويه ، وهذا معنى حديث مطرف بن عبد الله الذى تقدم أنفا (وعن جابر بن عبد الله) قال أتانى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمتهم رطباً وأسقيتهم ماء ، فقال رسول الله ﷺ هذا من النعيم الذى تسألون عنه ، رواه الامام احمد والنسائى وسأى فى كتاب الزهد والتقليل من الدنيا رزقنا الله القناعة والعفاف والزهد فى الدنيا (١) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونخرجه فى باب انك ميت وانهم ميتون من سورة الزمر فى هذا الجزء صحيفة ٢٩٠ رقم ٤١١ والله الموفق

(باب) (٢) (سنده) حديث على بن يحيى ثنا عيسى بن يونس ثنا عبيد الله بن أبى زياد القداح عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الخ (٣) (التفسير) قال تعالى (لإيلاف قريش) قرأ أبو جعفر لإيلاف بغير همز ، لإيلافهم طلباً للرخفة ، وقرأ ابن عامر لإيلاف بهمزة محتلفة من غير ياء بعدها ، وقرأ الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها ، وانفقوا غير أبى جعفر فى إيلافهم أنها ياء بعد الهمزة لإعبدالوهاب ابن فليح عن ابن كثير فانه قرأ لإيلافهم ساكنة اللام بغير ياء ، وعدت بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة ، منهم أبى بن كعب لافصل بينهما فى مصحفه ، وقالوا اللام فى لإيلاف تتعلق بالسورة التى قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبيشة فجعلهم كمصف ما كول لإيلاف قريش أى أهلك أصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف ، وذهب الجمهور الى أنهما سورتان (قال الحافظ ابن كثير) هذه السورة مفصلة عن التى قبلها فى المصحف الامام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحاق وعبيد الرحمن بن زيد بن أسلم لأن المعنى عندهم حبسنا عن مكة الفيل وأهلكنا أهلها لإيلاف قريش أى لا تلافهم واجتماعهم فى بلد آمنين ، وقال جماعة : لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ، أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرخلتين ودخلت الفاء كما فى الكلام من معنى الشرط ، أى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة (لإيلافهم) بدل من الإيلاف الأول (رحلة) (الشتاء والصيف) رحلة نصب على المصدر أى ارتحلهم رحلة الشتاء والصيف ، روى عكرمة وسعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف ، فأمرهم الله تعالى أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت ، وقال آخرون كانت لهم رحلتان فى كل عام للتجارة ، أحدهما فى الشتاء الى اليمن لأنها أدنى ، والاخرى فى الصيف الى الشام ، وكان الحرم واديا جديبا لازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تبيع بنجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء ، كانوا يقولون قريش سكان حرم الله

من جوع وآمنكم من خوف (سورة الكوثر) (باب تفسيرها وصفة الكوثر) (عن عطاء بن السائب) (١) قال قال لي محارب بن دثار ما سمعت سعيد بن جبير يذكر عن ٥٠٩ ابن عباس رضى الله عنهما في الكوثر؟ (٢) فقلت سمعته يقول قال ابن عباس هذا الخير الكثير (٣) فقال محارب سبحانه الله (٤) ما أفل ما يسقط لابن عباس قول ، سمعت ابن عمر يقول لما أنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) (٥) قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة خافته من ذهب يجري على

وولاية بيته فلولوا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبته تبالة ومجرش من بلاد اليمن فحمل الطعام إلى مكة أهل الساحل من البحر على السفن وأهل البر على الأبل والخير، فالق أهل الساحل بجدة وأهل البر بالخصب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأطع فامتاروا من قريب وكفاهم الله وقوة الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت فقال (فليعبدوا رب هذا البيت) أى الكعبة، ولهذا جاء في حديث الباب: ويحكم بإقرش اعبدوا رب هذا البيت : أى بعد أن أراحكم الله من مشقة السفر وأقيموا بمكة واشتغلوا بعبادة الله (الذى أعلمهم من جوع) أى من بعد جوع بحمل الميرة إلى مكة (وآمنهم من خوف) أى تفضل عليهم بالأمن والرخس، فليغرد به بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صما ولا ندا ولا وئاء، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبها منه، وقيل آمنهم من خوف الجنام فلا يصيبهم ببلدهم، وقيل ذلك كله لعاد إبراهيم عليه وعلى نبيينا وسائر الأنبياء الصلاة والسلام

(باب) (١) (سنده) قد شاع مؤمل حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب الخ (غريبه) (٢) يعنى فى معنى الكوثر الذى أعطاه الله لنبيه ﷺ وذكر فى قوله (إنا أعطيناك الكوثر) (٣) معناه أن ابن عباس فسر الكوثر بالخير الكثير (٤) لفظ سبحانه الله هنا فيه معنى التعظيم والتعجب لما اشتمل الكلام عليه ، ففيه معنى التعجب بما خص به ابن عباس من قلة خطئه ، وفيه معنى التعظيم بكمال قدرة الله تعالى فانه يخص من شاء بما شاء (٥) (التفسير) (إنا أعطيناك الكوثر) فسر النبي ﷺ الكوثر وصفته بما لا تفسير بعده وتفسير ابن عباس الموقوف عليه هنا الكوثر بأنه الخير الكثير رواه عنه البخارى من رواية سعيد بن جبير كما هنا، ونقله ابن كثير فى تفسيره ثم قال وهذا التفسير يعم النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير ، ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحارب بن دثار والحسن بن أبى الحسن البصرى، ثم قال وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر أيضا، ونقل ذلك من تفسير ابن جرير بإسناده إلى ابن عباس ثم ساق الأحاديث فى نهر الكوثر وقال بل قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الخوض، ثم ذكر كثيرا مما جاء فى الخوض (قلت) جاء كثير من ذلك فى مسند الإمام أحمد رحمه الله، وسيأتى فى أبواب ما جاء فى الخوض والكوثر من كتاب قيام الساعة والنفخ فى الصور والبعث والنشور، وأما اقتصرنا هنا على ما يناسب السورة (فصل لربك وانحر) قال محمد بن كعب إن أناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه ﷺ أن يصل وينحر لله عز وجل، وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك، وقال سعيد بن عبيد ومجاهد (٣٣) - الفتح الرباني - ج ١٨

- جنادل (١) الدر والياقوت ثمراته أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك قال صدق ابن عباس (٢) هذا والله الخير الكثير (عن أبي عبيدة بن عبد الله) ٥١٠
- (٣) قال قلت لعائشه رضي الله عنها ما السكوتر؟ قالت نهر أعطيه النبي ﷺ في بطنان الجنة قال قلت وما بطنان الجنة؟ قالت وسطها حافتيه (٤) درة مجوف (عن أنس بن مالك) (٥) قال ٥١١
- أغفى النبي ﷺ لإغماءه (٦) فرفع رأسه متبسماً لما قال لهم ولما قالوا له (٧) لم ضحكتم؟ فقال رسول الله ﷺ انه نزلت على آتافاً سورة فقرأ رسول ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم (لما أعطيناك السكوتر) حتى ختمها : قال هل تدرون ما السكوتر؟ قالوا الله ورسول أعلم : قال هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير : يرد عليه أمي يوم القيامة آتيته عدم السكواكب يحتاج (٨) العبد عنهم فأقول يا رب إنه من أمي فيقال لي إنك لا تدري ما أسدثوا بك (٩) (وعنه أيضاً) (١٠) في قوله عز وجل (لما أعطيناك السكوتر) أن النبي ﷺ قال هو نهر في الجنة ٥١٢

فصل الصلوات المفروضة بجمع وانحر البدن يعني : وقيل فأخلص لربك صلاتك المكتوبة بالنافلة ونحرك ، فاعبد وسده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى : قل انت صلاتي ونسكي ونحياي ونهاي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين : وهذا التفسير أعظم يدخل فيه كل ما تقدم والله أعلم (إن شئت) أي من أبغضك وعاد لك من قومك بمخالفتك لهم (هو الأبتر) لأنه العرب تسمى من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات أبتر ، واختلف فيمن وصف النبي ﷺ بالأبتر من كفار قريش : فقيل العاص بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عتبة بن أبي معيط وقيل غير ذلك ، وقيل لما مات لرسول الله ﷺ ابنه القاسم بمكة وإبراهيم بالمدينة قالوا أبر بن محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده ، فنزلت هذه الآية ، والمعنى أن مفضلك يا محمد ومبغض ما حجت به من الهدى والحق والبرهان هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره لا أنت : لأن كل من يولد إلى يرم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك ، وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله وينتهي بذكرك ، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت حصر ولا يحيط به وصف (١) الجنادل جمع جندل وهو الصخرة مثل رأس الإنسان أو ما يستطيع الرجل رفعه من الحجارة (٢) القائل صدق ابن عباس هو محارب بن دثار يريد أن يقول ابن عباس لم يخرج عن حديث ابن عمر (تخريج) الجزء الأول الموقوف على ابن عباس رواء البخاري وحديث ابن عمر رواء (مذهبه) وابن أبي حاتم وابن جرير وقال الترمذي حسن صحيح (٣) (سنده) (مذهب) اسباط بن محمد قال حدثنا مطرف بن أبي اسحاق السبيعي عن أبي عبيدة بن عبد الله الخ (٤) أي جانيه (وقوله : درة مجوف) هكذا بالأصل وعند البخاري در مجوف وهو المناسب (تخريج) (خ نس قط) وابن جرير (٥) (سنده) حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن قيس قال سمعت أنس بن مالك يقول أغفى النبي ﷺ الخ (غريبه) (٦) أي نام نومة خفيفة (٧) جاء عند مسلم قلنا له ما أضحكك يا رسول الله الحديث بدون تردد (٨) بضم أوله مبنى للفعول أي يجتذب ويقطع (٩) معناه أنهم لم يتبعوا طريقتك وسنتك التي كنت عليها (تخريج) (م دنس) (١٠) (سنده) عبد الرزاق أنا عمر عن قتادة عن أنس في قوله عز وجل الخ

قال النبي ﷺ رأيت نهرًا في الجنة حافته (١) قباب اللاؤؤ (٢) فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكبر الذي أعطاك الله عز وجل (٣) (سورة الكافرون) (باب تفسيرها وما جاء في فضلها) (عن أنس بن مالك) (٤) أن رسول الله ﷺ قال (قل يا أيها الكافرون) ٥١٣ (٥) ربيع القرآن (عن مباحر أبي الحسن) (٦) عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال خرجت ٥١٤ مع النبي ﷺ في سفر فر رجل يقرأ (قل يا أيها الكافرون) قال أما هذا فقد رى من الشرك قال وإذا آخر يقرأ (قل هو الله أحد) فقال النبي ﷺ بها وجبت له الجنة (عن فروة بن ٥١٥ نوفل) (٧) الأشجعي عن أبيه قال دفع إلى النبي ﷺ ابنة أم سلمة (٨) وقال إنما أنت ظنري (٩) فكثرت ما شاء الله ثم أنيته فقال ما فعلت الجارية أو الجويرية؟ (١٠) قال قلت عند أمي قال فجيئي ما جئت (١١) قال قلت تعلمني ما أقول عند منامي : فقال اقرأ عند منامك

(غريبه) (١) بتخفيف الفاء أي جانباه (٢) زاد البخاري المجوف (٣) زاد البيهقي فأهوى الملك يده فاستخرج من طينه مسكا أذفر (تخرجه) (ق هن) ولفظه عند البخاري عن أنس قال لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال أتيت على نهر حافته قباب اللاؤؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكبر (باب) (٤) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب فضل سورة الزلزلة (٥) (التفسير) (قل يا أيها الكافرون) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون روى أن رهطًا من قريش قالوا يا محمد لم فانبع ديننا وتتبع دينك : تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك به غيره ، قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك ؟ فقال حتى أنظر ما يأتي من عند ربى ، فأنزل الله عز وجل (قل يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة ففدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسر منه عند ذلك وآذوه وأصحابه (لا أعبد ما تعبدون) في الحال أي لست في حال هذه عابد ما تعبدون (ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) يعني الله عز وجل (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي ولا أعبد فيما استقبل من الزمان ما عبدتم (ولا أنتم) فيما استقبلون (عابدون ما أعبد) أي من أعبد وذكر بلفظ ما لأن المراد به الصفة أي لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق ، أو ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح في الأول، ومن وصح في الثاني ما بمعنى الذي (لكم دينكم ولي دين) لكم شرككم ولي توحيدى ، قسراً ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والآخرين بأسكنها والله أعلم . (٦) (سنده) **مدرسة** أبو النصر قال حدثنا المسعودي عن مباحر أبي الحسن عن شيخ أدرك النبي ﷺ الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد وجهالة الصحابي لا تضر . (٧) (سنده) **مدرسة** يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل الأشجعي عن أبيه الخ (غريبه) (٨) يعني زينب بنت أم سلمة زوج النبي ﷺ وكانت في سن الرضاع دفعها إليه ﷺ لرضعها زوجته (٩) الظن بكسر الميمجمة وسكون الهمزة زوج المرضة غير ولدها ويقال للرضعة أيضا (١٠) أو للشك من الراوى يشك هل قال الجارية أو الجويرية بالتصغير (١١) معناه شئ جاء بك أو ما جاء بك كما في بعض الروايات (تخرجه)

(قل يا أيها الكافرون) ثم تم على خاتمتها فانها براءة من الشرك (سورة النصر) (باب انها

نزلت لنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نفسه) (عن ابن عباس) (١) قال لما نزلت ٥١٦

(إذا جاء نصر الله والفتح) قال رسول الله ﷺ نعت (٢) إلى نفسي بأنه مقبوض في تلك السنة

(وعنه أيضاً) (٣) قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم (٤) ٥١٧

فقال بعضهم يأذن لهذا النبي معنا ومن أبداً من هو مثله (٥) فقال عمر انه لمن (٦) قد علمتم

قال فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم (٧) فسألهم عن هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح)

فقالوا أمر نبيه ﷺ إذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه ، فقال لي ما تقول يا ابن عباس؟ قال

قلت ليست كذلك ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور اجله (٨) فقال (إذا جاء نصر الله والفتح)

فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) فذلك علامة موتك

(فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً) فقال لهم كيف تلوموني على ما نرون (٩)

قال الحافظ في الإصابة أخرجه أصحاب السنن وأحمد وابن حبان والحاكم من طريق أبي اسحاق السبيعي

عن فروة بن نوفل عن أبيه مرفوعاً في فضل قل يا أيها الكافرون ، وزعم ابن عبد البر بأنه حديث

مضطرب وليس كما قال ، بل الرواية التي فيها عن أبيه أرجح وهي الموصولة ورواياته ثقات فلا يضركه

مخالفة من أرسله ، وشرط الاضطراب أن تتساوى الوجوه في الاختلاف ، وأما إذا تفاوتت فالحكم

لأرجح بلا خلاف اهـ . (قلت) هذا الحديث صححه أيضاً الحاكم وأقره الذهبي (باب) . (١)

(سنده) **قوله** محمد بن فضيل حدثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه)

(٢) بضم النون وكسر الميملة مبنياً للمفعول من نعي الميت ينعاها نعيًا إذا أذاع موته وأخبر به (روى)

أنها نزلت في أيام الشريق بمى في حجة الوداع (تخرجه) أورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور

وعزه لابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري حديثاً آخر مطولاً بمعناه نقله ابن كثير

أيضاً وقال تفرد به البخاري (٣) (سنده) **قوله** هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس الخ (غريبه) (٤) أي في حضور مجلسه (وقوله فقال بعضهم) هو عبد الرحمن بن عوف كما صرح

به البخاري في علامات النبوة (٥) يعني في السن فلم تدخلهم (٦) بفتح اللام والميم (قد علمتم) أي من جهة

قربته من رسول الله ﷺ أو من جهة عليه لأن النبي ﷺ دعا له بالفقه في الدين والتأويل (٧) يعني

أشياخ بدر زاد البخاري (فأرؤيت: بهم الراي وكسر الهمزة : انه مادعاني يومئذ إلا ليرهم) يعني

إلا ليرهم مني مثل ما رأى هو مني من العلم (وعند ابن سعد) فقال أما إني سأريكم اليوم ما تعرفون

به فضيلته (٨) إنما قال ذلك ابن عباس لأنه علمه من النبي ﷺ كما في حديثه السابق ولم يعلمه الأشياخ

(٩) معناه أتى أذنت له معكم لغزارة علمه فقد علم ما لم تعلموا وصوب عمر قول ابن عباس لأنه أي

عمر كان سمع ذلك من النبي ﷺ ولذلك جاء في آخر الحديث عند البخاري (فقال عمر : يعني لابن عباس :

ما أعلم منها إلا ما تقول) (تخرجه) (خ مذ) (والبغوي ، وأورده الحافظ السيوطي في الدر المنثور

وعزه لابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وسعيد بن منصور والبيهقي ، وقد فسر ابن عباس

رضي الله عنهما بعضها واليك تفسير السورة جميعها (التفسير) قوله عز وجل (إذا جاء) قال القرطبي إذا

- (باب ما جاء في فضلها وتسبيح النبي ﷺ بعد نزولها) (عن أنس بن مالك) (١) ٥١٨
 أن رسول الله ﷺ قال (إذا جاء نصر الله والفتح) ربيع القرآن (عن أبي عبيدة) (٢) ٥١٩
 عن عبد الله قال لما أنزل على رسول الله ﷺ (إذا جاء نصر الله والفتح) كان يكثّر إذا قرأها
 وركع أن يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم ثلاثا
 (عن عائشة) (٣) رضى الله عنها قالت لما أنزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) إلى آخرها ٥٢٠
 ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة (٤) الا قال سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي

بمعنى قد أى قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح ، ويمكن أن يكون معناه إذا يجيئك (نصراقه) النصر
 الإظهار والإعانة على العدو ، قيل المراد بهذا النصر نصر النبي ﷺ على قريش قاله الطبري ، وقيل
 نصره على من قاله من الكفار ، وقيل المراد جنس نصر الله فتح بلاد الشرك عليهم وهو أعم (والفتح)
 قال الحافظ ابن كثير المراد بالفتح هاهنا فتح مكة قولا واحدا ، فإن أحياء العرب كانت تلوم باسلامها
 فتح مكة ، يقولون ان ظهر على قومه فهو نبي ، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا فلم تمض
 سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب ايمانا ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر الاسلام والله
 الحمد والمنة اه . وقيل المراد فتح البلاد مطلقا ويدخل فيه مكة وغيرها (ورأيت الناس يدخلون) هو
 حال من الناس على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (في دين الله
 أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون ، وجواب إذا : فسبح : أى إذا جاء نصر الله اياك على من
 ناوأك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في ملة الاسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه
 واحدا واحدا واثنين اثنين ، فسبح الخ وقال مقاتل وعكرمة أراد بالناس أهل اليمن ، وذلك أنه ورد
 من اليمن سبعمائة انسان مؤمنين طائعين بعضهم يؤذنون وبعضهم يقرءون القرآن وبعضهم يهللون فُسّر
 النبي ﷺ بذلك (فسبح بحمد ربك) أى فقل سبحان الله حامدا له أو فصل له ، وسيأتى في حديث ابن
 مسعود وعائشة ذكر تسبيحه وتحميده عقب نزول هذه السورة (راستغفره) تراضعا وهضبا للنفس
 أو دُم على الاستغفار (انه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة ، وفي صفة العباد الكثير
 الفعل للتوبة ، ويروى أن عمر رضى الله عنه لما سمعها بكى وقال السكّال دليل الزوال ، والله الباقي
 (باب) (١) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب فضل سورة
 الزلزلة . (٢) (سنده) **عنه** وكيع عن اسراييل عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله الخ (قلت)
 عبد الله هو ابن مسعود والد أبي عبيدة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حمى على بن طس) وفي
 اسناده ابو عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا حماد بن سليمان وهو ثقة
 ولكنه اختلط اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم من طريق أبي عبيدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ
 يكثّر أن يقول سبحانك ربنا وبحمدك فلما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال سبحانك ربنا وبحمدك
 اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (قلت) وأقره الذهبي
 والله أعلم . (٣) (سنده) **عنه** ابن نمير عن الأعشى ويعلى حدثنا الأعشى عن مسلم عن مسروق
 عن عائشة الخ (غريبه) (٤) لفظ البخارى قالت كان رسول الله ﷺ يكثّر (أى بعد نزول

(سورة المسد) (باب سبب نزولها وتفسيرها) (عن ابن عباس) (١) قال صعد رسول الله ﷺ يوما الصفا فقال يا صباحاه يا صباحاه (٢) قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك؟ فقال أرايتم لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني؟ فقالوا بلى ، قال فقال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال فقال أبو لهب ألهذا جمعنا تبا لك (٣) قال فأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبي لهب وتب) إلى آخر السورة (٤) (سورة الاخلاص)

سورة إذا جاء نصر الله والفتح) يقول في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي تناول القرآن) أى يعمل بما أمر به من التسبيح والاستغفار فيه في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره) في أشرف الأوقات والأحوال (تخرجه) (ق د نس جه) والبغوى وابن جرير (وفي الباب) عن مسروق عن عائشة أيضا قالت كان رسول الله ﷺ يكثّر من قول سبحانه الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه ، قالت فقلت يا رسول الله أراك تكثّر من قول سبحانه الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه ، فقال أخبرني ربي أنى سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها أكثر من قول سبحانه الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها (إذا جاء نصر الله والفتح) فالفتح فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا) رواه مسلم والبغوى ، قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه نعت إليه نفسه ، قال الحسن أعلمتم أنه قد اقترّب أجله فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح ، قال قتادة ومقاتل عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه السورة سبعين يوما نسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة (باب) (١) (سنده) (قرش) أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن عبيد عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) قال في النهاية هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، فكان القائل يا صباحاه يقول قد غشنا العدو (٣) هذا الحديث تقدم مثله من رواية ابن عباس أيضا في باب وأندر عشر ترك الأقربين من تفسير سورة الشعراء في هذا الجزء صحيفة ٢٢٥ رقم ٣٦٦ والغرض من ذكره هنا تفسير سورة المسد وتقدم شرحه هناك (تخرجه) (ق د نس) (٤) (التفسير) قوله عز وجل (تبت يدا أبي لهب) أى خابت وخسرت وهلكت جعلت يده هالكين ، والمراد اهلاك نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله ، وقيل المراد به المال ، والنياب الخسار والهلاك ، وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ واسمه عبد العزى ، قال مقاتل كنى أبو لهب لحسنه وإشراق وجهه بقرأ ابن كثير أبي لهب ساكنة الهاء وهى لغة مثل نهر ونهر وانفقوا في ذات لهب أنها مفتوحة الهاء لوافق الفواصل (وتب) أبو لهب وقرأ ابن مسعود : وقد تب : قال الفراء الأول دعاء والثاني خبر ، كما يقال أهلكك الله وقد فعل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله ﷺ أفراده إلى الله عز وجل قال أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فاني افتدى نفسى بمالى وولدى فأنزل الله تعالى : ما أغنى عنه ماله : أى ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواش : وما كسب : قيل يعنى ولده لأن ولد الإنسان من كسبه كما جاء في الحديث (أطيب ما يأكل أحدكم من كسبه وإن ولده من كسبه) ثم أوعده بالنار فقال (سيصلى

﴿باب سبب نزولها وتفسيرها﴾ (عن أبي بن كعب) (١) ان المشركين قالوا للنبي ﷺ انسب (٢) ٥٢٢
لنا ربك فأزل الله تبارك وتعالى (قل هو الله أحد الله الصمد (٣) لم يلد ولم يولد ولم يكن كفواً أحد) (٤)

نارا ذات لهب) أى نارا تلهب عليه (وامرأته) أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان (حالة الخطب) قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاء فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ وأصحابه لتعقرهم، وهى رواية عطية عن ابن عباس، وقال قتادة ومجاهد والسدى كانت تمشى بالنخيلة وتنقل الحديث فتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالخطب، يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يغرى به، وقال سعيد بن جبير حالة الخطايا: دليله قوله تعالى: وهم يعملون أوزارهم على ظهورهم، قرأ عاصم حالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين، وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان (أحدهما) سيعلى نارا هو وامرأته حالة الخطب (والثاني) وامرأته حالة الخطب في النار أيضا (في جديدها) في عنقها وجمعه أجياد (حبل من مسد) اختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرهما في عنقها، وأصله من المسد وهو القتل بالفناء والمسد ما قتل واحكم من أى شيء كان يعنى السلسلة التى في عنقها فتلت من الحديد فتلا محسما، وروى الأعمش عن مجاهد: من مسد: أى من حديد، والمسد الحديدية التى تكون في البكرة يقال لها المحرور، وقال الشعبي ومقاتل من ليغ، وقيل الضحاك وغيره في الدنيا من ليف وفي الآخرة من نار، وذلك الليف هو الحبل الذى كانت تحتط به فبينما هى ذات يوم حاملة حزمة فأعيت فقدمت على حجر تستريح فأناها ملك فجذبها من خلفها فأهلكها اختنافا بحبلها، وأما أبو لهب فرماه الله بالعدسة وهى برة تخرج بالبدن فتقتل، وذلك بعد وقعة بدر يسمع ليال فوات وأقام ثلاثة أيام لم يدفن حتى أتت، ثم إن ولده غساوه بالماء قدفا من بعيد بخافة عدوى العدسة، وكانت قريش تنقيها كما يتقى الطاعون ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندهوه إلى جدار ثم رضموه عليه بالحجارة أى جملوا الحجارة بعضها على

بعض، ذكره القرطبي وهذا مصير الظالمين المتكبرين والكبرياء لله وحده ﴿باب﴾ (١) (سنده)
محدث أبو سعد محمد بن ميمون الصاغاني حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية عن أبي بن كعب الخ (غريبه) (٢) بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أى صفه لنا، يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه (٣) جاء عند الترمذى وابن جرير بعد قوله: الله الصمد: والصمد الذى لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا لشيء يموت، وليس شيء يموت إلا لشيء يورث، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث: ولم يكن له كفوا أحد: ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كثره شيء (٤) (التفسير) (قل هو الله أحد) أى واحد ولا فرق بين الواحد والآخر، يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد، ومعنى الواحد الوجود الذى لا شبيه له ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك (الله الصمد) فسرته الرازي كما جاء في حديث الباب عند الترمذى بأنه الذى لم يلد ولم يولد قال الحافظ ابن كثير وهو تفسير جيد، وروى الضحاك عن ابن عباس قال الذى يصمد اليه في الحاجات كما قال عز وجل: ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون، قال أهل الفقه الصمد السيد الذى يصمد اليه في النوازل والحوائج وهو يؤيد قول ابن عباس واختاره القرطبي وقال ابن عباس أيضا ومجاهد والحسن

(باب ما جاء في فضلها) (عن عبد الرحمن بن أبي لبيلى) (١) عن أبي بن كعب أو عن رجل من الأنصار قال قال رسول الله ﷺ من قرأ بقل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلاث (٢) القرآن

وسعيد بن جبير الصمد الذى لا جوف، له قال الشعبي الذى لا يأكل ولا يشرب، ولا بن عباس أيضا هو السيد الذى قد كمل في سؤدده ورواه عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود مثله وقيل غير ذلك كثير، (قال الحافظ) أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إirاده كثيرا من هذه الأقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة، وهى صفات ربنا عز وجل، هو الذى يصمد إليه فى الخوائج وهو الذى قد انتهى سؤدده وهو الصمد الذى لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه، وقال البيهقى نحو ذلك والله أعلم (لم يلد) لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا، وقد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (لم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما، ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثانى والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل، وليس بجسم لأنه اسم المتركب ولا يخفى ان حينئذ من أن يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء لها فيفسد القول به كما فسد بالآلهين، أو غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا أحد) أى لم يكن له مثلاً أحد وفيه تقديم وتأخير، تقديره ولم يكن له أحد كفوا، فقدم خبر كان على اسمها لينساق أو آخر الآية على نظم واحد، قرأ حزة واسماعيل سا كسنة الفاء مهموزا، وقرأ حنص عن عاصم بضم الفاء من غير همز، وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا: وكلها لغات صحيحة، ومعناه المثل قال مقاتل قال مشركوا العرب الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزير بن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، فأكد بهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل (تخرجه) (مد) وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق أبي سعد محمد بن ميسر (بوزن محمد) بسند حديث الباب ثم رواه الترمذى عن عبد بن حميد عن حميد عن عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية فذكره مراسلا ولم يذكر فيه عن أبي، ثم قال هذا أصح من حديث أبي سعد اه (قلت) لأن عبيد الله بن موسى ثقة وإياس ضعيف: لكن أخرجه الحاكم من طريق محمد بن سابق عن أبي جعفر الرازى بسند حديث الباب وصححه وأقره الذهبي، والحديث له طرق كثيرة تعضده والله أعلم (باب) (١) (سنده) هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن أبي لبيلى النخ (غريبه) (٢) قيل ان القرآن أنزل اثلاثا ثلثا منه أحكام، وثلثا منه وعدو وعيد، وثلثا منه أسماء وصفات، وقد جمعت قل هو الله أحد الثلث الأخير وهو الاسماء والصفات، ودل على هذا للأويل ما فى صحيح مسلم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال ان الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة اجزاء، فجعل قل هو الله أحد جزءا من اجزاء القرآن وهذا نص وبهذا المعنى سميت سورة الاخلاص (تخرجه) اورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه للإمام احمد ثم قال ورواه النسائى فى اليوم والليلة من حديث هشيم عن حصين عن ابن أبي لبيلى ولم يقع فى روايته هلال بن يساف اه (قلت) واررده ايضا البيهقى وقال رراه احمد ورجال الصحيح

- ٥٢٤ (عن عبد الله بن عمرو) (١) ان أبا أيوب كان في مجلس وهو يقول ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلاث القرآن كل ليلة ؟ قالوا وهل نستطيع ذلك ؟ قال فان (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن (٢) قال فجاء النبي ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال رسول الله ﷺ صدق أبو أيوب (عن أبي أمامة) (٣) قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقرأ قل هو الله أحد فقال أوجب هذا أو وجبت لهذا الجنة (عن أبي الدرداء) (٤) عن رسول الله ﷺ قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ قالوا نحن أضعف من ذلك وأعجز، قال ان الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء (٥) فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن (عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف) (٦) عن أمه (أنها قالت قال رسول الله ﷺ (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن (عن أبي أيوب) (٧) عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٥٢٨

(١) (سنده) حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا حبي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) النخ (غريبه) (٢) الحديث إلى هنا موقوف على أبي بن كعب ولكن له حكم الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الراي فلما جاء النبي ﷺ وسمعه من أبي وصدقه صار الحديث مرفوعا حقيقة بهذا التصديق (تخریجه) لم أقف عليه لغیر الامام أحمد، وأورده الهيثمي وقال وراه أحمد وفيه ابن طبيعة وفيه ضعف اه (قلت) من الغريب أن الحافظ الهيثمي رحمه الله قرر في مواضع كثيرة أن ابن طبيعة إذا صرح بالتحديث يكون حديثه حسنا وكذلك الحافظ ابن كثير وهناك صرح بالتحديث فحديثه حسن وإن كان كلام الحافظ الهيثمي يشعر بضعفه، ولعل ذلك نشأ عن سهو منه، على أن هذا الحديث له شواهد كثيرة صحيحة بعضها، أقربها حديث أبي بن كعب السابق وغيره كثير . (٣) (سنده) **مدرسة** أبو المغيرة حدثنا معان بن رفاعه حدثني علي بن رفاعه حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة النخ (تخریجه) لم أقف عليه لغیر الامام أحمد وفي أسناده من لم أعرفه، وفيه أيضا علي بن يزيد بن أبي زباد الالهي الدمشقي قال البخاري منكر الحديث، وله شاهد عند الترمذي والامام أحمد من حديث أبي هريرة، وسيأتي في هذا الباب أن النبي ﷺ سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال رسول الله ﷺ وجبت ، قيل يا رسول الله ما وجبت ؟ قال الجنة وصححه الترمذي (٤) (سنده) **مدرسة** محمد بن بكر وعبد الوهاب قالوا انا سعيدي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة البعمرى عن أبي الدرداء النخ (غريبه) (٥) تقدم الكلام على تجزئة القرآن في شرح الحديث الأول من أحاديث الباب فارجع اليه (تخریجه) وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام أحمد ثم قال ورواه مسلم والنسائي من حديث قتادة به (٦) (سنده) **مدرسة** أمية بن خالد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أخى الزهرى عن عمه الزهرى عن حميد ابن عبد الرحمن عن أمه النخ (قلت) أمه هي أم كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط من المهاجرات الاول اللاتي بايعن رسول الله ﷺ (تخریجه) (نس) في اليوم والليلة وأورده الهيثمي وقال رواه (حم طس) ورجال احمد رجال الصحيح (٧) (سنده) حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة بن قدامة عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خيثم عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى ليلي عن (٨) (م ٤٤ - الفتح الرباني - ج ١٨)

- قال أيعجب (١) أحدكم أن يقرأ تلك القرآن في ليلة؟ فانه من قرأ قل هو الله أحد الله الصمد ٥٢٩
 في ليلة فقد قرأ ليلته تلك القرآن (٢) (عن أنس بن مالك) (٣) قال جاء رجل إلى رسول
 الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال إني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد)
 فقال رسول الله ﷺ حبك إياها أدخلك الجنة (عن أبي سعيد الخدري) (٤) قال بات قتادة بن النعمان ٥٣٠
 (٥) يقرأ الليل كله (قل هو الله أحد) (٦) فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ والذي
 نفسي بيده لتعدل نصف القرآن أو ثلثه (٧) (وعنه أيضاً) (٨) عن النبي ﷺ انه قال أيعجز ٥٣١
 (٩) أحدكم أن يقرأ تلك القرآن في ليلة؟ قال فشق ذلك على أصحابه فقالوا من يطيق ذلك؟ قال
 يقرأ (قل هو الله أحد) فهي تلك القرآن (عن أبي مسعود) (١٠) (يعني البدرى الانصارى) ٥٣٢

امراة من الانصار عن ابى ايوب النخ (قلت) الظاهر ان هذه المرأة التي من الانصار هي امراة ابى ايوب
 فقد رواه الترمذى بهذا السند نفسه الى قوله عن عبد الرحمن بن ابى ليلي فقال عن امراة ابى ايوب
 فذكر الحديث (غريبه) (١) هكذا بالاصل (يعجب) بباء موحدة بعد الجيم من التعجب، وجاء عند
 الترمذى (ايعجز) بالواو من العجز، وله في اخرى عند الامام احمد بلفظ ايعجز كما عند الترمذى (٢) تقدم
 الكلام على كونها تلك القرآن (تخرجه) (مذ) وقال هذا حديث حسن ولا نعرف احدا روى هذا
 الحديث احسن من رواية زائدة وتابعه على روايته اسرائيل والفضيل بن عياض، وقد روى شعبة وغير
 واحد من الثقات هذا الحديث عن منصور واضطرب فيه اه (٣) (سنده) **مدرسة** ابو النضر حدثنا
 المبارك عن ثابت البناني عن انس بن مالك النخ (تخرجه) (خ مذ) من حديث طويل معلقا مجزوما به واخرجه
 أيضا (بزهق) وقال الترمذى حسن غريب (٤) (سنده) **مدرسة** يحيى بن اسحاق أنا ابن لهيعة عن الحارث
 بن يزيد عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدري النخ (غريبه) (٥) قتادة بن النعمان أخو ابى سعيد لأمه
 وكانا متجاورين، قاله ابن عبد البر (٦) يعني السورة كلها (٧) أو للشك من الراوى، وجاء عند البخارى
 تلك القرآن بغير شك وكذلك في جميع الروايات الاخرى عند الامام احمد وغيره (تخرجه)
 (خ لك دنس) (٨) (سنده) **مدرسة** عبدالله بن محمد قال أبو عبد الرحمن (يعني عبدالله بن الامام احمد)
 وسمعت أنا من عبدالله بن محمد بن أبى شذبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن الضحاك المشرقي
 عن ابى سعيد الخدري عن النبي ﷺ النخ (غريبه) (٩) بكسر الجيم من باب ضرب بضرب والهمزة
 للاستفهام الاستخبارى (تخرجه) (خ) (١٠) (سنده) **مدرسة** عبد الرحمن هو ابن مهدى عن سفيان
 عن أبى قيس عن عمرو بن ميمون عن أبى مسعود عن النبي ﷺ قال أيعجز أحدكم أن يقرأ تلك
 القرآن في ليلة الله الواحد الصمد (تخرجه) لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام احمد من حديث أبى
 مسعود وسنده جيد، وروى البخارى نحوه من حديث أبى سعيد وكذلك الامام احمد وهو الحديث
 المتقدم للبخارى رواية اخرى من حديث ابى سعيد ايضا وفيها الله الواحد الصمد تلك القرآن كما في
 حديث ابى مسعود، قال الحافظ فكان رواية الباب بالمعنى ويحتمل ان يكون بعض رواته يقرأها كذلك
 كما جاء ان عمر كان يقرأ الله أحد الله الصمد بغير قل في اولها أو سمى السورة بهذا الاسم لاشتغالها على

- عن النبي ﷺ بحره (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ احشدوا (٢) فأتى ساقرا عليكم ثلث القرآن ، قال فحشد من حشد ثم خرج فقرا (قل هو الله أحد) ثم دخل (٣) فقال بعضنا لبعض هذا اخبر جاء من السماء فذلك الذي أدخله ثم خرج ، فقال اني قد قلت لكم اني سأقرأ عليكم ثلث القرآن وانها تعدل ثلث القرآن (وعنه أيضا) (٤) ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد حتى ختمها فقال وجبت : قيل يا رسول الله ما وجبت ؟ (٥) قال الجنة قال أبو هريرة فأردت أن آتيه فأبشره فأثرت الغداة مع رسول الله ﷺ وفرقت (٦) أن يفوتني الغداة مع رسول الله ﷺ ثم رجعت إلى الرجل فوجدته قد ذهب (عن معاذ بن أنس الجهني) (٧) صاحب الذي ﷺ عن النبي ﷺ قال من قرأ (قل هو الله أحد) حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أستهكر يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ الله أكثر وأطيب (عن أبي مسعود الأنصاري) (٨) قل قال رسول

الصفين المذكورين والله اعلم (١) (سنده) **قوله** (٢) يحيى بن سعيد قال حدثنا يزيد بن كيسان قال حدثني أبو حازم عن أبي هريرة النخ (غريبه) (٢) أي اجتمعوا واستحضروا الناس ، والحشد الجماعة واحتشد القوم لفلان تجمعوا له وتأهبوا كذا في النهاية ، وقال في الصراح الحشد من باب ضرب يضرب ونصر ينصر وحشدوا أي اجتمعوا واحتشدوا وتحشدوا كذلك اه (٣) أي الحجرة الشريفة (تخريجه) (مذك) (٤) (سنده) **قوله** عثمان بن عمر أنا مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن حنبل أخبره عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ النخ (قلت) ابن حنبل اسمه عبيد : قال الحافظ في التقریب عبيد بن حنبل بنو نين مصغرا المدني أبو عبد الله ثقة قليل الحديث من الثالثة (غريبه) (٥) القائل ما وجبت هو أبو هريرة كما صرح بذلك عند الترمذي بقوله (قلت ما وجبت) أي ما معنى قولك جزاء ما وجبت أو ما فاعل وجبت (قال الجنة) أي بمقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه كما قال تعالى (ان الله لا يخلف الميعاد) (٦) أي خفت وخشيت ان يفوتني الغداة ، والظاهر ان ابا هريرة كان جائعا جدا ولذلك آثر الغداة على تبشير الرجل ، على انه لم ينس ان يبشر الرجل فقد ذهب اليه بعد الغداة فلم يجد (تخريجه) (لك نس منك) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب اه (قلت) وصححه ايضا الحاكم وافره الذهبي (٧) (سنده) **قوله** حسن حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثنا زباني بن فايد الحراري عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن ابيه معاذ بن أنس الجهني النخ (تخريجه) (٨) أورده الهيثمي وقال رواه (طب حم) وفي اسنادها رشدين بن سعد وزبان وكلاهما ضعيف وفيهما توثيق لين اه (قلت) ورواه أبو محمد الدارمي في مسنده فقال **قوله** عبد الله بن زيد حدثنا حيوة حدثنا عقيل وغيره عن معبد قال الدارمي وكان من الأبدال انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب اذا تكثرت قصورنا ؟ فقال رسول الله ﷺ الله اوسع من ذلك : قال الحافظ ابن كثير وهذا مرسل جيد (٨) (سنده) **قوله** وكيع عن سفيان عن أبي قيس عن عمرو بن ميمون عن أبي مسعود النخ (قلت) أبو مسعود هو البدرى الأنصاري (تخريجه) (جه) والنسائي في اليوم والليلة وسنده جيد (هذا) وأحاديث الباب

الله ﷻ (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن (باب ما جاء في فضل سورة قل هو الله أحد المعوذتين) (عن عقبة بن عامر) (١) قال لقيني رسول الله ﷺ فابتدأ يأخذ بيدي فقال يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان

تدل على فضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن ، وقد اختلف العلماء في المراد من ذلك (قال الحافظ) حله بعض العلماء على ظاهره فقال هي ثلث باعتبار معاني القرآن لانه احكام وأخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار ، ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيد عن حديث أبي الدرداء اهـ (قلت) تقدم في هذا الباب من رواية الامام احمد قال جزء الذي ﷻ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من أجزاء القرآن ، وقال القرطبي اشتملت هذه السورة على اسمين من اسماء الله تعالى يتضمنان جميع اوصاف الكمال لم يوجد في غيرها من السور ، وهما الاحد الصمد لانها يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع اوصاف الكمال . وبيان ذلك ان الواحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره ، والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذي انتهى اليه سؤده فكان مرجع الطلب منه واليه ، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى ، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اهـ (ومنهم) من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها يحصل للقارىء مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن ، وقيل مثله بغير تضييف وهي دعوى بغير دليل ، ويؤيد الاطلاق ما أخرجه مسلم والامام احمد من حديث أبي الدرداء وتقدم والبخاري والامام احمد من حديث أبي سعيد وتقدم أيضا وفيهما أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وما أخرجه مسلم والامام احمد من حديث ابن هريرة وتقدم أيضا قال قال رسول الله ﷺ احشدوا فاني سأقرؤ عليكم ثلث القرآن فخرج فقرأ قل هو الله أحد ثم قال الا انها تعدل ثلث القرآن ، ولا في عبيد والامام احمد من حديث أبي بن كعب وهو الحديث الأول من احاديث الباب (من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ، واذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلاث من القرآن معين اولى ثلث فرض منه ؟ فيه نظر ، ويلزم على الثاني من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ خمسة كاملة ، وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن ، وادعى بعضهم ان قوله تعدل ثلث القرآن يختص بصاحب الواقعة لانه لما ردها في ليلة كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد ، قال القاسبي لعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله فقال له الشارع ذلك ترغيبا له في عمل الخير وان قل (قلت) ظاهر الاحاديث ناطق بتحصيل الثواب مثل من قرأ ثلث القرآن والقول الجامع فيه ما ذكره الشيخ التوربشتي رحمه الله من قوله نحن وان سلكنا هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة انما يتلقى من قبل الرسول ﷺ فانه هو الذي ينتهي اليه في معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم ، فأما القول الذي نحن بصده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فهو وان سلم من الخلل والزوال لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال : نقله الطيبي في شرح المشكاة (باب) (١) (عن عقبة بن عامر السخ) هذا جزء من حديث طويل سيأتي بسنده وشرحه وتخرجه في باب الثلاثيات من كتاب جامع اللآدب والمواعظ والحكم من قسم الترغيب وانما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة ترجمة الباب وهو يدل على عظم فضل هذه السور الثلاث والحث على

العظيم قال قلت بلى جملني الله فذاك، قال فأقرأني (قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) ثم قال يا عقبة لا تساهن ولا تبديت ليلة حتى تقرأهن، قال فما نسيتهن من منذ قال لا تساهن، وما بت ليلة قط حتى أقرأهن (ز) (عن معاذ بن عبد الله) (١) بن خبيب عن أبيه قال أصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ ليصلي لنا فنخرج فأخذ بيدي فقال قل فسكت، قال قل: قلت ما أقول؟ قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمشي وحين تصبح ثلاثا يكفيك كل يوم مرتين (ورق الملق والناس) (باب ما جاء في فضلها) (عن عقبة بن عامر) (٢) قال بينا أنا أقود برَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٣) في نَقَبٍ من تلك النُقَبِ إذ قال لي يا عقبة ألا تركب؟ قال فأجملت برَسُولِ اللَّهِ ﷺ أن أركب مركبه (٤) ثم قال يا عقبة ألا تركب؟ (٥) قال فأشفقت أن تكون معصية (٦) قال فنزل رسول الله ﷺ وركبت هنيئة (٧) ثم ركب ثم قال يا عقبة (٨) ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ قال قلت بلى يا رسول الله، قال فأقرأني (قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) (٩) ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما ثم مر بي قال كيف رأيت يا عقبة (١٠) أقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت (١١) قال أبو عبد الرحمن (١٢) هو عقبة بن عامر بن عابس ويقال ابن عابس الجهمي (رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه)

حفظهن وقراءتهن كل ليلة قبل النوم (١) (ز) (سنده) **محدث** محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا ابن أبي ذئب عن أسيد بن أبي أسيد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب النخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد لأنه من زوائده على مسند أبيه ولذا رمزت له بحرف زاي في أوله كما ذكرت ذلك في مقدمة الكتاب، ثم قال ورواه أبو داود الترمذي والنسائي من حديث ابن أبي ذئب به وقال الترمذي حديث صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه النسائي من طريق أخرى عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر فذكره، ولفظه تكفك كل شيء. (باب) (٢) (سنده) **محدث** الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر النخ (غريبه) (٣) أي يقود راحلته (وقوله في نقب) النقب الطريق بين الجبلين جمع نقاب وأنقاب وجاء عند أبي داود بلفظ (كنت أقود برَسُولِ اللَّهِ ﷺ ناقة في السفر (٤) معناه أنه استصغر نفسه بالنسبة لمقام رسول الله ﷺ وعلوم منزلته أن يركب ورسول الله ﷺ يمشي (٥) أعاد عليه السؤال مرة ثانية وذلك لما زيد شفقتة ورحمته بأصحابه وتواضعه وكرم أخلاقه ﷺ (٦) خشي عقبة مخالفة النبي ﷺ في هذه المرة فيكون عاصيا (٧) أي زمتا يسيرا امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ (٨) تصغير عقبة (٩) زاد عند أبي داود (فلم يرفى سررت بهما جداً) لأنه كان يرغب أن يعلمه سورة هود وسورة يوسف كما صرح بذلك في بعض رواياته وستأتي لما فيها من القصص والطول (١٠) معناه علمت يا عقبة أمرهما وإنهما من القرآن لجواز الصلاة بهما (١١) فيه دلالة على استحباب قراءتهما عند النوم وعند البيظة من النوم (١٢) هو عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله يريد أن الذي قال له رسول الله ﷺ يا عقبة هو عقبة بن عامر النخ (تخرجه) (د نس) ورجاله ثقات ورواه أيضاً الحاكم مختصراً وصححه، وأقره الذهبي

- ٥٤٠ (وعنه ايضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ انزلت عليّ . ورتان (وفي رواية انزل على آيات
 لم ير (٢) مثلن) فتعوذوا بهن فانه لم يتعوذ بمثلهن (٣) يعني المعوذتين (وعنه ايضا) (٤) انه
 ٥٤١ قال امرني رسول الله ﷺ أن اقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة (وعنه ايضا) (٥) قال قال لي رسول
 ٥٤٢ الله ﷺ اقرأ بالمعوذتين (٦) ان تقرأ بمثلهما (عن أبي العلاء) (٧) قال قال رجل (٨) لنا مع رسول
 ٥٤٣ الله ﷺ في سفر والناس يمتقبون (٩) وفي الظهر قلة فحانت نزلة رسول الله ﷺ ونزلني فلجفتني
 من بعدى (١٠) فضرب منكبي فقال قل أعوذ برب الفلق، فقلت أعوذ برب الفلق فقرأها رسول الله ﷺ
 وقرأتها معه ثم قال قل أعوذ برب الناس فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه قال إذا أنت صليت فاقرا بهما

(١) (سند) **قوله** حفص بن غياث عن اسماعيل عن قيس عن عقبة بن عامر الخ (قلت) اسماعيل هو
 ابن ابي خالد : وقيس بن ابي حازم (غريبه) (٢) بصيغة المجهول ويرفع مثلن اي في بابهما وهو التعوذ
 لقوله فتعوذوا بهن فانه لم يتعوذ بمثلن (٣) معناه لم يأت في القرآن سورة كلها تعويذ للقارى سوى
 هاتين السورتين، ولذلك كان ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الانسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك
 ما سواهما لأنهما من الجوامع في هذا الباب رواه (مذ نس جه) عن ابي سعيد : وقال الترمذي حسن
 صحيح (وعن عائشة) رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث
 فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها، رواه الشيخان والامام
 أحمد وأصحاب السنن (تخرجه) (مذ نس مذ) . (٤) (سند) **قوله** أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد
 يعني ابن أيوب حدثني يزيد بن عبد العزيز الرعيثي وأبو مرحوم عن يزيد بن محمد القرشي عن علي بن
 رباح عن عقبة بن عامر قال أمرني رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (د نس مذ) والبيهقي في الدعوات
 الكبير، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب . (٥) (سند) **قوله** يحيى بن اسحاق قال حدثنا
 ابن لهيعة عن مشر بن عاهان عن عقبة بن عامر قال قال لي رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) ايهم
 القراءة في هذه الرواية، والظاهر أن المراد في دبر كل صلاة أى عقبها أخذاً من الرواية السابقة والاحاديث
 يفسر بعضها بعضها (وقوله ان تقرأ بمثلهما يعني من الاذكار الاخرى عقب الصلاة والله أعلم (تخرجه)
 لم اقف عليه بهذا اللفظ لغير الامام أحمد وفي اسناده ابن لهيعة ضعيف حيث عنعن وبقيته رجاله
 ثقات ويؤيده ما قبله . (٧) (سند) **قوله** اسماعيل انا الجريري عن ابي العلاء الخ (قلت)
 ابو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشخير (غريبه) (٨) قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا
 الرجل هو عقبة بن عامر والله اعلم (قلت) وهو كما قال لان سياق الحديث كسياق حديث
 عقبة المذكور اول الباب (٩) المعقب من كل شئ ما جاء عقيب ما قبله، والمراد هنا انهم
 كانوا يتعاقبون البعير في الركوب يركبه الرجل مدة من الزمن ثم ينزل فيركبه الآخر وهكذا
 وذلك لقلة الظهر أى الرواحل (١٠) الظاهر ان قوله من بعدى بضم الباء الموحدة وسكون العين المهمة
 من بعد ضد القرب، والمعنى فلجفتني مع كوني كنت بعيداً عنه (وقوله فاضرب منكبي) اي لينمسه الى ما بلقي
 اليه (وقوله اذا أنت صليت فاقرا بهما) ليس المراد لا يقره بغيرهما بل المراد ان يقرأ بهما
 في بعض الصلوات ، ويحتمل ان هذا الرجل كان اذا ذاك لا يحفظ غيرهما فأمره النبي ﷺ

(باب رأى ابن مسعود رضي الله عنه ان المعوذتين ليستا من كتاب الله ورد ذلك)

- (ز) (عن الأعمش) (١) عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال كان عبد الله ٥٤٤
(٢) يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى (٣) قال
الأعمش وحدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال سألتنا رسول الله ﷺ قال فقلت
(٤) (حدثنا سفيان بن عيينة) (٥) عن عبدة وعاصم عن زر بن حبیش قال قلت لأبي (٦) ٥٤٥
ان أخاك يحكمهما من المصحف فلم ينكر (٧) قيل لسفيان ابن مسعود قال نعم (٨) وليساني مصحف

ان يصلى بهما الا انهما من القرآن وتجوآنه عن غيرهما والله اعلم (تخریجه) ورواه الهيثمي وقال رواه
احمد ورجاله رجال الصحيح اه (قلت) واورده الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه للامام
احمد ثم قال ورواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن عليه به (هذا) وفي احاديث الباب
بيان عظم فضل هاتين السورتين (وفيها) دليل واضح على كونهما من القرآن (وفيها) ان لفظة (قل) من
القرآن ثابتة من اول للسورتين بعد البسملة وقد أجمعت الامة على هذا كله والله الموفق
(باب) (١٠) (ز) (سنده) (حدثنا محمد بن الحسين بن اشكاب حدثنا محمد بن أبي عبيدة
ابن معن حدثنا أبي عن الأعمش الخ (غريبه) (٢) يعني ابن مسعود رضي الله عنه (٣) المشهور عند كثير
من القراء والفقهاء ان ابن مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه وروى الحافظ ابو يعلى عن هلقمة قال كان عبد الله
يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما ولم يكن عبد الله يقرأ بهما اه
وقال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صرح عن النبي ﷺ انه قرأ بهما في الصلاة اه
(قلت) تقدم ذلك في الباب السابق وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني ذلك بأن ابن مسعود لم ينكر قرأتهم
وانما أنكر إثباتهما في المصحف فانه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شي إلا ان كان النبي ﷺ أذن فيه
وكأنه لم يبلغه الاذن في ذلك فليس فيه جحد لقرأتهم، وتعقب بما في حديث الباب من قوله انهما ليستا من
كتاب الله (وأجيب) بما كان حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور، ذكره الحافظ
قال القسطلاني ويحتمل ايضا انه لم يسمعهما من النبي ﷺ ولم يتواتر عنده، ثم لعله قد رجح عن قوله ذلك الى
قول الجماعة، فقد جمع الصحابة عليهم ائبتوهم في المصاحف التي بعثوها الى سائر الآفاق (٤) هكذا جاء في هذه
الرواية وفيها غموض، وجاء في رواية أخرى ستأتي بعد حديث ان ابياً قال اشهد ان رسول الله ﷺ اخبرني ان
جبريل عليه السلام قال له : قل اعوذ برب الفلق : فقلتها : فقال قل اعوذ برب الناس فقلتها : فنحن نقول ما قال
النبي ﷺ وهذه الرواية مفسرة للرواية التي نحن بصدد شرحها وليس في جواب أبي تصريح بالمراد الا ان
في الإجماع على كونهما من القرآن غنيسة عن تكلف الاسانيد بأخبار الاحاد والله اعلم (تخریجه) روى الطرف
الاول منه ابو يعلى وروى الطرف الثاني المرفوع منه البخاري (٥) (حدثنا سفيان بن عيينة الخ) (غريبه)
(٦) يعني ابن كعب رضي الله عنه (ان أخاك) يعني في الدين او في حفظ القرآن وانقائه لما ثبت عند الشيخين والامام
احمد وغيرهم عن عبد الله بن عمرو ان النبي ﷺ قال استقرءوا القرآن من اربعة : من عبادة بن مسعود
وسالم مولى ابن حذيفة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب : وتقدم صحيفة ٢٢ رقم ٦١ من هذا الجزء (٧) أي لم ينكر
أبي على ابن مسعود بما قيل له عنه وكأنه كان يعلم ذلك منه (٨) معناه أن سائلا سأل سفيان عن الذي كان يحك
المعوذتين من المصحف هل هو ابن مسعود؟ قال نعم، والظاهر ان ما بعده قوله نعم الى آخر الحديث من قول سفيان

ابن مسعود ، كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان فأصر على ظنه ، وتحقق الباقر كونهما من القرآن فأودعوهما إياه (عن زر بن حبیش) (١) قال قلت لأبي بن كعب أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه قال أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له (قل أعوذ برب الفلق) فقلتها فقال (قل أعوذ برب الناس) فقلتها ، فذعن نقول ما نال النبي ﷺ (٢) (سورة الفلق) (باب ما جاء في فضلها وتفسيرها) (عن عائشة) (٣) رضى الله عنها قالت أخبر رسول الله ﷺ بيدي فنظر إلى القمر فقال يا عائشة تعوذى بالله (من شر غاسق إذا وقب) هذا غاسق (٤) إذا وقب

أيضا والله أعلم (تخریجه) (خ نس) (١) (١) (سند) (مدش) عفان حدثنا حماد بن سلمة أنا عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبیش الخ (غريبه) (٢) تقدم الكلام على ذلك في شرح الحديث الأول من احاديث الباب والله الموفق للصواب (تخریجه) (عل بن) (والحميدى وأخرج المرفوع منه (خ طل) (باب) (٣) (سند) (مدش) وكعب قال حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة الخ (غريبه) (٤) قال في القاموس الغسق بحركة ظلمة أول الليل ، وغسق الليل غسقاً اشتدت ظلمته ، والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق ، وقال في مادة (وقب) وقب الظلام دخل ، والشمس وقبا ووقوبا غابت ، والقمر دخل في الحسوف ومنه غاسق إذا وقب اه وجاء عند الترمذى بلفظ (هذا هو الغاسق إذا وقب) قال الطيبي إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال ﷺ (ولكن يخوف الله به عباده) ولأن اسم الإشارة في الحديث كموضع اليد في التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعرّف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير اه وقال الخازن في تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه ، فعلى هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود ومعنى وقب دخل الحسوف أو أخذ في الغيوبة وقيل سمي به لأنه إذا خبت اسود وزهد ضوءه ، وقيل إذا وقب دخل في الخاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للمرض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة اه (تخریجه) (مد نرك) وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح (قلت) وصححه أيضا الحاكم وأقره الذهبي (تفسير سورة الفلق وسبب نزولها) عن زيد بن أرقم قال سحر النبي ﷺ رجل من اليهود قال فائمهكي لذلك أياما قال فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقداً عقداً في بتركنا وكذا فأرسل اليها من يحى بها فبعث ﷺ عليها رضى الله عنه فاستخرجها فجاء بها فجللها قال فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال ، فما ذكر لذلك اليهودى ولا رآه في وجهه قط حتى مات وهذا الحديث رواه (حم نس) وابن سعد والبغوى في تفسيره ، قال الحافظ وصححه الحاكم وعبد بن حميد اه (قلت) وتقدم هذا الحديث وغيره من رواية الشيبخين في باب ما جاء في ثبوت السحر وتأثيره صحيفة ١٢٥ في الجزء السادس عشر ، قال مقاتل والسكلى كان في وتر عقدت عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت العقد مغروزة بالابرة فأنزل الله هاتين السورتين وهى إحدى عشرة آية : سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلها قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال ، وروى انه لبث فيه

- ٥٤٨ (عن جبير بن نفير) (١) عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ اهدى اليه بغلة شهيا فركبها فاخذ عقبة يقودها له؛ فقال رسول الله ﷺ لعقبة اقرأ؛ فقال وما اقرأ يا رسول الله؟ قال النبي ﷺ اقرأ (قل أعوذ برب الفلق) فأعادها عليه حتى قرأها فعرّفني لم أفرح بها جدا (٢) فقال لعقبة إنها وفت بها؛ فافقت تصلى بشيء مثلها (٣) {عن يزيد بن حبيب} (٤) قال حدثني أبو عمران أنه سمع عقبة بن عامر يقول تعلقت بقدم رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله اقرأني سورة هود وسورة يونس فقال لي رسول الله ﷺ يا عقبة ابن عامر انك لم تنر سورة أحب الى الله عز وجل ولا ابلى عنده من (قل أعوذ برب الفلق) قال يزيد لم يكن أبو عمران يدعها وكان لا يزال يقرأها في صلاة المغرب

سنة أشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان (التفسير) قال تعالى (قل أعوذ برب الفلق) أراد بالفلق الصبح، وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين، وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فائق: الإصباح؛ وروى عن ابن عباس أنه سجن في جهنم، وقال السكبي وادفي جهنم، وقال الضحاك يعني الخلق، وهي رواية الوالي عن ابن عباس، والاول هو الصحيح المعروف وهو اختيار البخاري في صحيحه (من شر ما خلق) أي من جميع المخلوقات، وقال ثابت البناني والحسن البصري جهنم وابلّيس وذريته بما خلق (ومن شر غاسق إذا وقب) تقدم الكلام على هذه الآية (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (في العقد) التي تعقدها في الحيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق معه، قال أبو عبيدة بن نبات لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ (ومن شر حاسد إذا حسد) الحسد تمى زوال نعمة المحسود وإن لم يصرف له حاسد مثلها، والمنافسة هي تمنى مثلها وإن لم تنزل فالحسد شر مذموم، والمنافسة مباحة وهي الغبطة، والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فحسد ابليس آدم، وحسد قاييل هابيل، والحاسد مبخوض مطرود، ملعون نعرذ بالله منه (١) (سنده) **هـ** حيو بن شريح قال حدثنا بقية حدثنا بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر النخ (غريبه) (٢) أي لأنه كان يطلب من النبي ﷺ أطول منها كهود ويوسف كما سيأتي في الحديث التالي (٣) فيه استحباب القراءة في الصلاة بسورة الفلق ولذلك كان ﷺ يقرأ في الوتر بقل هو الله أحد والمعوذتين، وتقدم الحديث في ذلك في باب ما يقرأ به في الوتر من كتاب الصلاة في الجزء الرابع صحيفة ٣٠٣ رقم ١٠٩٤ (تخرجه) (نس) وسنده جيد (٤) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب القراءة في المغرب من كتاب الصلاة في الجزء الثالث صحيفة ٢٢٨ رقم ٥٨٠

(تفسير سورة الناس) قوله تعالى (قل أعوذ برب الناس) أي مالكم ومصلح أمورهم، وإنما ذكر أنه رب الناس وإن كان رباً لجميع الخلق لأمرين (أحدهما) لأن الناس معظمون فأعلم بذكرهم أنه ربهم وإن عظموا (الثاني) لأنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم وإنما قال (ملك الناصر) لأنه في الناس ملوكا فذكر أنه ملكهم، وفي الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وأنه الذي يجب أن يستعاذ به ويلجأ اليه دون الملوك والعظماء (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال، والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها شغله الذي هو عاكف (م ٤٥ - الفتح الرباني - ج ١٨)

عليه والوسواس والوسوسة الصوت الخفى، والوسوسة حديث النفس (الخناس الذى) عاداته أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر، ووصف بالخناس لأنه كثير الاختفاء، وقوله تعالى: فلا أقسم بالخنس يعنى النجوم لاختفائها بعد ظهورها، وقيل لأنه يخنس اذا ذكر العبد ربه أى يتأخر (عن أنس بن مالك) قال قال رسول الله ﷺ ان الشيطان واضع سخطه (أى فمه وأنفه) على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وإن نسى النقم قلبه فذلك الوسواس الخناس: أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره وعزاه لآبى يعلى وقال غريب، والمراد بالوسواس الخناس الشيطان الموكل بالانسان، فإنه ما من أحد من بنى آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهد فى الخبال، والمعصوم من عصمة الله، وقد ثبت فى الصحيح انه (ما منكم من أحد الا قد وكل به قرينه) قالوا وانت يا رسول الله؟ قال نعم الا ان الله أعاننى عليه فاعلم فلا يأمرنى الا بخير) (الذى يوسوس فى صدور الناس) أى قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الوسوس انه جنى وانسى كقوله تعالى (شياطين الانس والجن) ومن الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس، وعلى كل يشمل شر لبيد وبنااته المذكورين آفقاء واعررض الأول ان الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس، انما يوسوس فى صدورهم الجن، وأجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يلقون بهم فى الظاهر، ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك، والله سبحانه وتعالى اعلم:

الى هنا قد انتهت الجزء الثامن عشر وهو القسم الثالث من الفتح الربانى وقد تضمن كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من الفضائل والآحكام والقراءات وأمباب النزول والناسخ والمنسوخ والتفسير وغير ذلك وعدده أحاديثه ٥٤٩ حديثا ويليه الجزء التاسع عشر وهو أول القسم الرابع المتضمن أحاديث الترغيب مفتتحا بكتاب النية والإخلاص فى العمل نسأل الله تعالى الإعانة على التمام وحسن الختام.

تصويب الخطأ الواقع فى الجزء الثامن عشر من الفتح الربانى مع مختصر شرحه بلوغ الامانى بذكر الصواب وحدد

ص	س	ص	س	ص	س
١٥	٨	وصحبه وسلم	١٨٢	٧	قطعت أيديهم
٢٢	٢١	لأن التقدير	٢٠٤	٢٦	هذا هو المشهور
٢٣	١٧	اختلافا كثيرا	٢١٢	٣٠	أى أذن الله
٥١	١٦	صاحب بن خمر	٣٣٩	٢٦	ومن صبر على الطاعة
٧٧	١٠	ليس على الذين آمنوا	٣٧٥	٢١	الحديثية عدة بالفتح
١٠٥	٤	من قبل أن تنزل	٣٧٦	٥	كف أيديهم عنكم
١١٧	١٣	أى تثبتوا	٣٧٩	١٩	وأصل العبارة
١٦٢	٨	ان زدت على السبعين	٣٨٣	١٢	فأبهم ورجم
١٦٣	٩	إذا ما أتوك لتعلمهم	٣٨٥	١٧	فستحقوا اسم القسوة
٢٤٠٠٠	٢٤	يد فأحب أن يكافئه	٣٩٣	٢	علمهم منهم
١٦٥	٧	على النبي والمهاجرين	٣٩٤	٥	ثمة من الأوابين وقيل
١٦٧	٧	فأجمعت صدقة	٤٠٠	٠	من الآخرين
١٧١	٢٣	من بعد ما كاد يزيغ	٣٠٢	٥	ولا يصح منك فى معروف
ص	س	ص	س	ص	س
١٥	٨	صاحبها من عذاب القبر	٣١٤	٢٦	ص
٢٢	٢١	الخنس بن شريق	٣١٦	١٥	ص
٢٣	١٧	فجئت أهلى	٣١٩	٨	ص
٥١	١٦	سورة البروج	٣٢٤	٥	ص
٧٧	١٠	المتكى لرسول الله	٣٢٨	١٧	ص
١٠٥	٤	تسجيل العقوبة	٣٣٠	٨	ص
١١٧	١٣	ملاقاة ومكانها باب	٣٣٤	١٠	ص
١٦٢	٨	جسد الدار	٣٣٨	١٣	ص
١٦٣	٩	من أفضلك وعاداك	٣٤٠	١٤	ص
٢٤٠٠٠	٢٤	ولم يكن له كفوا أحد	٣٤٣	٢	ص
١٦٥	٧	وقالت اليهود عزي بن الله	٣٤٤	١٧	ص
١٦٧	٧	ابن أبى زياد	٣٤٥	١٩	ص
١٧١	٢٣	وركبت هذه نية	٣٤٩	٩	ص

ص	ب	ص	ب
			كتاب فضائل القرآن وتفسيره
			وأسباب نزوله
٢	د	٤٠	ما جاء في فضل القرآن والاعتصام به
٥	د	٤١	بيان رموز واصطلاحات تختص بالشرح
٨	د	٥٠	الحث على تعلم القرآن وتعليمه وفضل ذلك
١٠	د	٥٢	ما جاء في قراءة القرآن بأجر أو تعليمه الخ
١٠	د	٥٣	(أبواب تلاوة القرآن وآدابها)
١٤	د	٥٤	فضل قراءة القرآن والتعبد به الخ
١٦	د	٥٥	ما جاء في الجهر بقراءة القرآن والتغني به الخ
١٨	د	٥٥	ما جاء في ترتيب القرآن وقراءة النبي ﷺ
٢٠	د	٥٥	الاقتصاد في القراءة خوف الملل وفي كم
٢١	د	٥٥	يقرء القرآن
٢٢	د	٥٥	نزل السكينة والملائكة عند قراءة القرآن
٢٣	د	٥٥	فضل القراءة على قراءة ابن مسعود وذكر
٢٤	د	٥٥	من حفظ القرآن كله من الصحابة
٢٥	د	٥٥	ما يستحب أن يقوله القاريء عند ذكر
٢٦	د	٥٥	آية عذاب أو رحمة وعند ختم بعض السور
٢٧	د	٥٥	فضل استماع القرآن والبكاء عند ذلك
٢٨	د	٥٥	الحث على تصاهد القرآن واستنكاره
٢٩	د	٥٥	والنهي عن قوله نسيت آية كذا وكذا
٣٠	د	٥٥	ما جاء في الوعيد الشديد لمن نسي القرآن
٣١	د	٥٥	أو بعضه أو تراى بقراءته أو تأكل به الخ
٣٢	د	٥٥	(أبواب تحزيب القرآن وأوراده وتأليفه
٣٣	د	٥٥	وجمعه وكتابته في المصاحف)
٣٤	د	٥٥	تحزيب القرآن وأوراده
٣٥	د	٥٥	من فاته شيء من ورده متى يقضيه؟
٣٦	د	٥٥	كتابة القرآن في الأكتاف والخفاف الخ
٣٧	د	٥٥	تأليف القرآن وجمعه في خلافة أبي بكر
٣٨	د	٥٥	كتابة عثمان للمصاحف في خلافته الخ
٣٩	د	٥٥	رأى ابن مسعود في مصاحف عثمان
٤٠	د	٥٥	(أبواب القراءات وجواز اختلافها الخ)
٤١	د	٥٥	ما جاء من ذلك مما اختلفت الصحابة فيه
٤٢	د	٥٥	ما جاء من ذلك مفضلاً واختلاف الصحابة
٤٣	د	٥٥	ما جاء في سورة المائدة وما ورد في فضلها
٤٤	د	٥٥	تفسير المغضوب عليهم والضالين
٤٥	د	٥٥	(سورة البقرة وما جاء في فضلها)
٤٦	د	٥٥	تفسير أن جعل فيها من يفسد فيها وقصة
٤٧	د	٥٥	هاروت وماروت
٤٨	د	٥٥	ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة

ص ب	ص ب
١٠٦ و كنتم خير أمة أخرجت للناس	٧٢ من كان عدوا لجبريل الخ
... ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة الخ	٧٥ فأبينا تولوا فثم وجه الله
١٠٧ ليس لك من الأمر شيء	٧٦ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
١٠٨ وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون	... وكذلك جعلناكم أمة وسطا
١٠٩ أو لما أصابتكم مصيبة الخ	٧٧ وما كان الله ليضيع إيمانكم
... ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا	... قد نرى قلب وجهك في السماء
١١٠ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب	٧٨ أن الصفا والمروة من شعائر الله
١١١ ﴿سورة النساء﴾	٨٠ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
... ما جاء في آية الميراث	... أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم
... واللاقى يأتين الفاحشة من نسائكم	٨١ وكأوا واشربوا حتى يتبين لكم الخ
١١٢ والمحصنات من النساء الخ	٨٣ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
١١٤ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ	... فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه
... فلا وربك لا يؤمنون	٨٤ ليس عليكم جناح أن تنكحوا فضلا من ربكم
١١٥ فما لكم في المنافقين فئتين	٨٥ يسألونك عن الخمر والميسر
... ومن يقتل مؤمنا متعمدا	٨٦ وإن تخاطبوا فآخؤاكم
١١٦ ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا	٨٧ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى
١١٨ لا يستوى القاعدون	٨٧ نسأؤكم حرث لكم
١١٩ ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة	٨٩ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
١٢٠ وإذا كنتم فيهم فأقمت لهم الصلاة	٩٢ ما جاء في فضل آية الكرسي
١٢١ ليس بآمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب	٩٤ وإذا قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى
١٢٢ واتخذ الله إبراهيم خليلا	٩٥ لله ما في السموات وما في الأرض الخ
١٢٣ يستفتيك قل الله يفتيكم في الكلالة	٩٨ ما جاء في فضل خواتم البقرة
١٢٤ ﴿سورة المائدة﴾	٩٩ ﴿سورة آل عمران وبيان اسم الله
١٠٠ ما جاء في فضلها	الاعظم﴾
١٢٥ اليوم أكملت لكم دينكم	١٠٠ هو الذي أنزل عليك الكتاب الخ
١٢٦ آية التيمم وتفسيرها	١٠٢ شهد الله أنه لا إله إلا هو
١٢٧ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله	... أن الذين يشركون بعد الله الخ
١٢٩ يا أيها الرسول لا يحزنك الخ	١٠٣ وكيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم
١٣١ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس	١٠٤ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار
١٣٢ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر	... لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
١٣٣ يا أيها آمنوا لا تسألوا عن أشياء	١٠٥ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل
١٣٤ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم	... والله على الناس حج البيت الخ

- ٣٣٥ ، إن تعذبهم فانهم عبادك
١٣٦ ، (سورة الانعام)
٠٠٠ ، وما من دابة في الارض ولا طائر الخ
١٣٧ ، وأنذر به الذين يخافون الخ
١٣٨ ، قل هو القادر على أن يبعث عليكم
١٤٠ ، الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
٠٠٠ ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
١٤١ ، وإن هذا صراطي مستقيما
١٤٢ ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة
١٤٣ ، (سورة الاعراف)
٠٠٠ ، ونزعنا ما في صدورهم من غل
١٤٤ ، فلما تجلى ربه للجبل
١٤٥ ، وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الخ
١٤٧ ، (سورة الانفال)
٠٠٠ ، يسألونك عن الأنفال الخ
١٤٩ ، إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
١٥٠ ، واتقوا غنة لا تصيب الذين ظلموا الخ
١٥١ ، وإذا يكره لك الذين كفروا
١٥٢ ، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
٠٠٠ ، ما كان لذي أن يكون له أسرى الخ
١٥٤ ، (سورة التوبة)
٠٠٠ ، سبب عدم وجود البسملة في أولها
١٥٩ ، أجمعتم سقاية الحاج الخ
١٦٠ ، ومنهم من يلدزك في الصدقات
١٦١ ، ما جاء في المؤلفة قلوبهم
١٦٢ ، استغفر لهم أو لا تستغفر لهم
١٦٣ ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم
١٦٤ ، ما كان للذي والذين آمنوا أن يستغفروا
٠٠٠ ، للمشركين ولو كانوا أولى قرى الخ
١٦٥ ، لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الخ
١٧٣ ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ السورة
١٧٥ ، (سورة يونس)
٠٠٠ ، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
٠٠٠ ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
- ١٧٦ ، قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به
بنو إسرائيل وأنا من المسلمين
١٧٨ ، (سورة هود)
٠٠٠ ، ما جاء فيها من ذكر القيامة وأهوالها
٠٠٠ ، قال يانوح إنه ليس من أهلك
١٧٩ ، قال لو أن لي بكم قوة الخ
٠٠٠ ، وأقم الصلاة طرفي النهار
١٨١ ، (سورة يوسف)
٠٠٠ ، فإله ما بال النسوة الخ
١٨٢ ، نرفع درجات من نشاء
١٨٤ ، (سورة الرعد)
٠٠٠ ، إنما أنت منذر ولكل قوم هاد
١٨٥ ، ويسبح الرعد بحمده
١٨٦ ، (سورة ابراهيم)
٠٠٠ ، ويسقي من ماء صديد يتجرعه الخ
١٨٧ ، ألم تركب الله ضربا مثلا
١٨٨ ، يشبه الله الذين آمنوا الخ
٠٠٠ ، يوم تبدل الأرض غير الأرض
١٨٩ ، (سورة الحجر)
٠٠٠ ، ولقد علمنا المستقدمين منكم الخ
١٩٠ ، ولقد آتيناك سبعا من المثاني
٠٠٠ ، (سورة النحل)
٠٠٠ ، إن الله يأمر بالعدل والإحسان
٠٠٠ ، وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم الخ
١٩٢ ، (سورة الإسراء)
١٩٣ ، وما منعنا أن نرسل بالآيات
٠٠٠ ، وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
١٩٤ ، وقرآن الفجر الخ
١٩٥ ، عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودا
٠٠٠ ، وقل رب أدخلني مدخل صدق
١٩٦ ، ويسألونك عن الروح
١٩٧ ، ولقد آتينا موسى تسع آيات الخ
١٩٨ ، ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها

ص ب	ص ب
٢٢٨ ، (سورة الروم) ألم غلبت الروم	١٩٨ و الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
٢٢٩ ، (سورة لقمان) ووصينا الإنسان بوالديه	١٩٩ . (سورة الكهف)
٢٣٠ ، ان الله عنده علم الساعة	٠٠٠ ، ما جاء في فضلها
٢٣١ . (سورة السجدة)	٢٠٠ ، والباقيات الصالحات
٠٠٠ ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع	٠٠٠ ، وإذا قال موسى لفتهاء وقصة موسى والخضر
٢٣٢ ، ولنذيقنهم من العذاب الأدنى الخ	٢٠٧ ، قال ان سألتك عن شئ - بعدها
٢٣٣ ، (سورة الاحزاب)	٠٠٠ ، قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
٢٣٤ ، ادهوم لأبائهم هو أقسط عند الله	٠٠٠ ، (سورة مريم)
٢٣٥ ، من المؤمنين رجال صدقوا الخ	٢٠٨ ، وما ننزل الا بأمر ربك
٢٣٦ ، يا أيها النبي قل لأزواجك إن كننن الخ	٢٠٩ ، وإن منكم إلا واردها
٢٣٧ ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس	٢١٠ ، وأفرأيت الذي كفر بآياتنا
٢٣٨ ، ان المسلمين والمسلمات الخ	٢١١ ، يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
٢٣٩ ، وأتق الله وتخفى في نفسك الخ	٠٠٠ ، (سورة الحج)
٢٤١ ، يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك	٠٠٠ ، يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
٢٤٢ ، ترجى من تشاء منهم	٢١٣ ، وعن يرد فيه بالحداد بظلم الخ
٢٤٤ ، لا يحل لك النساء من بعد	٠٠٠ ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الخ
٢٤٥ ، يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي	٢١٤ ، (سورة المؤمنون)
٢٤٧ ، إن الله وملائكته يصلون على النبي	٠٠٠ ، قد أفلح المؤمنون
٢٤٨ ، يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا	٢١٥ ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
٢٤٩ ، موسى (سورة سبأ)	٢١٧ ، تطفح وجوههم النار
٠٠٠ ، ذكر سبأ وأولاده	٠٠٠ ، (سورة النور)
٢٥٠ ، ولا تنفع الشفاعة عنده الخ	٠٠٠ ، الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك
٢٥١ ، (سورة فاطر)	٢١٨ ، آيات اللعان
٠٠ ، ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا	٠٠٠ ، ان الذين جاءوا بالإفك الخ
٢٥٣ ، (سورة يس)	٢٢٣ ، (سورة الفرقان)
٢٥٣ ، ما جاء في فضلها	٠٠٠ ، والذين لا يدعون مع الله إله آخر
٢٥٤ ، والشمس تجري لمستقر لها	٢٢٥ ، (سورة الشعراء)
٢٥٥ ، (سورة الصافات)	٠٠٠ ، وأنذر عشيرتك الاقربين
٠٠ ، قصة الذبيح وقوله تعالى ونادىناه أن يا ابراهيم	٢٢٧ ، (سورة القصص)
٠٠ ، قد صدقت الرؤيا	٠٠٠ ، انك لا تهدي من أحببت
٢٥٨ ، (سورة ص)	٠٠٠ ، (سورة العنكبوت)
٠٠ ، أجمل الآلهة إلهارا احدا	٠٠٠ ، وتأتون في ناديك المنكر

ص ب	ص ب
٢٨٩ ، (سورة القمر)	٢٥٩ ، (سورة الزمر)
٢٩٢ ، (سورة الرحمن جل جلاله)	٠٠ ، انك ميت واهم ميتون
٠٠ ، فبأي آلاء ربك تكذبان	٢٦٠ ، قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
٠٠ ، فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان	٢٦١ ، وما قدروا الله حق قدره
٢٩٣ ، ولئن خاف مقام ربه جنتان	٢٦٣ ، (سورة فصلت)
٠٠ ، (سورة الواقعة)	٠٠ ، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم الخ
٠٠ ، ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين	٢٦٤ ، (سورة الشورى)
٢٩٤ ، وظل مدود	٠٠ ، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
٢٩٥ ، وفرش مرفوعة	٢٦٥ ، وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
٠٠ ، فسبح باسم ربك العظيم	٢٦٦ ، (سورة الزخرف)
٢٩٦ ، وتعملون رزقكم أنكم تكذبون	٢٦٧ ، ولما ضرب ابن مريم مثلا
٠٠ ، فروح وريحان	٢٩٧ ، ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
٢٩٧ ، (سورة المجادلة)	٠٠ ، (سورة الدخان)
٠٠ ، قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الخ	٠٠ ، فارتقب يوم تأت السماء بدخان مبين
٢٩٩ ، ويحلفون على الكذب وهم يعلمون	٢٦٩ ، (سورة الاحقاف)
٣٠١ ، (سورة الحشر) باب ما قطعتم من لينة	٠٠ ، قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
٠٠ ، ما جاء في أواخر سورة الحشر	٢٧٠ ، قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به
٠٠ ، (سورة الممتحنة)	٢٧١ ، فلما رأوه عارضا مستقبلا أوردتهم
٠٠ ، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين	٢٧٢ ، وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن
٣٠٢ ، يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيهنك	٢٧٤ ، (سورة محمد ﷺ)
٣٠٣ ، (ما جاء في سورة الصف) سبح لله الخ	٠٠ ، فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض
٣٠٤ ، (سورة الجمعة)	٢٧٥ ، (سورة الفتح)
٠٠ ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم	٠٠ ، ما جاء في فضلها وورقت نزلها
٣٠٥ ، وإذا رأوا تجارة أو ألحوا الخ	٢٧٦ ، وهو الذي كف أيديهم عنكم
٣٠٦ ، (سورة المنافقون) سبب نزولها	٢٧٨ ، (سورة الحجرات)
٣٠٨ ، (سورة الطلاق) يا أيها النبي إذا طلقتم النساء	٠٠ ، يا أيها الذين آمنوا لا ترفهوا أصواتكم
٠٠ ، ومن ينق الله يجعل له مخرجا الخ	٢٨١ ، إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
٣٠٩ ، (سورة التحريم)	٢٨٢ ، يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
٠٠ ، يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك	٢٨٤ ، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
٣١٥ ، (سورة الملك) ما جاء في فضلها	٢٨٥ ، (سورة ق)
٠٠٠ ، (سورة ن) ما جاء في التكميل الزين	٠٠ ، يوم نقول لجهنم هل امتلأت
	٢٨٦ ، (سورة النجم)

ص ب

- ٣١٦ ، (سورة المعارج) تعرج الملائكة الآية
 ٣١٧ ، يوم تكون السماء كالمهل
 ٣١٨ ، (سورة الجن) قل أوحى إليّ
 ٣١٩ ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه الخ
 .. ، (سورة المدثر) يا أيها المدثر قم فأنذر
 ٣٢٠ ، ولا تمنن تستكثر
 .. ، فإذا نقر في الناقور
 ٣٢١ ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة
 ٣٢٢ ، (سورة القيامة) لا تحرك به لسانك
 .. ، (سورة المرسلات) والمرسلات عرفا
 ٣٢٣ ، (سورة التكوثر) (سورة المطفين)
 ٣٢٤ ، (سورة الانشقاق)
 فسوف يحاسب حسابا يسيرا
 .. ، (سورة البروج) وشاهد ومشهود
 ٣٢٥ ، (سورة الأعلى) ما جاء في فضلها
 ٣٢٦ ، (سورة الفجر) والفجر وليال عشر
 ٣٢٧ ، فيومئذ لا يعذب عذابه أحد
 ٣٢٨ ، (سورة الضحى) والضحى والليل الخ
 ٣٢٩ ، (سورة العلق) أرايت الذي ينهى عبد الله الخ
 ٣٣١ ، (سورة لم يكن) وتفسيرها
 ٣٣٢ ، (سورة الزلزلة) ما جاء في فضلها
 ٣٣٣ ، يومئذ تحدث أخبارها

ص ب

- ٣٣٤ ، فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ
 ٣٣٥ ، (سورة الهاكم التكاثر)
 .. ، ثم لتسئلن يومئذ عن النعم
 ٣٣٦ ، (سورة قريش) تفسيرها وقصة قريش
 ٣٣٧ ، (سورة الكوثر) تفسيرها وصفة الكوثر
 ٣٣٩ ، (سورة الكافرون)
 .. ، تفسيرها وما جاء في فضلها
 ٣٤٠ ، (سورة النصر)
 .. ، وأما نزلت للنبي ﷺ نفسه
 ٣٤١ ، ما جاء في فضلها الخ
 ٣٤٢ ، (سورة المسد) سبب نزولها وتفسيرها
 .. ، (سورة الاخلاص)
 ٣٤٣ ، سبب نزولها وتفسيرها
 ٣٤٤ ، ما جاء في فضلها
 ٣٤٨ ، ما جاء في فضل قل هو الله أحد والمعوذتين
 ٣٤٩ ، (سورة الفلق والناس)
 .. ، ما جاء في فضلها
 ٣٥١ ، رأى ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من
 كتاب الله ورد ذلك
 ٣٥٢ ، (سورة الفلق)
 .. ، ما جاء في فضلها وتفسيرها
 ٣٥٣ ، تفسير سورة الناس
 (تم الفهرس والحمد لله)